مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز «يوليو» سنة ١٩٦٣ م		٩ من صفر سنة ١٣٨٣ هـ

أخطاء شائعة

في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية

(وكلمات مولّدة يفيد إقرارُها)

(١)

تمهيد . — تكلم معظم اللغويين ، في القديم والحديث ، على موضوع اللحن ، لحن العامة ، ولحن الخاصة ، وعلى الخطأ في الألفاظ أو في المعاني ، وعلى الانحراف عن القوانين اللغوية المتبعة : كالتوهم في الإعراب أو في بناء بعض المفردات ، وكالانحراف للإتباع والمزاوجة ، أو للضرورة الشعرية . وتكلموا على ما شذّ عن القياس مما جاء عن القدماء فعُدّ مقبولاً وليس من الخطأ الخ .

ومن المعلوم أن اللحن قديم ، ولا سيما في الحواضر . ويرى بعضهم أنه بدأ في قراءة القرآن الكريم وذلك عندما استغلق المعنى على أحد القارئين فقرأ : « إن الله بريء من المشركين ورسوله » بجر كلمة « رسوله » .

وأقدم كتاب في اللحن اطلعتُ عليه هو « كتاب ما تلحن فيه العوامّ » وضعه لهارون الرشيد علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٩٢ للهجرة ، وحققه وعلّق عليه الأستاذ الفاضل عبد العزيز الميمني ، وطبعته المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ ، وأصدرته مع رسالتين صغيرتين حققهما الأستاذ المشار اليه الأولى في « كلاّ » وما جاء منها في كتاب الله سبحانه ، لأبي الحسين أحمد بن فارس صاحب مجمل اللغة المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة . والثانية رسالة الشيخ محيي الدين بن عربي الى الإمام الفخر الرازي .

أما آخر كتاب اطلعت عليه في اللحن والأغلاط اللغوية فهو كتاب « الأخطاء اللغوية الشائعة » للأستاذ اللغوي محمد علي النجار زميلنا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والكتاب جماع محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية . وهي قسمان قسم أول ألقي في سنة ١٩٥٩ للميلاد ، وقسم ثان ألقي في السنة التالية أي سنة ١٩٦٠ (« ١٣٧٩ هـ ») .

وبين التاريخ الذي صدر فيه كتاب الكسائي ، والتاريخ الذي صدر فيه كتاب النجار صدرت كتب كثيرة تناولت موضوع الأخطاء اللغوية ، منها ما ذكره الأستاذ النجار في محاضراته ، ومنها ما أغفل ذكره . فمن الكتب التي ذكرها وذكر أمثلة على الأخطاء الواردة فيها :

(١) كتاب « إصلاح المنطق » للإمام اللغوي المشهور ابن السِّكِّيت ، وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق توفي سنة ٢٤٤ هـ . وكتابه هذا من أجلّ كتب اللغة . طبع أخيراً وجاء في تضاعيفه ذكر لبعض ما يخطئ فيه العامة .

(٢) كتاب « ما يلحن فيه العامة » لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني أستاذ المبرد وابن دريد . كانت وفاته سنة ٢٤٨ هـ . على ما ذكره ابن خلكان . وكتابه هذا مفقود .

(٣) «أدب الكاتب» لابن قُتَيْبة . وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة من أئمة الأدب واللغة . كانت وفاته سنة ٢٧٦ للهجرة . وكتابه الجليل هذا له شروح قديمة ، جمعه بعض المستشرقين ، ثم أشرف الأستاذ محب الدين الخطيب على طبعه في مطبعته السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ . وقد جاء في تضاعيفه ذكر لبعض أغلاط العامة . وذكر الأستاذ محمد علي النجار أن من تآليف ابن قتيبة كتاب إصلاح الغلط ، وأنه لم يقف عليه .

(٤) «الأمالي» لأبي علي القالي . وهو إسماعيل بن القاسم بن عَيذون ... قال أبو الغيث خير الدين الزركلي صاحب قاموس «الأعلام» إنه كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب . ولد ونشأ في منازجرد على الفرات الشرقي ، وتعلم في بغداد أخذاً عن ابن دريد وابن الأنباري وابن قتيبة وأشباههم ، ورحل الى الأندلس ، واستوطن قرطبة حيث كانت وفاته سنة ٣٥٦ هـ . وكتاب «النوادر» المعروف بأمالي القالي من أجود كتب الأدب واللغة ، وهو مطبوع ويشتمل على بعض أخطاء العامة .

(٥) «ما تلحن فيه العامة» للزُّبَيدي . وهو محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي ، عالم باللغة والأدب ، أخذ عن أبي علي القالي ، وتوفي في قرطبة سنة ٣٧٩ للهجرة . وكتابه هذا لا يزال مخطوطاً ، وفي مكتبة الإسكوريال نسخة منه .

وذكر الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار أن لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ كتاباً جليلاً هو «تصحيح التصحيف» جمع فيه ما في عدة كتب ، منها كتاب الزُّبَيدي في اللحن ، ورتب ما جمعه على حروف المعجم ، ورَمَزَ لكل كتاب بحرف ، ورَمْزُ كتاب الزبيدي عنده حرف الزاي . قال : وهذا الكتاب منه نسخة مصورة في الخزانة الزكية بدار الكتب المصرية .

(٦) كتاب «دُرَّة الغَوَّاص في أوهام الخواص» لمؤلفه أبي محمد القاسم ابن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة . توفي سنة ٥١٦ هـ . وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق نسختان مطبوعتان من الدرة ، إحداهما طُبعت سنة ١٣٠٠ هـ . في قسطنطينية ، والثانية طبعت سنة ١٨٧١ م في هَيْدلبرغ من مدن ألمانية . وممن كتبوا على درة الغواص الخفاجي والألوسي وكتاباهما مطبوعان .

وقال الأستاذ النجار : «ألّف في لحن الخاصة قبل الحريري أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه» .

قلت : في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الأول من كتاب مطبوع سُمي «كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه ، تأليف فيلسوف اللغة الإمام العلامة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري طُبع بمطبعة الظاهر بشارع الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ بعد الهجرة — ١٩٠٨ إفرنكية» .

وفي المكتبة الظاهرية التابعة للمجمع مخطوط صغير سمي «كتاب أخبار المصحفين تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري» .

وأبو أحمد العسكري كانت وفاته سنة ٣٨٢ هـ . وهو خال أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ . ونحن أيضاً لم نطلع على كتاب أبي هلال في «ما تلحن فيه الخاصة» . أما الجزء الأول المطبوع من كتاب أبي أحمد فقد جاء في ١١٣ صفحة . وهو يشتمل على عدد غير قليل من الألفاظ المصحفة التي وهم فيها العلماء البصريون والعلماء الكوفيون وغيرهم ، على ما يراه المؤلف .

(٧) «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة» لأبي منصور موهوب بن أحمد ابن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ . وقد ذكر الأستاذ النجار تكملة الجواليقي هذه ، ولم يذكر أن زميلنا الأستاذ عز الدين التنوخي قد حققها ونشرها سنة ١٩٣٦ م في مجلة مجمعنا بدمشق .

(٨) « لغة الجرائد » للغوي المشهور الشيخ إبراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م . وكتابه هذا طبع في مصر . وليس للنسخة التي هي عندي تأريخ .

(٩) « تذكرة الكاتب » لأسعد خليل داغر من الأدباء المعاصرين . توفي سنة ١٩٦٠ م .

وللأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي نقد وملاحظات شملت نحو ربع ما سرده المؤلف من الانتقادات [1] .

والكتب التي لم يذكرها الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار في محاضراته الملمع اليها كثيرة منها القديم ومنها الحديث . فمن الكتب القديمة :

« المزهر » لمؤلفه الجلال السُّيُوطي المتوفى سنة ٩١١ للهجرة . ففي المزهر المشهور ذكر لعثرات نبه عليها الإمام السيوطي .

ومنها « ما يلحن فيه العامة » لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ (وهو التاريخ المرجح [2]) وهذا الكتاب لم نعثر عليه .

ومنها أيضاً كتاب « التنبيه على اللحن الخفي » لهاشم بن أحمد بن عبد الواحد الحلبي ، الخطيب المتوفى سنة ٥٧٢ للهجرة .

ومنها « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » لابن كمال باشا التركي المتوفى سنة ٩٤٠ للهجرة . وهو أحمد بن سليمان بن كمال باشا كان مفتياً في قسطنطينية ، وتسمى اصطنبول . وقد نشر المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد السادس ، بدءاً من الصفحة ٤٣) .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ ص ٢٥٩ ، وكذلك ص ٣٠٧ .

(٢) ذكرتُ ذلك في البحث الذي عنوانه « أبو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من كتاب النبات » . وهو منشور في الجزء الثالث من المجلد ٢٦ من مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٣٤٦) .

ولا شك أن للقدماء في هذا الباب كتباً ورسائل أخرى لم نهتد اليها أو لم نبحث عنها .

ومن الذين ردوا كلمات عامية الى الصحيح ابن الحنبلي الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ للهجرة في كتابه « بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام » ، وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي طبعه سنة ١٩٣٧ بعد أن حققه زميلنا وصديقنا اللغوي الأستاذ عز الدين التنوخي .

أما كتب المعاصرين التي لم يرد ذكرها في المحاضرات التي مر ذكرها فقد عرفنا بعضها ومنها :

« إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » للأستاذ المرحوم محمد سليم الجندي المتوفى سنة ١٩٥٥ للميلاد . وكتابه هذا طُبع في دمشق سنة ١٩٢٥ م . وفيه نقد وتخطئة للشيخ ابراهيم اليازجي في بعض ما ذكر في كتابه « لغة الجرائد » أنه غير صحيح .

ومنها « كتاب المنذر الى المجمع العلمي العربي في دمشق » ففي الجزء الأول منه بحث في عثرات الأقلام ومفردات اللغة العربية . وهذا الكتاب مطبوع في بيروت طبعة ثانية سنة ١٩٢٧ م . وكانت وفاة المرحوم إبراهيم المنذر سنة ١٩٥٠ م .

ومنها « عثرات اللسان في اللغة » للمرحوم الشيخ عبد القادر المغربي المتوفى سنة ١٩٥٦ م . وهذا الكتاب طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م .

ومنها أيضاً « مغالط الكتّاب ومناهج الصواب » بقلم الأب جرجي جنين البولسي ، جمع فيه الأغلاط التي ذكرها اليازجي في كتاب « لغة الجرائد » وأضاف اليها أغلاطاً أخرى وردت في مجلة « الضياء » خاصةً ، ورتبها على حروف المعجم . والكتاب مطبوع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) .

ومنها كتاب قاموس العوام لمؤلفه حليم دَمّوس . وفي ج ٤ ص ١٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي ملاحظات لسليم الجندي على كثير من ألفاظه .

ومنها كتاب «أخطاؤنا في الصحف والدواوين» لمؤلفه صلاح الدين سعدي الزعبلاوي . طبع في دمشق سنة ١٩٣٩ م .

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نذكر ما اشتملت عليه مجلة المجمع العلمي العربي من تصويبات لأخطاء الكتب والكتّاب . ففي تضاعيف مجلداتها (ونحن اليوم في المجلدة الثامنة والثلاثين) بحوث ثمينة في هذا الباب بأقلام أعضاء المجمع وغيرهم من اللغويين والأدباء . وقد عهدتُ الى الأستاذ عمر رضا كحالة مصنف معجم قبائل العرب ، ومعجم المؤلفين ، وفهارس مجلة المجمع ، بأن يخرج لي من مجلدات المجلة مسرداً لبحوث الآراء والمثرات في الكلمات اللغوية والاصطلاحية فاذا به يحصي في هذه الموضوعات أكثر من ١٦٠ بحثاً .

وفي مجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجلة المشرق في بيروت ، ومجلة المقتطف المحتجبة في القاهرة وغيرها بحوث مفيدة في هذا الباب .

وبعد لا تخلو الألفاظ الزراعية والنباتية من أخطاء شائعة كثيرة أشرتُ الى بعضها في معجم الألفاظ الزراعية ، وفي معجم المصطلحات الحراجية ، وفي المجلة الزراعية التي تصدر في القاهرة ، وفي بحوث شتى نشرتها في مجلة مجمعنا هذه . وها كم في هذا المقال جملة من الأخطاء . ومن المعلوم أن تحريفات العامة للألفاظ هي كثيرة . ولذلك تقتصر معظم بحثنا هذا على ما تخطئ فيه الخاصة من أساتيذ وكتّاب ؛ وعلى مصطلحات غير صحيحة أو مرجوحة ، وعلى شوائب علمية في ألفاظ بعض المعجمات القديمة والحديثة وعلى بعض كلمات مولدة يفيد إقرارها :

١ — الأَحْراج لا الأَحراش : — اعتاد الناس في معظم البلاد العربية كتابة هذا اللفظ بالشين في آخره ، على حين أنه بالجيم · وهو جمع حَرَجة · وكذلك الحِراج والحَرَجات والحَرَج · والأخيرة أي الحَرَج تطلق على المفرد والجمع · واستعمل القدماء في كتبهم كلمة الحَرَجة وجمعها لما يسمى بالفرنسية Forêt فقالوا في زمن الأيوبيين مثلاً « الأحراج والحراج السلطانية » ، ولم يقولوا الغابات السلطانية · أما في أيامنا هذه فكلا اللفظين شائع بهذا المعنى · ومن الأفضل جعل كلمة الغابة أمام كلمة Fulaie الفرنسية · وهي الحرجة العالية أي التي سموّقت أشجارها ودوحت وصارت صالحة للصناعة · والحراجيون يعرفون أن أشكال الأحراج كثيرة مثل أحراج الدولة وأحراج القرى والأحراج المشاعة والمحمية والمنتظمة والمختلطة الخ ·

٢ — الخَضْراوات لا الخُضْروات : — الخَضْراوات جمع خَضْراء · والخضراء صفة مؤنثة على وزن فَعلاء أُنزلت مُنزل الاسم فجُمعت جمع المؤنث السالم كقول القدماء عَجْماوات ورَقْفاوات وبَطْحاوات ، وكقولنا حديثاً مَلْساوات وهي رتبة من السمك العظمي ، وقَطْماوات وهي رتبة من الضفدعيات لا أذناب لها وهكذا ·

والخَضْراء والخُضْرة والبَقْل تدل كلها زراعياً على ما يسمى بالفرنسية : Légume ، والجمع خضراوات وخُضَر وبقول · وتطلق على جملة النباتات العشبية التي يتغذى الانسان بها أو بجزء منها دون تحويلها صناعياً · وهي أشكال على حسب أجزائها التي تؤكل : كالبقول البصلية والثمرية والحبية والجذرية والورقية · وهذه الأخيرة التي يؤكل ورقها ، كالخس والهندبا وأشباههما ، تسمى أحرار البقول ·

٣ — القَطانيّ أو القَرْنيات لا البقول : — يخص بعضهم كلمة البقول بنباتات الفصيلة القرنية كالحمص والعدس والبيقية والجلبان والكرسنة والماش وأشباهها ·

وهذا غلط لا مسوغ له . فالبقل والبقول في المعجمات وفي كتب الزراعة القديمة والحديثة تدلان على شيئين : الأول العشب عامةً أي Herbe بالفرنسية ، والثاني الخضراوات خاصةً أي Légumes . أما النباتات المشار اليها التي ثمرتها تسمى القَرْن والسِّنْفة والحُبْلة فاسمها العربي الصحيح القطانيّ مفردها قُطْنِيَّة . وكلمة القطاني مشهورة في الشام . وهي تطلق على هذه النباتات وعلى حبوبها . ويمكن تسميتها القرنيات والنباتات القرنية بالنسب الى ثمارها وهي القرون .

ولا يُدرج من القرنيات في جملة البقول أي الخضر إلا النباتات التي تزرع لأكل قرونها وهي رخصة لم تيبس كالبسلة الخضراء والفاصوليا الخضراء والفول الأخضر .

٤ — الفصيلة القَرْنية لا الفصيلة البَقْلية :— من الأغلاط الشائعة تسمية الفصيلة النباتية التي تدعى بالفرنسية Légumineuses باسم الفصيلة البقلية . وقد نشأ هذا الغلط من أن الفرنسية Légume لها معنيان الأول البقل أي الخضرة ، والثاني القرن والسنفة أي ثمرة نباتات هذه الفصيلة وهي بالفرنسية Gousse . والمعنى الثاني هو المراد . ولذلك أقر مجمع اللغة العربية منذ ست سنين تقريباً اطلاق اسم الفصيلة القرنية على هذه الفصيلة .

٥ — التَّبْغ لا الطُّبَّاق :— التبغ والطباق نباتان يختلف واحدهما عن الثاني اختلافاً كبيراً . وعلماء النبات في مصر والشام لا يجهلون ذلك . فالطباق في المعجمات وفي كتب المفردات اسم يدل على أنواع نباتية من جنس Inula منها نوع مشهور في سورية ولبنان يسميه الناس « الطَّيُّون » ويستعمل لصد الزنابير عن العنب الذي يُزَبَّب أي يجفف في الشمس ليصير زبيباً .

أما التبغ فهو نبات أمريكي المهد لم يعرف إلا بعد الكشف عن أمريكا . وليس له ذكر في المعجمات القديمة ، ولا في كتب الزراعة والأدب والمفردات .

وكلمات التبغ والدخان والتُّتُن كلها مولدة . وتاء التبغ مفتوحة خلافاً لما ورد في قاموس «المنجد» قبل أن أنبه الى ذلك . وهي تعريب الفرنسية Tabac تعريباً محرفاً . وقد شاعت فوجب الاحتفاظ بها . والفرنسية من الاسبانية تاباكو . وهذه من لغة قبائل أرواك في جزيرة هيتي الأمريكية . وأنواع التبغ وأصنافه كثيرة . ولزراعته شأن في محافظة اللاذقية .

٦ – الجَنْبة لا الشُّجَيْرة ولا النَجْم : يطلقون أحياناً كلمة شُجيرة أو كلمة نجم على ما يسمى بالفرنسية Arbuste ، وكلاهما خطأ . فالفرنسية تدل في علم النبات على كل شجرة تظل صغيرة وإن شاخت . وهذه هي الجَنْبة بالعربية تطلق على الواحد والجماعة . وهي الجنبات . وفي اللسان الجنبة ما فوق البقل ودون الشجر . وقد أقرها مجمع اللغة العربية . وتصغيرها الجُنَيْبة أي Arbrisseau .

أما الشُجيرة فهي تصغير شجرة . وهي تدل على الشجرة في بدء حياتها . فمتى كبرت تصير شجرة أي انها لا تظل صغيرة .

وأما النَجْم فهو في المعجمات ما نجمَ أي ما طلع من النبات على غير ساق . فهو إذن غير الجنبة . ويمكن استعماله اصطلاحاً في كتب الأشجار المثمرة للدلالة على مثل البطيخ أو « الفراولة ، الشلك » وأشباههما من نباتات الفواكه التي ليست شجراً ولا جنبة .

٧ – اليَرَقانة لا اليَرَقة : أقر مجمع اللغة العربية قديماً وحديثاً كلمة اليرقانة لما يسمى بالفرنسية Larve ، وهي تدل على الطور الذي تكون فيه بعض الحيوانات ، كالحشرات مثلاً ، عند خروجها من البيضة ، قبل بلوغها شكلها الكامل . وكلمة اليرقانة هذه من اليرقان ، وهو في المعاجم دود الزرع الذي ينسلخ فيصير فراشاً . أما اليرقة فلم ترد .

٨ — مصطلحات تصنيف الأحياء : من المعروف في علم النبات والحيوان أن الكائنات الحية تقسم في التصنيف الحديث حلقات و جماعات شتى على حسب تقاربها وتشابهها . ولكل حلقة من تلك الحلقات اسم ثابت في اللغات الأوربية الكبيرة . أما في العربية فقد اختلف علماؤنا اختلافاً كبيراً في ترجمة تلك الأسماء ، وذلك منذ أوائل النهضة الحديثة في القرن الماضي الى يومنا هذا ، وكان مجمع اللغة العربية بعد تأسيسه ترجمها بأسماء تدل على جماعات الإنسان كالأمة والشعب والعشيرة والعمارة وأشباه ذلك ، فلم يتقبلها الأثبات من علمائنا لسببين : الأول لأن لهذه الأسماء العربية في جماعات الإنسان معاني مشهورة تختلف عن معاني الأسماء المستعملة في تصنيف الأحياء . فالأمة مثلاً مشهورة بمعنى Nation الأعجمية ، والشعب بمعنى Peuple الخ .

والسبب الثاني هو أن الإنسان نفسه ليس في التصنيف سوى جنس صغير من الكائنات الحية ، وهنالك فوق الجنس بضع حلقات كبيرة من حلقات التصنيف .

ومنذ بضع سنوات استقر رأي لجنة الطب ولجنة علوم الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أصلح مصطلحات في نظري ، وهي التي ذكرتها في الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية » . وقد قبلها مجلس المجمع ، ثم أقرها مؤتمر المجمع في جلسة أول يناير « كانون الثاني » من سنة ١٩٥٩ . وأنا أثبتها فيما يلي ليرجع اليها مهندسو الزراعة وغيرهم في كتبهم وبحوثهم :

عالَم Reigne - Kingdom .

شُعبة Embranchement - Phylum ولا تقل أُمّة .

طائفة Classe - Class ولا تقل شَعب .

رتبة Ordre - Order ولا تقل قبيلة .

فصيلة Famille - Family ولا تقل أسرة ولا عائلة .

قبيلة Tribe - Tribu ولا تقل عمارة .

جنس Genus - Genre .

نوع Species - Espèce .

سُلالة Strain - Souche ou Race .

صنف . ضَرْب Variety - Variété .

ومن المعروف عند النباتيين أن بين كل حلقة وأخرى من تلك الحلقات حلقة صغيرة يدل عليها الفرنسيون باضافة الصدر أي الزائدة الصدرية Sous ، والإنجليز باضافة الصدر Sub ، كقولهم Sous - Reigne و Sub - Kingdom . فهذه الأسماء جميعاً تنقل الى لساننا بتصغير الأسماء العربية ، وهو ما أقره المجمع فيقال : عُوَيلِم وشُعَيبة وطُوَيئفة ورُتَيبة وهلم جرا .

٩ — عِرْق السُّوس لا العرقسوس : النبات المسمى بالفرنسية Réglisse هو السوس بالعربية . وعرقه أي جذره الذي يُقلع ويسحق ويستعمل شراباً أو في الصيدلة هو عرق السوس . ولا حاجة الى قلب الإضافة تركيباً مزجياً .

١٠ — التَّمر الهندي لا التمرهندي : النعت يتبع المنعوت . فمتى عُرِّف التمر وجب تعريف الهندي . ولهذا الشجر المشهور أسماء أخرى صحيحة منها الصُّبَّار والصِّبَّار والحُمَر والحَوْمَر .

١١ — الحِنّاء لا الحِنّا : لم أجد هذه الكلمة مقصورةً في كتب اللغة ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة فيجب مدها .

١٢ — السَّنا المَكّيّ لا السَّنامكي ولا السِّينامكي : السَّنا هو جنس النبات المسمى بالفرنسية Cassier والسنا المكي منسوب الى مكة المكرمة . وهذا النوع يسمى أيضاً السنا الحجازي والسنا الحَرَمي نسبة الى الحجاز والى الحرم . واسمه العلمي Cassia acutifolia . وترجمته السنا الحاد الورق . ويسميه الفرنسيون Séné وهي من سنا العربية .

١٣ — الكَرَوْيا والكَرَوْياء لا الكراوية : هو النبات المسمى بالفرنسية Carvi وهي من العربية أي من المعربة قديماً من اليونانية . ومن أسمائه التَّقْرِد والنَّقْدة .

١٤ — الأَنيسون لا اليَنْسُون ولا اليانسون : الأنيسون وبالمد أي الآنيسون هما المعربتان الصحيحتان من الأصل اليوناني . ومن أسمائه القديمة النَّقْدة والرازيانج الرومي والكَمُّون الحلو . واليَنسون عامية مصرية وشامية . وكذلك اليانسون . ويسمونه في المغرب الحبة الحلوة .

١٥ — الدواجن هي الحيوانات الأهلية كافةً : اعتاد الكتاب في مصر تسمية الطيور الأهلية بكلمة الدواجن . وهذا التخصيص بدأ يشيع على حين أنه لم يرد في اللغة . فالدواجن فيها ما دُجن من الحيوان عامةً كالخيل والماشية والطير وغيرها ، والواحد داجن . ويقال أيضاً راجن وأهلي وآهِل وأليف وآلِف وغير ذلك . وتخصيص دواجن الطير أي الطيور الأهلية وحدها بكلمة الدواجن هو اصطلاح حديث من قبيل إطلاق معنى الكل على الجزء . فلكي لا يستغلق المعنى على القراء في غير القطر المصري من البلاد العربية ، يكون من الراجح أن يضيف الكُتاب كلمة الطيور على كلمة الدواجن فيقولوا الطيور الدواجن أو الطيور الأهلية كلما أرادوا الاقتصار على ما دُجن من الطير في بلادنا وهي الدجاج والبط والوز والحمام والديك الرومي « الديك الحبشي في الشام » والغِرْغِر « ويسمى الحُبَيْش ودجاج فرعون Pintade » والطاووس والتَّمّ « ويسمى الوَزّ العراقيّ أو الإوز العراقي Cigne » .

١٦ — القُنَّبيط لا القَرْنَبيط : العربية من أصل يوناني . وهي القنبيط في المعاجم والكتب الزراعية القديمة . أما القرنبيط فمن تحريف العامة في مصر والشام . وتسمى هذه البقلة بالفرنسية Chou - fleur .

١٧ — البِسِلّة والبِسِلّى لا البَزِلّيا : الأولى ذكرها ابن البيطار في

مادة جلبان من مفرداته . والثانية ذكرها الزبيدي في التاج وقال انها لغة مصرية . والثالثة عامية شامية . فالصحيح هو اللفظ المعروف في مصر سواء أكتب بتاء مربوطة أم بألف مقصورة .

١٨ — الذُّرَة لا الأُذْرة : الاسم الصحيح هو الذرة . ولم ترد بألف قبل الذال . وهي مؤنثة . وما عرفته العرب وزرعته هو Andropogon sorghum وله أصناف . أما ما يسمى الذرة الشامية في مصر ، والذرة الصفراء في الشام أي Zea Mays فلم يعرفها القدماء لأنها من أصل أميركي .

١٩ — الأفْسَنْتِين لا الأبْسَنْت : مما أوصى به مجمع اللغة العربية النطق بالأسماء المعربة على الصورة التي نطق بها العرب . فالاسم القديم لهذا النبات هو الأفسنتين . وقد جاء ذكره في المعجمات وفي كتب النبات والمفردات الطبية . وهو معرب من Apsinthion اليونانية ، فلا يجوز العدول عنه الى اسم يعرب حديثاً من إحدى اللغات الأوربية ، مع علمنا بأن الأعاجم قد اقتبست مثلنا الاسم اليوناني ، ونطقت به على حسب قواعد النطق بألسنتها .

٢٠ — القَسْطَل لا أبو فَرْوة : القسطل هو الاسم القديم الصحيح لهذا الشجر . وكذلك الشاهبلوط . وقد ذكرنا في التاج « مادة بلط » وفي مفردات ابن البيطار « مادة بلوط وشاهبلوط » ، وفي شرح أسماء العقار لابن ميمون الأندلسي ، وفي تذكرة داود الأنطاكي وغيرها . وهو الكَسْتَنة في الشام ، وأبو فروة في مصر . واسمه العلمي : Castanea vulgaris . وثمرته المعروفة هي القَسْطَلة . والقسطل من اليونانية ، والشاهبلوط أي بلوط الشاه من الفارسية ، والكستنة من اللاتينية ، وسمي في مصر أبا فروة لأن قشرة ثمرته تشتمل في باطنها على شعر كالفروة .

٢١ — المَحْفُوظات لا الكُونسروة : عندما أنشأ الدماشقة مصانع لحفظ ثمار الفوطة وبقولها ، أي خضرها ، سموها « معامل الكونسروة » . وشاعت عندهم هذه الكلمة المعربة الثقيلة على حين أننا لسنا في حاجة إلى مثل هذا التعريب . فكلمة المحفوظات الشائعة في مصر تفيد معنى Conserves الفرنسية . يقال محفوظات الثمار ، ومحفوظات البقول ، والمحفوظات الغذائية ، كما يقال مثلاً بامية محفوظة ، وتفاح محفوظ ، أو قل محفوظ البامية ، ومحفوظ التفاح وهكذا .

٢٢ — الأوكالِبْتُوس لا الكافور ولا الكينا : يطلق بعض المصريين على شجر الأوكالبتوس اسم شجر الكافور . ويسميه بعض الشاميين باسم شجر الكينا وكلا الفريقين قد وهم . والصحيح أن كل شجر من الأشجار الثلاثة المذكورة مستقل عن الآخر . فشجر الكافور من الفصيلة الغارية اسمه العلمي Cinnamomum camphora ، وهو الذي تستخرج من ورقه تلك المادة العطرية البيضاء التي تستعمل في الطب .

أما شجر الكينا فهو الشجر الذي يستعمل لحاؤه دواء للحمى . واسم جنسه Cinchona وفيه أنواع . وليس له اسم عربي . وكلمة كينا معربة بتصرف .

وأما شجر الأوكالبتوس فهو مشهور ومبذول . وقدماء العرب لم يعرفوه . واسمه معرب من Eucalyptus ، وهي من اليونانية بمعنى الستر أو العمامة ، اشارةً الى شيء كالعمامة يغطي الزهرة قبل تفتحها . وأنواعه كثيرة ذكرت منها تسعة عشر نوعاً في معجم الألفاظ الزراعية .

٢٣ — المَقْدُونِس لا البَقْدُونس : المقدونس من كلمة مقدونيا . وهي الواردة في الكتب القديمة . وكتابتها بالباء من تحريف العامة . ومن أسماء المقدونس القديمة الكَرَفس الرومي والبَطْراسَلِيُون . وهذه الأخيرة من اليونانية . ومنها اسم الجنس العلمي Petroselinum .

٢٤ — الإسْفاناخ لا السَّبانِخ ولا السَّبَيْنخة : تسمى هذه البقلة المشهورة Épinard بالفرنسية . وهذا الاسم الفرنسي من اسفاناخ العربية أي المعربة قديماً من الفارسية . وكثيراً ما كانت العرب تعرب الباء الفارسية المشددة فاء . ولذلك قالوا « اسفاناخ » بدلاً من « اسپاناخ » بثلاث نقط تحت الباء .

أما السبانخ في القاهرة ودمشق ، والسبينخة في لبنان فعاميتان . والرَّحى اسم صحيح لهذه البقلة .

٢٥ — الهِلْيَوْن لا الهَلْيُون ولا كشك الماس : هاء كلمة الهليون مكسورة ، وياؤها مفتوحة . وهذا هو الضبط الصحيح . أما فتح الهاء وضم الياء فمن كلام العامة . وكذلك كشك الماس أو كشك الماز . ولم أتبين وجه هذه التسمية في القطر المصري .

وفي جنس الهليون Asparagus أنواع ، منها النوع الزراعي الشائع وله بالعربية اسمان صحيحان وهما الضَّغْبُوس والبَرَاميع . ومنها أنواع للتزيين مبذولة كهليون اسبرنجر ، والهليون الريشي ، وأنواع برية يتبقلها القرويون في الشام ويطبخونها كالهليون الحاد الورق وغيره .

٢٦ — حَمام الزَّاجِل لا الحمام الزاجل : الزاجل هو الذي يزجل الحمام أي يرسلها الى بُعد . ويسمى أيضاً الزجّال للمبالغة . والحمام أضيف اليه .

وتسمى هذه السلالة أيضاً الحمام الهادي . والجمع الهُدّاء . وذلك لأنها تألف الاهتداء الى تماريدها أي بيوتها من مسافات بعيدة . ومن المعروف أنها كانت تُستخدم في نقل الرسائل ، وهي بالفرنسية : Pigeon voyageur ou messager .

٢٧ — الوَزّ والرُّزّ والخَرُّوب : يتحاشى بعض الكتاب ذكر هذه الأسماء ، ذاهبين الى أنها عامية ، على حين أنها صحيحة كالإوَزّ والأُرُزّ والخَرْنُوب . والأسماء الثلاثة الأولى أخصر من الأسماء الثلاثة الثانية .

٢٨ — اَلحرْشَف لا الخرْشُوف ولا الإنكنار ولا الأرضي شَوكي : الحرشف هو البقل المعروف المسمى بالفرنسية Artichaut ، فقدماء العرب عرفوه وزرعوه وذكروه في المعجمات وفي الكتب الزراعية وسموه الحرْشَف البستاني كما سموا نوعه البري الحرشف البري . ونقل الفرنسيون كلمة الحرشف الى لسانهم ، وحرفوها حتى صارت عندهم أرتيشو . وتناولت العامة في دمشق كلمة أرتيشو هذه فنقلتها الى لساننا باسم «أرضي شوكي» . فتأملوا كيف ترد العامة الينا كلماتنا العربية مشوهةً ! وذلك شبيه بتسمية بعض دور السينما باسم الهمبرا بدلاً من الحَمْراء ، وباسم ألكازار بدلاً من القصر .

وكلمة الخرشوف حديثة لم ترد في المعجمات ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة . واعتقد أنها من حرشف الصحيحة . وقد شاعت كثيراً حتى أنه ربما جاز إقرارها . والحرشف هي بالحاء المهملة . ولم أجدها بالخاء المعجمة .

ومن أسماء هذا البقل القديمة الكَنْكَر وهي من الفارسية . وكان اليونان يسمونه قَنارة وسقوليموس ، ومنها اسمه العلمي Cynara scolymus . ولعل كلمة إنكنار المستعملة في الشام محرفة من قنارة اليونانية .

٢٩ — العَكّوب لا الكَعّوب ولا الكَعيب : العَكّوب بقلة برية من الفصيلة المركبة مشهورة في جبال الشام ، يتبقلونها في الربيع ، ويبيعونها في دمشق محملةً على ظهور الحمير ، وينادون عليها «عكوب الجبل» . وهي تُقلى بالزيت ، أو تطبخ كالحرشف «الخرشوف» .

وكلمة العكوب هذه وردت في التاج وفي كتب المفردات ، أما الكعوب والكعيب اللتان ذكرتا في بعض الكتب الحديثة فلم تردا في كتاب قديم موثوق به ، ولم نسمع بهما .

٣٠ — إرتفاع المطر لا مقدار المطر : كثيراً ما نقرأ في الصحف أن المطر

قد هطل في مثل القاهرة أو الاسكندرية ، وأن مقداره كان كذا بالمليمترات . والحقيقة التي يعرفها مهندسو الزراعة أن مقاييس المطر ترينا بالمليمترات ارتفاع الماء الذي يهطل في كل مَطْرَة على بقعة معلومة أي حيث يكون مقياس المطر . وتُجمع هذه الارتفاعات على طول السنة ، فيقال مثلاً بلغ ارتفاع المطر في سنة كذا ٣٠٠ ميليمتر في دمشق و ٧٠٠ ميليمتر في اللاذقية ، و ٤٠٠ ميليمتر في حلب وهكذا . ولا يقال فيها كلها «بلغ مقدار المطر» ، لأن المقادير تحسب بالأمتار المكعبة على مساحة محدودة ، ولا تقاس بالميليمترات .

٣١ — الإخصائي الأول بالدخان لا اخصائي أول الدخان : قرأت في إحدى الجرائد المصرية خبراً بعنوان «مرعي واستينو يسافران إلى دمشق اليوم» . وجاء في هذا الخبر أنه يرافقها «اخصائي أول الدخان في وزارة الزراعة» . ويراد بذلك الإخصائي الأول بالتبغ في تلك الوزارة .

وكثيراً ما نقرأ في الصحف مثل قولهم «قسم أول الجيزة» ، و «مفتش ثاني البيطرة» الخ . فالدخان أي التبغ ليس له أول ولا ثاني ولا ثالث . وكذلك الجيزة والبيطرة . والأول والثاني هما صفتان للمضاف أي للإخصائي والقسم والمفتش ، لا للدخان ولا للجيزة ولا للبيطرة . ولهذا يقال الإخصائي الأول بالتبغ ، أو يقال إخصائي التبغ الأول ، كما يقال قسم الجيزة الأول ، ومفتش البيطرة الثاني وهكذا ، لأنه لا يجوز فصل المضاف والمضاف اليه بوصف يطلق على المضاف . ويكثر اليوم استعمال المختص والاختصاصي بدلاً من الإخصائي .

٣٢ — الكَرَنْب لا الملفوف ولا اللّخنة : البقلة المسماة بالفرنسية Chou هي الكَرَنْب بالعربية . وهذا الاسم المستعمل في القطر المصري هو الصحيح . أما اسم الملفوف الشائع في القطر السوري فهو عامي أطلق على هذا البقل لالتفاف ورقه . وأما اسم لخنة (ومثله اسم يخنة) الشائع في دمشق فهو أيضاً عامي من التركية وليس بعربي .

وكلمة كرنب الصحيحة من أصل يوناني أي Krambê وهي اليوم تطلق في القطر السوري على البقل الذي يعرف في القطر المصري باسم «أبو ركبة» واسمه الفرنسي Chou - rave وكذلك Colrave وهو نباتياً كرنب تغلظ ساقه فويق الأرض وتستدير .

٣٣ — الحوامض والمُحَمِّضات والمُحَمَّضات أفضل من الموالح : تطلق كلمة الموالح في القطر المصري على ما يسمى بالفرنسية Agrumes ، وهي أشجار البرتقاليات وأثمارها كالبرتقال والأترج والترنج وأصناف الليمون الحامض وغيرها . ولم أجد كلمة الموالح بهذا المعنى في كتاب قديم ، بل وجدت كلمة «المُحَمِّضات» وتفسيرها التي تجعل الشيء حامضاً . وقد ورد في المعجمات على الثمار المذكورة ان ما في جوف الأترج يسمى الحُمّاض . ومن المعروف أن كلمة الحماض تدل أيضاً على نبات مشهور

وفي القطر السوري لا يستعملون إلا لفظتي الحوامض والحَمْضِيّات . وقد وجدت أخيراً أن بعض الزراعيين في القطر المصري أخذوا يضيفون كلمة الحوامض الى جانب كلمة الموالح ، وحسناً يفعلون ، فالأولى أرجح من الثانية [1] .

٣٤ — الأسماء الصحيحة لأشجار مشهورة : يطلق سكان لبنان والقطر السوري اسم الإنجاص على شجر الفاكهة المسمى بالفرنسية Poirier . وهذه التسمية هي لغة شامية على ما جاء في قاموس الفيروزابادي . والاسم الصحيح للشجر المذكور وثمره هو الاسم المستعمل في القطر المصري أي الكُمَّثْرى .

ومن الواضح أن كلمة انجاص الشامية محرفة من كلمة إجّاص الصحيحة . ولكن الإجاص في المعجمات الأصلية وفي كتب الزراعة القديمة ليس الكمثرى ،

(١) أنظر بصدد هذه الكلمات ما ذكرته في البحث الذي عنوانه «كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي» ج ٣٣ ص ٥٦٠ من هذه المجلة .

بل هو الشجر المسمى باسم « البُرْقوق » في مصر ، وهو بالفرنسية Prunier • والبرقوق لغة مصرية جاء في القاموس أنها مولدة تطلق على إجّاص صغار . وهي اليوم تطلق في مصر على أصناف الإجاص جميعاً •

ومن الغريب أن الشاميين يسمون الإجاص أي البرقوق خوخاً . وهذا أيضاً غلط لغوي ، لأن الخوخ والدراقن والفرسك مترادفات تدل لغوياً على ما يسمى بالفرنسية Pêcher ، وتسمية هذا الشجر في مصر باسم الخوخ هو الصحيح • وكذلك تسميته بالدُّراقن في سورية ولبنان •

وتدل كلمة القَراصيا في كتب النبات والزراعة القديمة على الشجر المعروف باسم الكرز • وهو بالفرنسية Cerisier . والقراصيا والكرز من أصل يوناني • ولكن الكرز أحدث تعريباً . وقد ذكرها صاحب كتاب « نزهة الأنام في محاسن الشام » وهو من رجال القرن التاسع للهجرة . أما الكراز بالألف فحديثة •

وفي مصر يُطلق اليوم اسم القراصيا على ثمار مجففة من البرقوق أي من الإجّاص لغوياً ، وهي بالفرنسية Pruneaux • أما في الشام فيطلق هذا الاسم على صنف من نوع الإجاص المعروف له ثمار بيضية خضر الى سواد •

ويلخص كلامنا على هذه الأشجار أو الفواكه المشهورة بما يلي :

الاسم في القطر المصري	في القطر السوري	الاسم الصحيح لغوياً	الاسم الفرنسي
كُمَّثْرَى	إنجاص . نجاص	كُمَّثْرَى	Poirier
بُرْقُوق	خَوْخ	إجّاص ، « بُرْقُوق »	Prunier
خَوْخ	دُرَاقِن	خوخ . دُراقن . فِرْسِك	Pêcher
كَرَز	كرز	قَراصيا ، « كرز »	Cerisier .

ولا بد من إقرار الكرز والبرقوق لاشتهارهما ولأنه لا لبس في استعمالها •

أما إطلاق الشاميين اسم الخوخ على الإجاص أي البرقوق فلا أرى له وجهاً . وكذلك تسميتهم الكمثرى باسم الانجاص ، لأن الانجاص تلتبس بالإجاص ، وشجر الإجاص غير شجر الكمثرى على ما مر ذكره . وقد خلطت المعجمات العربية الحديثة أسماء هذه الأشجار بعضها ببعض . والصحيح ما ذكرته .

٢٥ — الثَّلْج والبَرَد والجَليد والصَّقيع وغيرها : لا يميز كثير من سكان البلاد الحارة أشكال الماء الجامد بعضها من بعض . وسبب الخلط في التسمية أن ماء المطر في تلك البلاد قلما يجمد في الجو فيسقط على الأرض رضاباً وهو الثلج Neige ، أو قلما يجمد فيه فيسقط على شكل حبات كروية مختلفة الحجم وهي البَرَد Grêle .

أما الجليد (ويسمى الجَمَد والصَّقيع Glace) فهو لا يتكون في الأجواء أياً كانت ، ولا يسقط على الأرض ، بل يحصل إما طبيعياً بتجمد الماء على سطح الأرض أو على سطح النبات أو في داخل أنساجه ، وإما صناعياً بتجميد الماء فيما يسمى الثلاجات في مصر والبَرّادات أو المُبَرِّدات في الشام . فالماء الجامد المشهور الذي يُصنع قوالب في تلك الآلات ليس ثلجاً بل جليداً أو قل جَمَداً أو صقيعاً . وهو شبيه بما يحصل من تجمد الماء طبيعياً في أنهار البلاد الباردة وبحيراتها . والشاميون يسمونه البُوز . وهو اسم عامي سقيم مقتبس من التركية .

ومهندسو الزراعة يعرفون هذه الأشكال وغيرها من الماء الجامد لأنهم يدرسونها في علم الجويات الزراعية . وقد حداني على ذكرها جمل أراها بين حين وآخر في الصحف العربية منها مثلاً : « سقط في الاسكندرية ثلج كروي كبير الحجم الخ . » والصحيح أن ما سقط هو البَرَد . ومنها : « ان سقوط الصقيع قد أثر في قتل الجراد » . والصقيع لا يسقط بل يحصل كما قلت من تجمد ماء

الأرض لهبوط الحرارة . وقد أقر مجمع اللغة العربية أخيراً ما ذكرت من أسماء عربية صحيحة أمام الأسماء الأعجمية .

وهبوط الحرارة حتى يجمد الماء هو الجَلَد بفتح الجيم واللام Gelée . واشتهرت أيضاً كلمة الصقيع بهذا المعنى ، أي بالمعنى المصدري . والجلد أشكال منها جلد الشتاء (أو صقيع الشتاء) ويسمى الجلد الأسود لأنه يحرق البراعم والأغصان الطرية فتسود . ومنها جلد الربيع (أو صقيع الربيع) وهو كثير الضرر في القطر السوري عندما يحصل في الزمن الذي ينعقد فيه زهر الأشجار المثمرة ، ولا سيما المشمش ، فيقل جناه في تلك السنة ، ويغلو ثمن « قمر الدين » في رمضان .

« للبحث تتمة » مصطفى الشهابي



لغة الشعراء

لسع زنبورٌ عبد الرحمن بن حسان ، فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالك ! فقال : لسعني طائر كأنه ملتفٌ في بُرْدَي حبرة ، قال حسان : قلت والله الشعر !

على هذا النحو يرى حسّان بن ثابت أن الشعر إنما هو كلّ نمطٍ من الكلام لا يخلو من التصاوير ، فكأن الكلام الذي يخلو من مثل هذه التصاوير ليس صاحبه بشاعر ، فمن قول أبي فراس في بعض شعره :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مدّاح ولا أنا شاعر !

أصحيح أن أبا فراس ليس بشاعر ، انه شاعر كل الشاعر ، ويرى إمام من أئمة البيان في هذا العصر أنه في بعض شعره أشعر من المتنبي ، فلماذا نفى الشاعرية عن نفسه ؟ أظن ، والله أعلم ، أن الشعر في نظر أبي فراس وفي نظر كثير من رجال الأدب إنما هو نوع من المبالغة في تصوير فكرة أو عاطفة ، وأبو فراس لمّا نطق بفضله وامتدح عشيرته لم يبالغ في هذا النطق وهذا المدح ، أي لم يقل إلاّ الحق المجرّد ، فلم يفرغ فكرته المجرّدة في صورة محسوسةٍ فيها شيء من المبالغة ، لأنها في غنىً عن كل غلوّ ، فهي ناطقة بنفسها ، فاذا قال : ولا أنا شاعر ، فانه يعني بذلك أنه ترك فضله على سجيته ، لم يحسّنه بصورة من الصور حتى يكون كلامه شعراً .

فالشعر ، في نظر حسان ، وفي نظر أبي فراس ، يحتاج الى ألوان وأشكال ، أي الى صور محسوسةٍ حتى يكون شعراً ، فاذا قال ابن حسان : لسعني زنبور ،

ورقف ، أو إذا قال أبو فراس : نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي ، ولم يمزج هذا النطق ، ولم يقرن هذا المدح بصورة من الصور ، إذا قال كل واحد منهما قوله على سجيته دون شيء من التزويق فهو ليس بشاعر ، فلا بدّ في الشعر بحسب رأيهما من تشبيه أو استعارة أو غير ذلك ، فكأن الزنبور لا يحسّ ابن حسان بلسعته إلاّ إذا كان ملتفاً في بُردي حبرة ، فإذا التفّ الطائر في هذين البردين ، وظهرت ألوانها الزاهية كان الشعور باللسعة أقوى .

ومن أجل حمل الناس على مثل هذا الشعور القوي لجأ بعض المؤرخين في كتبهم الى لغة الشعراء .

إذا تصفحنا تراجم المؤرخين الفرنسيين في القرن التاسع عشر وجدنا أن طائفة منهم ظهرت على لغتهم آثار الشعر ، آثار هذه الصور التي استعملها ابن حسان في بكائه من لسعة الزنبور ، فالمؤرخ Thierry يرى أن كتابة التأريخ لا بدّ فيها من أسلوب ملوّن لإحياء عصر من العصور ، فاذا قيس هذا المؤرخ بمؤرخ آخر في عصره تبيّن انه اذا احتاج الى بعض الفلسفة في تأريخه اعتاض عنها فنّ القصص والوصف ، ولا شك في أن الوصف يستلزم لغة الشعراء ، وهي لغة التصوير .

وقد جاء بعد Thierry مؤرخ آخر وهو : Michelet ، الذي يرى أن التأريخ إنما هو معرض تشيع فيه الحياة والشعر ، وقد دفعت نظرته الى التأريخ من هذه الزاوية بعض رجال النقد إلى أن يعيبوه بأنه لا يقابل ولكنه يصف ، ولا يحلّل تحليلاً فلسفياً ، فلا يُعنى بتسلسل الأسباب ، ولا يربط النتائج بالمقدمات ، ولكن التأريخ في مذهبه إنما هو ضرب من الإحياء ، إحياء للعصور والمدن والرجال ، والإحياء لا غنى له عن لغة الشعر ، أي عن الصور ، وقد

أنزلوه بعد « فيكتور هوغو » بمنزلة الكاتب الذي رزق في القرن التاسع عشر موهبة الصورة واللون .

من كل ما تقدّم نستنتج أن لغة الشعر تميزت عن لغة النثر بالأمور المحسوسة ، أي بالألوان والأشكال ، بالصور ، فمن جملة شروط الشعر ، فضلاً عن الأوزان التي تضبط الفكرة والعاطفة شيوع الصور فيه ، فلا بدّ من تشبيه كتشبيه جناح الزنبور ببُرْدَي حبرة ولا بدّ من استعارة أو من وجه من وجوه البديع ، فالشعراء يعيشون في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه الناس ، انهم يخلقون لأنفسهم آفاقاً تكثر فيها الأشكال والألوان والأصوات ؛ وهي آفاق محسوسة ليس فيها شيء من التجريد الذي يستوجب جهد الذهن في إدراك الحقيقة وجوهرها ؛ ولهم في عالمهم لغة خاصة ، وقد يجدون لذّة في العيشة في هذا العالم ، وعلى قدر تمكنهم من خلق الصور في شعرهم ، ومن الاهتداء الى لغة هذه الصور ، يكون تمكنهم من نفوس الناس والتغلغل في بواطنها والتأثير في شعورها .

هذه جملة من شروط الشعر لم يختلف فيها رجال الأدب والنقد ، فان الكلام المجرّد من الصور يدخل في النثر ، ولكن أفلا نجد شعراً إلاّ اذا وجدنا صوراً ، أفلا نرى بعض الغلوّ في هذه الشروط ، أفلا يدلنا تاريخنا الأدبي في مختلف عصوره على شعرٍ منسلخ من الصور ، مقذوف به على سجيته وطبعه دون قليل أو كثير من التنميق ، ومع هذا كله نرى له من الأثر البليغ في القلوب ما لا نكاد نراه للشعر الملتف في أبراد الخبر ؟

يروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه ، فقالت : ما تريدون اليه ؟ فقالوا : جئنا لنهاجيه ، فقالت وهي صبية :

تجمعتم من كل أوب ووجهة على واحدٍ ، لا زلتم قرن واحد !

هل نعرف بيتاً أشد إيلاماً في الهجاء من هذا البيت في المعنى الذي أرادته صاحبته ؟ ومع هذا فلا نرى فيه تشبيهاً ولا استعارة ، على ما أظن ، وانما هو كلام مجرّد ، مرسل على سجيته ، بلاغته في بساطته ، وقوته في بعده عن مذاهب البلاغة .

ومثل هذا البيت في الطبع بيت آخر ولكنه أقوى منه ، لقوة من قيل فيه :

بنات زياد في القصور مصونة   وآل رسول الله في الفلوات !

لمّا قال دعبل هذا البيت لم يلجأ الى باب من أبواب البديع ، وإنما استوحى عظمة البيت من عظمة الأمر الواقع ، وخلق الألم فيه من ألم تشتت آل البيت في الفلوات ، فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء ، فان حالةً مثل هذه الحالة في غنى عن كل زخرف ، وتصويرها على بساطتها جدير بأن يستفزّ النفوس لأشدّ ثورة .

وما بي حاجة الى الاستكثار من ذكر الشعر الخالي من الألوان والأشكال في شعر العرب ، العامل في النفوس ما لا يعمله الشعر الملوّن ، فاذا كان لا بدّ في الشعر من الصور فليس معنى ذلك أن الشعر لا يكون إلاّ حيث تكون الصور ، ولو صدق هذا القول لبطل كثير من شعر الفحول من شعرائنا ولا استثني أبا الطيب المتنبي .

من قصائد أبي فراس قصيدته الى سيف الدولة لمّا قيّده الروم بخرشنة فاعتلّت أمه من الحسرة ، فقال في مطلعها :

يا حسرةً ما أكاد أحملها   آخرها مزعج وأوّلها

إنا نجد في هذه القصيدة الأبيات الآتية :

بأيّ عذر رددتَ والهةً   عليك دون الورى معوّلها
جاءتك تمتاح ردّ واحدها   ينتظر الناس كيف تقفلها
سمحتُ مني بمهجةٍ كرمت   أنت ، على يأسها ، مؤمّلها

إن كنت لم تبذل الفداء لها فلم أزل في رضاك أبذلهـا
تلك المودّات كيف تهملها تلك المواعيد كيف تغفلها
تلك العقود التي عقدت لنا كيف ، وقد أحكمت ، تحلّلها

***

يا واسع الدار كيف توسعها ونحن في صخرةٍ نزلزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدّله ثيابنـا الصوف ما نبدّلهـا

ففي هذه القصيدة ، وقد خلا معظم أبياتها من صور الشعر ، قامت مقام هذه الصور حركات النفس في أشد نجيتهـا ، وأكرم عاطفتها ، وأبلغ وفائها ، وأرق عتابهـا .

وقد نجد مثل هذا الشعر المجرّد من الصور في أدب الغرب نفسه ، فهـذا « راسين » المصوّر الكبير للحبّ في شعره ، الذي حلّل الحب من جميع وجوهه ، وعرض أشكاله المختلفة ، حتى عرض حقد الحب ، قرّب الشعر من النثر حتى يتاخمه ، فلا يستعمل إلاّ الألفاظ والتراكيب العادية في اللغة ، حتى ألفاظ الأحاديث وتراكيبها ، ولكن الإنسان ، مع هذا كله ، يتتبع في بعض شعره المجرّد حركات الأهواء على اختلافها ، فاذا لقي الحبيب حبيبه في بيت من الأبيات أو مقطع من المقاطع ، انكشفت في هذا اللقاء أهواء النفس بأجمعها ، فمن هوى مستعد للظهور ثم يخفيه صاحبه ، الى هوًى مستعد للخفاء ثم تظهره كلمة من الكلمات ، ومن جفنٍ يكتم دمعه ثم يبديه ، إلى جفن يبدي الدمع ثم يكتمه . إننا نكاد نسمع الأصوات ، ونتصوّر الحركات ، نكاد نسمع شهقات النفس ، ونرى تهديدات الأيدي والأذرع ، فتقوم هذه الحركات كلها ، كما تقوم السؤآلات والتعجبات مقام صور الشعر .

ما هي لغة الشعراء ، إنها لغة الأهواء في أتم لجائنها ، تشيع فيها الحياة ، كأنها جرح من الجراح ، يفيض الدم منه من ثنايا الأصابع قطرةً قطرةً .

***

وسواء أكان الشعر في حاجةٍ الى الصور أم كان بعضه في غنى عن هذه الصور إني أرى أنّا لجأنا في حياتنا كلها على اختلاف مذاهبها الى لغة الشعر ، أي الى البعد عن واقع الأمور ، والى الاشتطاط في الخيال ، فلا نكاد نعالج مشكلةً من المشكلات إلاّ تشبهنا بالشعراء في لغتهم فأبعدنا هذا التشبه عن حقيقة الحياة ، وأغرقنا في الأوهام والخيالات . وإذا أفرطت بعض الأمم في حياتها المادية فلجأت في مخاطباتها ومعاملاتها الى لغة هذه الحياة فاني أرى أنّا أفرطنا في حياتنا الخيالية فلجأنا في المخاطبات والمعاملات الى لغة الخيال .

وأظن أن إسرافنا في لغة الشعر حتى في حياتنا العامة راجع في الأصل الى خصائص الشعوب السامية ، فان الفكر في هذه الشعوب يختلف بعض الاختلاف عن الفكر في شعوب ثانية ، فالفكر مثلاً في العبري لا يستطيع أن يتجرّد من الصورة المادية التي تستره وتغطيه ، ولذلك فانّا نجد لغة التوراة لغة شعرية ، إلاّ أنها تعجز عن بيان الفكرة المجرّدة ، فالذهن في الأمم السامية عنيد ؛ انه يحتفظ بالصورة ويحرص على طابع الانفعال المادي ، أمّا الذهن في الشعوب الآرية فانه أمرن وألين ، فهو ينسلخ من المادة ويرتفع الى تصور الفكرة المجرّدة وإدراكها . ولعلنا نجد في هذا التباين السبب في شيوع الفلسفة في الجنس الآري ، لأن التجريد من خصائص الفلسفة ، والشعوب الساميه أصحاب خيال ، فهم بعيدون عن التجريد .

وإذا كان في بعض القواعد العامة شيء من الاستثناء فان الاستثناء الذي يقع في خصائص الشعوب السامية التي أشرت اليها إنما نجده في طائفة من شعراء العرب وعلى رأسهم المتنبي ، فقد استطاع ذهن أبي الطيب أن ينسلخ من المادة ويرتفع الى الصورة المجرّدة ، وفي أكثر هذه الأبيات التي أختم بها مقالي دليل على ما قلت وإن كان بعضها لا يخلو من يسير من لغة الشعر :

هوّن على بصرٍ ما شقّ منظره فانمــا يقظات العين كالحلم

ولا تشكّ الى خلقٍ فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن على حذرٍ للناس تستره ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفاء فما تلقاه في عدةٍ وأعوز الصدق في الاخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذّتها فيما النفوس تراه غاية الألم

الدهر يعجب من حملي نوائبه وصبر نفسي على أحداثه الحُطُم

وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير أمته من سالف الأمم

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرّهم وأتينــاه على الهرم

شفيق جبري

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

— ١٠ —

الراشد بالله (١) :

مولده سنة ٥٠٢ — خلافته سنة ٥٢٩ (١١٣٥ م) — خلعه سنة ٥٣٠ (١١٣٦ م) — مقتله ٥٣٢ هو أبو جعفر المنصور بن المسترشد .

---

(١) كان فصيحاً شجاعاً سمحاً ، حسن السيرة يؤثر العدل ، ويكره الشر . قالوا كان شاعراً ولم أطلع على شيء من شعره .

خلعه السلطان مسعود السلجوقي ، بعد أن كتبوا محضراً ، بما كان منه من الظلم ... (كذا) وأخذِ الأموال ، وسَفْكِ الدماء ، وشُرب الخمر . واستفتوا الفقهاء ، في من فعل ذلك : هل تصحّ امامته ، وهل إذا ثبت فِسقُه ، يجوز لسلطان الوقت أن يخلَعَه ، ويستبدل خيراً منه ؟

فأفتوا بجواز خلعه .

فانظر ! بين ما وُصِف به من حسن السيرة ، وإيثار العدل ، وبين ما قيل فيه ، في هذا المحضر .

وهي صورة تمثل أفاعيل السياسة ، في الأمس واليوم ، وكيف كان خليفة الله ، وإمام المسلمين ، آلة بيد السلطان .

المقتفي لأمر الله (١) :

مولده سنة ٤٨٩ — خلافته سنة ٥٢٩ (١١٣٦ م) — وفاته سنة ٥٥٥ (١١٦٠ م) هو أبو عبد الله محمد بن المستظهر .

(١) بويع بالخلافة على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر . وكان السلطان مسعود قد أخذ جميع ما في دار الخلافة من دوابّ واثاث ، وذهب وستور وسُرادق . ولم يُترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس ، وثمانية بغال ، برسم الماء . وعاد السلطان فأخذ جميع تعلق الخليفة ، ولم يبق له إلا العقّار الخاص ، ثم بعث يطلب منه مئة ألف دينار .

فقال المقتفي : ما رأيت أعجب من أمرك ! أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله ، فجرى ما جرى ، وأن الراشد ولّي ، ففعل ما فعل ، ورحل وأخذ ما تبقى . ولم يبق إلاّ الأثاث ، فأخذتَه كلّه ، وتصرفت في دار الضرب ، وأخذت التركات والجتوالي . فمن أي وجه نقيم لك هذا المال ؟! وما بقي إلاّ أن نخرج من الدار ونسلّمها ، فأني عاهدت الله ، أن لا آخذ من المسلمين حبةً ظلماً .

ويوم قدم السلطان مسعود بغداد ، عمل دار ضَرْب . فقبض المقتفي على الضرّاب ، الذي أقام دار الضرب . فقبض مسعود على حاجب الخليفة . فغضب الخليفة ، وغلّق الجامع والساحة . فأطلق السلطان الحاجب ، فأطلق الخليفة الضرّاب . وسكن الأمر .

ثم إن أمْرَ السلطان أخذ بالضعف ، لاستيلاء الأمراء على غلات البلاد وعجْزِ السلطان عنهم ، فتضعضع أمرُه ، فتمكّن الخليفة المقتفي عندئذ ، وعلت كلمته ، فارتفعت حرمته ، وعادت بغداد والعراق إلى يده ، لا يجري أمرٌ وان صغُر إلا بتوقيعه .

المستنجد [1] :

مولده سنة ٥١٨ — خلافته سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) — وفاته ٥٦٦ (١١٧١ م) من شعره :

عيّرتني بالشيب وهو وقار   ليتها عيّرت بما هو عار
ان تكن شابت الذوائب مني   فالليالي تزينها الأقمار

وله — البيتان اللذان بنينا عليهما هذا المقال ، وقد سبق أن أشرنا إليهما .

وباخل أشعل في بيته   تكرمةً منه لنا شمعة
فما جرت من عينها دمعة   حتى جرت من عينه دمعة

ومما نسب إليه ، قوله في وزيره ابن هُبيرة [2] : وقد رأى منه ما يعجبه في تدبير مصالح المسلمين :

(١) هو ابن المظفر يوسف المقتفي . أمه أم ولد كرجية ، وقيل : رومية اسمها طاووس وقيل نرجس . كان المستنجد موصوفاً بالعدل والرفق . أطلق من المكوس شيئاً كثيراً . وكان شديداً على المفسدين . قال ابن الجوزي : كان المستنجد موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، والذكاء الغالب . له نظم بديع ، وفكر بليغ ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

(٢) ابن هبيرة ، وكان لقبه جلال الدين إلى أن ولي الوزارة فلقب عون الدين . ولما جهزوا له التشريف على عادة الوزراء ، فلبسه ، ثم استُدعي ، فقبل الأرض ودعا بدعاء أعجب الخليفة . ثم أنشد قول الصولي :

سأشكر عُمري ما تراخت منيتي   أياديَ لم تَمنُن وان هي جلّت
رأى خلّتي من حيث يخفى مكانها   فكانت بمرأى منه حتى تجلت —

ضفت نعمتان خصتاك وعمتا ... فذكرهما حتى القيامة يؤثر
وجودك والدنيا إليك فقيرة ... وجودك والمعروف في الناس منكر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ... ويحيى لكنا عنه يحيى وجعفر
ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا ... المظفر الا كنت أنت المظفر (كذا)

والبيتان الأولان من هذه الأبيات الأربعة لابن حيوس من قصيدة يمدح بها نصر بن محمود بن بني مرداس . ومطلعها :

هل العدل الا دون ما أنت مظهر ... أو الخير الا ما تذيع وتضمر

الخلاصة

الخلافة العباسية : عاشت هذه الخلافة ثمانية قرون (٧٧٩) سنة ، منها (٥٢٤) سنة في بغداد . تولاها (٣٧) خليفة . أولهم أبو العباس عبد الله ، ولقبه السفاح . وآخرهم عبد الله المستعصم . ومنها (٢٥٥) سنة في مصر . تولاها (١٥) خليفة ، وجعلهم بعضهم (١٧) ، أولهم أبو القاسم أحمد ولقبه المستنصر ، وآخرهم أبو عبد الله محمد ولقبه المتوكل .

ـــ والأصل : « فكانت قذى عينيه حتى تجلت » .

وأهمل البيت الثاني وهو :

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

غيّر وبدّل تأدباً بالنسبة إلى مقام الخلافة والخليفة . فأعجب بذلك كل من حضر . ولابن هبيرة التآليف الحسان في العلم واللغة .

أخذه السلطان سليم العثماني معه من مصر — بعد أن احتلها — إلى الاستانة . فأقام بها أربع سنوات محجوراً عليه . فلما أن توفي السلطان ، أطلق سراحه ، فعاد إلى مصر . وتوفي فيها سنة ٩٤٥ ولم يُروَ شيء من الشعر لغيره من الخلفاء العباسيين المصريين .

والمتوكل وقد ضمنه قول الطغرائي :

لم يبقَ من مُحسن يُرجى ولا حَسنٍ ولا كريم إليه مُشتكى حَزَني
وانما ساد قومٌ غيرُ ذي حَسَبٍ ماكنت اوثر أن يمتدّ بي زمني

* * *

هذا ما اتصل بنا من شعر الخلفاء العباسيين ، بعد أن امتد بنا نفس الكلام إلى أبعد ما كنا قصدنا له . وما أردنا من الشروح ، وان طالت حواشيها ، إلا أن نرسم صورة سياسية وأدبية للخلافة العباسية وأصحابها من الخلفاء ، تكشف لنا عن بعض نواحي حياتهم ، وما كان من إدارتهم وسياستهم وأنه كان في المتأخرين منهم — أيامَ ضَعفهم وذلهم — إلى جانب الضعيف والمستكين — كما كان في صدر دولتهم — أيام عزهم وسؤددهم — القوي والمتين ، والجبار والعنيد . والتقي الأمين . أمثال الناصر(١) ،

(١) كان الناصر (مولده سنة ٥٥٣ — خلافته سنة ٥٧٥ = ١١٨٠ م — وفاته سنة ٦٢٢ — ١٢٢٥ م) من عيون الخلفاء : صاحب مكر ودهاء ، طالت أيامه : « وكانت غُرةً في وجه الدهر ، ودُرة في تاج الفخر » دخل في طاعته من كان من المخالفين ، وذلت له العُتاة والطُغاة وكانت لا تخفى عليه خافية من أحوال الرعية . يطالعه أصحاب أخباره بكبريات الأمور وبجزئياتها . ويبعثون إليه من أطراف البلاد بأحوال الملوك ، الظاهرة والباطنة . بلغ من أمره ، أن رجلاً ببغداد ، عمل دعوة ، وغسل يده قبل اضيافه ، فطالعه بذلك صاحب أخباره . فكتب في جواب ذلك :

والظاهر (١) ، والمستنصر (٢) ولكن ماذا يستطيعه الآحاد في خلافة تغلغل فيها الفساد ، فنخر السوس في أصولها ، ودب الضعف فالانحلال في أجهزتها وفروعها ، لضعف السواد الأعظم من تلك الزمرة المتأخرة من خلفائها ، وسوء سياستهم وسيرتهم . فأدبر أمرهم ، والأمر إذا أدبر فلا رادّ له . بل الإدبار يُعدى ، على ما قاله نصر ابن شَبَث العقيلي (٣) .

ـــ سوء أدب من صاحب الدار ، وفضول من كاتب المطالعة .

وكان إذا أراد أن يولي أحداً عملًا من أعماله ، أشاع ذلك أولاً ، ثم انتظر ما يأتيه به عنه أصحاب أخباره ، بما له وعليه ، فاذا غلب صلاحه ولاه ما هو صالح له ، وإلاّ صرف رأيه عنه .

وهذا غاية ما يكون من حسن الادارة ، وبعد النظر في سياسة الرعية ، والسهر على مصالحها ورعاية شؤونها . ومع هذا فقد كان مائلًا للظلم والعسف ، حتى فارق أهل البلاد بلادهم ، وأخذ هو أموالهم وأملاكهم .

(١) الظاهر (مولده ٥٧١ — خلافته سنة ٦٢٢ = ١٢٣٥ م — وفاته ٦٢٣ = ١٢٢٦ م) . كان ورعاً محسناً . قيل فيه : إنه أظهر من العدل ، ما أعاد سُنة العمرين . وردّ من الأموال المغصوبة ، والأملاك المأخوذة شيئاً كثيراً .

(٢) والمستنصر

لم يكن أقل من أبيه الظاهر عدلاً في الرعية ، ونصرة للإسلام ، وحفظاً للثغور ، وفتحاً للحصون على قِصَر أيامه .

(٣) ثار نصر على بني العباس في آخر القرن الثاني . وقويَ أمره بالجزيرة ، وكثر جمعه . وحصر حرّان . وأتاه نفر من شيعة الطالبين ، فقالوا له :

أما ضعف الدولة العباسية ، فتفككها ، فانحلالها . فقد يكون من الأسباب الرئيسة في ذلك .

١ — طول عهدها حتى ملَّ العربُ والمسلمون وجهها على سوء حالها في أواخر أيامها .

٢ — ما تقدم مما ذكرناه من أحوال جمهرة الخلفاء المتأخرين ، وسقوط همتهم ، وسلوكهم بعض مسالك السُوقة والسِفلة . (١)

— وتَرتَ بني العباس ، وقتلت رجالهم ، وأعلقت (دفعت) عنهم العرب ، فلو بايعتَ لخليفة كان أقوى لأمرك .!

فقال : من أي الناس ؟

قالوا : تبايع لبعض آل علي بن أبي طالب !

فقال : أبايع بعض أولاد السوداوات ؟

فيقول هو خلقني ورزقني .

قالوا : فبايع لبعض بني أمية !

قال : أولئك قد أدبر أمرهم . والمدبر لا يُقبِل أبداً ... ولو سلَّم علي رجل مُدبِر لأعداني إدبارُه . وانما هواي في بني العباس . وانما أحاربُهم محاماةً عن العرب ، لأنهم يُقدمون عليهم العجَم .

(١) يقول ابن الأثير : وكان العباسيون — عدا البيت القادري — يخالطون العامة في البلد ، ويجرون مجرى السوقة ، فلو اضطر الناس إلى خلافة أحدهم ، لم يكن له ذلك القَبول ، ولا تلك الهيبة .

وينقل السيوطي عن ابن فضل في المسالك ، في ترجمة الواثق بالله ابراهيم : « وعهد إليه جده ، ظناً أن يكون صالحاً ، أو يجيب لداعي الخلافة صائحاً . فما نشأ إلاّ في تهتك ، ولا دان الاّ بعد تنسك (!) أُغوي بالقاذورات ، وفعَل ما لم تدع إليه الضرورات ، وعاشر القَتَلة والأرذال ، وهان عليه من عِرضه ما هو باذل . وزُيّن له سوء —

٣ — خيانة عمالهم وولاتهم وقوادهم ، الذين كان الكثير منهم يظهرون الإسلام ، ويبطنون الخيانة والكفر ، والعمل على هدم الخلافة الاسلامية ، والعود إلى المجوسية ، واليهودية والنصرانية .

٤ — استبداد مماليكهم وأمرائهم عليهم ، في أمور المملكة ، إلى أن صيروهم ، « أسماء بلا مسميات ، وصوراً هيولى ، يتصرف بها في المحو والاثبات . »

وبلغ الأمر أن صار السلاطين يصادرون الخلفاء في أموالهم ، وأثاث دورهم ! يولون الخليفة ساعة يرضون عنه ، ويخلعونه ساعة يغضبون عليه . ثم ينهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالسَمْل والسَحْل والقَتل .

وبلغ الأمر من الأخلوقة أن كان بعض عمال الخلفاء ، يضمّنون المدن للصوص ، على مال مقطوع ، يؤدونه كل عام .

يضاف إلى هذا الذي هم جناته ، وعليهم تقع تبعته ووزره ، أسبابٌ أخرى انتهت إليهم إرثاً عن آبائهم ، فكانت من العوامل المُضعِفة للخلافة ، فالقاضية عليها بالانحلال فالضياع ، عوامل لم يكن للمتأخرين يدٌ فيها .

فالدولة والأمة لا تعيش إلا إذا كانت لها وحدة تشد أطرافها بعضها إلى البعض . فتأمن معها غائلة التصدع والتفكك . فهل كانت للدولة العباسية مثلُ هذه الوحدة ؟

ـــ عمله فرآه حسناً ، وعَمي عليه فلم يرَ سيئاً الا حسناً ، وغواه اللعب بالحمام ، وشَرى الكِباش للنِطاح ، والديوك للنِقار . والمنافسة في المعز الزرائبية الطِوال الأذان . وأشياء من هذا ومثلِه ، مما يُسقط المروءة ويثلِم الوقار ، وانضم هذا إلى سوء معاملة ، ومُشترى سِلَع لا يُوفي أثمانها ، واستئجار دور لا يقوم بأجرها ، وتحيُّلٍ على درهم يملأ به كفه ، يجمع به فمه . وحَرامٍ يُطعَم منه ويُطعِم حرمه . حتى كان عِرضة للهَوان ، وأكلة لأهل الأوان » .

قامت الدولة الأموية على نزعة قومية هي العصبية العربية . فنازعها العباسيون المُلْكَ بدعوى أنهم أمس ُّ برسول الله رحماً . وأعلنوها حرباً شعواء على العرب والعربية .

يقول السفاح لأبي مسلم ما معناه واحسب أنه لفظه :

« اقتل من شككت فيه ، وان استطعت أن لا تدع بخرسان من يتكلم العربية فافعل . »

ومعنى هذا أنهم عدلوا عن السياسة العربية إلى السياسة الاسلامية .

وهي سياسة أوتيت من جهتين :

ان دعوى القرابة مردودة بالطالبيين ، الذين ما فتئوا يطالبون بالخلافة وأنهم أقرب إلى رسول الله ، فهم أولى بالخلافة من العباسيين (١) .

الثانية أن السياسة العباسية لم تكن سياسة اسلامية آخذة بسنة الرسول ، ولا بسيرة الخلفاء الراشدين ، وانما كانت سياسة ً كسياسة الأمويين ، وسائر رجالات الدول في جميع الأمم من متقدمين ومتأخرين ــ الوصول إلى الحكم والاحتفاظ به .

لذلك كثرت الثورات عليها . في الداخل من عرب وترك وفرس وديلم ، ينشئون الدول مستقلة ً عن الخلافة استقلالاً يكاد يكون تاماً ، أو مرتبطة بها ارتباطاً وهمياً . وكانت ثورات العلويين من أشد الثورات وقعاً مادياً ومعنوياً .

---

(١) قال الرشيد يوماً لبعض جلسائه :

بلغني أن العامة يظنون فيَّ بغض علي بن أبي طالب ، ووالله ما أُحب ُّ أحداً حبي له ، ولكن هؤلاء (يريد العلويين) أشدُّ الناس بغضاً لنا ، وطعناً علينا ، وسعياً في فساد مُلكنا ، بعد أخذنا بثأرهم ، ومساهمتنا إياهم ما حويناه . حتى أنهم لأميلُ إلى بني أمية ، منهم إلينا ...

لذلك عاشت الدولة العباسية في وضع متبلبل متضعضع لا رابطة قومية عربية ، ولا رابطة اسلامية صحيحة . حفظت وحدتها القوة ، فلما منيت بالضعف ، ذهب بوحدتها .

يقول المؤرخون : وفي دولة بني العباس ، افترقت كلمة الاسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان . واستولت الديلم ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم ، يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر » .

ويقول آدم ماز (Adam Mez) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة (بازل) بسويسرة :

« ان الفرق الكبير بين الامبراطورية الإسلامية ، وبين أوربة ، أن هذه كانت كلّها على النصرانية ، في القرون الوسطى ، على حين كان في الامبراطورية الإسلامية عدد هائل من أصحاب الديانات الأخرى يعيشون بين المسلمين . أولئك هم « أهل الذمة » الذين كان وجودهم حائلاً بين شعوب الإسلام ، وبين تكوين وحدة سياسية .

واستند « أهل الذمة » في بقائهم ، وفي تمتعهم بما كانوا يتمتعون به من حرية دينية ، الى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود ، وما منحوه من حقوق ، فلم يرضوا بالاندماج في المسلمين .

وقد حرص اليهود والنصارى على أن تظل « دار الإسلام » دائماً غير تامة التكوين » .

ويقول فازيليف الروسي في كتابه « العرب والروم » :

« ووضع الاكليروس المسيحي كتباً أريد إيصالها إلى أيدي المسلمين تعلي من شأن المسيحيين ، وفيها طعن خفي في دين المسلمين » .

هذه العوامل كان كل منها منفرداً كافياً للقضاء على الوحدة في الدولة العباسية فكيف بها مجتمعة .

وينضم إلى هذه الأسباب ، الزواج بالأجنبيات وهو زواج كان يطلب المتعة ، لا للنسل ، على غير ما كان في سياسة العرب أيام منعتهم في جاهليتهم ، وأيام صولتهم في صدر الإسلام .

(انتهى) عارف النكدي

لاحقة :

الأبيات المطربة :

أرض مربعة حمراء من أدَم. . . . .

التي نسبناها إلى المأمون ، اعتمادا على السيوطي ،
رأيناها بعد ، في كتاب « ترتيب الدول » منسوبة إلى علي بن الجهم .
وهي أبيات أخلق بشاعر كعلي بن الجهم ، منها بخليفة ـ ولو أنه المأمون .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٦ -

الجائز

في اللاتينية	Contingens
في الفرنسية	Contingent
في الانكليزية	Contingent

١ — الجائز ضد الضروري والممتنع ، وهو كل ما تتصور إمكان وجوده أو إمكان عدم وجوده . يقال يجوز أي لا يمتنع . وله عدة معان . (الأول) هو ما لا يمتنع عقلاً ، (والثاني) هو ما استوى فيه الوجود والعدم ، (والثالث) هو المشكوك فيه . ويسمى المحتمل أيضاً .

٢ — والجواز (Contingentia) عند الحكماء هو الإمكان الخاص أو الإمكان العام ، فالإمكان الخاص هو سلب الضرورة عن الطرفين نحو كل إنسان كاتب ، فإنّ الكتابة وعدم الكتابة ليسا بضروريين له . والإمكان العام هو سلب الضرورة عن أحد الطرفين ، كقولنا : كل نار حارة ، فإن الحرارة ضرورية بالنسبة إلى النار وعدمها ليس بضروري ، وإلاّ لكان الخاص أعم مطلقاً .

٣ — إذا كان الجائز ضد الضروري كان له معنيان ، الأول هو ما نتصور عدم وجوده أو وجوده على غير ما هو عليه عقلاً . والثاني هو ما يمكن أن يكون غير موجود أو موجوداً على غير حاله فعلاً . ففي الحالة الأولى يدل

الجائز على الأمر الذي لا توجبه قوانين العقل ، وفي الحالة الثانية يدل على الأمر الذي لا توجبه قوانين الطبيعة ·

٤ — وللجائز معنى مطلق ، وهو الجائز في المستقبل ، ومعناه ان الشروط إذا ظلت على حالها ، فقد يحدث الشيء في المستقبل أو لا يحدث ، أي ان حدوثه وعدم حدوثه متساويان في الإمكان ·

وله أيضاً معنى نسبي ، تقول : الحادث جائز الوقوع بالنسبة الى بعض قوانين الطبيعة ، وتعني بذلك أن قوانين الطبيعة ثابتة ، إلاّ أن وقوع الحادث أو عدم وقوعه يرجع إلى بعض الظروف الخاصة به ·

٥ — والقضية الجائزة في المنطق هي القضية الممكنة ، ونعني بذلك ان صدقها وكذبها تابعان لشروط التجربة ، لا لقوانين العقل ·

٦ — ومن الأدلة على وجود الله الدليل المستند إلى جواز العالم (a Contingentia mundi) · مثال ذلك الدليل الذي استنبطه أبو المعالي في رسالته المعروفة بالنظامية ، ومبناه على مقدمتين : إحداهما أن العالم بجميع ما فيه جائز أن يكون على مقابل ما هو عليه ، حتى يكون أصغر مما هو ، أو أكبر مما هو أو بشكل آخر غير الشكل الذي هو عليه ، أو عدد أجسامه غير العدد الذي هو عليه ، أو تكون حركة كل متحرك منها الى جهة ضد الجهة التي يتحرك إليها · والمقدمة الثانية أن الجائز محدَث وله محدِث أي فاعل صيّره بأحد الجائزين أولى منه بالآخر · وكل أمر جائز أو ممكن فلا بدّ له من علة محدثة متقدمة عليه ، فإذا كانت هذه العلة جائزة تسلسل الأمر الى غير نهاية ، والتسلسل باطل في حكم العقل ، فلا بدّ إذن من علة أولى ضرورية ، وهذه العلة هي الله (راجع : متناقضات العقل ، في لفظة عقل) ·

الجبر

في الفرنسية Algèbre

في الانكليزية Algebra

الجبر في اللغة خلاف الكسر . ومعناه في اصطلاح الرياضيين نقل الكمية السالبة من أحد طرفي المعادلة إلى الطرف الثاني وقلبها إلى كمية موجبة .

أول من تصور العلاقات الجبرية الرياضي الإسكندراني (ديوفانت Diophante) في القرن الرابع للميلاد . ولكنه لم يستعمل في الدلالة عليها رموزاً كالتي نستعملها اليوم ، بل استعمل اصطلاحات مختزلة من الألفاظ ، فلما جاء العرب أعادوا النظر في هذا العلم وأكملوه ووسعوه حتى نسب إليهم ، ثم نقلوه في القرن الرابع عشر الى الأوربيين فسمي جبراً أيضاً في لغاتهم .

والفرق بين علم الجبر وعلم الحساب أن علم الحساب يعبّر عن الأشياء بالأعداد ، على حين أن الجبر يعبّر عن الأعداد بالحروف ، فنسبة الجبر الى الحساب كنسبة الحساب الى الأشياء . مثال ذلك ان العلاقة الجبرية : (ب + ج)٢ = ب٢ + ج٢ + ٢ ب ج صادقة على كل عدد يرمز اليه بـ (ب) أو (ج) أيًا كانت قيمته . أما العلاقة الحسابية ٥ + ٧ = ١٢ فلا تصدق إلا على الأشياء أيًا كان نوعها . وعلى ذلك فالجبر أكثر تجريداً من الحساب ، لأنه يتناول العلاقات المجردة وتغيراتها من غير أن يعنى بقيمها العددية .

وعرفوا علم الجبر بقولهم :

(١) الجبر هو العلم الذي يبحث في العلاقات الرياضية المجردة ، ويستعين بالحروف للدلالة على الكميات المجهولة والمعلومة . أو هو كما قال (ليبنيز) علم الأعداد غير المعينة ، والأولى أن يسمى بعلم الحساب الكلي .

(٢) الجبر هو الطريقة العامة لتمثيل العلاقات والتوابع الرياضية والمنطقية بوساطة الرموز .

٣ — الجبر هو العلم بخواص الجمل الكثيرة الحدود ، أو العلم بخواص المعادلات الرياضية وكيفية حلها .

وجبر المنطق (Algèbre de la logique) عنوان كتاب لشرودر (Schröder) وكتاب آخر لكوتورا (Couturat) ، وهو قسم من علم اللوجيستيك (Logistique) .

أول من استعمل اصطلاح جبر المنطق العالم الانكليزي (بول Boole) وكان غرضه من هذا العلم استعمال الرموز والإشارات الجبرية للتعبير عن قواعد المنطق الصوري . ضمّن كتابه قوانين الفكر (Laws of thougt) معظم قواعد هذا العلم (سنة ١٨٥٤) فلم يقصر بحثه على التصورات من جهة شمولها فحسب ، بل طبق ذلك أيضاً في حساب القضايا .

والغرض من علم اللوجيستيك عند (برتران رسل) و (كوتورا) تطبيق طريقة الجبر في علاقات منطقية لم يتناولها المنطق الصوري بالبحث ، حتى لو أدى ذلك إلى اختراع إشارات جديدة ، ثم البرهان على أن الجبر المنطقي إذا عُمّم يمكن أن يشمل مبادئ العلوم الرياضية كلها . (راجع لفظة اللوجيستيك) .

الجبرية

في الفرنسية Fatalisme

في الانكليزية Fatalism

الجبرية مذهب من يرى أن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث ، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قدّر عليه أزلاً ، فهو مسيّر لا مخيّر .

ويطلق لفظ الجبرية أيضاً على معتنقي هذا المذهب ، وإذا ذكرت الجبرية مع القدرية جاز تحريكها للازدواج .

والجبرية فرقة من الفرق الإسلامية كالجهمية ، وهم أصحاب جهم بن صفوان قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة . بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها . والله لا يوصف عندهم بما يوصف به غيره كالعلم والحياة ، إذ يلزم من ذلك تشبيهه بالمخلوقات ، والجنة والنار تفنيان حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى . وهم يوافقون المعتزلة في نفي الرؤية ، وخلق الكلام ، وإيجاب المعرفة بالعقل قبل ورود الشرع .

وكثيراً ما يكون القول بالجبر نتيجة للقول بقدرة الله على كل شيء ، وبإحاطة علمه بالأشياء كلها . ومعنى ذلك أن كل ما يحدث إنما يحدث وفقاً لما أراده الله ، وأن المستقبل إذا كان داخلاً في علمه تعالى كان حدوثه بحسب علمه واجباً . فهذه الجبرية هي الجبرية اللاهوتية (Fatalisme théologique) . واذا قلنا بوحدة الوجود جعلنا وجوب العالم وحقيقة الله شيئاً واحداً .

والجبرية مختلفة عن الحتمية (Déterminisme) لأن الجبرية تعلق ضرورة حدوث الأشياء على مبدأ أعلى منها يسيرها كما يشاء فهي إذن ضرورة متعالية . وليس في مذهب وحدة الوجود إنكار لهذا التعالي ، لأن الله عند أصحاب هذا المذهب هو الطبيعة الطابعة ، والعالم هو الطبيعة المطبوعة . ومن الجبريين من قال بجبرية متوسطة بين الجبر والتفويض ، لأنهم يثبتون للعبد كسباً بلا تأثير فيه أو اختيار الفعل بلا قدرة عليه . مثال ذلك أن الجندي يستطيع أن يزج نفسه في المعركة ، أو ان يهرب منها ، ولكنه اذا كان مقدراً عليه أزلاً أن يموت فموته واقع لا محالة . وكذلك الرواقي الذي يظن نفسه حراً أمام ما يحدث له ، فإنه معها يفعل سائر إلى مصيره المحتوم سواء أرضي به أم قاومه .

أما الحتمية فهي مذهب من يرى أن لظواهر الطبيعة عللاً تحدثها، وهي مبدأ السببية بعينه، العلة توجب حدوث المعلول، والضرورة محيطة بالأشياء كلها. (راجع لفظة الحتمية).

الجدل

في الفرنسية Dialectique

في الانكليزية Dialectic

وأصله في اليونانية Dialektiké

جدل جدلاً اشتدت خصومته، وجادله مجادلة وجدالاً ناقشه وخاصمه، وفي القرآن الكريم «وجادلهم بالتي هي أحسن».

والجدل في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلّمة. والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان (تعريفات الجرجاني)، فإنْ كان الجدلي سائلاً معترضاً كان الغرض من الجدل إلزام الخصم وإسكاته، وإنْ كان مجيباً حافظاً للرأي كان الغرض منه أن لا يصير ملزماً من الخصم.

والجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة. قال أفلاطون: الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب (كراتيل ٣٩٠) والغرض منه الارتقاء من تصور الى تصور، ومن قول إلى قول، للوصول الى أعم التصورات وأعلى المبادئ. وهذا الذي ذهب اليه أفلاطون كان سقراط قد قرره قبله، فزعم أن العِلْم لا يعلَّم ولا يدوَّن في الكتب، بل يكشف بطريق الحوار، فلا يمكنك أن تلزم الخصم بنتيجة القياس إلاّ إذا استخرجتها من مبدأ مسلَّم به عنده، ولا يمكنك أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام من دون أن تتيقن أن الخصم يتبعك.

على أن الوصول الى الحقيقة لا يقتضي اتباع طريقة الحوار دائماً ، لأنك تصل اليها بتعريف المعاني الكلية وتصنيفها ، فالجمال هو المعنى الكلي المحيط بالأشياء الجميلة ، والعدل هو المعنى الكلي المحيط بالأمور العادلة . فما على الفيلسوف إذن إلاّ أن يعرّف هذه المعاني ، ويصنفها ، لتحديد محل كل منها في سلسلة المقولات.

والفرق بين المنطقي والجدلي أن الأول يرى أن الأجناس كلما كانت أفقر تضمناً كانت أغنى شمولاً ، وأن العقل كلما ارتقى في سلسلة التصورات من جنس أدنى إلى جنس أعلى أفقر تضمنه وأغنى شموله ، حتى يصل الى تصور الوجود الذي هو أعلى الأجناس وأقلها تعيّناً ، على حين أن الثاني (أعني الجدلي) يرى أن الجنس مركب من الأنواع ، لأنه يتضمن مفاهيم الأنواع وشيئاً آخر زائداً عليها ، ولأنه أغنى من كل واحد منها على حدته . وعلى ذلك فالجنس الأعلى عند الجدليين هو تصور الكمال أو الخير ، لا تصور الوجود ، لأن الكمال الكلي محيط بجميع الكمالات الجزئية ، والجنس الأعلى محيط بما يندرج تحته من الأنواع ، لا من جهة شموله فحسب ، بل من جهة تضمنه أيضاً . فالجنس إذن أحق بالوجود من النوع ، والجنس الأعلى هو الموجود الأعلى .

ذلك مجمل رأي أفلاطون خلاصته أن الغرض من الجدل الارتقاء من تصور الى تصور للوصول إلى أعم التصورات وأغناها . وقد اقتبس المحدثون هذا المعنى ، فأطلقوه على الارتقاء من المدركات الحسية الى المعاني العقلية ، ومن الحقائق المشخصة الى الحقائق المجردة ، ومن الأمور الجزئية الى الأمور الكلية .

أمّا (أرسطو) فقد فرق بين الجدل والتحليل المنطقي ، لأن موضوع التحليل المنطقي عنده هو البرهان ، أعني الاستنتاج المبني على المقدمات الصحيحة ، على حين أن موضوع الجدل هو الاستدلال المبني على الآراء الراجحة . فالجدل إذن وسط بين الأقاويل البرهانية والأقاويل الخطابية . ومعنى ذلك أن الأقاويل

الجدلية تهدف الى أمرين : أحدهما أن يلتمس السائل بالاستناد الى الأشياء المشهورة والمسلمة إلزام الخصم وإفحامه ، والثاني أن يلتمس إيقاع الظن القوي في رأي قصد تصحيحه حتى يوهم أنه يقيني . وهذا المعنى كما ترى قريب من المعنى الذي نجده عند سقراط وأفلاطون .

وأما المتأخرون من فلاسفة اليونان فقد أطلقوا لفظ الجدل على معنيين : الأول هو القدرة على الاستدلال الصحيح ، والثاني هو المراء المتعلق باظهار المذاهب وتقريرها ، والتفنن في ايراد ما لا نفع فيه من البيانات الدقيقة .

وأما (كنت) فقد أطلق لفظ الجدل على المقاييس الوهمية . قال ان الجدل هو منطق الظاهر ، بخلاف التحليل الذي هو منطق الحقيقة . وهذا الظاهر إما أن يكون منطقياً كما في المصادرة على المطلوب ، أو يكون تجريبياً كما في تضخم حجم القمر عند تقربه من الأفق ، أو يكون متعالياً نتيجة لطبيعة العقل الذي يتوهم أنه يستطيع أن يذهب إلى ما وراء التجربة ، وأن يدرك حقيقة الله والنفس والعالم بالمقاييس العقلية . ويسمى هذا التوهم في فلسفة (كنت) بالجدل المتعالي . وهو القسم الثاني من المنطق المتعالي في كتاب نقد العقل المحض .

وأما (هيجل) فقد زعم أن الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب ائتلاف القضيتين المتناقضتين واجتماعها في قضية ثالثة . ولهذا التطور الذي هو تطور الفكر والوجود معاً ثلاثة أركان : الأول هو الرأي أو الإيجاب ، والثاني نقيض الرأي أو السلب ، والثالث التركيب ، وهو التأليف بين الرأيين المتناقضين والجمع بينهما في رأي واحد أعلى منهما . وعلى ذلك فالمنطق عند (هيجل) مبني على عدم تساوي النقيضين في الإمكان ، أما الجدل فمبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما .

وجدل السيد والعبد عند (هيجل) هو التطور الذي يبدل السيد عبداً والعبد سيداً ، لأن فراغ السيد وسعيه في سبيل اللذات يجعلانه عبداً لحاجاته وشهواته ويهبطان به إلى مستوى الحيوان ، على حين أن عمل العبد يكسبه سيطرة على نفسه وعلى الطبيعة ، ويجعله في النهاية سيّداً .

والجدل عنـد الماركسيين هو التوفيق بين مثالية (هيجل) ومادية زعيمهم (كارل ماركس) ، لأن التطور الجدلي عند (هيجل) هو تطور الفكرة ، أما عند (ماركس) و (أنجلس) فهو تطور المادة .

ويطلق الجدل في أيامنا هذه على المعاني الآتية :

١ — الجدل هو طريقة الفكر الذي يعرف ذاته ويعبر عن موقفـه بتأليف حكم مركب جامع بين الأحكام المتناقضة .

٢ — الجدل هو طريقة الفكر الذي يوجه حركته الى جهات متعارضة تؤثر فيه تأثيراً متقابلاً يفضي في النهاية الى تقدمه كجدل الحدس والقياس ، والحب والواجب ، والعبد والسيد .

٣ — الجدل هو موقف الفكر الذي يقرر أن حكمه على الأشياء لا يمكن أن يكون نهائياً ، وان هناك باباً مفتوحاً لإعادة النظر دائماً .

٤ — الجدل هو اتصاف الفكر بالحركة ، وميله الى مجاوزة ذاته ، على أن تكون طريقته في تفهم كل شيء إرجاعه الى المحل الذي يشغله في تيّار الوجود المتحرك .

والمحمولات الجدلية أربعة : التعريف ، والجنس ، والخاصة ، والعرض .

والقياس الجدلي ضد القياس اليقيني .

والحظة الجدلية هي الانتقال من حد إلى آخر مناقض له ، أو هي انطلاق الفكر بتأثير حاجته الى مجاوزة التناقض .

والجدلي أخيراً هو الحركي ، أو التقدمي ، أو التطوري .

الجديدة (النتيجة)

Nouveauté de la conclusion

اصطلاح مألوف في اللغة الفرنسية يستعمل للدلالة على المسألة المنطقية التالية، وهي: كيف يمكن أن تكون نتيجة الاستدلال البرهاني وبخاصة نتيجة القياس ضرورية وجديدة معاً؟ لأنها إذا كانت ضرورية كانت متضمنة في المقدمات، وإذا كانت جديدة كما في العلوم الاستنتاجية أو الاستنباطية كانت مضافة على المقدمات. وبين الأمرين كما لا يخفى اختلاف يحاول الفلاسفة إزالته بالتأويل (راجع غوبلو: كتاب المنطق الفصل ١١ – Goblot : Traité de logique, ch. XI).

الجذب

في الفرنسية Attraction

في الانكليزية Attraction

إذا كان الجذب ظاهرة فيزيائية دل على تقرب الأجسام بعضها من بعض دون دفع بدائي. وإذا كان قوة ميكانيكية دل على قانون الجذب العام. ومن قبيل ذلك الجذب الكهربائي، والجذب المغنطيسي، والجاذبية العامة.

وقد يدل الجذب على النزوع الداخلي مادياً كان أو روحياً. قال (اولر): «من المهم أن نعلم كيف تؤثر الأجسام السماوية بعضها في بعض، هل يتم ذلك بالدفع أم بالجذب. هل هناك مادة دقيقة غير مرئية تدفعها، أم هناك قوة خفية كامنة فيها تجذبها. الفلاسفة في هذا الأمر فريقان: فريق يقول بالدفع، وفريق يقول بالجذب» (Euler, Lettre à une princesse d'Allemagne LIV)، فهذا الجذب مادي خالص. أما الجذب النفسي فهو النزوع العفوي الى شخص

معين أو الى هدف معين . كقولنا بين هذين الشخصين تجاذب ، أو كقول (فوريه) : لقد حدّد (نيوتون) قوانين الجذب المادي ، أما أنا فقد حددت قوانين الجذب العاطفي أو النفسي .

والجاذبية أيضاً هي الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره .

والجذب في اصطلاح الصوفية عبارة عن جذب الله تعالى العبد الى حضرته . والمجذوب من جذبه الحق الى حضرته ، وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ورياضة .

الجذر

في الفرنسية Racine

في الانكليزية Root

الجذر هو الأصل . قال ابن سيده : جذر كل شيء أصله . والجذر في علم الحساب هو العدد المضروب في نفسه ، فجذر مائة عشرة وجذر خمسة وعشرين خمسة . والعدد المضروب في نفسه يسمّى في علم الحساب جذراً وفي الهندسة ضلعاً وفي الجبر والمقابلة شيئاً ، والحاصل يسمى مجذوراً ومربعاً ومالاً .

والجذر قسمان ناطق أو منطق ، وهو ماله جذر صحيح كالتسعة ، فان جذرها ثلاثة ، وأصم ، وهو ما ليس له جذر صحيح كالعشرة ، فإن جذرها لا يمكن إيجاده إلاّ على وجه التقريب . والتجذير هو تحصيل الجذر .

الجُرم أو الجريمة

في الفرنسية Crime

في الانكليزية Crime

الجُرم في اللغة التعدي والذنب ، وهو الجريمة ، وأجرم عليهم والبهم جريمة

جنى جناية ، والجناية هي كل فعل محظور يتضمن ضرراً . فإذا كان الفعل الذي ارتكبه المرء شديد المخالفة لقواعد الأخلاق في مجتمع معين سمي جرماً أو جريمة ، وإذا كان قليل المخالفة لها سمّي ذنباً .

والجرم في القانون هو الفعل الذي يحاسب عليه المرء باسم المجتمع كله لا باسم الفرد الذي تضرر به ، أو هو الفعل الذي يعاقب عليه المرء عقاباً شائناً ومؤلماً ، لا عقاباً تأديبياً . وعلم الإجرام (Criminologie) هو البحث في أسباب الجرائم وشروطها وصفاتها المشتركة . ومنه أيضاً البحث في أحوال المجرمين من الناحيتين النفسية والاجتماعية .

الجزاء

في اللاتينية	Sanctio
في الفرنسية	Sanction
في الانكليزية	Sanction

الجزاء هو الثواب والعقاب ، والجزاء المكافأة على الشيء . والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها . تقول جزَى الشيءُ جزاء كفى وأغنى . وجزى فلاناً بكذا وعليه كافأه ، وجزى فلاناً حقه قضاه .

والجزاء في الأصل هو الفعل المؤيّد للقانون ، كالعقاب الذي يفرض على من ارتكب أمراً محرماً أو محظوراً ، أو كالوسام الذي يجزى به من فاق أصحابه فضلاً . وقد يطلق الجزاء على كل فعل يجعل القانون نافذاً ، كالتصديق على إحدى المعاهدات ، فهي لا تصبح نافذة إلا إذا اقترنت بتأييد المجلس النيابي . ويطلق الجزاء أيضاً على كل عقاب وثواب وضعها الناس ، أو أمر بها الله ، أو أوجبتها

الطبيعة . وهذا المعنى عام ، ومنه الجزاء الإنساني ، والجزاء الإلهي ، والجزاء الطبيعي . وقد يكون الجزاء لازماً عن طبيعة الفعل : كاللذة ، وراحة الضمير والصحة ، فهي جوازٍ طبيعية ، وكالعقوبات والمكافآت التربوية والمدنية والمعنوية فهي جوازٍ اجتماعية . واذا كان الجزاء أمراً غير لازم عن طبيعة الفعل كان خارجياً . مثال ذلك قول (دوركهايم) : مهما أحلل فعلي الذي أخالف به قاعدة (لا تقتل) فإنني لا أجد فيه شيئاً يوجب اللوم أو العقاب . ذلك أن هذا الفعل ونتيجته غير متجانسين . ويستحيل علي أن أستخرج بالتحليل معنى اللوم أو العقاب من معنى القتل . فالجزاء هو النتيجة المرتبطة بالفعل ارتباطاً تركيبياً أو خارجياً .

وللجزاء أنواع منها (الجزاء الطبيعي) وهو ما يجزى به الإنسان على الفضيلة أو الرذيلة . فالمرض جزاء عدم الاعتدال ، والملل جزاء الفراغ . (والجزاء الشرعي) وهو ما يجزى به الإنسان من عقاب وثواب يوجبهما القانون . و (جزاء الرأي العام) وهو ما يجزى به الإنسان من مدح أو ذم أو سمعة طيبة أو مجد أو عار . و (جزاء الضمير) أو الجزاء الداخلي وهو الرضا والاطمئنان أو الندم وتأنيب الضمير . و (جزاء الآخرة) وهو العقاب والثواب اللذان أعدهما الله لعباده في الحياة الثانية .

الجزء

الجزء (Partie) هو ما يتركب الشيء منه ومن غيره سواء كان موجوداً في الخارج أو في العقل . وهو أصغر من الكل ، إلاّ أنه قد يكون أبسط منه فيسمّى عنصراً أو ركناً أو أصلاً ، وقد يكون مساوياً له في التركيب فيسمى قطعة .

والجزء الذي لا يتجزأ جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا فرضاً ، تتألف الأجسام من آحاده بانضمام بعضها الى بعض ، أثبته المتكلمون ونفاه بعض الفلاسفة .

والجزء في علم الحساب هو العدد الأقل الذي يعدّ الأكثر . والجزء مرادف للكسر ، فاذا جزّئ الواحد الصحيح بأجزاء معينة سميت تلك الأجزاء مخرجاً ، والجزء العشري هو الجزء الكسري من النسبة إذا وضع على صورة كسر عشري ، والجزء المحصور من مستقيم ماهو قسمه الواقع بين نقطتين .

الجزئي

في اللاتينية Particularis

في الفرنسية Particulier

في الانكليزية Particular

الجزئي هو المنسوب الى الجزء ، ويطلق على معنيين : (الأول) هو الجزئي الحقيقي ، وهو كون المفهوم بحيث يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه . ويسمى في علم النحو عَلَماً شخصياً كمحمد وعلي . ومنه الجواهر الجزئية (عند ليبنيز) وهي آحاد يؤثر بعضها في بعض ويمنع تصورها من وقوع الشركة فيها . (والثاني) هو الجزئي الإضافي ، وهو كون المفهوم مندرجاً تحت كلي أعم منه : كالإنسان بالنسبة الى الحيوان ، أو كخواص المثلث بالنسبة الى المثلث . والجزئي الحقيقي أخصُّ من الجزئي الاضافي ، ويقابل الجزئي الحقيقي الكلي الحقيقي ، والجزئي الإضافي الكلي الإضافي .

والقضية الجزئية في المنطق هي القضية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع ، وهي إما موجبة كقولنا : بعض الناس كاتب ، أو سالبة مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب . والقضية التي يكون موضوعها جزئياً تسمى مخصوصة كقولنا : سقراط حكيم ، وتكون موجبة ، وتكون سالبة . ويكفي في تناقض القضيتين المخصوصتين اختلافهما في السلب والايجاب بعد اتفاقهما في كل شيء سوى الايجاب والسلب .

والعلوم الجزئية هي العلوم التي موضوعاتها أخص من موضوع علم آخر كعلم الطب بالنسبة الى العلم الطبيعي .

جميل صليبا

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٤ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٢٦٠٧	مَلفوف أبيض (لَخْنَة بيضاء)	Chou blanc	2607
٢٦١٢	كُرُنب	Chou rave	2612

كَرَنب ، كُرُنُب ، كُرُنب للفظة الأولى ، وكَرَنب ساقي للفظة الثانية في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي [1] .

(١) لقد جاء في تعريف اللفظة الأولى في معجم الألفاظ الزراعية : بقلة زراعية من الفصيلة الصليبية تسمى المَلْفوف واللَخْنَة في الشام ، والأولى عربية مولدة لالتفاف ورق هذا النبات والثانية عامية تركية . ولا يطلق الشاميون لفظ الكرنب إلا على (Chou - rave) على حين ان هذه الكلمة العربية تدل في اللغة على هذا النبات أي (Chou) ، والمصريون يسمونه اليوم بها ، وهي من أصل يوناني (Kramtè) . ويفيد اقرار ضبط كُرُنُب بضم الكاف والراء خلافاً لما ذكره الزبيدي في التاج من أنه ضبط عامي .

وجاء في المعجم المذكور في شرح (Chou - rave) : اسمه الكُرُنُب في الشام وابو ركبة في مصر . وهو نباتياً ملفوف أي كَرَنب تتغلظ ساقه فُوَيق الأرض وتستدير .

2625 Chrysothérapie, aurothéraphie — ٢٦٢٥ مداواة بالذهب ، إستذهاب

وأرجح المداواة بمركبات الذهب .

2632 Chylifères (vaisseaux) — ٢٦٣٢ مرابض (عروق الكيلوس)

وأرجح عروق الكيلوس أو ناقلة الكيلوس ، واللفظة مرابض معانٍ أخرى غير هذه[1] .

2638 Cicatrice, balafare — ٢٦٣٨ نَدْبَة ، شجّة

وأرجح نَدْبة ، شَجَج . إذ أن ما يعني باللفظة الأولى هو أثر الجرح اطلاقاً ، والثانية أثر الشجة لا الشجة ذاتها[2] .

2648 Cigue — ٢٦٤٨ شَوْكران

وأقر مجمع اللغة : السيكران المُنْتِن وعرّفه : جنس من النبات سام من الفصيلة الخيمية .

2652 Ciment, agglutinant — ٢٦٥٢ مِلاط ، مُلصِق

والدارج الأسمنت[3] تعريباً .

2655 Circiné, e — ٢٦٥٥ مقوّس

وأرجح ذو دوائر وذات دوائر . ويعني بهذا المصطلح الآفات الجلدية البادية بشكل دوائر متوازية بينما يبقى المركز فيها خلواً منها .

---

(١) في اللسان : الرَّبْض والمَرْبَضُ والمَرْبِض والرَّبيضُ مجتمع الحوايا ، والرَّبْض أسفل من السرّة والمَرْبِض تحت السرّة وفوق العانة .

(٢) في اللسان : النَّدْبَة أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . والجمع نَدَب وأنداب ونُدوب . وفي المخصص : الشَّجَج أثر الشجة في الجبين . وفي اللسان : الشجة الجُرْح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم وجمعها شِجاج . والشَّجج أثر الشجة في الجبين .

(٣) في اللسان : الملاط الطين الذي يجعل بين سافتي البناء ويُملَط به الحائط .

2679 Circuit de chauffage (radiol.) دورة التدفئة (أشعة) ٢٦٧٩

والأفضل دارة التدفئة وهي الدارجة ، وتخصيص دورة ترجمة لـ (Cycle) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣٧٠٩) .

2680 Circuit induit دورة محرّضة ٢٦٨٠

دارة متأثرة كما أقرها مجمع اللغة .

2682 Circuit primaire ou inducteur دورة ابتدائية أو محرّضة ٢٦٨٢

وأرجح دارة بدئية أو مؤثرة كما أقرها مجمع اللغة .

2705 Cirrhose اشقرار ٢٧٠٥

سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة [١] . وأقر مجمع اللغة التعريب بسيرّوز والترجمة بتليف وتلييف .

2723 Civière, brancard خرج ، رحالة ، محمل ٢٧٢٣

والأفضل نقالة وهو الاسم الشائع ، وأثبته المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة .

2727 Clapet, soupape, valve valvule سدادة ، مصراع ، صفق ، صفيق ٢٧٢٧

ويعنى بهذه اللفظة الجزء المتحرك من الدسام ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بمصراع ، دسام ودسيم .

2728 Clapier purulent, bourse pyorrhéique (stomat.) مكوفيحي ، كيس التجيع ٢٧٢٨

ويعنى بهذه اللفظة بؤرة التقيح التي ينز منها القيح بصعوبة [٢] وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (Pus pocket) أي جيب القيح . لذا أرجح

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) M . Garnier et V . et J . Delamare, Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine .

ترجمة اللفظة بنجيج[1] وكبس تقيح اللثة (أمراض الفم) ولا أرجح لفظة مكو[2] التي يرجح أن اللجنة استعملتها استناداً الى أصلها اليوناني المشتقة منه .

2730 Claquement; frappement (en hydrothérapie) لَطْس ، صَفْق (في الاستهواء) ٢٧٣٠

وأرجح تدليك ولَكْز[3] (في المداواة المائية) ، ويعنى بها حركة التدليك والضرب في أثناء المعالجة بالماء .

2731 Claquement valvulaire قَرْقَعَة المصاريع ، قَرْقَعَة الصُّفَيقات ٢٧٣١

وأرجح القَرْقَعة المِصْراعية ، لأن هذه يغلب لها أن تتم بين مصراعين .

2736 Claudication, boiterie عَرَج ، كَسَح ٢٧٣٦

والصحيح عَرَج فقط ، وسبقت ملاحظتي على كَسَح[4] .

2738 Clava (renflement mamelonné du bulbe racbidien) نَبْتُوت (انتبار البيلة السيسائية) ٢٧٣٨

وأرجح انتفاخ البصلة الحليمي[5] .

(١) في اللسان : نجت القُرْحة تَنِج بالكسر نجاً ونجيجاً رشحت وقيل سالت بما فيها .
(٢) في اللسان : المَكْوُ والمكا بالفتح مقصور حُجْر الثعلب والأرنب وغيرهما .
(٣) في اللسان : دلَكْتُ الشيءَ بيدي أدلكه دلكاً قال ابن سيده دلك الشيء يدلُكه دلكاً مَرَسه وعركه . وتدلّك الرَّجُلُ أي دلك جسده عند الاغتسال .
في اللسان : لَكَزه يَلْكُزه لكزاً وهو الضرب بالجُمْع في جميع الجسد . وفي المخصص : اللكز الضرب على الصدر والجنب بالكف أو الضرب بجُمْع الكف في الصدر وربما أُطلق على جميع البدن ، لكز كقتل .
في اللسان : اللَّطْسُ الضرب للشيء بالشيء العريض لَطَسَه يَلْطُسُه لطساً .
(٤) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٥) في معجم بلاكستون أن لفظة (Clava) اطلق على إحدى الشاختين البيضيتين من النهاية الدنيا للبطين الرابع .

2739 Claveau ٢٧٣٩ لَقاح النبغ

والصحيح الحمة الراشحة (Virus · النَّبْغ أو جدري الضأن .

2741 Claviceps purpurea ٢٧٤١ فطر مهازي فرفري

فطر الدابرة الأرجواني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

3742 ٢٧٤٢ تَرقُوة

وأقر مجمع اللغة الناحرة ، وشرح اللفظة بأنها الترقوة وهما ناحرتان . ولا شك في أن الاكتفاء بالترقوة أفضل لورودها في القرآن الكريم .

2745 Cleptomanie, ٢٧٤٥ دَغَر ، جِنّة الاختلاس ، هَوَس السرقة
Clopémanie, Kleptomanie

ويعني بهذه اللفظة الاندفاع المرضي الى السرقة دون أن يشترط الانتفاع بالمتاع المسروق . لذا أرجح ترجمتها بوَلَع السرقة أو هَوَسها ولا أرى لفظة دَغَر[1] تفي بهذا المعنى .

2747 Clientèle, pratique ٢٧٤٧ صَاغِية ، ممارسة

وأرجح زبائن ، ممارسة . وقد أثبت لفظة زبون المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة ، ولا أرى في لفظة صاغِية[2] الدلالة على المعنى المطلوب ولا سيما في صدد من يتردد على الطبيب الممارس من مرضى للاستشفاء .

---

(١) في اللسان : الدَّغر توثب المختلس ودَفْعُه نفسه على المتاع ليختلسه . والدَّغرة أخذ الشيء اختلاساً . والدَّغر سوء غذاء الولد وأن ترضعه أمه فلا ترويه فيبقى مستجيعاً يعترض كل من لقي فيأكل ويمص ويدغى على الشاة فيرضعها .

(٢) في اللسان : صاغية الرجل الذين يميلون اليه ويأتونه ويطلبون ما عنده ويغشونه . الصاغية كل من ألم بالرجل من أهله .

٢٧٥١ سَريريات — Clinique 2751

وعِيادة كما أقرها مجمع اللغة .

٢٧٦٢ قِمة خط الحرارة، ذُرْوة خط الحرارة — Clocher thermique 2762

وأرجح بُرَحاء الحمى [٣] .

٢٧٧٤ راصَّات شاملة — Coagglutinines 2774

مُلزِنات شاملة بعد ما أقر مجمع اللغة ترجمة (Agglutinine) بملزن [٤] .

٢٧٧٥ مُخَثِّرات — Coagulants 2775

٢٧٧٦ تَخَثُّر ، تَخْثير — Coagulation 2776

وأقر مجمع اللغة : ١ — تجلط (وتطلق على تكوين الجلطة من الدم) . ٢ — تخثر ـ تخثير (وتطلق على تكوين الخثرة من اللبن) . هذا بالنسبة الى اللفظة الثانية ، وأرجح مُجلِّطات ومُخَثِّرات بالنسبة الى اللفظة الأولى . وبذلك يكون المجمع قد فرّق بين الحدث الواحد البادي منه في الدم وفي اللبن . وتصبح ترجمة (Coagulum) أو (Caillot) جُلْطة [١] بالنسبة إلى الدم وخَثْرة بالنسبة الى اللبن .

---

(١) في اللسان : البُرَحاء الشدة والمشقّة وخص بعضهم به شدة الحمّى . وبُرَحاء الحمى وغيرها شِدّة الأذى ويقال للمحموم الشديد الحمّى أصابته البُرحاء .

(٢) الصفحة ٦٤٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ان استعمال لفظ جُلْطة لما تجمد من الدم هو من قبيل التخصيص والتمييز بين ماحدث من التجمد في الدم وما كان منه في اللبن ، وبذلك تصبح في هذا المعنى مولّدة (كما أشار إلى ذلك المعجم الوسيط) كما أن استعمال الخثرة والتخثر بالنسبة إلى الدم هو كذلك أيضاً . وعندي أن هذا التمييز حسن .

في التاج : الجُلْطة بالضم الجزعة الخاثرة من الرائب . وفي اللسان : الخُثورة نقيض الرقة ، والخُثورة مصدر الشيء الخاثر ، خَثَر اللبن والعسل ونحوهما بالفتح يخْثُر . وخَثِر وخَثُر بالضم خَثَراً وخُثورا وخثارة وخُثورة وخَثَراناً .

2793 Cochléaire حلزوني ، قوقعي ، محاري ٢٧٩٣

وأقر مجمع اللغة قوقعي .

2795 Cœliaque بطني ٢٧٩٥

سبقت ملاحظتي على ترجمة (Cœliaque)[1] فيما يختص بالعلة المعروفة . وقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالشريان الجوفي بالنسبة الى الشريان المعروف بـ (Artère Cœliaque) .

2798 Cœlonychie تقعر الظفر ٢٧٩٨

أو الظفر الملعقي كما جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من القاموس الاصلي[2] .

2810 Cœur en sabot قلب قبقابي (أشمة) ٢٨١٠

ويعنى بهذه اللفظة التغير الطارئ على شكل القلب وحجمه بحيث يصبح على هيئة القبقاب الفرنجي ذي المقدم المرتفع وهو غير القبقاب الدارج استعماله في بلادنا . لذا أفضل ترجمة اللفظة بقلب على هيئة القبقاب الفرنجي أو الارجح الحذائي مطابقة لما جاء في ترجمتي اللفظة الانكليزية والألمانية في المعجم الاصلي[3] .

2817 Coiffe مسكة ، صماد (قبالة) ٢٨١٧

2818 Coiffé (vé) (وليد) ذو مسكة ، مصمد ، مقنع ، (وليد) ٢٨١٨

ويعنى باللفظة القطعة المستديرة من أغشية البيضة والتي تستر رأس الحميل حين الولادة لذا جاءت ترجمتها القلنسوة في كتاب فن التوليد[4] . وأفضل

(١) الصفحة ٨٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Spoon - nail) في الانكليزية و (Löffel Nagel) في الألمانية .

(٣) (Boot Shaped heart) في الانكليزية و (Schuhform des Herzens) في الألمانية .

(٤) للأستاذين شوكت الشنوائي ومحمود برمدا .

أن تترجم بقلنسوة الحُجيل تمييزاً لها من لفظة (Casque)[1] وتصبح اللفظة الثانية حُجيل ذو قلنسوة . ولا أرى في لفظتي مسكة وصماد الدلالة المطلوبة[2] .

2819 Coin, Cuneus وَتِد ، قُرْنة ، زاوية ٢٨١٩

ويعنى به أحد أجزاء الدماغ وقد أقر مجمع اللغة الوَتِد في ترجمة اللفظة .

2823 Col de l'uterus قُرْنة ، عُنُق الرَّحم ٢٨٢٣

2824 Col de la vessie, col vésical قُرْنة المثانة ، عُنُق المثانة ٢٨٢٤

وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على عُنُق الرَّحم ، وعلى الثانية بعُنُق المثانة ، وليس لكلمة قُرْنة الدلالة في كلتا اللفظتين[3] .

2827 Colchique d'automne سُورَنْجان الخريف ، الحلاح ٢٨٢٧

وأقر مجمع اللغة الحلاح . وسُورنجان الخريف في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وأنها من الفارسية .

2833 Colique appendiculaire قُولنج زائدي ٢٨٣٣

وأقر مجمع اللغة مَغْص زائدي . وأرى لفظة قولنج وهي معرَّبة من القديم أفضل .

2863 Colliquatif, ve مُذيب ، مُوهِن ٢٨٦٣

---

(١) الصفحة ٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : المَسَكة والماسِكة قِشْرة تكون على وجه الصبي أو المهر وقيل كالسَّلى يكونان فيها . وقال ابو عبيدة الماسكة الجلدة التي تكون على رأس الولد وعلى أطراف يديه فاذا خرج الولد من الماسكة والسَّلى فهو بَقير وإذا خرج الولد بلا ماسِكة ولا سَلىً فهو السَّليل .

في اللسان : وصَمَدَ رأسه تصميداً وذلك إذا لف رأسه بخرقة أو ثوب أو منديل ما خلا العمامةَ وهي الصِّماد . والصِّماد صِدادُ القارورة .

(٣) في اللسان : قُرْنة الرَّحم ماتنأ منه ، وقيل القُرْنتان رأس الرحم وقيل زاويتاه وقيل شُعْبتاه كل واحدة منها قُرْنة .

وأرجح مُجيع ومُجيعة . لأن ما يعنى بهذه اللفظة النسبة الى ما يوجب تجميع النسيج .

2866 Colloïdes protecteurs شُبَيْغريّات واقية ٢٨٦٦

2867 Colloïdome miliaire hyalome وَرَم شُبَيْغري ، ورم شفّاف ٢٨٦٧

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Colloïde) بغراواني [1] ، فتكون اللفظة الأولى غرَوانيات واقية وورم غرَواني دخني ثم ورم شفاف في اللفظة الثانية .

2869 Collyre قَطرة ، شِياف ٢٨٦٩

وأقر مجمع اللغة القَطْرة .

2880 Colonies R (formes rugu- -euses de colonies bactériennes) مُسْتَعْمَرات حُرْش ٢٨٨٠

2881 Colonies S (formes lisses de colonies bactériennes) مُسْتَعْمَرات مُلْس ٢٨٨١

وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى مستعمرات R (أو خ اذا أريد التعريب) (الأشكال الخشنة من المستعمرات الجرثومية) و حرف R من الانكليزية (Rough) وفي اللفظة الثانية مستعمرات S (أو م إذا أريد التعريب) (الأشكال الملس من المستعمرات الجرثومية) وحرف S من الانكليزية (Smouth) .

2882 Colonie de vacances مُسْتَعْمَرات الفُرَص أو العُطَل ٢٨٨٢

وأفضل أن تترجم بمخيمات الفُرَص أو العُطَل ، لأن المقصود هنا كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [2] الخيمات التي تقام لقضاء عطلة الصيف وتمييزاً عما كنا في صدده من مستعمرات الجراثيم .

---

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد جاء في الترجمة الانكليزية (Holiday camps, Summer school) أي مخيمات العُطَل والمدرسة الصيفية و (Open air schools) أي مدارس الهواء الطلق .

٢٩١٠ تسيمّم تبولني أو اسقبوالي Coma urémique 3910

وأقر مجمع اللغة غيبوبة بولية . وسبقت ملاحظاتي على هذه اللفظة [١] مرجعاً السبات الأوريمائي .

٢٩١٤ مُوَحِّد وَطُفَيل Combinateur de Wattevilh 2914

أرجح مُشْرِك وطفيل .

٢٩٢٦ صِواري صِماغي Comissural, le 2926

٢٩٢٧ ملتقى (صوار الشفتين ، صماغا الفم) Comissure 2927

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Comissure) بوصيلة . فتكون ترجمة اللفظة الأولى وصيلي وأقر ترجمة ملتقى الشفتين (صوار الشفتين) بالصامغ [٢] .

٢٩٣١ ارتجاج دماغي Commotion cérébrale 2931

وأقر مجمع اللغة ارتجاج مُخي .

٢٩٣٦ مُغَيِّر ، مُحَوِّل التيار Commutateur, renverseur de courant 2936

وأقر مجمع اللغة عاكس التيار .

٢٩٤٠ مُكْتَنِز ، كثيف Compact 2940

وأقر مجمع اللغة اسم أصم (ولا سيما فيما يختص بالعظم) ويجدر تخصيص لفظة كثيف ترجمة لـ (Condense) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣٠٠٥) .

٢٩٤٢ مُزْوِج ، مُلائِم ، مُؤْتَلِف Compatible 2942

---

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الصَّمْغان مُلتقى الشفتين مما يلي الشدقين ، والصمغتان والصامغان والصاغان جانبا الفم وقيل هما مؤخر الفم وقيل هما مُجتمع الريق من الشفتين الذي جمعه الانسان ، وفي التهذيب مجتمع الريق في جانب الشفة ويسميا العامة الصوارين .

2943 Compatibilité موافقة إئتلاف ٢٩٤٣

وأرجح الاقتصار على لفظة مؤتلف في الأولى وإئتلاف في الثانية .

2946 Complémentaire مُكَمِّل ٢٩٤٦

وتكميل كما أقرها مجمع اللغة .

2948 Complexe auriculaire resseaut P مُشْتَرَك أُذيني ٢٩٤٨
(E C G)

2949 Complexe initial, مُشْتَرَك بدائي ، القسم البدائي ٢٩٤٩
partie initiale du complexe من المشترك البطيني
ventriculaire, Complexe Q R S
(E C G)

2950 Ccmplexe Q. R. S. T. مُشْتَرَك بُطَيني ، ٢٩٥٠
Complexe ventriculaire مخطط بُطيني
(E C G) ventriculogramme

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Complexe) بمركب وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة بأن ترجمها بمجموعة والمركب [1] . ويصبح ترجمة الألفاظ تباعاً المركب الأذيني اشارة P (م ق ك) أي مخطط القلب الكهربائي ، والمركب البدئي ، الجزء البدئي من المركب البطيني مركب (Q. R. S.) (م ق ك) والمركب البطيني (م ق ك) والمخطط البطيني .

2951 Complication إختِلاط ، عَرْقَلة ٢٩٥١

2952 Compliqué, ée مُختَلِط ، مُعَرْقَل ٢٩٥٢

وأقر مجمع اللغة مضاعفات في اللفظة الأولى وتكون ترجمة الثانية متضاعف ومتضاعفة .

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

2954 Comportement psychique احتيال نفسي ٢٩٥٤

وأرجح سلوك نفسي[1] .

2984 Concentration ionique تركيز شاردي ٢٩٨٤

تركيز ايوني كما أقرها مجمع اللغة .

2994 Concotion طبخ مادتين معاً ٢٩٩٤

وأرجح طبخ مشترك لأن اللفظة تعني طبخ مادتين فأكثر .

2999 Concrétion (calcul) رسوب (حصاة) ٢٩٩٩

وأقر مجمع اللغة حصية (ج . حصيات) .

3010 Conducteur, transmetteur ناقل ، موصل ٣٠١٠

وأقر مجمع اللغة موصل

3012 Conductibilité électrique ناقلة كهربائية ٣٠١٢

وأرجح ايصال كهربائي .

3018 Conduction de l'excitation نقل الاستفزاز ٣٠١٨

وأرجح ايصال الإثارة .

3025 Conduits séminifères, قنوات ناقلة المني ، عروق منوية ٣٠٢٥
vaisseaux séminifères, أنابيب منوية
tubes séminifères

وأرجح مجاري ناقلة النطفة (وقد أقر مجمع اللغة ترجمة Sperme بنطفة) عروق ناقلة النطفة وأنابيب ناقلة النطفة .

3027 Condylarthrose, مفصل لقمي ، مفصل حبذي ٣٠٢٧
articulation condylienne

---

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3031 Condyloïde ٣٠٣١ شِبْه القمة

وأرجح مَفْصلية لقمية ، ومفصل لقماني (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي) في اللفظة الأولى ولقماني في اللفظة الثانية وقد أقرها مجمع اللغة[1] واللفظة حيد معانٍ أخرى[2] .

3033 Condylomes ٣٠٣٣ أورام قُنَّبيطية مؤنَّفة ، أورام عُرفية

acuminé crête - de coq. ناميات زَهَرِيَّة سليمة

tumeur en chou - fleur

végétations simples venériennes

3034 Condylomes plats ٣٠٣٤ أورام قنّبيطية مُسَطَّحة

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Condylomes) بالسَّمْدانة (ج ٠ سمدانات) وعرفها بأنها أورام زُهَرية (سفلسية) ثانوية مفرطحة ٠ فتكون الترجمة في اللفظة الأولى سمدانات مؤنفة ، عُرْف الديك ، ورم على هيئة القنبيط ، تنبتات افرنجية بسيطة ، وفي اللفظة الثانية سمدانات مسطّحة ، ولما كان للفظة السَّمدانة معانٍ[3] أخرى فاني أرجح تعريب اللفظة بكونديلوما .

---

(١) في الترجمة الانكليزية (Condyloid joint) .

(٢) في المعجم الوسيط : الحَيْد ماشأ من نواحي الشيء يقال حيد الجبل وحيد الرأس والحيد المثل والنظير والحيد كل ضلع شديدة الاعوجاج والحيد تعسر خروج الجنين من بطن أمه عند الولادة .

(٣) في اللسان : السَّمْدانة : الشَّمْدُوَّة ، وهو ما استدار من السواد حول الحَلَمة وقال بعضهم : سمدانة الثدي ما أطاف به كالفَلْكة ، والسَّمْدانة كِركِرة البعير سميت سمدانة لاستدارتها والسمدانة مَدْخل الجُرْدان من ظبية الفرس . والسَّمْدانة الأست وما تبيّض من حتارها . والسمدانة عُقدة الشِّسع مما يلي الأرض والقِبال مثل الزمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها . والسمدانة العقدة في أسفل كفَّة الميزان وهي السمدانات .

3052 Congélation V. froidure — ٣٠٥٢ الجماد ، تجمّد ، انظر صَرَد

وأقر مجمع اللغة الانعقاد .

3058 Congestion cérébrale — ٣٠٥٨ احتقان دماغي

وأقر مجمع اللغة : احتقان مخي .

3063 Conglutination — ٣٠٦٣ تَلَزُّج

وأقر مجمع اللغة التلازُق .

3075 Conjonctivite phlycténulaire, pustuleuse, ophtalmie, scro- -fuleuse — ٣٠٧٥ التهاب الملتحمة الفقّاعي البثري ، رَمَد سُلّي

وأقر مجمع اللغة التهاب الملتحمة الوَدْقي [1] ترجمة للفظة الأولى . ثم البثري فالرمد الخنازيري وأقر مجمع اللغة اللفظة الأخيرة أيضاً . وتخصص لفظة سُلّي ترجمة لِـ (Tuberculeux, euse) .

3077 Conjugaison (chim.) — ٣٠٧٧ تزاوج (كيمياء) اشتقاق

وأقر مجمع اللغة ازدواج .

3079 Conjugation (mode de reproductiou) — ٣٠٧٩ تزاوُج ، تزويج (طراز انتاج أو تناسل)

وأقر مجمع اللغة اقتران . وهو أفضل للتمييز بين هذه اللفظة وسابقتها .

---

(١) في اللسان : والوَدْقة والوَدَقة نقطة في العين من دم تبقى فيها شرقة ، وقيل هي لحمة تعظم فيها ، وقيل هو مرض ليس بالرَّمَد تَرِم منه الأذن وتشتد منه حمرة العين والجمع وَدَق . وَدِقت عينه فهي وَدِقة يقال في عينه وَدَقة خبيثة إذا كانت فيها بَثْرة أو نقطة شَرِقة بالدم .

3084 Connaissance — ٣٠٨٤ مَعرِفة ، إدراك

3085 Connaissance, conscience — ٣٠٨٥ سريرة، وجدان، شعور

3086 Connaissance (sans) inconscient, ente — ٣٠٨٦ إدراك (بلا) بلا شعور

وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى مَعْرِفة (وقد جاءت ترجمتها الانكليزية في المعجم الأصلي Knowledge) وفي الثانية شعور ووعي وفي الثالثة بلا وعي أو فقد الوعي .

3087 Connectif, ve — ٣٠٨٧ رابط ، مُوصِل

وأقر مجمع اللغة ضام .

3088 Connexion — ٣٠٨٨ ربط ، ارتباط ، اتصال

وأقر مجمع اللغة اتصال .

3093 Conscient, ente — ٣٠٩٣ شاعِر ، ذو حِسّ

وأرجح واعٍ ومُدرِك .

3095 Conservation de l'énergie — ٣٠٩٥ حِفظ القُدْرَة

وأقر مجمع اللغة حفظ الطاقة .

3116 Consoude officinal — ٣١١٦ سَمَنفِطُون طبي (أُذُن الحمار)

سَنفيطُون ، سَمَنفُوطُن في معجم الألفاظ الزراعية .

3122 Constipation — ٣١٢٢ قَبْض ، إمساك

وأقر مجمع اللغة إمساك .

3124 Constituant hydrique — ٣١٢٤ مُكوِّن مائي

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constituant) بمُقَوِّم (ج مُقَوِّمات) .

٣١٢٥ بُنْيَة، مِزاج، جِبِلَّة Constitution, complexion 3125

وأقر مجمع اللغة البِنْيَة بكسر الباء لا بضمها وعرفها بأنها جماع ما تركب من الجسم من حيث عناصره الجوهرية [1] ، وأرجح تخصيص البِنْيَة ترجمة للفظة دون سواها .

٣١٢٨ جِبِلَّة عصابية Constitution névropathique 3128

وأرجح بِنْيَة الاعتلال العصبي .

٣١٣١ عَضَلَة قابضة ، عَضَلَة صارَّة Constricteur 3131

٣١٣٢ قابضة الفَرْج، صارَّة الفرج Constricteur de la vulve 3132

٣١٣٣ قابضات المِزْمار ، صارّات المِزْمار [2] Constricteurs de la glotte 3133

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constricteur) بمُضَيِّقة ولا شك أنها أفضل ، لا سيما وقد ترجمت اللجنة لفظة (Fléchisseur) بقابضة أيضاً ، (اللفظة ٨٨٠٩) وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ : مُضَيِّقة ومُضَيِّقة الفرج ثم مضيقات المِزْمار .

٣١٣٤ قبيض ، صار Constrictif, ive 3134

أقول مُضَيِّقي قياساً على ما تقدم .

٣١٣٦ إنشاء ، تركيب (كيمياء) Constriction, compo- -sition (chim.) 3136

وأقر مجمع اللغة البنيان .

---

(١) في اللسان : والبِنْيَة والبُنْيَة مابَنَيْتَهُ وهو البِنى والبُنى إلى أن قال : والبُنى بالضم مقصور مثل البِنى . يقال : بُنْيَة وبُنىً وبِنْيَة وبِنىً بكسر الباء مقصورة ، مثل جِزْيَة وجِزى وفلان صحيح البِنْيَة أي الفِطرة . في المعجم الوسيط : البُنْيَة مابُني (ج بُنىً) . البِنْية مابني (ج بِنىً) والبِنْيَة هيئة البناء ومنه بِنْيَة الكلمة أي صيغتها وفلان صحيح البِنْيَة .

(٢) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٣١٤١ إتصال مُباشر — 3141 Contact direct, immediat

٣١٤٢ إتصال ناقص ، سيّئ — 3142 Contact imparfait, mauvais

٣١٤٣ إتصال غيرُ مباشر — 3143 Contact indirect, mediat

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتماس ثم بمخالطة في المواضع المتعلقة بالعدوى وهي المقصودة كما يبدو في هذه الألفاظ الثلاثة ؛ لذا تصبح ترجمتها خلاط مباشر أو مخالطة مباشرة ، خلاط ناقص وسيء وخلاط لا مباشر .

٣١٤٤ إتصال دوّار ، مُغَيِّر دوّار — 3144 Contact tournant, commutateur tournant

عاكس التيار الدوار والمُغيِّرة الدوارة كما أقرها مجمع اللغة .

٣١٤٧ عَدْوى — 3147 Contagion

وأقر مجمع اللغة لفظة سَرَيان وسراية ترجمة هذه اللفظة مخصصاً عدوى ترجمة لـ (Infection) ؛ وأرى أن الأفضل ترك عدوى للفظة (Contagion) .

٣١٤٨ عدوى رُوحانيّة — 3148 Contagion mentale

وأرجح عدوى فكرية أو نفسية وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Psychic contagion) .

٣١٥٢ فيه شَعَر ، مُشْعَر — 3152 Contenant des poils, pilifère

وأرجح ذو زَغَب ، مزغّب تاركاً الشعر ترجمة لـ (Cheveux) والمشعر ترجمة للفظة (Chevelu) شأن ما فعله اللجنة (اللفظة ٢٥٠٦) مخصصاً ترجمة (Poils) بزُغَب [1] .

---

(١) في اللسان : الزَّغَب الشُّعَيرات الصفر على ريش الفرخ وقيل هو صغار الشَّعَر والريش ولَيِّنه . وقيل هو دُقاق الريش الذي لايطول ولا يجود . والزَّغَبُ مايعلو ريش الفرخ ، وقيل الزَّغَبُ أول مايبدو من شَعَر الصبي والمُهْر وريش الفرخ واحدته زَغَبة . إلى أن قال والزَّغَب مايبقى في رأس الشيخ عند رقة شعره .

3153 Contigu, uë مُجاور ، مُجانب ، مُلاصق ، مُقارب ٣١٥٣

وأفضل الاقتصار على مُجاور

3161 Contractile قَلُوص (قابل التقلص) مُتَقَلِّص ٣١٦١

ونابض أيضاً (مجمع اللغة) .

3173 Contraction secondaire ou induite تَقَلُّص ثانوي أو مُحَرَّض ٣١٧٣

تقلص ثانوي أو مُتأثِّر كما أقره مجمع اللغة .

3175 Conracture تقفع ٣١٧٥

وأقر مجمع اللغة قُفاع .

3177 Contracture des fléchisseurs crampe en flexion تقفّع القابضات ، مَعَص انقباضاً ٣١٧٧

وأقر مجمع اللغة ترجمة (flexion) بالثني ، فتصبح ترجمة اللفظة قُفاع الثانيات ومَعَص[1] (بفتح العين) بالثني .

3185 Contre épreuve ضد التجربة ، ضد الاختبار ٣١٨٥

وأقر مجمع اللغة الرَّوز[2] (الرَّوز) الضابط شارحاً اللفظة بقوله :

---

(١) في اللسان : ومَعِصَت قدمُه مَعَصاً إلتوت من كثرة المشي وقيل المَعَص وجع يصيبها كالحفا . قال ابو عمرو : المَعَص بالتحريك إلتواء في عصب الرجل كأنه يقصُرُ عصبه فتتعوجّ قدمه ثم يسوّيه بيده وقد مَعِص فلان بالحكم يَمعَص مَعَصاً .

(٢) في اللسان : الرَّوْز التجربة ، رَازَه يَروزه روزاً جرّب ما عنده وخبره . وقال الرَّوز الامتحان والتقدير يقال رُزْتُ ماعند فلان إذا اختبرته وامتحنته وقال وراز الحَجَر رَوْزاً وزَنَه ليعرف ثقله .
وفي اللسان : وَزَنَ الشيء يزِنُه زَنْاً راز ثقله وزنه لينظر ما ثقله من خفته .

وتجري جنباً إلى جنب مع أية معايرة وذلك لمقابلة النتائج بعضها ببعض[1] .

3187 Contre - indication ٣١٨٧ تضاد الاستطباب

وأقر مجمع اللغة النواهي ولا شك أنها أفضل .

3195 Contraction cérébrale ٣١٩٥ رض دماغي

وأقر مجمع اللغة رض مُخي .

3198 Convection de la chaleur ٣١٩٨ حَمَلان الحرارة

وأرجح حَمْل الحرارة أو نقلها .

3199 Convergent, ente ٣١٩٩ لأم جامع

وأقر مجمع اللغة متقارب ومتقاربة .

3200 conversion, changement brusque ٣٢٠٠ إنقلاب ، تحوُّل ، تحويل ، تبدل فجائي

وأقر مجمع اللغة انعكاس ثم تحول مفاجئ .

3201 Convexe ٣٢٠١ مُقبَّب

3202 Convexité ٣٢٠٢ تقبّب

وأقر مجمع اللغة محدَّب في اللفظة الأولى وتحدُّب في الثانية .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين حيث سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة .

كتاب

وصف المطر والسحاب

وما نعتته العرب الرُّوَّاد من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٣ -

وقوله : (ذَمَرت أُخراها أُولاها [١]) هذا مَثَلٌ (أيضاً) [٢] ،

---

(١) الذَّمْر الحَثّ والحَضّ مع لوم واستبطاء ، والقوم يتذامرون: أيْ يحض بعضهم بعضاً على الجِدّ في القتال ومنه قول عنترة :

لما رأيت القومَ أقبل جمعُهم يتذامرون كررتُ غيرَ مُذَمَّمِ

(٢) مابين القوسين من الميدنية ، والمعنى يقتضيه .

كأنّه حضّ بعضُها بعضًا على المطرِ ؛ و (اسْتَطارَتْ عَقائِقُها) أي انتشرت ، والعَقائِقُ واحدتها عَقيقةٌ ، وهي البَرْقَةُ المستطيلة في عُرْض السَّحاب ؛ وقوله (ارْتَعَجتْ بَوارِقُها) أيْ تَدارِكَ بعضُها في إثْر بَعضٍ ؛ وقوله (تَقَعْقَعَتْ صَواعقُها) : أيْ سُمِعت لها قَعْقَعةٌ ، وهي حكاية صوتِ الرّعد ؛ وقوله (ارْثَعَنَّتْ جَوانبُها) يقول اسْتَرخت لكثرة ما فيها من الماء [1] ؛ وقوله (تَداعت سَواكبها) كأنّه دَعا بعضُها بعضاً بالماء ؛ (درّت حَوالبُها) هذا مَثَلٌ [2] (أيضًا) ، (كانت للأرض طَبَقًا)

---

(١) وارثعنّ الرجلُ : استرخى لضعفه ، وجاء مُرثعنّا : ساقطَ الأكتاف أي مسترخيا ، قال ابن برّي وشاهد الارثعنان بمعنى الاسترخاء قول أبي الأسود العجلي :

لمّا رآهُ جَحْشَريّا مُجنّا
أقصرَ عن حَسناءَ وارْثَعَنّا

(٢) وفي أمثال الميداني (٢٦٦/١) دَرّت حَلوبةُ المسلمين : يعني بذلك فيأهم وخَراجَهم حين كثرا ، وفي ل (حلب) وحوالب البئر منابع مائها ، وكذلك حوالب العيون الفوّارة قال الكميت :

تدفّق جُوداً إذا ما البحا ... رُ غاضَتْ حوالبُها الحُفّلُ

أي غارت موادّها ، قلت ومثل ذلك حوالب السّحاب .

أي غطّت الأرضَ كلها فهَضَبَت : أيْ جاءت بالماء دُفْعةً بعدَ دُفْعة ؛

وقوْله (فعَمّ وأحسَبَ) أي عمّت الأرضَ(١) ولم تخُصّ موضعًا دون موضع ، وأحسَبَها : أيْ أعطاها ما هو حَسْبُها ؛ (فعلّت القِيعانَ) العَلَلُ السّقيةُ الثانية ؛ (ضَحْضَحَ الغِيطانَ) أيْ تركَ فيها ضَحاضِحَ ، وهو الماء الرقيق السائح على وجه الأرض ليسَ بالكثير ، واحدُ الغيطان غائطٌ . وهو البطن الغامض من الأرض ؛ وقوْله (جوّخَ الأضواجَ) أيْ هدّمَ الأجرافَ ، والضَّوْجُ : المُنْعطَف من الوادي ، و (الشّراجُ)(٢)

(١) وفي التّيدنية : أي عمّ الأرض ولم يخصّ موضعاً دون موضع والضمير هنا يعود إلى الطّبَق ، وهو مذكر ، وفي (عمّت الأرض) يعود إلى القَزَعة .

(٢) الشّراجُ : جمع شَرج بالتسكين : مَسيل الماء من الحِرار إلى السهولة ، والجمع أشراج وشِراج وشروج ، وفي الحديث : فتنحّى السحابُ فأفرغَ ماءَهُ في شَرْجةٍ من تلك الشّراج : الشّرْجةُ مَسيلُ الماء من الحَرّة إلى السهل ، والشّرْجُ جنسٌ لها ، وقال أبو ذؤيب يصف سحاباً :

لهُ هَيْدبٌ يَعلو الشّراجَ وهَيْدبٌ مُسِفٌّ بأذنابِ التِّلاعِ خَلوجُ

أَمسِلَةُ الماء من الغِلَظِ إلى بُطونِ الأَوْدِيةِ وهي المُسْلان [١].

بلغت قراءة علي أيده الله تعالى

١١ ــ أخبرنا عبدُ الرّحمن عن عَمّه قال سَمعتُ أعرابيًا من بَني عامر بن لُؤيّ بنِ صَعْصَعَةَ [٢] يَصِف مَطرًا فقال : نَشأَ [٣] عند القَصْرِ بنَوء الغَفْرِ حَبِيًّا عارضًا ، ضاحكًا وامِضًا ، فكَلا ولا ما كانَ حتّى شَجيتْ بهِ أقطارُ الهواء ، واحتَجبتْ به السّماء ، ثمّ اطّرَقَ فاكْفَحرّ ، و تراكَم فادْلَهمّ ، وبَسَقَ فازْلأمّ ، ثم حَدَتْ به الريحُ فحنّ ، فالبَرقُ مُرتَعِجٌ والرّعدُ مُتبوِّجٌ ، والخُروجُ تَنبَعِجُ ، فأَثْجَمَ ثلاثًا ، مُتحيّرًا هَثْهاثًا ، أخلافُهُ حاشِكَةٌ ودُفَعُهُ مُتَواشِكَةٌ وسَوامُهُ مُتعارِكَةٌ ؛

(١) قال الأزهريُ : الاكثر في كلام العرب في جمع مَسيل الماء مَسايل غير مهموز (لأنه من سال يسيل) ومن جَمَعَه أمسِلَة ومُسْلانًا فهو على توهّم أن الميم في مَسيل أصلية ، وأنه على وزن فعيل اه ، ويطلق السيل على ماء المطر إذا سال ، وعلى المكان الذي يسيل فيه ماء السيل .

(٢) ومرّ بنا وصف المطر لأعرابيّ من بني عامر بن صعصعة في الخبر الرابع مما يدلّ على قدرة بني عامر على وصف السحاب .

(٣) والفاعل محذوف للعِلم به وهو السحاب .

ثمّ ودّعَ مُنْجماً ، وأقْلعَ مُتْهِما ، محمودَ البَلاء ، مُتْرَعَ النّهاء ، مَشكور النَّعْماء ، بِطَوْلِ ذي الكِبْرياء .

قال أبو بكرٍ : (القَصْرُ)[١] العَشيُّ ؛ و (الغَفْر) من نُجوم الأَسد[٢] ؛ و (الَحبِيُّ) الدَّاني من الأَرض[٣] ؛ و (العارض) الُمعترض في الأُفق : و (الوامض) الذي برقُهُ وَميضٌ يقال : وَمَضَ البرقُ وأوْمَضَ إذا لَمع كالتّبسُّمِ ؛ وقوله : (فكَلاَ وَلاَ ما كانَ) أيْ كقولكَ : لا وَلا ، في السُّرعة[٤] ؛

(١) القَصْر والقصِر والقصرة العَشيّ ، يقال : أتيتُه قَصراً كما تقول : جئته عَصْراً أي عشيّاً ، وقَصَرَ العشيُّ إذا أمسيت قال العجاج :

(حتى إذا ما قَصَر العَشيُّ)

(٢) وفي الهامش : العقرب بدل (الأسد) ، وفي اللسان (غفر) : الغَفر منزل من منازل القمر ثلاثة أنجم صغار ، وهي الميزان .

(٣) الجوهريّ : والحَبِيُّ من السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يُطبّق السّماء قال امرؤ القيس :

أَصاحِ تَرى برقاً أريكَ وميضَه كلمع اليدين في الحَبِيِّ مُكَلَّلِ

ويقال : سُمّي حَبِيّاً لدنوّه من الأرض فعيل بمعنى فاعل كأنه لدنوّه يحبو على الأرض وهو بهذا يشبه تفسير ابن دريد .

(٤) والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعلٍ أو ظهور خفيّ قالوا كان فعله (كَلاَ) في سُرعة اللفظ ، وربما كرّروا (لا) فقالوا : كلا ولا ، وعليه قول الشاعر : (يكون نُزول القوم فيها كلا ولا) .

و (شَجِيَت به) أيْ تَضايَقت كما يَشْجَى المُغتَصُّ ؛ (اُطَّرَقَ) تكاثفَ بَعضُه على بعض [1] ؛ و (اكْفَهرَّ) تراكمَ وغَلُظَ ؛ (بَسَقَ فازْلأَمَّ) ارتفع فانتصبَ [2] ؛ (حَدَت به الريحُ) ساقَته ؛ (حَنَّ) سمعتَ له حنيناً ؛ (المُرْتَعِج) المُتَدارِكُ [3] ؛ و (الرَّعدُ مُتَبوِّجٌ) [4] أيْ عالي الصوت ؛ و (الخُروج) السَّحابُ ؛ (تَنْبَعِجُ) أي تَنْشَقُّ ، وهو مَثَل ؛ (فأَثْجَمَ) أيْ أقامَ مُتَحيِّراً كأنَّهُ قد تَحيَّرَ ليسَ له وَجهٌ يَقْصِدُهُ ؛ (هَثْهاثاً) مُتداخِلٌ بعضُه في بَعضٍ ؛ قال أبو بكر : أصلُ الهَثْهثةِ اختلاطُ الأصوات ، وأنشد : (وهَثْهثوا فكثر الهَثْهاثُ) .

---

(١) الطَّرَقُ في الريش أن يكون بعضُه فوق بعض قال يصف قطاةً :

سَكّاءُ مخطومةٌ في ريشها طَرَقٌ سُودٌ قوادمها صُهبٌ خوافيها

تقول منه : اطَّرَق جناح الطائر على افتعل أي التفَّ ، واطَّرقت الأرض إذا تراكب ترابها ، واطَّرق السحاب إذا تراكبت سحبه فاكفهرَّ .

(٢) وقد مرَّ بنا شرح (ازلأم) في الخبر التاسع الذي وصف به الفِتية الثلاثة السحاب .

(٣) مرَّ بنا أن ارتعج وارتعش بمعنى متقارب على البدل بين الجيم والشين .

(٤) وفي اللسان (بوج) بَوَّج : صَيَّح ، ورجل بَوّاج : صَيّاح ، وباج البرق وتبوَّج إذا برق ولمع وتكشف ، وفي الحديث : ثم هبَّت ريح سوداء فيها برق متبوِّج : أي متألق برعود وبروق .

(أَخْلافُهُ حَاشِكَةٌ) هذا مَثَل ؛ أخلافُ النَّاقةِ ضُروعها ، حاشِكَةٌ : مُمتلِئة (١) ؛ و (دُفعَهُ مُتَواشِكَة) مُسْرِعَة ؛ (سَوامُهُ مُتَعارِكَةٌ) هذا مَثَلٌ : السَّوامُ : الإبلُ السَّائمةُ أي الرَّاعيةُ ، فَشبَّه السَّحابَ بالإبلِ التي يُعارِكُ بعضُها بعضاً أيْ يُزاحِم ، (ثم ودَّعَ مُنْجِمًا) أيِ انقشَعَ : أنجمَ السَّحابُ إِذا أَقلعَ (٢) (مُتْهِماً) نحو تِهامة .

١٢ ــ أَخبَرنا السَّكَنُ بنُ سَعيدٍ (الجُرموزيّ) (٣) ، عن

(١) الحَشْكُ شدةُ تجمُّع اللّبن في الأخلاف وهي الضّروع ، والناقةُ حَشُوك ، وإذا تركها صاحبها لا يحلبها حتى يجتمع اللبن في ضَرعها فقد حَشَكها ، وهي مَحشوكة ، وأكثر ما يفعل ذلك باعة الأبقار يخدعون بها المشترين ، وهو من الغش والخداع قال الشاعر :

غَدتْ ، وهي مَحشوكةٌ حافِلٌ فراحَ الذّئارُ عليها صَحيحا

(٢) يقال : ما أنجمَتْ حتى انجَمَتْ ، وفي الصّحاح : أنجمتِ السماء ثم أنجمتْ ، والإنجام سرعة المطر مع دوامه أياماً ، والإنجام انقشاعه .

(٣) كما جاء في البدنية : وهو ممن يَروي عنه ابن دريد ، وفي مقدمة الاشتقاق (ص ٦) يقول ابن دريد : حدثنا السكن بن سَعيد الجُرموزيّ عن العبّاس بن هشام الكلبيّ عن خِراش وفي (ص ١٤٥) يروي عن علي بن نصر الجهضميّ ويسوق الحديث إلى ابن أذينة العبديّ . ولم يذكره ابن النديم مع فصحاء الأعراب في فهرسته .

محمّد بن عَبّادٍ (المهلّبيّ) (١) عن ابن الكلبيّ ، عن أبيهِ ، عن أشياخٍ من بَني الحرث بن كَعب قالوا : أجدَبتْ بلاد مَذحِج ، فأرسَلوا رُوّادًا من كلّ بَطْنٍ رَجُلاً ، فبَعثت بَنو زُبَيْد (٢) رائِدًا ، وبعثت جُعفِيٌّ (٣) رائدًا ، وبَعثت النَّخَعُ (٤) رَائدًا ، فلّما رجَع الرُّوّادُ قيلَ لرائد زُبَيد : ما وَراءكَ ؟ قال : رأيتُ أرضاً مُوشِمَةَ البِقاعِ نابِتةَ النِّقاعِ مُسْتَحلِسَةَ الغِيطانِ

(١) ما بين الأقواس من الليدنية .

(٢) زُبَيد قبيلة من اليمن ، وزُبيد بطن من مذحج رهط عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي .

(٣) وإلى جانبه من الهامش : جُعْفُ ؛ قلت وجاء اسم القبيلة بالوجهين ، وفي اللسان (جعف) : وجُعْفيٌّ من هَمْدان (أبو قبيلة من اليمن) وهو جُعْفيٌّ بن سَعد العشيرة من مذحج ومنهم عُبيد الله بن الحرّ الجُعفيّ قال لبيد :

قبائل جُعْفيِّ بنِ سَعدٍ كأنّما سَقَى جمعَهم ماءُ الزُّعاف مُغيمُ

قال ابن بري : جُعْفيٌّ مثل كُرسيٌّ في لزوم الياء المشدّدة في آخره ، فإذا نسبتَ إليه قدّرت حذف الياء المشدّدة وإلحاق ياء النسب مكانها ، وقد جمع جمعَ روميّ فقيل جُعْفُ قال الشاعر :

جُعْفٌ بنجرانَ تجرُّ القَنا ليس بها جُعْفيٌّ بالمَشْرعِ

(٤) النَّخَع قبيلة من الأزد من ولد سعد العشيرة رهط إبرهيم النّخعيّ الذي كان من أكابر التابعين حفظاً للحديث وصلاحاً وصدقَ رواية .

ضاحكةَ القُرْيَانِ واعِدَةً وأَحْرِ بوَفائها ، راضِيةً أرضُها عن سَمائها ؛

وقيلَ لرائدِ جُعْفِيٍّ : ما وَراءكَ ؟ فقالَ :

رأيتُ أرضاً جمعت السَّماءُ أقطارَها فأَتْرَعَتْ أصبَارَها ودَيَّثَتْ أوعارَها ، فبُطْنَانُها غَمِقَةٌ ، وظُهْرانُها غَدِقَةٌ ، ورياضُها مُستَوسِقَة ، ورَقاقُها راتِخٌ وَواطِئُها سائِخٌ ، ومَاشِيها مَسْرورٌ ، ومُصْرِمُها مَحْسُورٌ ؛

وقيل للنَّخَعِيِّ : ما وَراءكَ ؟ قالَ :

مَداحِي سَيْلٍ ، وزُهَاءُ لَيْلٍ ، وَغَيْلٌ يُواصِي غَيلاً (١) ، قد ارْتَوتْ أجرازُها ودُمِّثَ عَزَازُها والْتَبَدتْ أقوازُها ، فَرائِدُها أَنِقٌ ، وراعِيها مُسْنِقٌ ، فلا قَضَضَ ولا رَمَضَ ، عَازِبُها لا يَفْزَعُ ، ووارِدُها لا يُنْكَعُ ، فاخْتارُوا مَراد النَّخَعِيِّ .

قولُ الأوّل . ـ قال أبو بكر قولُهُ : (رأيتُ أرضاً موشِمَة البقاع) : (يقال) أوشَمتِ الأرضُ ، إذا بَدا فيها النباتُ ؛ و (الناتِحةُ) : الراشِحةُ ؛ (اسْتَحْلَسَتِ الأرضُ) : إذا

(١) وفي التيدنية : وغَيل مُواصي غَيل ، ولعله الصواب مجاراةً للسجع .

تجلَّلَت بالنبات ؛ و (الغائطُ) : مُطْمئِنٌ من الأَرضِ ؛ و (القُرْيانُ) : واحدُها قَرِيٌّ ، وهي مَجاري الماء من الغِلظ إلى الرّياض ؛

قولُ الثاني . ـ قال أبو بكر قَوْلُهُ : (رأيتُ أرضاً جمعتِ السَّماء أقطارَها) يُريد أنّ السماء أَلَطَّت [1] علَيها ، وكأنّها جَمَعتْ أكْنافَها ، والسماء : المطر هُهنا ، يقال : أصابتنا سماء ، ومازِلنا نَطَأُ السّماء حتى جئناكم : أيْ مواقع الغَيث ؛

وقَوْله : (أتْرعَتْ) : أيْ مَلأت ؛ أصبارَها : أعاليها ؛ وقَوله : (دَيّثَتْ) : أيْ ليّنتْ [2] ؛ (أوْعارَها) : غِلَظَها ، و (الغَمِقَةُ) : النَّدِيَّةُ ؛ و (البُطْنانُ) : ما غَمُضَ من الأَرضِ ، و (الظُّرانُ) : ما غَلُظَ ، و (الغَدِقَةُ) : الكثيرةُ

(١) وفي اليدنية : أطلّت عليها فكأنّها جمعت أكنافها ، ولكلٍ من التّعبيرين وجه ، فإنّ أطلّت أي ارتفعت السماء عليها ، والسماء هنا السحاب ، واللّطّ الشيءَ سَتَره وأخفاه ، وفي هامش الأصل : ألطّت صحّ ، وهي بخط موهوب .

(٢) دَيّثَ الطريقَ وَطّأه ، ومثله : دَيّثت السماء أوعارها ودَيّث البعيرَ : ذلّله حتى ذهبت صعوبته ، وفي حديث عليّ : ودُيّث بالصّغار : أي ذُلّلَ ، ومن المجاز : دَيّث الأمر ليّنه بعد ما كان صعباً .

النَّباتِ والنَّدَى ، (الُمسْتَوسِقَة) هُهنا : المتَّصلُ بعضُها ببَعض ؛ و (الرَّقاقُ) : الأَرض التي يَركبها رملٌ يَسيرُ يَخلطه طينٌ[١] ؛ و (الرَّاتِخ)[٢] الطينُ الذي قد أُكْثِر ماؤهُ حتى صارَ كالعجينِ اللَّيِّنِ ، يَقول : فمن وَطِئَها ساخَ فيها ؛ و (الماشي) : صاحبُ الماشِية ، و (الُمصْرِمُ) هنا الذي لا ماشيةَ له[٣] ، مَحْسُورٌ لما يَرَى .

قولُ الثالث . ــ قوله : (مَداحِي سَيلٍ) : أيْ قد جَرى فيها السيلُ ودَحاها حتّى اسْتَوت ولانَ وجْهُها ؛ (زُهاء لَيلٍ) : أيْ كأنها ليلٌ من شِدَّة خضْرتها ، والزُّهاء الشَّخصُ ، و (الغَيْلُ) : الماء الجاري في بُطون الأَوديةِ يَتخلَّلُ الحجارةَ[٤] ؛ (يُواصي) :

(١) وفي الهامش : الطّين ، والرّقاق بالفتح (ل / رقق) : الأرض السهلة المنبسطة اللينة التراب تحت صَلابة ؛ وقال الأصمعيّ : الرّقاق الأرض اللينة من غير رمل وأنشد :

كأنها بينَ الرّقاقِ والخَمَرْ إذا تَبارينَ شآبيبُ مَطَرْ

(٢) الرّتوخ اللّصوق ، ورتَخَ العجينُ رَتْخاً إذا رَقّ فلم يَنخبز ، وكذلك الطينُ فهو راتخ زَلِقٌ ، ل (رتخ) .

(٣) وقد سبق لنا في الخبر السادس تفسير الماشي والمصرم .

(٤) وفي الهامش : هذا قول الأصمعي ، وقال أبو عبيدة : الغلل الماء بين الشجر .

يُواصل ؛ (والأَجْرازُ) : الأَرَضونَ التي لم يُصبها مَطَرٌ ؛ (دُمِّثَ عَزازُها) أيْ لُيِّنَ : صار دَمِثاً ، والدَّمث الأَرض السهلة ، والعَزاز : الأَرض الصلبة الغليظة [1] ، و (التَبدت) دخلَ بعضُها في بَعضٍ ؛ و (الأَقْواز) : واحدها قَوْزٌ [2] ، وهي رمالٌ تستدير وتَنعطِف نحو الأَحْقاف ؛ (رائدُها أَنِقٌ) ، الأَنِق : المعجَب بها ؛ و (راعيها مُسْنِقٌ) ، تقول : تَسْنَقُ ماشيتُه أيْ تَبْشَمُ من كثرةِ المَرْعَى ؛

وقولُه : (فلا قَضَضَ ولا رَمَضَ) ، يقول : الأَرض قد

(١) وقال ابن شميل : العَزاز ما غلظ من الأرض وأسرعَ سيلُ مطره ، وقال أبو عمرو في مسايل الوادي أبعدُها سيلًا : الرُحْبة ثم الشُّعبة ثم التَّلعة ثم المِذْنَب ثم العَزازة .

(٢) وفي الهامش : وجمعُ القَوز أقواز وقيزان قال الراجز : (لما رأى الطير وقيزانَ الغَضا) وفي المخصّص (١٠/١٣٦) : والقَوز نقًا مُستدير ، ابن دريد : جمعه أقواز وأقاوز وقيزانٌ وأنشد :

وُمخلَّداتٍ بالُّلجَينِ كأنّما أَعجازُهنَّ أقاوزُ الكُثبانِ

أبو حنيفة : القَوْزُ يَنعطف من الرَّمل فيكون مثل الهلال ، وهو يُنبت نباتاً كثيرًا .

ألبَسها النبتُ فليسَ فيها قَضَضٌ ، والقَضَضُ :الحصَى الصّغار [١] ، والرّمَضُ : أن تحمَى الأَرضُ من الشمسِ ، يقول : فليس هناكَ رَمَضٌ لأنّ الأَرض مُجلَّلَةٌ بالنّبت ، فلا يُرمَضُ واطِئها ، وقولُه : (عازبُها لا يفزعُ) : أي من عَزَب فيها ، وبَعُد من الناس لم يَخفْ ، (وَمن رَعاها لم يُنكَعْ) [٢] : أيْ لم يُمنَع : لأنّه غير محظورٍ عليه لكثرته [٣] .

بلغت قراءته عليّ أيّده الله !

١٣ _ أخبَرني عَمّي عن أبيهِ عن ابن الكلبيّ قالَ :

خَطَبَ ابْنَةَ الخُسّ الإِيادِيّةَ [٤] ثلاثةُ نَفَرٍ من قومها ،

(١) ومثله قولُ الأعرابيّ قيل له : (كيف رأيتَ المطرَ قال : لو ألقيتَ بَضعَةً ما قَضّتْ : أيْ لم تَترَبْ من كثرة العشب ولم تقعْ على القَضَض ، وهو الحصى .

(٢) وفي ل (نكع) ونكَعَهُ حقَّه حبسه عنه ونكَعهُ الوِرْدَ منعه إياه وأنشد سيبويه (٤٣٦/١) :

بني ثُعَلٍ لا تنكَعوا العنزَ شربَها   بني ثعلٍ من ينكَعِ العنزَ ظالمُ

أنشده لرجل من بني أسد شاهداً على حذف الفاء من الجواب ضرورة .

(٣) وليس في اليدنية (لكثرته) .

(٤) هي هند أو جمعة الإيادية من شهيرات نساء العرب بالفصاحة .

فارْتَضَت أنسابَهم وجمالَهم ، وأرادتْ أن تَسبُرَ عقولَهم ، فقالت لهم : إنّي أريدُ أن تَرتادُوا ليَ مَرعىً ، فلمّا أتَوْها قالت لأحدِهم : ما رأيتَ ؟ قالَ : رأيتُ بَقلاً وبُقيْلاً ، ومَاءٍ غَدَقًا سَيْلا [1] يحسَبه الجاهلُ ليلاً ؛ قالتْ : أمْرَعتَ ؛ وقال الآخر :

رأيتُ ديمةً بعدَ ديمةٍ ، على عِهَادٍ غيرِ قديمةٍ ، فالنّابُ تَشْبَعُ قبلَ الفَطيمة [2] ؛ وقال الثّالث :

رأيتُ غَيْثًا تَعْدًا مَعْدًا ، مُتَراكِبًا جعْداً ، كأفْخاذِ نِسَاء بني سَعدٍ تَشبَعُ منه النّابُ ، وهيَ تَعْدو .

تفسيرُ قول الأول . ــ قال أبو بكر قوله : (بَقلاً وبُقَيلاً) ، يقول : بَقلٌ قد طالَ وتحتَه غُميرٌ قد نَشأَ [3] ؛ و (ماء

(١) ورواية اللسان (سيل) وماءً غللاً سيلا ،

(٢) وسيمر بنا هذا القول في المطر مستقلا في الخبر العشرين من هذا الكتاب .

(٣) وشرحه اللسان فقال : منه ما أدْركَ فكبِرَ وطالَ ، ومنه ما لم يُدرك فهو صغير .

غَدَقاً سَيْلا) : أيْ كثيراً ؛ (يحسَبه الجاهلُ ليلاً) : من كثافتهِ وشِدة خُضرتهِ .

قَول الآخَر . ـــ قال أبو بكر : (دِيمة بعدَ دِيمة) : على إثْرِ ديمَة ، الدِّيمة : المَطرُ يدوم أياماً في سُكونٍ ولِينٍ ، (والعِهادُ) : أوّلُ ما يُصيبِ الأَرضَ من المطَرِ ؛ (تشبعُ منه النّابُ قبلَ الفَطيمةِ) : يُريدُ أنَّ العُشبَ قد اكْتَهَلَ وتَمَّ ، فالنّابُ ، وهي المُسِنَّةُ من الإبلِ تَشبع قبل الصَّغيرةِ ، لأنَّها تَنال [١] الكَلَأَ ، وهي قائمة لا تطلُبُهُ ، ولا تَبرح من مَوْقفها ، والفَطيمةُ تَتَّبِعُ ما صَغُر من النبتِ .

قولُ الثالث . ـــ قال أبو بكر : (الثَّعْدُ) : النَضُّ ، و (المَعْدُ) إتباعٌ ؛ و (الثَّرَى الجَعْدُ) : الذي قد كثُر نَداهُ ، فإذا ضَمَمْتَه بيَدكَ اجْتمعَ ودَخلَ بعضُهُ في بعضٍ كالشَّعَر الجَعْدِ ؛ وقوله : (كأفخاذِ نِساء بني سَعد) : أرادَ في غِلَظِ الأفْخاذ ، وخَصَّ نساء بني سعدٍ لأَنَّ الأَدْمَةَ فيهم

(١) وفي الميدنية : تناوَل الكلأ .

كثيرةٌ ؛ وقولهُ : (تَشبَعُ النّابُ وهي تَعدو) : هذا نحو كلامهم الأوّلِ يقول : النَّبتُ قد ارتفعَ وطالَ ، فالنّابُ : أي المُسِنَّةُ من الإبلِ تَعدو وتأكلُ لا تُطأطِئ رأسها .

١٤ ــ أخبرنا أبو حاتم عن أبي عُبيدة [١] قال : خرجَ النُّعمانُ في بعض أيامهِ في عَقِبِ مَطَرٍ [٢] ، فلقِيَ أعرابيًّا على ناقةٍ لهُ ، فأَمَرَ فأُتِيَ بهِ ، فقالَ : كيف تركتَ الأرضَ وراءكَ ؟ فقالَ : فيحٌ رحابٌ ، منها السُّهولُ [٣] ومنها الصّعابُ ، مَنْشوطَةٌ [٤] بجبالِها ، حاملةٌ لأثقالها ، قال : إنّما أسألكَ عن السّماء ، قالَ : مُطِلَّةٌ مُستَقِلّةٌ على غيرِ سِقابٍ ولا أطنابٍ ، يختلفُ

(١) وسند هذا الخبر في ديوان المعاني (٢/٨) : أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة .

(٢) وفي الهامش : عقِب سماء ، وفي الليدنية كذلك ، ورواية ديوان المعاني مثل روايتنا بنزع الخافض ، والسماء والمطر هنا واحد .

(٣) في ديوان المعاني : السهولة .

(٤) في ديوان المعاني : منوطة بجبالها ، ولهذه الرواية وجه ، وروايتنا (منشوطة) بمعنى مُثَبَّتة ومثقلة بأوتاد الجبال ، وفي الحديث : كانت الأرض تميد فوق الماء فنشطها الله بالجبال فصارت لها أوتاداً ، وفي الحديث أيضاً : كانت الأرض هيفًا على الماء فنشطها الله بالجبال أي أثبتها وثقلها .

عَصْراها ، ويَتعاقَبُ سِراجاها ؛ قال : ليس عن هذا أسألك ، قال : فَسَلْ عمّا بدا لك ، قالَ : هل صابَ[١] الأرضَ غَيْثٌ يُوصَف ؟ قال : نعمْ ، أغْمَطَتِ السَّماء في أرْضنا ثلاثاً رَهْوًا[٢] فَثَرَّتْ ، وأرْزَغَتْ ورَسَّغَتْ ، ثمّ خَرجتُ من أرْضِ قَومي أقْرُوها مُتَواصِيَةً لا خَطيطَةَ بينها حَتّى هَبَطْتُ تِعْشَار[٣] . فَتَداعَى السحابُ من الأقطار ، فجاء السَّيلُ[٤] الجَرّار ، فَعَفَّى[٥] الآثارَ ، ومَلأَ الجِفارَ ، وقَوَّبَ عَاديّ الأشجار ، فأَجْحَرَ الحُضَّار ، ومَنَع السُّفَّار ، ثمّ أقْلَعَ عن نَفْعٍ وإضْرار ، فلَمَّا اتْلأبَّتْ ليَ القِيعانُ[٦] ، ووَضَحت السُّبُل في الغِيطان ، تَطَلَّعتْ رِقابُ الغُدْرانِ من أقطارِ

(١) وفي الديوان : هل أصاب الأرض غيث ، و (صاب) هو الصواب .

(٢) في الأصل (زَهوًا) ولها وجه لقول الأصمعي : يقال لكل ساكن لا يتحرك : ساجٍ وراه وزاه .

(٣) موضع بالدهناء ، أو ماء لبني ضَبّة قال ابن الطريف :

الا لا أرى وصلَ المُسِفّة راجعاً ولا لياليناً بتعشارَ مطلبة

(٤) وفي الميدنية : فجاء بالسيل الجرّار .

(٥) وفي ديوان المعاني : فعفا الآثار .

(٦) وفي ديوان المعاني : (فلمّا اتلأبّت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان) ورواية (اتلأبت لي) أصح وأوضح ، فانّ (اتلأبّ) بمعنى انتصب وارتفع : أي فلما ارتفعت وظهرت لي القيعان بعد انحسار السيل الجرّار .

الأَعْنانِ، فلم أجدْ وَزَرًا إلا الغيرَان، فقاءتْ جَارُ الضَّبُعِ [1] فغادَرتِ السُّهولَ كالبحَارِ تَتلاطَمُ بالتَّيار، والحُزُونَ مُتلَفِّعَةً بالغُثاء، والوُحُوشَ مَقذُوفَةً على الأَرجاء، فما زلتُ أطأُ السَّماء، وأخوضُ الماءَ، حتَّى طلَعتُ أرضَكم.

قال أبو بكر: (رِحابٌ فيحٌ): واسِعة؛ (الصَّعابُ): الحُزونُ والغِلَظُ؛ (مَنْشوطة) [2]: مُثْبَتةٌ لا تَزُول؛ (حامِلَةٌ لِأَثقَالِها): لِمَن عليها من النَّاسِ وغَيرهم؛ (مُطِلَّةٌ): أيْ مُرْتَفعة، وكذا مُسْتَقِلَّة؛

وقوله: (بغيرِ سِقابٍ ولا أطْناب): فالسِّقابُ: أعْمِدَةُ الخِباء، والأَطْنابُ: الحِبالُ المَشدودةُ إلى الأَوْتادِ، هذا مَثَل؛

وقَوله: (يختلفُ عَصراها): الليلُ والنهار، و(سِراجاها)

(١) وفي ديوان المعاني (فقات وجار الضب) والرواية الدريدية هي الصحيحة. وتفسير ابن دريد يؤيد ذلك، ويؤيده ابن الأعرابي بقوله: يقال للمطر الذي لا يدع شيئاً إلا أساله وجرّه: جاءنا جارُ الضبع، ولا يجرّ الضبُع إلا سيل غالب، على أن السيل الجرّار يجرّ الضِّباع والضِّبابَ والأوبار.

(٢) وكتب الناسخ تحتها: منوطة.

الشمس والقمر ؛ (وأغمَطتِ السَّماءُ) : أي دامَ مَطرُها ؛ وقوله : (رَهْوًا) أي ساكنًا ؛ وقوله : (فَثَرَّتْ) : أيْ تركت الأرضَ ثَرِيَّةً ؛ وقوله (أرْزَغَتْ) : أيْ تَركت في الارضِ رَزَغَةً ، والرَّزَغَةُ والرَّدَغَةُ واحدٌ ، وهو الطينُ الذي لا يغطّي القَدمَ ؛ وقوله : (ثمّ رَسَّغَتْ) ، يقول : بَلغ الماءُ الرُّسْغَ ؛ قوله : (أطأُ السَّماء) : أي آثار السَّماء من المطرِ ؛ (مُتواصِيةً) : مُتَّصلةً بَعضُها ببَعضٍ ؛

و (الخَطيطةُ) : أرضٌ لم يُصبها مَطرٌ ، بين أرضين مَطورتين و (تِعْشار) : موضع ؛ (تَداعَى السَّحابُ) : أيْ أقبَلَ [يدعو بعضُها بعضاً] ؛ و (الأَقطارُ) : النَّواحي ؛ (فَعفَّى الآثار) : أي طَمَسَ الطُّرقَ ؛ (وقوَّبَ عادِيَّ الأشجارِ) : أيْ قَلَعَها من أُصولها ؛ (أجحَرَ الحُضّار) : أيْ ألزمهم بُيوتَهُم ، ومنعَ المسافرِين عن الحركة ؛ (وأقلعَ عن نَفْعٍ وإضْرار) : يقول : نَفَعت عواقِبُهُ ولو ضَرَّ[1] لِكثرتِهِ ؛ (إِتْلأَبّت القِيعانُ) : أيْ وَضحت ؛ (ووَضحتِ الغيطان) : أيْ اسْتَبانَت الطُّرُقُ ؛

(١) وفي الأصل : (وضَرَّ) ، والتصحيح من الهامش ، ولو ضَرَّ لكثرته .

(العَنانُ) : السَّماء[١] ، الواحدة عَنانةٌ ، و (الأَعْنــــانُ) ؛ نَواحي السَّماء ، واحدها عَنَنٌ وعَنٌّ ، قال الأصمعيُّ : لاأعرفُ لها واحداً .

وقوله : (فلم أجدْ وَزَرًا) : أيْ مَلْجأً ؛ و (الغيران) : واحدها غارٌ ، وهو الكهف في الجبل ؛ (فقاءتْ جارَّ الضَّبُعِ) : قاءت من القَيْءِ ، وهذا غاية ما يُوصَف به المطر من[٢] الكَثْرةِ ، والمَعنى أنَه يَجُرُّ الضَّبعَ من وِجارها ؛ غادرت : تركت السّهول كالبحار ، يقول : كَثُرَ الماء فلمْ يَسُخْ في السهول لكثرته ، وسَرب السَّهل من الماءِ أكثر من الحَزْنِ ؛ فاذا بَقِيَ الماء على السَّهلِ فهو الغايةُ ؛ و (التَّيارُ) : المَوْجُ ؛ و (الحُزُونُ مُتَلَفَّعَةٌ بالغُثاء) : الحُزونُ : الغِلَظُ من الأرض ، فاذا حملَ السَّيلُ الغُثاء فصار على الحُزُون نَضَبَ الماء من تحتِهِ فبقيَ في موضعه ، والوُحُوشُ مَقْذوفةٌ على الأَرْجاء ، يقول : قد غَرِقتِ الوحوشُ فهي مَطروحة على أرْجاء الأَرض أيْ نواحيها .

(١) وفي الميدنية : السَّحاب .

(٢) وفي الميدنية : في الكثرة .

وقولهُ : (فما زِلتُ أطأُ السَّماء) : أيْ أطأُ المطرَ ، والعَرَبُ تسمّي آثارَ المطرِ في الأَرضِ السَّماء (١) .

١٥ ـ أخبَرَنا أبو حاتمٍ عن أبي عبَيدةَ قالَ :

وقف أعرابيٌّ على قَوْمٍ من الحاجِّ فقالَ : ياقومِ ، بَدْوُ شاني (٢) ، والذي أَلْفَجَني إلى مَسألَتِكم ، أنَّ الغَيْثَ كان قد قَوِيَ عنّا ، ثمّ تكَرْفَأَ السَّحابُ ، وشَصَأَ الرَّبابُ ، فادْلَهَمَّ سَيِّقُهُ ، وارْتَجَسَ رَيِّقُهُ ، وقلْنا : هذا عامٌ باكِرُ الوَسْمِيِّ ، مَحْمُودُ السُّمِيِّ ؛ ثمّ هَبَّتْ له الشَّمالُ ، فاحزَأَلَّتْ طَخارِيرُهُ ، وتَقَزَّعَ كِرْفِئُهُ مُتَياسِرًا ، ثمّ تتابَعَ (٣) لَمعانُ البَرْقِ حيثُ تَشِيمُهُ الأَبْصارُ وتَحُدُّهُ النُّظّارُ ؛ ومَرَتِ الجنوبُ ماءَهُ ، فقَوَّضَ الحيُّ مُزْلَئِمِّينَ نَحْوَهُ ، فَسَرَحْنا المالَ فيه ، وكان وَخمًا (٤) ، فَأَسافَ المالَ ، وأَضَفَّ الحالَ ، فرحِمَ اللهُ امْرَءًا جادَ بِمَيْرٍ ، أَوْ دَلَّ علَى خَيْرٍ (٥) .

---

(١) على سبيل المجاز المرسل من إطلاق السبب وإرادة المسبَّب .

(٢) وفي اليدنية : بَدْءُ شأني ، ومعنى الأصل : ظهور شأني من بَدا يبدو بَدْواً .

(٣) وفي اليدنية : تَتَبَّعَ .

(٤) وفي اليدنية : وخماً وخيماً .

(٥) أو دلّ على الخير في اليدنية .

(*) تفسيره ــ . قوله : أَلْفَجَني ، أي اضطرَّني ، قال أبو زيد : أَلْفَجَني إلى ذلك الاضطرارُ إِلْفاجاً .

وقوله : (الغَيْث قَوِيَ عَنَّا) : أيْ احتَبَسَ عَنَّا ، قال أَبو عمرو الشَّيْباني : وقد قَوِيَ المطر يَقوَى إذا احتبس .

وقوله : (شَصَا الرَّبابُ) ارتفع .

وقوله : (فادلهمَّ سَيِّقُهُ) ، ادلهمَّ أظلم ، والسَّيِّقُ من السحابِ مَا طَرَدَتْهُ الرِّيحُ ، و (ارتَجَسَ رَيِّقُهُ) : رَيِّق المطر أوّل شُؤبوبِهِ ، وارتجَسَ سمعتَ لهُ رجساً ، وهو صَوْتُه بهدَّةٍ شديدة .

و (السُّمِيّ) جمع السَّماء أي السَّحاب ، وتجمع على أَسْمِيَة وسَمٰوات .

و (احزَأَلَّتْ طَخارِيرُه) : أي انتصبت سَحائبُه الرِّقاق جمع طُخرور وطُخرورة ، وهي سحابة رقيقة مُستَدِقَّة .

و (تَقَزَّع كِرْفِئُهُ) أي تَفَرَّق مُتَراكِمُه ، وفي الصّحاح : الكِرْفِئُ السَّحاب المرتفعُ الذي بعضُهُ فوق بعض ، والقَزَعُ في الأصلِ : كلّ شيء يكون قِطَعًا متفرِّقة ، ومنهُ قيلَ لقِطعِ السَّحابِ قَزَعٌ .

(*) هذا التفسير للناشر ، وفي هذا الكتاب عدة أخبار خلت من تفسير أبي بكر ابن دريد ومن قوله في أولها : (قال أبو بكر) وقد فسّرناها وجعلنا أول تفسيرنا : (تفسيره) كذا وكذا .

وقولُه : (مُزْلئِمِّينَ نحوه) ، المُزْلَئِمُّ الذاهِبُ مُسْرِعًا ، أو المُرْتَفِعُ في سيرِه ، ومَرَّ بنـــا (ازْلأَمَّتْ صُدُورُه) أي ارْتَفَعَتْ وانتَصَبَتْ .

قولُهُ : (فَأَسافَ المالَ) ، قال ابنُ السِّكِّيت : أَسافَ الرَّجُلُ إذا هَلَكَ مالُهُ ، ويُقالُ : أساف اللهُ مالَهُ (وإبلَهُ) أي أهلكهُ ورماهُ اللهُ بالسُّوافِ : وهو الموت في المال والنّاس أيضـــا .

و (أَضَفَّ الحالَ) : أي ضَيَّقَها ، قال أَبو زَيْد : الضَّفَفُ الضِّيقُ والشِّدَّةُ .

١٦ ــ أَخبَرَنا أَبو حاتم عن أبي عُبَيدةَ[١] قال : قلتُ لأعرابيّ : ما أَسحُّ الغيثِ ؟ فقالَ : ما أَلْقَحَتْهُ الجنوبُ ومَرَتْهُ الصَّبا ، ونَتَجَتْهُ الشَّمالُ ؛ ثمّ قالَ : أَهلَكَ واللَّيْلَ[٢] ، ما يُرَى إلاّ أَنَّهُ قد أَخَذَهُ المَطَرُ .

١٧ ــ أَخبَرَنا أَبو حاتمٍ عن العُتْبِيِّ[٣] قال : حدَّثني أبي قالَ :

---

(١) جاء هذا الخبر في الأزمنة (١٣٤/٢) عن أبي عبيدة أيضاً .
(٢) كما جاء في الهامش ، وفي الأزمنة وفي الأصل : أصابتنـــا .
(٣) وجاء هذا الخبر في الأزمنة (١٣٣/٢) عن غير ابن الأعرابيّ باختلاف قليل .

خَرَجَ الحجّاجُ إلى ظَهْرِنا هذا ، فَلَقِيَ أعراباً قد انْحَدَرُوا لِلْميرَةِ فقالَ : كيفَ تَرَكْتُم السَّماءَ وراءَكمْ؟ فقال مُتَكَلِّمُهُمْ :

أصابتنا سَماءٌ بالمِثْلِ (١) مثلِ القَوائِمِ حيثُ انْقَطَعَ الرِّمْثُ (٢) بضربٍ فيه تَقْتِيرٌ ، وهو على ذلك يُعَضِّدُ ويُرَسِّغُ (٣) ؛ ثم أصابَتْنا سَماءٌ أُمَيْثِلُ (٤) منها تُسِيلُ الدِّمَاثَ (٥) والتَّلْعةَ الزَّهِيدةَ ، فلما

(١) وكذا في التيدنية ، وفي الأزمنة ، وقوله (بالمثل) يريد بالتشبيه ، أي بلغ نزول الماء في التراب بطول القوائم .

(٢) الرِّمْثُ (Haloxylon Schveinfurthü) نبات برّي من الحمض في بادية الشام ينسب الى الفصيلة السَّرمقيّة ، وهو قريب من جنس الحَرَض الذي تستخرج منه الصودة (معجم الألفاظ الزراعية) .

(قلت) وهذا القول صحيح فهو يشبه الحرض وهو من الحمض الذي تحبّه الإبل ، ولا يزال عرب بادية الشام يسمونه الرِّمث ، وقد رأيته وعرفته أيام فِراري من جور الترك ببادية الشام .

(٣) وقوله (يُعَضِّد) يُقال : أعْضَدَ المطرُ وعَضَّد : بلغَ ثَراه العَضُدَ ، أي غاصَ ماؤه في التراب فبلغ طول العَضُدِ ، وكذا يقال : أرْسغَ المطرُ ورَسَّغَ : أي بلغ ماؤه قدرَ الرُّسغ في التربة ولا يزال أعرابنا اليوم في بواديهم يستعملون مثل هذا التعبير في تقدير عمق الثرى في التربة الزراعيّة .

(٤) وفي الأزمنة : (أمثل منها) أي أفضل ، وفي نسختنا (أُمَيْثِل منها) بالتصغير أي أمثلُ منها قليلًا ، و (الدّهاث) في الأزمنة : (الدماث) .

(٥) الدِّماثُ والأدماثُ جمع دَمْثٍ ، وهي السُّهول من الأرض التي لا يَسيل ماؤها بسُرعةٍ لأنه يمكث فيها لاستوائها فتمتصّه ، والمطر المنهمر يَسيل ماؤه لشدّته فيها ؛ وقد جاءت (الدّماث) في التيدنية وفي نسختنا (الدهاث) مصحّفة ، لأن الدّهث بالمثلثة معناه الدفع في القاموس واللسان .

كنّا حِذاءَ الحَفَـرِ أصابَنا [١] ضِرْسٌ جَوْدٌ مَلأَ الإخاذَ [٢] ، فأقبَلَ الحَجّاجُ على زيادِ بن عَمروٍ العَتَكيّ [٣] فقال : ما يَقولُ هذا الأعرابيُّ ؟ فقال : وما أنا وما يقول ؟ إنّما أنا صاحبُ رُمحٍ وسيفٍ فقال : بل أنتَ صاحبُ مِجْذافٍ [٤] وقَلْسٍ ، اسْبَحْ ، فجعل يَفْحَصُ الثَّرَى ، ويقولُ : لقد رأيتُني ، وإنَّ المُصْعَبَ [٥] ليُعْطيني مائةَ ألفٍ ، وها أنا ذا أَسْبَحُ بينَ يَدَي الحَجّاج !

(يتبع) عز الدين التنوخي



(١) وفي الأصل والأزمنة : أصابتنـا ، وفي الهامش : أصابنا ، وهو الصّواب .

(٢) وهي المصانع جمعُ إخذ .

(٣) نسبة إلى العَتيك وهم من أسْد عُمان الذين منهم المهلّب بن أبي صُفرة ، ونُعام بن الحارث كان من فرسان عُمان في آخر الجاهلية وأوّل الإسلام ، وهو أوّل رجل أغار على الفرس بعُمان ، ومنهم زياد بن عمرو العَتَكيّ الذي رأسَ الأسْدَ بعد مقتل مَسعود بن عمرو المعني . وكان الحجاج ولّى زياداً هذا شُرَطهُ ، ثم ولاّه الاهواز . (الاشتقاق لابن دريد) . وفرسان عمان اليوم يقارعون الاستعمار بزعامة إمامها البطل الغالب بن علي حمد الله بلاءه وخذل أعداءه ، وضمّ نجم عمان إلى لواء قومه العرب قريباً !

(٤) وفي اليدنية : بالدال المهملة ، والفظان صحيحان ، و (القَلْس) حبل السفينة الغليظ .

(٥) هو المصعب بن الزبير بن العوام (٢٦ – ٧١ هـ) شقيق عبد الله ابن الزبير أحد الولاة الابطال في صدر الإسلام .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تمهيد

١

كان الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أحد الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثاراً عميقة . فالحوادث المؤلمة التي قُدّر أن تجري في أيامه ، على أيدي قوّاده ، رافقها طعن شديد عليه لدى فئة من الفئات الإسلامية ، فدفعت طائفة ثانية الى التعصب له وتعظيمه تعظيماً بلغ الغلوّ . وما زالت الفئتان مختلفتين ، واتخذ أهل السنّة طريقاً وسطاً ، فذكروا محامد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه ، لكنهم لم يُغالوا في الحق ولا في الباطل .

وكانت الأسئلة عن يزيد تتردّد في القرن الثامن الهجري أيضاً . فوُجّه الى شيخ الإسلام ابن تيمية سؤال سألوا فيه : هل كان يزيد يُعدّ في الصحابة ، وما حكم من يعتقد أنه كان صحابياً أو نبياً . فأجاب ابن تيمية جواباً مستفيضاً شافياً ، عرض فيه حوادث التاريخ الإسلامي من وفاة الرسول ، صلوات الله عليه ، إلى أن تولّى يزيد الخلافة .

عثرنا على جواب شيخ الإسلام هذا في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتحدة (مجموعة يهودا) ضمن مجموع مخطوط ، كان من قبل في دمشق ، وملكه العالم الدمشقي الشيخ عبد السلام الشطي المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . فرأينا نشره لأنه

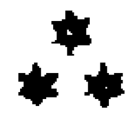
يتعلق بخليفة أموي دمشقي ، ولأنه ينير جوانب من التاريخ الإسلامي في إحاطة شاملة ، وعرض واضح هادئ .

لم يذكر ابن قيّم الجوزية هذه الرسالة في مؤلفات ابن تيمية ، بل ذكر له رسالة ثانية اسمها (رسالة في أمر يزيد هل يُسَبُّ أم لا ؟) [1] . وما ندري هل كانت الرسالتان شيئاً واحداً ، فأثبت ابن قيم الجوزية الاسم مختلفاً عما هو في رسالتنا .

ولم نجد في مختصر الفتاوى المصرية [2] اقتباساً ما من رسالتنا هذه . مما يدل على أنها لم تنشر وتعرف من قبل . وكم لشيخ الإسلام من رسائل ما تزال مدفونة لم يكشف عنها ولم تنشر .

ويظهر مما ورد في آخر الرسالة أنها قوبلت على الأصل الذي نقلت منه . وهذا مما يدعو الى الاطمئنان الى النص .

وها هي ذي الرسالة :



(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية (تحقيقنا) ، رقم ٥١ .

(٢) انظر : البعلي ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية . باشراف عبد المجيد سليم وتصحيح الشيخ محمد حامد الفقي (القاهرة ، ١٩٤٩) .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام
رحمه الله

في نوبة أحقر الورى
عبد السلام ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمان
الشطي الحنبلي عفى عنه
سنة ١٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

سئل شيخ الإسلام الإمام العلاّمة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في يزيد بن معاوية هل كان صحابياً ؟ وما حكمُ مَنْ يعتقدُ أنه [كان] صحابياً أو أنه كان نبياً ؟ وهل في الصحابة مَنْ اسمه يزيد ؟

فأجاب رضي الله عنه فقال :

الحمدُ لله رب العالمين

يزيدُ بن معاوية بن أبي سُفيان الذي تولّى على المسلمين بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان لم يكن من الصحابة ، ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة . فإنّ أبا سفيان بن حرب كان له عدّة أولاد : منهم يزيد بن أبي سفيان ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان[1] ، ومنهم أمُّ حبيبة أم المؤمنين[2] ، تزوّجها رسولُ الله ﷺ ، وكانت قد آمنت قبل أبيها وأخويها ، وهاجرتْ مع زوجها الى الحبشة ، ثم تخلّتْ من زوجها[3] ، فخطبها النبيُّ ﷺ . وزَوّجُها[4] (كذا) ابنُ عمها خالدُ بن سعيد . وأصدقَ النجاشيُّ صداقَها عن النبي ﷺ .

---

(١) توفي معاوية سنة ٦٠ هـ .

(٢) توفيت سنة ٤٤ هـ . واسمها رملة (الاستيعاب . ط البجاوي ، ٤ ــ ١٨٤٥) .

(٣) افتتن زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدي وتنصّر بالحبشة ، ومات نصرانياً وأبت أم حبيبة أن تتنصر (الاستيعاب ٤ ــ ١٨٤٤) .

(٤) لعل الصحيح زوجه إياها . وفي الاستيعاب « وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاص » فهو الذي تولى العقد على قول .

وزوجةُ أبي سُفيان هندُ بنت عتبة بن ربيعة .

فلما كان عامُ فتحِ مكة أسلم أبو سفيان وامرأته وأولاده ،

وأسلم سائرُ رؤساء قريش مثل سُهَيل بن عمرو (١) ،

والحارث بن هشام أخي أبي جهل بن هشام (٢) ،

وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (٣) (١ ب) وهو ابن عم النبي ﷺ ، وغير هؤلاء . .

وأسلم أيضاً عِكْرِمَةُ بن أبي جهل (٤) ، وصَفوان بن أمية ، وغيرُهما .

وهؤلاء كانوا ساداتِ قريش وأكابرَهم بعد الذين قُتلوا منهم ببدْر (٥) ، وكانوا قبل ذلك كفّاراً مُحاربين لله ورسوله ، قد قاتلوه يوم أُحُد ويوم الأحزاب ، ثم لما فتح النبيُّ ﷺ مكة مَنَّ عليهم وأطلقهم فسُمّوا الطلقاء (٦) .

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس . أحد أشراف قريش وساداتهم في الجاهلية . توفي يوم اليرموك أو بعدُ في طاعون عمواس (الاستيعاب ٢ : ٦٧٢ . ط. البجاوي) .

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي . من كبار قريش . مات سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس (الاستيعاب ١ : ٣٠١) .

(٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي . أخو رسول الله من الرضاع . كان من الشعراء المطبوعين ، وكان هجا الرسول . ثم حسن اسلامه . توفي سنة خمس عشرة أو سنة عشرين (الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣) .

(٤) عكرمة بن أبي جهل ، من فرسان قريش . وفي الاستيعاب أنه أسلم بعد الفتح سنة ثمان . قُتل في فتوح الشام : يوم اليرموك ، أو يوم أجنادين أو يوم مرج الصُفّر وكان سنة ثلاث عشرة (الاستيعاب ٣ : ١٠٨٢) .

(٥) صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحي . من سادات قريش . وفي الاستيعاب أنه هرب يوم الفتح ، وكان اسلامه بعد ذلك . مات بمكة سنة اثنتين وأربعين (الاستيعاب ٢ : ٧١٨) .

(٦) يتبيّن من رواية الاستيعاب أن عكرمة وصفوان أسلما بعد يوم الفتح .

وكان قد أخذ بعضادتي الباب فقال : ماذا أنتم قائلون ؟

قالوا : نقولُ : أخٌ كريم وابنُ عم كريم ،

قال : إني قائل لكم ما قال يوسف لإخوته : ﴿ لا تثريبَ عليكمُ اليومَ يغفرُ اللهُ لكم ، وهو أرحمُ الراحمين ﴾ [1] .

وكان إسلامُ أبي سفيان قبل دخول النبيّ ﷺ مكة بمرّ الظهران [2] . وهرب منه عِكرمة [3] ثم رجع فأسلم . وصفوانُ وغيره شهدوا حُنيناً وهم كُفّار ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وعامةُ هؤلاء الذين أسلموا عام الفتح حَسُنَ إسلامُهم ، مثل سُهَيْل بن عمرو ، ومثلُ عِكرِمَة بن أبي جَهْل ، ومثل يزيد بن أبي سُفيان ، ومثل الحارث بن هشام ، ومثل أبي سفيان بن الحارث . فإنّ هؤلاء صاروا من خيار المسلمين .

فلما توفي رسولُ الله ﷺ واستُخلِفَ أبو بكر وقام بجهاد المرتدّين والكافرين أمّر الأمراء لقتال النصارى (٢ آ) بالشام وفَتحِ الشام . فكان ممن أمّره يزيدُ بن أبي سفيان أخو معاوية وعمُّ يزيد الذي تولّى الملك . وأمّر خالدَ بن الوليد [4] ، وأمّر عمرَو بن العاص [5] ، وأمّر شُرَحْبيل بن حَسَنَة [6] ، وهؤلاء كلّهم من الصحابة .

---

(١) سورة يوسف ، ٩٢ ، الآية ١٢ .

(٢) الذي في الاستيعاب (٤ : ١٦٧٨) والاصابة (٢ : ١٧٢ . ط . التجارية) وغيرهما من كتب الصحابة أنه أسلم بمكة يوم الفتح . وانظر مادة « أبو سفيان ابن حرب » لنا في دائرة معارف البستاني الجديدة . ومَرُّ الظهران موضع على مرحلة من مكة على ما ذكره ياقوت (مادة مَرّ) .

(٣) في الاستيعاب أنه هرب إلى اليمن .

(٤) توفي سنة احدى وعشرين . (الاستيعاب ٢ : ٤٣٠) .

(٥) توفي بمصر سنة ثلاث وأربعين على الأصح . (الاستيعاب ٣ : ١١٨٨) .

(٦) توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة (الاستيعاب ٢ : ٦٩٨) .

ومشى أبو بكر الصديق في ركاب يزيد بن أبي سفيان ووصّاه بوصيّة معروفة عند العلماء ذكرها مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وغيرهم ، واعتمد عليها العلماء في الجهاد .

ففي « الموطّأ »[1] عن يحيى بن سعيد أنّ أبا بكر الصدّيق بعث جيوشاً الى الشام ، فخرج معه يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع . فزعموا أنّ يزيد قال لأبي بكر :

— إمّا أن تركب وإما أن أنزل .

فقال أبو بكر : ما أنت بنازلٍ وما أنا براكبٍ . إني أحتسب خُطاي هذه في سبيل الله .

ثم قال : إنك ستجدُ قوماً حَبَسوا أنفسهم لله ، فذَرْهُمْ وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له . وستجدُ قوماً فحَصُوا عن أوساط رؤوسهم ، فاضربْ ما فحَصُوا عنه بالسيف . وإني موصيك بعشرٍ : لا تقتلنّ امرأةً ، ولا صبيّاً ، ولا كبيراً هرِماً ، ولا تقطعنّ شجراً مُثمراً ، ولا تخربنّ عامراً ، ولا تعقرنّ شاةً ، ولا بعيراً ، إلاّ لمأكلة ، ولا تحرقنّ نخلاً ولا تغرقنّه ، ولا تجْبُنْ ولا تغلُلْ[2] .

وذكر وصية أخرى :

ويزيد هذا الذي أمّره الصدّيقُ وكان من الصحابة هو عند المسلمين من خيار المسلمين ، وهو رجلٌ صالح ، وهو عند المسلمين خيرٌ من أبيه أبي سفيان (٢ ب) ومن أخيه معاوية .

---

(١) انظر الموطّأ .

(٢) قارن هنا بما أورده الحافظ ابن عساكر في تاريخه . (تاريخ دمشق ١ : ٤٥٤ وما بعدها : نشرتنا) ثم روايات أكثر سعة وأكمل .

فلما فتح المسلمون بلاد الشام في خلافة أبي بكر وعمر وتُوفي أبو بكر واستُخلِفَ عُمر، كان أبو عُبيدة بن الجرّاح ويزيدُ بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشُرَحْبِيلُ بن حَسَنَة نُوّاباً لعمر بن الخطاب على الشام.

وكان الشامُ أربعةَ أرباع :

الربعُ الواحد ربعُ فلسطين : وهو بيتُ المقدس الى نهر الأُردُنّ الذي يقال له الشريعة.

والربعُ الثاني : ربعُ الأُردُنّ وهو من الشريعة الى نواحي عَجْلون الى أعمال دمشق.

والربعُ الثالث : دمشق.

والربعُ الرابع : حمص.

وكانت سِيْس وأرضُ الشمال من أعمال حمص.

ثم إنه في زمن معاوية أو يزيد جُعل الشام خمسة أجناد، وجُعلت قِنّسْرين والعواصمُ أحدَ الأخماس[1].

وكان المسلمون قد فتحوا الشام جميعها الى سِيْس وغيرها، وفتحوا قبرص. كان معاويةُ قد فتحها في خلافة عثمان بن عفّان. وكان النبيُّ ﷺ قد أخبر بغزوات البحر، وأخبر أمّ حَرام بنت ملحان[2] أنها تكون فيهم (كذا)، فكان كما أخبر به النبيُّ ﷺ.

(١) انظر عن الأجناد ما ذكره ياقوت. (مادة : أجناد).
(٢) كانت زوج عُبادة بن الصامت. صحابيّة كان الرسولُ يُكرمها. ماتت في قبرص (الاستيعاب ٤ : ١٩٣١).

فلما كان في أثناء خلافة عمر بن الخطّاب مات في خلافته أبو عُبيدةُ بن الجرّاح [١] ، ومات أيضاً يزيد بن أبي سفيان [٢] .

ولما كان المسلمون يُقاتلون الكفّار ، ويزيدُ بن أبي سفيان أحدَ الأمراء كان أبوه أبو سفيان (٣ آ) وأخوه معاوية يُقاتلان معه تحت رايته [٣] ، وأصيب يومئذٍ أبو سفيان ، أُصيبتْ عينه في القتال .

فلما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر ، ولّى عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان .

وبقي معاوية أميراً على ذلك ، وكان حليماً كريماً ، إلى أن قُتل عمـر . ثم أقرّه عثمانُ على إمارته ، وضمّ اليه سائرَ الشام ، فصار نائباً على الشام كُلّه .

وفي خلافة عثمان وُلد لمعاوية ولدٌ سمّاه يزيد باسم أخيه - وهـذا يزيد الذي وُلد في خلافة عثمان هو الذي تولّى الملك بعد أبيه معاوية [٤] ، وهو الذي قُتِل الحسينُ في خلافته [٥] ، وهو الذي جرى بينه وبين أهل الحرّة [٦] ما جرى .

وليس هو من الصحابة ، ولا من الخلفاء الراشدين المهديّين ، كأمثاله من خلفاء بني أمية ، وبني العباس .

وهؤلاء الخلفاء لم يكنْ فيهم مَنْ هو كافرٌ ، بل كلهم كانوا مسلمين ، ولكن لهم حَسَنَاتٌ وسَيِّئَات ، كما لأكثر المسلمين ، وفيهم مَنْ هو خيرٌ

---

(١) مات أبو عبيدة سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس .
(٢) مات أيضاً سنة ثمان عشرة في الطاعون .
(٣) انظر وصية أبي سفيان لابنه يزيد أثناء القتال . (تاريخ دمشق ١ ـ ٥٤٢) .
(٤) ولي يزيد الخلافة سنة ٦٠ وبقي حتى سنة ٦٤ هـ .
(٥) استشهد الحسين بن علي رضي الله عنه في يوم عاشوراء من سنة احدى وستين .
(٦) هي حرّة واقم بظاهر المدينة . وكانت الوقعـة سنة ثلاث وستين ، وكان قائدها مسلم بن عقبة ، وهو الذي استباح المدينة (انظر العبر للذهبي ١ ـ ٦٩ ، تحقيقنا) .

وأحسنُ سيرةً مِنْ غيره ، كما كان سليمانُ بن عبد الملك الذي وَلّى عمرَ بن عبد العزيز الخلافة من بني أمية ، والمهديُّ [(١)] والمُهْتَدِي [(٢)] ، وغيرُهما من من خلفاء بني العباس (٣ ب) ، وفيهم مَنْ كان أعظمَ تأييداً وسلطاناً ، وأقهرَ لأعدائه من غيره ، كما كان عبدُ الملك والمنصورُ . وأما عمرُ بن عبد العزيز فهو أفضل من هؤلاء كلهم عند المسلمين ، حتى كان غيرُ واحدٍ من العلماء كسُفيان الثَّوْرِيّ وغيره يقولون : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعمرُ بن عبد العزيز . وإذا قيل سيرة العمرين ، فقد قال أحمد بن حنبل وغيرُه : العُمران عمرُ بن الخطاب وعمرُ بن عبد العزيز . وأنكر أحمد على من قال : العمران أبو بكر وعمر .

وكان عمر بن عبد العزيز قد أحيا السُّنَّة ، وأمات البدعة ، ونَشَرَ العدل ، وقَمَعَ الظَّلَمَةَ مِنْ أهل بيته وغيرهم ، وردَّ المظالم التي كان الحجاجُ بن يوسف وغيرُه ظلموها المسلمين ، وقمع أهلَ البِدَع كالذين كانوا يسبّون عَلِيّاً ، وكالخوارج الذين كانوا يكفّرون عَلِيّاً ، وعثمان ، ومَنْ والاهما ، وكالقدرية مثل غَيْلان القَدَرِيّ وغيره ، وكالشيعة الذين كانوا يثيرون الفتن بعلمه ودينه وعدله [(٣)] .

(١) هو الذي تتبع الزنادقة وأبادهم وبحث عنهم وقتلهم على التهمة . توفي سنة ١٦٧ هـ . تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٣ ، ط . محيي الدين عبد الحميد) . لكنه كان شديد شهواته . (انظر كتابنا : الحياة الجنسية عند العرب ص ٥٩) .

(٢) قال الخطيب : ظلّ صائماً منذ وُلي إلى أن قتل . أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز لئلا يكون في بني أمية من هو أحسن من بني العباس (تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٥٦ بعصر خصيتيه) .

(٣) عن هذه الفِرَق ارجع الى مقالات الاسلاميين للاشعري ؛ والملل والنحل للشهرستاني ؛ وفرق الشيعة للنوبختي .

وأما غيره من الخلفاء فلم يبلغوا في العلم والدين والعدل مبلغه ، ولكن كانوا مسلمين باطناً وظاهراً ، لم يكونوا معروفين بكفرٍ ولا نفاقٍ ، وكان لهم حسناتٌ كما كان لهم سيئات . (٤ آ) وكثيرٌ منهم أو أكثرُهم له حسناتٌ يرحمُه اللهُ بها ، وتترجح على سيئاته ، ومقاديرُ ذلك على التحقيق لا يعلمه إلاّ الله .

ويزيدُ هذا الذي ولي الملك هو أول مَنْ غزا القسطنطينية ، غزاها في خلافة أبيه معاوية[1] . وقد روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ : أوّل جيشٍ يغزو القسطنطينية مغفورٌ له . ومَن قال إنَّ يزيد هذا كان من الصحابة فهو كاذب مُفْتَرٍ ، يُعَرِّفُ أنه لم يكن من الصحابة ، فإن أصرّ على ذلك عوقب عقوبةً تردعُه .

وأما مَنْ قال إنه كان من الأنبياء فهو كافرٌ مرتدٌ يُستتاب ، فإنْ تاب وإلاّ قُتل .

ومَنْ جعله من الخلفاء الراشدين المهديّين فهو أيضاً ضالٌّ مُبْتَدِعٌ كاذب .

ومَنْ قال أيضاً إنه كان كافراً ، وإنّ أباه معاوية كان كافراً ، وإنه قتل الحسينَ تشفّياً وأخذَ بثأر أقاربه من الكفار فهو أيضاً كاذبٌ مفترٍ .

ومَن قال إنه تمثّل لما أُتي برأس الحسين :

لمّا بدتْ تلكَ الحمولُ وأشرَفتْ تلكَ الرؤوسُ على رُبى جَيْرونِ
نَعَقَ الغُرابُ فقلتُ نُحْ أولا تَنُحْ فَلَقَدْ قضيْتُ مِنَ النَّبيّ دُيوني

أو «من الحسين ديوني» ، فقد كذب .

---

(١) كانت أولى غزوات يزيد سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين (العبر ١ ــ ٥٦) .

والديوان الشعر الذي يُعزى اليه عامته (٤ ب) كذب ، وأعداء الإسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الإسلام ، ويذكرون فيه ما هو كذب ظاهر، كقولهم أنه أنشد :

لَيْتَ أشْياخي بِبَدْرٍ شَهِدُوا   جَذَعَ الخزرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ
قَدْ قَتَلْنَا الكَبْشَ مِنْ أقرانِهِمْ   وعَدَلْنـــاهُ بِبَدْرٍ فَاْعتَدَلْ

وأنه تمثل بهذا ليالي الحرّة . فهذا كذب .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزِّبَعْرَى أنشده عام أُحُدٍ لما قتل المشركون حمزة ، وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامُهُ ، وقال أبياتاً يذكر فيها إسلامه وتوبته (١) .

فلا يجوز أن يُغلا في يزيد ولا غيره ، بل لا يجوز أن يتكلم في أحدٍ إلاّ بعلم وعدل .

ومن قال إنه إمامٌ ابنُ إمام فإن أراد بذلك أنه تولّى الخلافة كما تولاّها سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح ، لكن ليس في ذلك ما يوجب مدحَه وتعظيمَه ، والثناء عليه وتقديمه ، فليس كلُّ مَنْ تولّى كان من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، فمجرّدُ الولاية على الناس لا يُمدحُ بها الإنسانُ ولا يستحقُّ على ذلك الثواب ، وإنما يُمدحُ ويُثابُ على ما يفعلُه من العدل والصدق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، (٥ آ) وإقامةِ الحدود ، كما يُذمُّ ويُعاقَبُ على ما يفعلُه من الظلم والكذب والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وتعطيل الحدود ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الجهاد .

(١) كانَ عبد الله بن الزِّبَعْرى ، من أشعر قريش بل كانوا يقولون انه اشعر قريش . (الاستيعاب ٣ : ٩٠١) .

وقد سُئل أحمدُ بنُ حنبل عن يزيد أيُكتبُ عنه الحديث ؟ فقال : لا ، ولا كرامة ، أليس هو الذي فعل بأهل الحرّة ما فعل .

وقال له ابنه : إنّ قوماً يقولون إنا نحب يزيد . فقال : هل يحبّ يزيد أحدٌ فيه خير ؟ فقيل له : فلماذا لا تلعنه ؟ فقال : ومتى رأيتَ أباكَ يلعنُ أحداً ؟

ومع هذا فيزيدُ لم يأمر بقتل الحسين ، ولا حَمَلَ رأسه الى بين يديه ، ولا نكتَ بالقضيب على ثناياه ، بل الذي جرى هذا منه هو عُبيدُ الله بن زياد ، كما ثبت ذلك في «صحيح البخاري» ، ولا طيف برأسه في الدنيا ، ولا سُبي أحدٌ من أهل الحسين ، بل الشيعة كتبوا اليه وغرّوه ، فأشار عليه أهلُ العلم والنُصح بأن لا يقبلَ منهم ، فأرسل ابنَ عمه مسلم بن عقيل فرجع أكثرُهم عن كتبهم ، حتى قُتل ابن عمه ، ثم خرج منهم عسكرٌ مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً ، أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها أباه وغيره من سلفه سادات المسلمين [1] (٥ ب) .

يتبع : الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت)



(١) انظر ابن كثير في البداية . فقد أورد الروايات المتعلقة بقتل الحسين رضي الله عنه وتحقّصها بفهم . (٨ : ١٦٤ ــ ٢٠٨) .

شاعر آل البيت

دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لآخر المجموعات من شعره

[صنعة الدكتور محمد يوسف نجم]

— ١ —

نعرف من المجموعات الحديثة المصنوعة من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي خمساً . فأولها مجموعة المرحوم الشيخ محمد السماوي النجفي المخطوطة التي ورثها الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي ، وما تزال في مكتبته . والثانية مجموعة المرحوم السيد محسن الأمين التي ضمنها كتابه (دعبل الخزاعي) الذي صدر في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ . والثالثة مجموعة المستشرق ليون زولندك ، ولم يتهيأ لنا الاطلاع عليها . والرابعة مجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في العراق سنة ١٩٦٢ . والخامسة الأخيرة ـ التي نقف عندها اليوم ـ مجموعة الدكتور محمد يوسف نجم مدير فرع مؤسسة فرنكلين للنشر في بيروت ، وقد صدرت في بيروت بعد مجموعة الدجيلي بما يقرب من ثلاثة أشهر .

فهذه المجموعات التي رأيناها مجموعات صغيرة كان يمكن أن تنمى كثيراً لو كان أتيح لأصحابها أن يطلعوا على مصادر ـ من المخطوط والمطبوع ـ لم يتيسر لهم الاطلاع عليها . إن أحدهم مثلاً ـ وهو الدكتور محمد يوسف نجم ـ سمع أشياء عن مجموعة السماوي ، ولكنه لم يكلف نفسه مشقة السعي وراءها . وأحدهم ـ وهو الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي ـ عرف أن لدعبل « قصيدة طويلة جداً » ينبغي أن تستخرج من مناقضة عثمان بن سند البصري (ت ١٢٤٠ هـ)

ولكنه لم يعثر عليها بسبب « وجودها في المجموعات المخطوطة » ! وهم كلهم لم يتهيأ لهم التوسع في الاطلاع على المخطوط ، فوقعت مجموعاتهم ـ ما خلا مجموعة الدجيلي ـ في دون الألف من الأبيات المختلطة ، فيها المنحول الصراح والمختلف عليه والمشكوك فيه .

وهم ـ من ناحية أخرى ـ لم يوفقوا إلى الأخذ بنهج علمي محدد في جمع الشعر وتحقيقه . والذي ميز فيهم بين المختلف عليه من شعره وغير المختلف عليه ـ وهو الدكتور نجم ـ ارتكب أخطاء فاحشة ، لضعف اطلاعه على المصادر ، فلم يعد لتمييزه هذا معنى كبير .

على أنه لم يدّع أحد من أصحاب هذه المجموعات أنه جمعها ونشرها على نهج علمي ، وإن أوحى صاحب المجموعة الأخيرة ـ وهو الدكتور نجم كما عرفنا ـ لقارئه بما يشبه ذلك ، في نقده اللاذع لمجموعة المستشرق ليون زولندك ورميه إياها « بالقصور والخطأ والإخلال » .

والحق أن مجموعة الدكتور نجم تفضل المجموعات الثلاث الأخرى التي رأيناها من حيث تنظيمها وطباعتها . فينبغي إذن أن نطيل الوقوف عندها ، لأن نقدها يحدد موضع المجموعات الأخرى ، وإن لم يذهب بالميزات الخاصة بكل منها .

— ٢ —

وقد كان الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ـ العامل في مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ صنع نواة هذه المجموعة ، ولكنه لم يفز من المحقق ـ الذي صدرت المجموعة باسمه وحده ـ بأكثر من سطرين في آخر المقدمة .

وأجاز المحقق لنفسه ـ كما فعل الدجيلي قبله ـ أن يسمي مجموعته : ديوان دعبل بن علي الخزاعي . ولكنه لم يشر فيها إلى مجموعة الدجيلي ، فلعله لم يطلع عليها .

ورأى الدكتور نجم أن يجمل مجموعته في قسمين ، يضم الأول منهما الشعر الذي لم تختلف المصادر في نسبته إلى دعبل ، ويضم الثاني المختلف عليه من شعره . ومجموع القسمين لا يصل إلى ألف بيت كما قلنا . فهي إذن مجموعة صغيرة ، أصغر من مجموعة الدجيلي .

ولم يميز المحقق في مجموعته الشعر الذي انفردت كتب الشيعة بنسبته إلى دعبل ، فجاء مختلطاً بشعر الشاعر . ويبدو أن المحقق أحس بخطئه هذا ـ على نحو ما ـ (١) فاقتصر من هذا الشعر ـ دون اختيار ـ على نصوص قليلة لم تتعد التسعة ، فوقع ـ من هنا ـ في خطأ آخر هو نسيان الشعر الكثير الذي روي للشاعر في هذه الكتب . فهكذا اضطرب منهجه اضطراباً عميقاً ، فلا هو أغفل هذا الشعر ، ولا هو جمعه كله ووضعه في يد القارئ ، ولا هو استن منهجاً مفهوماً في اختيار بعض هذا الشعر الذي ذكر هو نفسه أنه رأى فيما وقع عليه منه « تزيداً ووضعاً » . ولا هو لجأ إلى ما كان ينبغي أن يلجأ إليه ، فجمع هذا الشعر كله ووضعه في يد القارئ ، على صورة من صور التمييز .

والطريف ـ بعد ذلك ـ أنه كان على علم بمجموعة السماوي ، فذكر في مقدمته أنه يقدر أن يكون لهذه المجموعة « شأن خاص ، إذ لا بد أن يكون الشيخ السماوي قد خرّج شعره من المصادر الشيعية المخطوطة » ، ثم لم يكلف نفسه ـ وهو المتصدي لإخراج ما سماه : ديوان دعبل بن علي الخزاعي ـ الرجوع إليها . وقد ذكرنا أن الدجيلي قبله رجع إليها وأفاد منها . وكان صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر أخبر المحقق ـ منذ أكثر من ثلاث سنوات ـ أني رجعت إليها أنا أيضاً . فلو كان المحقق اتصل بي لوضعتها في يده .

(١) انظر المقدمة ص ٦ .

- ٣ -

ونعود الآن إلى مجموعته على الصورة التي اختارها ، فنجد نصوصاً كثيرة في القسم الأول (غير المختلف عليه) كان ينبغي أن تنقل إلى القسم الثاني (المختلف عليه) لو لم تقصر بالمحقق مصادره القليلة التي رجع إليها ، ولو كان استخلص حقاً من كل مصدر رجع إليه كل ما فيه من شعر دعبل :

١ — فالنص الثاني والعشرون الذي أوله :

وإني لأَرثي للكريم إذا غَدا على مطمع عند اللئيم يُطالبُهْ

نسب أيضاً إلى عبيد الله بن عكراش (عيون الأخبار ١/ ٨٩) .

٢ — والنص الثاني والأربعون الذي أوله :

هُمْ قَعدوا فانتَقَوْا لهم حَسَباً يَجوز بعد العِشاء في العَرَبِ

نسب أيضاً إلى بشار بن برد (العقد ٦/١٣٧) .

٣ — والنص الخامس والسبعون الذي أوله :

سألتُ أبي وكان أبي علياً بساكنةِ الجزيرة والسَّوادِ

نسب أيضاً الى الحسن بن وهب (الأغاني ٢٢/٥٥٣) .

٤ — والنص الثالث والثمانون الذي أوله :

تَخْضِبُ كفاً ـ قُطِعت من زَنْدِها ـ

نسب أيضاً إلى أعشى سُليم (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٢٩) .

٥ — والنص السادس والتسعون :

وإن طُرَّةٌ راقتك فانظر فربَّما أَمَرَّ مذاقُ العودِ والعودُ أَخْضَرُ

ذكر أن سليمان بن عبد الملك (في القرن الأول) تمثل به يوماً (العقد ٢/٢٤١) .

٦ — والنص الرابع بعد المائة ، الذي أوله :

وقد كان هذا البحر ليس يجوزه سوى خائف من ذنبه ومخاطر

نسب أيضاً إلى أبي الغول (طبقات الشعراء ١٤٩) .

٧ — والنص العاشر بعد المائة الذي أوله :

ما زال عِصْيانُنا لله يَرذُلنــا حتى دُفعنا إلى يحيى ودِينارِ

نسب أيضاً إلى عمارة بن عقيل (البيان والتبيين ٣/٢٢٨ والمنتخب ١٢٨) .

٨ — والنص الثامن والثلاثون بعد المائة ، الذي أوله :

سألوني اليمينَ فارتَعْت عنهـا كي يُغرّوا بذلك الارْتيـاع

نسب أيضاً إلى البحتري (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٥٩ ومحاضرات الراغب ١/٢٩٩) .

٩ — والنص الثالث والأربعون بعد المائة الذي أوله :

الله أجرى من الأرزاق أكثرَها على يديكَ بخير يا أبا دُلَفِ

نسب أيضــاً إلى علي بن جبلة (الأغاني ١٩/٣٠٥ ومسالك الأبصار ٩/ورقة ٤١٧) وإلى عبد الله بن أبي السمط (محاضرات الراغب ١/٣٦٢) .

١٠ — والنص الرابع والسبعون بعد المائة ، الذي أوله :

كيف احتيالي لبَسْطِ الضَّيْفِ من حَصَرٍ عند الطعام فقد ضاقَتْ به حِيَلي

نسب أيضاً إلى ابراهيم بن هرمة (شرح المقامات ٢/٣٢١) .

١١ — والنص السادس والثمانون بعد المائة الذي أوله :

إذا انتقمــوا أعلنوا أمرهم وإن أنعموا أنعموا باكتتام

نسب أيضاً إلى المتنبي (محاضرات الراغب ٢/٨٣) .

١٢ — والنص الخامس والتسعون بعد المائة ، الذي أوله :

فلا تحسد الكلبَ أكلَ العظا م فعند الخراءةِ ما ترحمُهْ

نسب أيضاً إلى الجلاج الحارثي (التمثيل والمحاضرة ٨٦ ونهاية الأرب ٩٠/٢) .

١٣ — والنص التاسع بعد المائتين ، الذي أوله :

سمتُ المديحَ رجالاً دونَ مالهمُ ردٌّ قبيحٌ وقولٌ ليس بالحسَنِ

نسب أيضاً إلى عمر بن عبد العزيز الطائي (عيون الأخبار ٣٣/٢) .

١٤ — والنص الثالث عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

رأيتُ من الكبائرِ قاضيين هما أحدوثةٌ في الخافقينِ

نسب أيضاً إلى أبي العبر الهاشمي (الأغاني ٨٥/٢٣) وإلى الجماز (تاريخ الطبري ٤٦/١١ وتاريخ ابن الأثير ٢٨٩/٥ والشعور بالعور ٦٠) .

١٥ — والنص الرابع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

فلو أني بُليتُ بهاشميٍّ خُؤولتُه بنو عَبْدِ المَدانِ

نسب أيضاً إلى زياد بن عبد الله الحارثي (أخبار أبي تمام ٣٩ والمنتحل ١٣٦) .

١٦ — والنص التاسع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

لم يُطيقوا أن يَسمعوا وسمعنا وصبرنا على رحى الأسْنانِ

نسب أيضاً إلى «غير دعبل» (محاضرات الأدباء ٤٠١/١) .

وتبقى نصوص أخرى مثلها ما نشك أن المحقق لو كان أتيح له الوقت للنظر فيها لألحقها بهذه النصوص أو لعدى عن بعضها (النصوص : ٢٣ ، ٣٤ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧) .

— ٤ —

وفي مقابل هذه النصوص نجد نصوصاً عدها المحقق في المختلف عليه (القسم الثاني) ، وكان ينبغي أن لا يتردد في نقلها إلى القسم الأول (غير المختلف عليه) فإن النص الرابع عشر مثلاً ـ من القسم الثاني ـ الذي مطلعه عنده :

يا أُمةَ السوءِ ما جازَيْتِ أحمدَ عن ... حُسْنِ البَلاءِ على التّنْزِيلِ والسُّوَرِ

قصيدة من أشهر شعر الشاعر وأوثقه . ولو كان المحقق رجع إلى مصادر أخرى كثيرة غير التي رجع إليها ، مثل تلخيص أخبار الشيعة أو الدر الفريد أو أمالي الطوسي أو التذكرة الحمدونية أو الوافي بالوفيات أو عيون أخبار الرضا وغيرها ، لوقع على تمام القصيدة ، ومطلعها :

تأسفتْ جارتي لما رأت زَوَري ... وعدّت الحِلْمَ ذنباً غيرَ مُغْتَفَرِ

وهي في أربعة وعشرين بيتاً ، لا في أحد عشر بيتاً كما هي عنـده . وقد أثبت ياقوت نفسه ـ الذي نقل عنه جامع الشعر نسبة بيتين منها إلى ابن حبرون من شعراء الرافضة ـ نسبتها إلى دعبل في ثلاثة مواضع (معجم البلدان : انظر المواد : طوس وخزر ومخلاف جيشان)

— ٥ —

على أن هذا ـ على خطره ـ يهون إلى جانب ما أثبت المحقق في القسم الأول (غير المختلف عليه) من شعر لم يختلف عليه فحسب ، وإنما تحققت نسبته إلى شعراء بأعينهم :

١ — فالنص الحادي عشر مثلاً :

لِيَهْنِـكَ دولةٌ حدثتْ فأحدثَ عِزُّها نَسَبا

بيت من أبيات ثلاثة لمحمد بن عبد الملك الزيات ، قالها في خصمه أحمد بن أبي دواد (ديوان ابن الزيات ٣) .

٢ — والنص السادس عشر المؤلف عنده من ثلاثة أبيات ، ومطلعه :

ذهبتُ وما أدري إلى أين أذهبُ وأيَّ الأُمورِ في العزيمة أركبُ

من قصيدة لعمرو بن المدبر من خمسة عشر بيتاً (العقد ٦/٢١٦ - ٧) .

٣ — والنص السادس والعشرون ، ومطلعه :

فلو أنني أصبحتُ في جود مالكٍ وعزَّتـهِ ما نالَ ذلك مطلبي

بيتان من مقطوعة معروفة لبكر بن النطاح (العمدة ٢/٤٠ ومحاضرات الأدباء ١/٣٥٧ ونهاية الأرب ٧/١٢٠ ومعاهد التنصيص ١/٣٨٥) .

٤ — والنص الثامن والأربعون بعد المائة :

عَيْر رأى أَسَدَ العرين فراعَهُ حتّى إذا ولّى تولّى يَنْهَـقُ

بيت من قصيدة مشهورة جداً لأبي تمام في هجاء عتبة بن أبي عاصم (ديوان أبي تمام ٤٩٩) .

٥ — والنص الثامن والتسعون بعد المائة :

هذي هديَّةُ عَبْدٍ أنتَ مُلْبِسُهُ ثوبَ الغنى فاقبل الميسورَ من خدمكْ

بيت من أبيات لحسين بن دعبل ، وهو شاعر مثل أبيه (التحف والهدايا ١٥٣) .

ولو كان المحقق وضع لنفسه منهجاً لسهل عليه أن يرد اثني عشر نصاً آخر من القسم الثاني (النصوص ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) إلى أصحابها أيضاً كما ترد النصوص السابقة .

ولولا مخافة الإملال لرددتها واحداً واحداً . فإذا شاء المحقق أن يكتب إليّ لأعينه على ردها فعلت إن شاء الله .

– ٦ –

على أن التعجل والاقتصار على مصادر قليلة لم يورطا المحقق في هذا وحده ، فإن كثيراً من النصوص مجتزأة مبتورة المطلع أو النهاية أو ممزقة على نصوص متعددة أو مخلخلة خلخلة لا يستقيم معها الكلام أحياناً . وسأكتفي هنا بإيراد أمثلة قليلة من ذلك تكفي في الدلالة وإن لم تكف في الحصر ، فهذا يطول كثيراً :

١ – فالنص الثاني عشر (من القسم الأول) الذي مطلعه عنده :

عَطاياهُ تغــدو على سابحٍ وطَوْراً على بَغْلَةٍ نَدْبَهْ

نقصت من مطلعه أبيات يخاطب فيها المطلب بن عبد الله الخزاعي ، ومطلعها :

أمطلب دعْ دعاوى الكُماةِ فتلكَ نحيزةُ لا رُتْبَــهْ

٢ – والنص الثامن والثلاثون ، ومطلعه :

يا سلمَ ذاتَ الوَّضحِ العِذابِ

نقصت من نهايته أبيات هي :

جاء مشيبي ومضى شَبــابي

وزال عني أهْوجُ التّصــابي

فلم أجُزْ عن مَنْهج الصّوابِ

٣ – والنص الحادي والسبعون بعد المائة الذي يخاطب فيه الشاعر الفضل ابن صفوان بقوله :

نصحتُ فأخلصتُ النصيحةَ للفضلِ وقلتُ فسيَّرْتُ المقالةَ في الفَضْلِ

ألا إنَّ في الفضْلِ بن سهلٍ لَعبرةً إذا اعتبرَ الفَضْلُ بنُ مروانَ بالفَضْلِ

وللفضلِ في الفضلِ بن يحيى مواعظٌ إذا فكر الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ

حتى يقول بعد ذلك :

فإنّكَ قد أصبحتَ للمُلْكِ قيِّماً وصرتَ مكانَ الفَضْلِ والفضْلِ والفَضْلِ

فهؤلاء ثلاثة حلَّ الفضل بن مروان محلهم لا اثنان على نحو ما ذكر في البيتين السابقين ، فأين الفضل الثالث ؟ إنه في قول دعبل ـ وقد سقط من النص في المجموعة ـ :

وفي ابن الربيع الفضلِ للفضلِ زاجرٌ إن ازدجر الفضلُ بن مروانَ بالفضلِ

إذا ذكروا يوماً وقد صرتَ رابعاً ذُكرتَ بقدْرِ السَّعْيِ منكَ إلى الفَضْلِ

وبذلك يصبح بعده قول دعبل السابق مفهوماً :

فإنّكَ قد أصبحتَ للمُلْكِ قيِّماً وصرتَ مكانَ الفَضْلِ والفضْلِ والفَضْلِ

٤ – والنصوص ذوات الأرقام (٢٠٤ – ٢٠٧) كلها نص واحد كان يمكن أن يجتمع في يد المحقق لو اطلع على مصادر أخرى غير التي اطلع عليها . وكان يمكن أن يضيف إليه أيضاً ستة أبيات أخرى . وهذا النص الذي مطلعه :

أَفيقي من ملامكِ يا ظَعينا كفاكِ اللومَ مَرُّ الأرْبَعينا

هو نونية دعبل اليمانية المشهورة التي يقال إنها كانت تبلغ ستمائة بيت .

٥ – والنص التاسع والثلاثون ، وهو قول دعبل :

أحسنُ ما في صـالحٍ وَجْهُهُ فقِسْ على الشاهـدِ بالغائب

خطأ ، فوجهه هو الشاهد . وصوابه :

فقِسْ على الغائبِ بالشّـاهدِ

وبعده البيت :

تأملتْ عيـني له خِلْقَةً تدعو إلى تَزْنيـةِ الوالدِ

ومن عجب أن المحقق وضع للبيت الخطأ رقماً ، وجعله نصاً في روي البـاء (النص ٣٩) ثم أعاده على وجهه الصحيح - مع البيت الثاني - وجعله نصاً آخر في روي الدال (النص ٨٦) ! ولم يكتف بذلك بل جعل كتـاب المنتحل - الذي أورد صورة البيت خطأ - من مصادر النص في صورته الصحيحة ! كأن المحقق يدفع بالنصوص إلى المطبعة ، ثم يبدأ يحققها من بعد !

فهذه أمثلة قليلة نجد مثلها في نصوص كثيرة (النصوص : ٧ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ و ١ و ٢ من أنصاف الأبيات « وهما - في الأصل - مقطوعتان كاملتان في الحماسة ٣٦١/٤ و ٣٦٨ — ٧٠ » والنصوص : ٣ و ١٤ « سبقت الإشارة إليـه » و ٢٣ و ٢٩ و ٣٢ من القسم الثاني) . هذه كلها - إلى جانب الأمثلة التي ذكرناها - نصوص ناقصة أو مبتورة أو مخلخلة .

— ٧ —

ثم نسأل : أي نهجٍ نهج المحقق في ترجيح رواية على رواية ؟ لقد كان - في مواضع كثيرة - يعدي عن الرواية الواردة في مصدر متقدم ليأخذ بالرواية الواردة في مصدر متأخر ، على حين يستقيم الكلام بالرواية الأولى .

إن قوله ـ مثلاً ـ (في النص ٥٤) :

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِمَفْرِقي فقريتُـــه رَفْضَ الغَوايةِ واقْتِصادَ المَنْهَجِ

رواه على هذه الصورة ابن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) ، على حين ورد في الروايات المتأخرة عنه :

ضيفٌ أحلَّ بيَ النُّهى فَقَرَيْتُهُ . . . .

فلِمَ نرجح الرواية المتأخرة على الرواية المتقدمة ؟

والنص الواحد والثلاثون بعد المائة ، الذي مطلعه :

أبا مَخْلَدٍ كنا عَقِيدَيْ مَوَدَّةٍ هوانا وقلبانا جميعاً معاً معـــا

روي أكثره في عيون الأخبار لابن قتيبة (في عصر الشاعر) ، فلِمَ نرجح على روايته رواية أخرى أبعد منها ؟

إن الاستهانة بالمنهج في ترتيب المصادر ترتيباً زمنياً ، والنظر في الروايات المختلفة في ضوء هذا المنهج كلفا المحقق ـ أحياناً ـ ثمناً غالياً يقدره الباحث في شعر دعبل وإن لم يقدره المحقق . إن قوله مثلاً (في النص ٩٤) :

إن بـــني عمروٍ لأعجوبةٌ تَعْجِزُ عن وصفِهِمُ الفِكْرَهْ

صحيحه الذي تكون له نتائجه البعيدة :

إن بني طوق . . . .

فهذه الرواية الصحيحة تعين الباحث ـ مع روايات أخرى غيرها ـ على فهم صلة الشاعر بعمرو بن طوق فهماً يسهل معه تقدير الرواية التي تقول إن منية الشاعر كانت على يديه .

ومثل هذا الذي نقوله كثير يتعذر علينا - هنا - أن نفصل الكلام عليه[1] .

بل إن الاستهانة بلغت بالمحقق - وهو يصدر ديواناً ! - أن يرجع - في مصادره - إلى الكتب المهذبة المطبوعة ويغفل أصولها المخطوطة الكاملة ! وأبلغ مثل على ذلك رجوعه إلى تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخه المخطوط ملء عين المحققين والدارسين . ولعل تقصيره في الرجوع إلى المخطوطات عام لو تلافاه لأصلح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها ، مما سنأتي على أمثلة منه بعد قليل .

ثم إن رجوعه - في بعض الأحيان - إلى كتب حديثة نقل فيها أصحابها المحدثون شعراً لدعبل ، دون أن يرجع إلى الأصول التي أخذت عنها هذه الكتب ، خطأ فادح ورطه في أخطاء أخرى لعل أبرزها نقص هذه النصوص . فالنص الثاني والستون - مثلاً - الذي نقل بيتيه عن كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين أصله في مناقب آل أبي طالب - الذي ذكر المحقق أنه رجع إليه - خمسة أبيات . والنص الثامن والتسعون الذي وجد بيتاً من بيتيه في مناقب آل أبي طالب كان يمكن أن يجد بيته الآخر في عيون أخبار الرضا لابن بابويه لو تلمسه فيه بدلاً من أن يقف عند أعيان الشيعة .

- ٨ -

وكان ينبغي لمحقق مثل هذا الشعر المنتزع من مواضعه وأحداثه ومناسباته أن يحسن حكاية المناسبات والأحداث التي تتصل النصوص بها ، ويحسن

---

(١) سجلنا ملاحظات عنه وقعت في الصفحات التالية : ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٥ .

التعريف بأعلام الأشخاص والمواضع والمواقع التي تحفل بذكرها هذه النصوص . ولكن المحقق لم يتفرغ لهذا أيضاً ، فوقعت كثير من النصوص دون أن يتقدمها بيان يعين القارئ على فهمها . وخلت الحواشي القصيرة المتعجلة - في أغلب الأحيان - من التعريف والشرح .

كيف يتيسر لنا - مثلاً - أن نفهم مديح الشاعر للهيثم بن عثمان الغنوي وهجاءه لأحمد بن أبي دواد إن لم نعرف من هما ؟ ومن هو المطلب بن عبد الله الخزاعي الذي أطال دعبل ذكره ؟ ومن هو غسان بن عباد وعلي بن عيسى الأشعري وعمرو بن عاصم الكلابي وأحمد بن أبي خالد ؟

ولماذا - مثلاً - جعل الحسن بن وهب الكاتب حائكاً ؟ (النص ١٥٤) وما يوم الشراة الذي عيّر به الشاعر مهجوه المطلب الخزاعي ؟ (النص ١٦٩) ومن هو دينار والي الجبال ؟ (النص ١٨٣) وأي الموصليين رثى الشاعر ؟ (النص ٢١٥) .

وكيف يفهم القارئ - مثلاً - قول دعبل في هجاء الحسن بن وهب (النص١٢٧) :

أَحبّ بغالَ البُرْدِ حُبًّا مُداخَلاً يكلّفه إثباتَها في الشّرائطِ

إن لم يعرف أنّ هذا الكلام قيل فيه لمّا ولي البريد ؟ وكيف نستلّ الشعر من مناسباته ونحن نجمعه منها ؟ ولِمَ نفعل ذلك ؟

إن معرفتنا بأن الشاعر توجه (في النص ١٧٠) بالكلام إلى طاهر بن الحسين في خراسان بعد أن اطرح الشاعر على بابه يفتح لنا مغاليق النص . ومعرفتنا بالطرف الذي هجا فيه دعبل الفضل الرقاشي الشاعر (النص ٢٠١) ضرورة لجلائه وفهمه .

ثم إن استلال النصوص من مناسباتها ـ ونحن نصنع « الديوان » من النصوص المبعثرة ـ إفساد لحقيقتها وموضعها . إن الشاعر ـ مثلاً ـ لم يقل الأبيات الأربعة (في النص ٧٤) « في غمدان وملوك اليمن » فحسب ، وإنما قالها في القصيدة التي رد بها على خصمه الشاعر النزاري أبي سعد المخزومي . والشاعر لم يقل بيتيه (في النص ١٤٧) عبثاً ، دون مناسبة . بل قالها ـ لو وسع اطلاع المحقق مصدراً أو مصدرين آخرين ـ في شفاعة فيلسوف العرب يعقوب بن اسحق الكندي إلى القاسم بن محمد الكندي في وظيفة كانت لدعبل عنده .

ويتصل بهذا الذي نقوله تمزيق المحقق محاورات الشاعر الشعرية لبعض معاصريه ، على القوافي المختلفة (انظر النصوص : ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢) فيجتل هذا التمزيق تضييع وحدة الأبيات ، ولا يمكّن القارئ من فهمها . ومن عجب أن المحقق نفسه أدرك ذلك ـ أحياناً ! ـ فجمع أطراف بعض المحاورات بخط صغير (النص ١٤٤) أو نقلها إلى الحاشية (النص ٢١٠) دون أن يتبع منهجاً ثابتاً !

وكيف يمر القارئ أخيراً ـ وهو يقرأ الشعر ـ بهذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ غير المألوفة ، دون أن يقدّم إليه شرح مختصر يعينه على فهم الكلام وتقريبه ، على حين تشرح ـ في أكثر الأحيان ـ الألفاظ القريبة التي لا تستدعي الرجوع إلى المعجمات والانكباب على معاني المواد فيها ؟

ففي قول الشاعر مثلاً (النص ٢٥) :

أرقتُ لبرقٍ آخرَ الليل مُنْصِبِ خفيٍّ كبطن الحيّةِ المتقلّبِ

نشرح (منصباً) ونترك (خفياً : لامعاً) بالمعنى غير المألوف الذي لا يفهم البيت بدون معرفته ؟

وكيف يفهم القارئ بيت الشاعر (النص ١٣٠) :

رُفِعَ الكَلْبُ فاتَّضَعْ ليس في الكلبِ مُصْطَنَعْ

إن لم يفهم معنى الاصطناع ؟

وبيت الشاعر (النص ١٥٦) :

وسُلُّوا من الأجفانِ كلَّ مُهَنَّدٍ بصيرٍ بضربٍ للطُّلى مُتَدارِكِ

يستدعي أن نشرح فيه كلمة الطلى (الأعناق) .

وقول الشاعر في رثاء المطلب بن عبد الله الخزاعي :

هذا أبو القاسمِ الثاوي ببَلْقَعَةٍ تَسْفي الرِّياحُ عليه من سَوافيها

هبتْ وقد علمَتْ أنْ لا هُبوبَ له وقد تكونُ حَسيراً إذ يُباريها

لا تفهم حقاً المباراة فيها بين المطلب والريح حتى يفهم أن « العرب تشبه الجواد الذي يعم نواله بالريح لأنها تعم ولا تخص » (انظر : الحماسة ٣/٣١) .

هذا قليل من كثير ، لا نرمي فيه إلى أكثر من ضرب المثل .

« للبحث تتمة » الدكتور عبد الكريم الأشتر

نظرات في
المعجم الوسيط
- ٣ -
ثانياً : تعريف المقاييس والمكاييل والموازين[1]

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظـات
الفَرْسَخ	مقيـاس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ثمانية عشر ألف قدم ، أي نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسيّة . معرب (فَرْسنك) .	الفرسخ مقياس قديم مضى زمن استعماله ، مما يوجب عند تعريفه في معجم حديث ، أن ينسب إلى وحدة قياسية معروفة غير مختلف عليها ، أما أن يقال إنه يقدر بثلاثة (أميال) فأي ميل هذا ، أهو (الروماني) أم (الهاشمي) أم (الإنكليزي) ؟ أو أن يقاس بالذراع (الفرنسية) فما هي هذه الذراع ؟ أو يقاس بـ (الياردة) فما هي هذه الياردة ؟ لقد عرّف المعجم الفرسخ ونسبه إلى مقاييس تحتاج إلى تعريف ، وقد أغفل تعريف أكثرها ، وعرّف بعضها تعريفاً غير دقيق[2] .

(١) من إتقـان صناعة المعاجم الحديثة ، اعتماد منهج موحد للربط بين مواد المعجم المتصلة بموضوع واحد ، فلا يكفي تعريف كلمة بعدد من الكلمات ، إذا كانت هذه الكلمات أو بعضها بحاجة إلى تعريف ، وسنرى في هذه الملاحظات ، ماذا صنع المعجم الوسيط في تعريف المقاييس والمكاييل والموازين القديم منها والحديث .

(٢) أنظر ما صنعه مؤلف متن اللغة في معجمه ، إذ عرف الفرسخ فقال : « الفرسخ في المسافات : ثلاثة أميال هاشمية أو ستة أو اثنا عشر الف ذراع أو عشرة آلاف ذراع . والتحقيق المعتمد فيه أنه ثلاثة أميال . وبتقدير الميل الهاشمي يكون : ٥٧٦٠ متراً الخ . . . » .

المِيلُ	مقياسٌ للطّول قُدِّر قديمًا بأربعة آلاف ذراع، وحديثًا بستين وسبعمائةٍ وألف ياردة .	الميل مقياس للطول قديم ، عرفه العرب واختلفوا في تقديره ، والأغلب في تحقيقه أنه ثلث الفرسخ . وفي المصباح : هو عند القدماء ثلاثة آلاف ذراع ، والذراع عندهم اثنتان وثلاثون إصبعًا ، وهو عند المحدثين أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربع وعشرون إصبعًا . فهو يعادل بالحساب العشري ألفًا وتسعمائة وعشرين مترًا[1] . والتعريف الوارد في المعجم الوسيط ، يخلط بين الميل كما عرفه العرب ، وبين (الميل الانكليزي)[2] الذي يعادل ١٦٠٩ أمتار . ويلاحظ أن المعجم أغفل الإشارة إلى (الميل البحري) وهو يعادل ١٨٥٢ مترًا . كما أنه نسب (الميل) إلى الياردة وأغفل تعريف هذه (الياردة) .
القَدَم	وحدة قياس توازي ثلث يَرْدة . وتساوي إثنتي عشرة بوصة . (ج) أقدام .	كان من المفيد ذكر القوم الذي يعتبر القدم وحدة قياس ، فالعرب لم يعرفوها مقياسًا للطول خلافًا للإنكليز .

(١) أنظر معجم متن اللغة .

(٢) كلمة (ميل) في الإنكليزية والفرنسية تعود في أصلها إلى اللاتينية ، وكان (الميل) عند الرومان يساوي الف خطوة . أنظر Larousse .

ويلاحظ أن التعريف جاء على ذكر (بوصة) وأغفل المعجم ذكرها وتعريفها في مكانها ، كما أن كلمة (بَرْدة) أثبتت في التعريف برسم يخالف رسمها في تعريف (الميل) .

الذّراع

و — العود يقاس به .

. . . . . .

والذّراعُ مؤنث . يقال : ذراعٌ قصيرة . وقد يذكّر . (ج) أذرعٌ وذُرعان .

الذّراع قبل أن تكون عوداً ، كانت (ساعد إنسان) لذلك اختلف العلماء في تحديدها ، وأشهر ذراع الذراع الهاشمية وهي ٣٢ إصبعاً وتعادل ٦٤ (سنتيمتراً) .

ويلاحظ في التعريف إغفاله الإشارة إلى (الذراع الفرنسية) وقد ذكرها المعجم في تعريف الفرسخ .

وفي التعريف تصحيف صحته : (والذّراع) ، ونلاحظ أن جملة (والذّراع مؤنث . . .) وردت متأخرة ، ومن حقها أن تكون في صدر التعريف ، كما في الأمهات .

الهِنْدازة

اسم لمقياس تقاس به الأطوال ، وشاع استعماله في بعض الأقاليم ، وطوله ستة وسبعون سنتيمتراً (مع) .

امتازت (الهندازة) في المعجم عن غيرها من مقاييس الطول بذكر مايعادلها بالمقياس المشري الحديث ، ولكن لم يوضح التعريف (الأقاليم) التي شاع

استعمال هذا المقياس فيها ولعلها من أقاليم مصر . وفي أقرب الموارد : (المندازة) اسم للذراع الذي تُذرع به الثياب ونحوها . وفي متن اللغة : (المِنداز) الذراع تُذرع به الثياب ، وهو نحو ٦٥ / ١٠٠ من المتر .

المِتْرُ وحدةٌ للقياس ، وهي فرنسية في الأصل ، ثم استعملها أكثر الأمم ، وهي تمثل ١/٤٠،٠٠٠،٠٠٠ من محيط الكرة الأرضية تقريباً ، وتساوي مائة سنتي .

هذا تعريف علمي صحيح لا شك فيه ، لكنه كان يستحسن أن يشار فيه إلى أن (المتر) أسُّ النظام المشري المعروف في العالم باسم (النظام المتري) ، وإلى أنه من (الدخيل) .

وكان من المستحسن أيضاً أن يشار في التعريف إلى (المتر المربع) وخاصة وقد ورد ذكره في تعريفات أخرى ، ومثل ذلك يقال في (المتر المكعب) وأمثال كل منها وأجزائه .

الكيلو كلمة إذا أفردت دلت على ألف وتضاف إلى المتر والجرام فتعني ألفاً منها؛ يقال: كيلو متر وكيلوجرام. (د) .

كلمة (كيلو Kilo) صدر إغريقي الأصل يعني ألفاً ، وفي (النظام العشري) إذا أضيف إلى وحدة قياسية يدل على ألف منها ، والذي يبدو من صياغة التعريف ، أن الإضافة محصورة في (المتر والغرام) بينما هي تستعمل في الوحدات الأخرى مثل : الوات

والجول والفلت ، وغيرها من مقاييس الكهربا [1] .

ونلاحظ أن كلمة (كيلو) قد تستعمل للدلالة على وزن (الكيلوغرام) أي اجتزاءاً من كلمة (كيلوغرام) [2] .

الفَدّان	مقدار من الأرض الزراعية مساحته ٣٣٣ ⅓ قصبة مربعة أو ٤٢٠٠ متر مربع بتقريب الكسر . (ج) فدادين (مصرية) .	ليس الفدان والقصبة مقياسين مصريين فحسب ، بل هما معروفان في كثير من البلاد العربية حتى عصرنا هذا ، فكان من المستحسن أن لا يعرفا على أنهما مصريان فقط .
القَصَبَة	مقياس مصريّ من القصب طوله ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة من المتر ؛ وتمسح به الأرض . (ج) قصب وقصبات .	ويلاحظ أن تحديد الفدان والقصبة ، يختلف باختلاف البلاد التي تستعملها مقياسين لمسح الأرض [3] .

(١) لم يرد في المعجم الوسيط من تعريفات هذه الوحدات القياسية ، سوى تعريف (الأمبير) .
(٢) هذا هو المتعارف عليه في البلاد التي تأخذ بالنظام (المتري) أنظر مادة (Kilo) في Larousse .
(٣) تختلف مساحة الفدان في قرى الشام على حسب تقسيم كل قرية بين فلاحيها . ولكن مساحة الفدان في دمشق والغوطة ثابتة . فالفدان الخَصَّاط فيهما يساوي ٥٧١٣ متراً مربعاً ، والفدان الروماني ١٣٧١٧٠ متراً مربعاً أي ١٣ هكتاراً و ٧١ في المائة من الهكتار . وهذه المعلومات مستقاة من جدول وضعه الأمير مصطفى الشهابي منذ ٤٠ سنة للمقايسة بين مقاييس المساحة الشامية ومقاييس المساحة المصرية ، ونشره في طبعات « كتاب الزراعة العملية الحديثة » ومما ذكره فيه أيضاً مقايسات بين قسم من الأوزان والمكاييل ، ومنها المصرية . فقال مثلاً : إن الكيلة المصرية تساوي ١٦ لتراً ونصف لتر ، وأن الإردب المصري يساوي ١٩٨ لتراً ، والأقة المصرية تساوي كيلو غراما و ٢٤٨ في الألف من الكيلو غرام ، والرطل المصري ٤٤٩ في الألف من الكيلو غرام . وذكر أيضاً أن الذراع العادي في دمشق ٧٠ سنتيمتراً ، والذراع للمعماري الرسمي ٧٥ سنتيمتراً ، والقصبة في الغوطة ودمشق ستة أذرع عادية ، و ٩٧ في المائة من الذراع العادي ، فتكون القصبة المربعة من الأرض فيها ٤٨٫٥٨ ذراعاً مربعاً أي ٢٣ متراً مربعاً و ٨١ في المائة من المتر .

الغرارة	وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . (ج) غرائر .	المعروف في بلاد الشام أن الغرارة ليست مجرد وعاء ، بل هي كيل ، كانوا يتعاملون به إلى عهد قريب ويعادل ثمانين مُدًّا . وفي أكثر المعاجم القديمة: الغرارة: الجوالق . قال الجوهري: وأظنُّه معربًا .
الجُوالِق	الغِرارة . (مع) . (ج) جوالق . وجواليق . وجوالقات .	التعريفان الأول والثاني وردا في مادة (جلق) والتعريف الثالث ورد في مادة (جول) ، والاختلاف بين التعريف الأول والثالث واضح في ضبط الكلمة ودلالتها وجمعها . قلت : كيف يكون الجوالق غرارة ، والغرارة أكبر في تعريفها . وفي القاموس : الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها : وعاء .
الجِوالِق	الجُوالِق .	
الجُوالِق	وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما ، كالغِرارة . (ج) جَوالِقُ ، وجواليق . (وهو عند العامة «شُوال») . (مع) .	
الإردَبّ	كَيْل كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب . وهو ستُّ وَيْبات . ويزن الإردب مائة وخمسين كيلوجرام . (ج) أرادب . (مع) .	جاء التعريف الأول للإردب في مادة (أرد) ، والتعريف الثاني في مادة (ردب) ، وكان من المستحسن أن يكتفي المعجم بتعريف واحد ، على أن يشير إليه في المادة الثانية ، إذا وجدت ضرورة للإشارة . ويضاف
الإردَبّ	مكيال يسع أربعة وعشرين صاعًا أو ستَّ ويبات . (ج) أرادب .	

الى هذا : أن التعريفين جاءا مختلفين غير تامين ، مما يَدُلُّ على أنهما نقلا عن معجمين مختلفين ، دون ملاحظة ما بينهما من تفاوت ، مع العلم بأن أكثر المعاجم التي بين أيدينا عرفت الاردبَّ في مادة (ردب) فقط .

وفي اللسان : الإرْدَبُّ : مكيال ضخم لأهل مِصر ؛ قيل : يضم أربعة وعشرين صاعاً ، قال الشيخ أبو محمد ابن بري : قوله الإردَبُّ مكيالٌ ضخم لأهل مصر ، ليس بصحيح ، لأن الإردبُّ لا يكال به ، وإنما يكال بالوَيْبة ، والإردبّ بها ستُّ ويبات ، الأزهري: الإردبّ مكيال معروف لأهل مصر ، يقال إنه يأخذ أربعة وعشرين صاعاً من الطعام بصاع النبي (ﷺ) ؛ والقَنْقَلُ : نصف الإردبّ . قال : والإردبّ أربعة وستُّون مَنًّا بمنّ بلدنا .

ويلاحظ أن التعريف الأول عادلَ الإردبّ بـ « الكيلوغرام » و كان من كمال التعريف معادلته بوحدة الكيل الحديثة وهي (اللتر) ، دون وحدة

الوزن (الكيلو غرام) ، فإذا أريدت معادلة الإردب بوحدة من وحدات الوزن وجب التمييز لاختلاف الأشياء في وزنها النوعي .

وفي متن اللغة : الإردَبُ «أردِضم»: كيل لأهل مصر يسع أربعة وعشرين صاعاً بصاع النبي ، وهذا الصاع خمسة أرطال وثلث بالبغدادي كما في المصباح ، فيكون بوزن اليوم على هذا ٣٩،٥٨٨ كيلا (كيلوغرام) ؛ أو هو ست ويبات ، وهي أربعة وعشرون مُدًّا ، والمُدُّ ربع الصاع النبوي فيكون الإردَبُ على هذا ٣٦ صاعاً أي ٥٩،٣٨٢ كيلاً .

وفي دائرة المعارف الإسلامية : الإردَبُ يعدل ١٩٧،٧ لتراً أي نحو ٩٠ كيلو غراماً .

وفي دائرة المعارف للبستاني : يختلف الإردَبُ باختلاف مدن مصر بين ١٢٩ لتراً وبين ٢٨٢ لتراً . وعند

		الأمير الشهابي : الإردب المصري يعدل ١٩٨ لتراً [١] . ومما يلاحظ في تعريف المعجم الوسيط من أن : الإردَبّ يزن مائة وخمسين كيلوغرام ، نقص الإشارة إلى وجود اختلاف على سعة الإردبّ ، مما يؤدي إلى بعض النتائج الغريبة عند معادلة بقية المكاييل ، التي عرفها المعجم ، بالكيلوغرام .
الوَيْبَة	كيلتان . والإردبُّ ستُّ ويْبات .	ينقص في هذا التعريف معادلة الويبة بوحدة للوزن أو الكيل متفق عليها ، أو القول بوجود اختلاف في تحديد سعتها ، على أنه عندما يكون الإردب المصري ١٩٨ لتراً ، تكون الوَيْبة ٣٣ لتراً . والتعريف ناقص أيضاً من حيث الإشارة إلى الكلمة هل هي مولّدة أو معربة .
المَلْوة	مكيالٌ مصريٌّ تكال به الحبوب ، ومقداره ربع كيلة ،	تعريف ناقص من حيث المعادلة مع وحدة الكيل المتفق عليها ، ومن حيث

(١) سألت الأمير الشهابي عن المرجع فأجاب : إن أوثق مرجع وأتمه في تحويل الموازين والمقاييس والمكاييل المصرية والفرنسية والإنكليزية ، هو في نظري الجداول التي وردت في الجزء الثاني من « كتاب الزراعة المصرية » المطبوع سنة ١٩١٨ م طبعة ثالثة في المطبعة الأميرية بالقاهرة . فمن المفيد مراجعتها عندما يطبع المعجم الوسيط طبعة ثانية .

أو ثلاثة كيلوجرامات ، أو نحو أقتين ونصف أقة .

الإشارة إلى الكلمة هل هي مولدة أو معربة .

وفي التاج : الملوة قدحان وهو نصف الربع (لغة مصرية) .

المُدُّ مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره بالكيل المصري ، فقدّره الشافعية بنصف قدح ، وقدره المالكية بنحو ذلك ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، وعند أهل العراق رطلان . (ج) أمداد ومِداد .

لم تذكر في هذا التعريف ، معادلة المدّ بوحدة النظام العشري ، وفي اللسان : المُدُّ ضرب من المكاييل وهو رُبع صاع ، وهو قَدْرُ مُدِّ النبي (ﷺ) ، والصاعُ : خمسة أرطال ؛ الجوهري : المُدُّ ، بالضم ، مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي ، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة . قال ابن الأثير : ويروى بفتح الميم ، وقيل : إن أصل المدّ مقدَّر بأن يَمُدَّ الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً . والجمع أمدادٌ ومِدَدٌ ومِدادٌ كثيرة ومِدَدةٌ .

وتقدير المُدّ ، بحسب الاختلاف المذكور ، يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠ غرام تقريباً كما في متن اللغة .

أقول : والمُدُّ في ديار الشام هو اليوم مكيال يكال به الحبوب والزيتون ،

تعادل سعته ٨،١ لتراً أو ما يزن ١٨ كيلوغراماً من الحنطة المتوسطة الحجم، أو ١٥ كيلوغراماً من الزيتون .

الصَّاع | مكيال تكال به الحبوب ونحوُها، وقدّره أهل الحجاز قديماً بأربعة أمداد، أي بما يساوي عشرين ومائة وألف درهم. وقدّره أهل العراق قديماً بثمانية أرطال . (ج) أصْوُع، وصُوعان، وصِيعان .

الصَّاع في هذا التعريف مذكر، وفي اللسان : الصَّاع : يذكر ويؤنث، فمن أنث قال: ثلاث أصْوُع مثل ثلاث أدْوُر، ومن ذكّره قال: أصواع مثل أثواب، وقيل: جمعه أصْوُعٌ، وإن شئت أبدلتَ من الواوِ المضمومة همزة. وأصواعٌ وصيمانٌ. وسعة الصَّاع بالوزن مختلف عليها، وهي بحسب الأوزان العشرية تتراوح بين ١٥٤٠ غرام و ٢٨٠٠ غرام تقريباً، كما في متن اللغة . وقال الدّاودي : معيار الصَّاع الذي لا يختلف، أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما .

قلت : والصَّاع اليوم عند فلاحي الشام هو نصف المُدّ الشامي الذي مر ذكره، أي أنه يعادل ٩ لترات.

الكَيْلَة	وعاء يكال به الحبوب ، ومقداره الآن ثمانية أقداح . (ج) كيلات .	تعريف الكيلة بمقدارها من الأقداح، ثم تعريف القدح بنسبته إلى الكيلة تجهيل لما يستحسن أن لا يكون في معجم حديث .
القَدَح	ثمن الكيلة من الحبوب (مو) . (ج) أقداح .	والكيلة في مصر تساوي اليوم ١٦ لتراً ونصف لتر . والقدح لترين و ٦٣ في الألف من اللتر .
الكَيْلَجة	كيل لأهل العراق يسع مَنًا وسبعةَ أثمانِ مَنًا . (ج) كيالجةٌ وكيالج .	في تعريف الكيلجة تصحيف صحته: يسع مَنًّا وسبعة أثمان المَنّ ، أو هو: يسع مَنًا وسبعة أثمان المَنَا . والمَنّ : كيل يكال به أو يوزن ، وهو المَنَا أو المناة . وفي اللسان : المَنَا : الكيل أو الميزان الذي يوزن به ، قال ابن سيده : وهو أفصح من المَنّ بلغة بني تميم . وقد أغفله المعجم الوسيط .
المَنُّ	معيار قديم كان يكال به أو يوزن ، وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان ، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقيهم .	والكيلجة تعادل اليوم ، كما في متن اللغة ، ١١٦٠ غرام ، أما المَنّ فالتبريزي منه يعادل ٢٥٢٥ غرام تقريباً ، والشاهي يعادل ٥٠٥٠ غرام ، والمنّ الطبي ــ وهو المقصود في التعريف ــ يعادل ٦١٨ غرام ، ودونه المَنُّ المصري فهو يعادل ٤١٢ غرام .

الخَطْرُ مكيال ضخم (لأهل الشام) . (ج) خطور وأخطار .

المَكّوك مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد ، قيل : يسع صاعاً ونصفاً .

الكُرُّ مكيال لأهل العراق ، أو ستون قفيزاً ، أو أربعون إردباً .

بينما يغفل المعجم الوسيط تعريف وحدة الكيل في النظام العشري الحديث وهي (اللتر)، يذكر مكاييل قديمة ، دون أن يشير إلى انها كانت تستعمل في عصور خالية .

الدِّرْهَم جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية . (ج) دراهمَ (مع) .

الأوقية جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل المصري (ج) أواق . (مع) .

الرِّطْل معيار يوزن به أو يكال ، يختلف باختلاف البلاد ، وهو في مصر اثنتا عشرة أوقيّة ، والأوقيّة اثنا عشر درهماً . (ج) أرطال .

الأُقّة ثِقلٌ قدره أربعمائة درهم ، أو ثمانية وأربعون ومئتان وألف جرام . (ج) أُقَق . (د) .

القِنْطار معيار مختلف المقدار عند الناس ، وهو بمصر في زماننا مائة رطل . (ج) قناطير .

ما برحت الموازين القديمة تستعمل في كثير من البلاد العربية ، وقد أثبت قسم من هذه البلاد ما يعادلها في النظام العشري (المتري) الذي يكاد يصبح عالمياً ، فكان من المفيد إثبات ذلك في المعجم الوسيط ، في تعريف كل معيار .

وهاكم هذه المعادلة في مصر :

الدّرهم	٣٫١٢	غرام
الأوقية	٣٧٫٤٤	غرام
الرطل	٤٤٩٫٢٨	غرام
الأقة	١٫٢٤٨	كيلوغرام
القنطار	٤٤٫٩٢٨	كيلوغرام

أما في دمشق فالمعادلة هي :

الدّرهم	٣٫٢	غرام
الأوقية	٢١٣٫٦	غرام

الأوقة :

(نصف الرطل) ١٫٢٨٢ كيلوغرام

الرطل ٢٫٥٦٥ كيلوغرام

القنطار :

(مائة رطل) ٢٥٦٫٥ كيلوغرام

واختلاف الأوزان بين مصر ودمشق كبير على ما هو واضح .

ومما نلاحظه في التعريفات المذكورة: اختلاف صياغتها بين تعريف وتعريف ، والاقتصار في جمع الدّرهم على (دراهمَ) ، وبضبط فيه تصحيف وهو يجمع على (دراهيمُ) أيضاً ، وكذلك القول في تعريف الرطل : إنه يكال به ، والمعروف عن الرطل أنه معيارٌ للوزن فقط ، وفي تعريف الأوقة : جمعها أُوَق ، وهي قد تجمع على أوقات أيضاً .

وأخيراً نلاحظ إغفال المعجم الوسيط تعريف (الغرام) في مادة غرم أو في مادة جرم وهو الوحدة القياسية للوزن في النظام العشري ، وتمثل وزن سنتيمتر مكعب من الماء المقطر .

ثالثاً : تعريف وحدات النقود [1]

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القِرْشُ	نوعٌ من النقد يتعاملُ به ؛ وقد اختلفت الأقطار في مقداره ، فهو جزء من مائة من الجنيه أو الليرة . (مع) .	لا مجال لنقد هـذا التعريف فهو محكم ، ولكن نحبّ أن نلاحظ أنه ورد في مادة (قرش) وفي هذه المادة : قرش الشيء جمعه من ها هنا وها هنا وضم بعضه الى بعض . ويقال قَرَش لعياله : كسب . وقرش من الطعام : أصاب منه قليلا . ويقال قرشَ في معيشته : ضيق . ويقال أقرَشَ لعياله : اكتسبَ . واقترش لأهله : جمع واكتسب . وتقرش فلان في معيشته : ضيّق ، وتقرش لأهله وعياله : جمع واكتسب . على أن هذه المعاني الأصيلة لا تجعل من (القِرش) كلمة عربية إن كانت في أصلها معربة ، ولكن هذا الجو من معاني مادة (قرش) يوجب علينا أن نستبعد أي كلمة معربة أخرى ترادف الكلمة المبحوث فيها ، ككلمة (غِرش) ؛ وإذا كان في

(١) من المعروف أن للنقود أهمية كبرى في حياة الدول ، وقد تبدل الدولة نقدها أو أسماء الوحدات النقدية لديها ، ولكن لانستطيع محو تلك الأسماء من تاريخ الفترة التي كانت متداولة فيها ، ولما كان النقد ، أو أسماء الوحدات النقدية في العصر الحاضر تختلف باختلاف الدول العربية ، وجب علينا أن نلقي نظرة على أسماء الوحدات النقدية المتداولة في البلاد العربية ، كما أوردها المعجم الوسيط .

البلاد العربية من لايزال الى اليوم يسمي القرش (غرشاً) استمراراً للتسمية التركية، فكان من المستحسن أن يشير المعجم عند تعريفه القرش الى أنه: ويسمى (الغرش) .

الغِرْش	(من المصكوكات): القرش. (مع). (ج) غُروش. انظر (ق ر ش).	لما كانت مادة (غرش) غير موجودة في المعجم؛ نرى تعريف (الغرش) فيه غير ضروري، ويمكن أن يكتفى بكلمة: انظر (ق ر ش). ونلاحظ أن المعجم استعمل تعبير (المصكوكات) بمعنى النقد المضروب من المعادن، دون أن يشير الى هذا المعنى في مادة (صكك). ولعله أراد (المسكوكات) فجاءت مصحفة .
الرِّيال	نقد فضي تساوي في مصر عشرين قرشاً. (د).	ما أدري لماذا اعتبر (الريال) مؤنثاً في هذا التعريف . ولماذا لم يعرّف كما عرف (القرش)، والريال يعتبر عملة رسمية في بعض البلدان العربية .
الدِّينار	نقد ذهب كانت قيمته في الدّولة الإسلامية حول مايعادل الآن خمسين (قرشاً) .	لماذا لا نعرف الدينار تعريفاً يدخل في مفهومه الدينار الذي هو نقد رسمي لأكثر من دولتين من الدول العربية في العصر الحديث؟ ولأي عصر من عصور الدولة الإسلامية يعود تقدير قيمة الدينار في هذا التعريف؟ وأي (قرش) هو المقصود في التعريف؛ ما دام تعريف القرش لم يكن تعريفاً خاصاً بقرش معين؟

(يتبع)

عمر نايف الخطيب

المقدمة

من كتاب المسائل والأجوبة

« مسألة رُبَّ »

– ٢ –

« باب ذكر المواضع التي وقعت فيها (رب) بمعنى التكثير على طريق المجاز »

إنما تأتي « رب » بمعنى التكثير في معظم أحوالها في المواضع التي يذهب فيها الى الافتخار والمباهاة كقول القائل : « رب عالم لقيت ، ورب يوم سرور شهدت » لأن الافتخار لا يكون إلا بما كثر من الأمور في الغالب من أحواله وقد يكون لقاء الرجل الواحد أذهب في الفخر من لقاء الجماعة ، ولكن الأول هو الأكثر فمن ذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منهما ... ولا سيما يوم بدارة جلجل (١)

وقوله :

فان أمس مكروباً فيارب بُهمة ... كشفت إذا ما اسود وجه جبان

وان أمس مكروباً فيارب قنية ... منعمة أعملتها بكران (٢)

---

(١) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان وشرح المعلقات للتبريزي .

الا رب يوم لك منهن صالح .. ..

(٢) هكذا في الديوان ، أما المخطوطة : وان أمس مكروبا فيارب منية

ومطلع القصيدة :

لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني

وقوله :

وخرقٍ بعيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سهوة المشي مذعان
وبحر كغلان الانيعم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان (١)

فهذه مواضع لا يليق بها إلا التكثير . وكذلك قول أبي كبير الهذلي (٢) :

أزهير إن يشب القذال فانه رُبَّ هيضل لجبٍ لففت بهيضل (٣)

وكذلك قول أبي عطاء السندي يرثي عمر بن هبيرة الفزاري (٤) :

فان تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

وهذا النوع من الشعر كثير جداً . والفرق بين هذا الباب والباب الأول ، أن الأول حقيقة « رب » وهذا الباب مجاز يعرض لها كما يعرض للمدح أن يخرج مخرج الذم ، وللذم أن يخرج مخرج المدح ، وللتذكير أن يخرج مخرج التأنيث وللتأنيث أن يخرج مخرج التذكير كما ذكرنا في الباب الأول ، ومن الفرق بينهما أن « كم » يصلح استعمالها في هذا الباب مكان « رب » ولا يصلح ذلك في الباب الأول . ولذلك نجد المعنى الواحد في هذا الباب يأتي بلفظ التقليل

---

(١) هكذا في الديوان ، أما رواية المخطوطة :

وخـرق بعيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سمرة المشي مذعان
وتجـر كغلاب الانيعم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان

ومطلع القصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منـذ أزمان

(٢) هو أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس من شعراء الحماسة . أنظر التبريزي ١/٤١ خزانة الأدب ٣/٤٧٣ ، الشعر والشعراء ٢٥٧ ، سمط اللآلىء ٣٨٧ .

(٣) هكذا في « اللسان » أما في المخطوطة : « رب هضل لجب لففت بهضل » .

(٤) هو أفلح بن يسار السندي أبو عطاء ، شاعر فحل ، من مخضرمي الدولتين أنظر فوات الوفيات ١/٢٧٣ التبريزي ١/٣٠ الخزانة ٤/١٧٠ ذكر ابن قتيبة : قيل اسمه مرزوق .

مرة وبلفظ التكثير مرة كقول رجل من بني فقعس أنشد أبوتمام في الحماسة :

وذوي طباب مظهرين عداوة . . . . . الأفناد (١)

ناسبتهم بغضاءهم وتركتهم ولقد يجاء إلى ذوي الأحقاد

وقال ربيعة بن مقروع (٢) في نحو من هذا الشعر أنشده أبوتمام :

وكم من حامل لي ضب طعن بعيد قلبه حلو اللسان

ولكني وصلت الحبل منه مواصلة بحبل أبي بيان

ففرض الشاعر في هذا الشعر واحد . وقد أخرج أحدهما بلفظ التقليل ، وأخرج الآخر بلفظ التكثير فدل ذلك على أن « كم » و « رب » يتعاقبان على الشيء الواحد في هذا الباب . وربما جمعها الشاعر في شعر واحد كقول عمارة بن عقيل (٣) :

فان تكن الأيام شيبن مفرقي وأكثرن أشجاني وبلغن من غرب

فيارب يوم قد شربت بمشرب شفيت به غيم الصدى بارد عذب

وكم ليلة قد بتها غير آثم بشاجية الحجلين منعمة القلب

ألا تراه قد أورد تكثير أيامه ولياليه فأخرج بعض ذلك بلفظ « رب » وبعضه بلفظ « كم » ورأى الأمرين سواء ، فان قال قائل : إذا كانت « رب » في أصل وضعها وحقيقتها للتقليل نقيضة « كم » فما الوجه في استعمالهم إياها في مواضع التكثير التي لا يليق إلا بكم ؟

(١) لم ترد الأبيات في حماسة أبي تمام إلى أي من الفقعسيين .

(٢) الصحيح هو : يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ . أنظر الخزانة ٢/٢١٢ ، إرشاد الأريب ٧/٢٩٧ ، الشعر والشعراء ٢١٩ .

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير المتوفى سنة ٢٣٩ هـ أنظر تاريخ بغداد ١٢/٢٨٢ .

فالجواب أن ذلك لأغراض يقصدونها : [فمنها أن المفتخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده من غيره وذلك أبلغ في الامتداح والفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثير إشعاراً بهذا المعنى كما استعيرت ألفاظ الذم في موضوع المدح][1] : أخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أفصحه ، إشعاراً بأن الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسداً له على فضله ، لأن الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في الناقص لا يلتفت اليه وقد خرج الشاعر بهذا في قوله :

ولا خلوت الدهر من حاسد   وإنما الفاضل من يحسد

ولذلك قال بعض العرب : السيد من إذا أقبل هممنا وإذا أدبر عبنا . وكذلك استعار ألفاظ المدح في موضع الذم فيكون ذلك أشد على المذموم بلفظ الذم بعينه ، لأن في ذلك مع الذم نوعاً من الهزء كقولهم للأحمق : يا عاقل وللجاهل : يا عالم . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ، فكذلك إذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثير كان أبلغ من لفظ التكثير المحض ، ولو وقع هنا . وكذلك يستعيرون « كم » في موضع التقليل على وجه الهزء فيقولون : كم بطل قتل زيد ، وكم ضيف قرى ، وهو لم يقتل بطلاً قط ولم يقر ضيفاً فيكون أبلغ من قولهم : هو جبان وهو جواد . ويدل على أن هذا غرضهم في ذكر « رب » في هذا الموضع أنهم قد خرجوا به في مواضع كثيرة من أشعارهم كقول سالم بن وابصة :

وموقف مثل حد السيف قمت به   أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت ولا أبديت فاحشة   إذا الرجال على أمثالها زلقوا [2]

---

(١) كذا في الأصل . (المجلة)

(٢) هكذا في التبريزي ٢/٢٣٦ ، أما في المخطوطة :

فما زلقت ولا أبليت فاحشة .. ..

ألا تراه يفتخر بأن هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره .
ومثله قول الآخر :

يا رب ليلة هول قد سريت بها إذا تضجع عنها العاجز الوكلُ

وكذلك قول العجاج (١) :

ومهمـه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدرجا
إذا رداء ليـلة قد جدجا علوت أحشاء إذا ما أحنجـا (٢)

ونظير هذا في أن له نسبتين مختلفتين : نسبته كثرة الى المفتخر ونسبة قلة الى من يعجز عنه فيأتي تارة على نسبة القلة بلفظ «رب» انهم إذا سموا رجلاً بالحارث والعباس والحسن ونحو ذلك من الصفات فربما أقروا فيها الألف واللام مراعاة لمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الألف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت إليه ، فتكون نسبتان مختلفتان تأتي إحداهما تارة والأخرى تارة ، ونظير اجتماع القلة والكثرة في هذا الباب بغرض من الأغراض اجتماع الشك واليقين في قولهم : قد علمتُ أزيد عندك أم عمرو ، وهذا كلام ظريف على ظاهره ، لأن الذي يدعي العلم لا يستفهم ، والذي يستفهم لا يدعي العلم ، وإنما تأويله قد علمت ما يستفهم غيره عنه . فهذا وجه من وجوه التقليل في هذه الأشياء . وقد يدخلها معنى التقليل على وجه آخر وهو أن القائل قد يقول : (رب عالم قد لقيت) وهو قد لقي كثيراً من العلماء ولكنه يقلل من لقيه تواضعاً ،

---

(١) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، راجز مشهـور . أنظر شرح المغني ص ١٨ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ .
(٢) ورد البيتان في ديوان العجاج على النحو الآتي :

عصراً وخضنا عيشه المعذلجـا ومهمه هـالك من تعرّجا
هـائلة أهواله من أدلجـا إذا رداء ليلةٍ تدجـدجا

ومطلع الأرجوزة :

ماهاج أحزاناً وشجواً قد شجا من طلل كالأتحمـي أنهجا

ويكون أبلغ من التكثير ، لأن الإنسان إذا حقر نفسه تواضعاً ثم افتخر فوجد أعظم مما يقول جل قدره . وإذا عظم نفسه وأنزلها فوق منزلتها ثم امتحن فوجد دون ذلك هان على من كان يعظمه . فهذا وجه من التقليل الذي يستعمل في هذه المسائل التي معانيها معاني الكثرة ، وقد يدخلها التقليل على معنى ثالث وهو قول الرجل لصاحبه : (لا تعاودني فربما ندمت) وهذا موضع ينبغي أن تكثر فيه الندامة وليس بموضع تقليل وإنما تأويله أن الندامة على هذا لو كانت قليلة لوجب أن يخاف ما يؤدي إليها فكيف وهي كثيرة ، فصار لفظ هذا أبلغ من التصريح بلفظ التكثير . وعلى هذا تأول النحويون قول الله تعالى : «ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»(١) . وعلى نحو هـذا يتأول قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقول أبي كبير الهذلي :

أزهير إن يشب القذال فانه رُبْ هيضَلٍ لجب لففتُ بهيضَلِ

إن استعارة لفظ التقليل ههنا إشارة إلى أن قليل هذا فيه فخر لفاعله فكيف كثيره . وأما قول أبي عطاء السندي في رثاء عمر بن هبيرة الفزاري :

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

فقد يتأول على نحو هذا المعنى ويحتمل أن يريد أن مدة حياته التي كثرت عليه فيها الوفود كانت قليلة . فعلى نحو هذه التأويلات تأول النحويون الذين أصلوا أن (رب) للتقليل هذه الأشياء التي ظاهرها التكثير . ومن قال في هذا الموضع إنها للتكثير تلقى الكلام على ظاهره ولم يدقق الكلام فيها هذا التدقيق ولم يقسمها إلى الحقيقة والمجاز كما فعلنا نحن والحمد لله كثيراً لما هو أهله .

(١) سورة الحجر ، الآية ٢ .

فهرس مراجع التحقيق والشرح

ارشاد الأريب ، لياقوت (مركوليوث) .

خزانة الأدب ، للبغدادي (بولاق ١٢٩٩) .

ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م) .

ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م) .

ديوان امرئ القيس (سلسلة ذخائر العرب) .

ديوان أبي تمام (بيروت ١٣٢٣) .

ديوان جرير (نشر الصاوي) .

ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين) .

شرح التبريزي على الحماسة (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) .

ديوان ذي الرمة (كمبردج ١٩١٩ م) .

ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢ م) .

ديوان الفرزدق (نشر الصاوي) ١٣٥٤ هـ) .

ديوان المتنبي (شرح العكبري) .

سمط اللآلئ للراجكوتي (لجنة التأليف ١٣٥٤) .

شواهد شروح الألفية للعيني (بهامش خزانة الأدب) .

شرح مقامات الحريري للشريشي (بولاق ١٣٠٠) .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (الحلبي ١٣٢٩) .

شروح سقط الزند (صنع لجنة إحياء آثار أبي العلاء : طبع دار الكتب (١٩٤٥ — ١٩٤٩)

الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢ م) .
الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك وأحمد محمود شاكر) .
كتاب سيبويه (بولاق ١٣١٦) .
لسان العرب (طبع صادر) .
مجمع الأمثال للميداني (البهية ١٣٤٢) .
معجم الشعراء للمرزباني (القدسي ١٣٥٤) .
المؤتلف والمختلف للآمدي (القدسي ١٣٥٤) .
الموشح للمرزباني (السلفية ١٣٤٣) .
نزهة الألباء لابن الانباري (تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ١٩٥٩ م) .
نكت الهميان للصفدي (القاهرة ١٩١٠ م) .

الدكتور ابراهيم السامرائي

التعريف والنقد

قضايانا في الأمم المتحدة

وضعه الأستاذ خيري حماد ، ونشره الأستاذ زهير البعلبكي
صاحب المكتب التجاري للنشر : بيروت

الكتاب كبير في قطعه وحجمه ، يقع في خمس مئة وأربعين صفحة . جليل موضوعه ، جزيلة فوائده ، دقيقة ووثيقة بحوثه .

نزّهه صاحبه عن أن يُهديه الى مُملك كان هو أو كان سلفه مطية للاستعمار ، تحت ستار العروبة والاستقلال ، فأهداه :

« الى العربي المؤمن بوطنه وشعبه ، الواثق من نفسه وطاقاته ،
الى العربي الذي يدرك أن طريق النصر شاق وطويل ...
الى العربي الذي يرى أن سبيله مليء بالأشواك ، طافح بالعقبات ، ولكنه يعتزم أن يمضي فيه وقد شحذ عزيمته ، وآمن بوطنه ، ليصل الى غايته المنشودة في الحرية والوحدة .. »

ثم يُلِم في مقدمته بحياة « الأمم المتحدة » وبالمكانة التي تحتلها ، وانها « غدت قوة مؤثرة فعالة في حل المنازعات الدولية ... وتوجيه التيارات الجديدة في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والقانون الدولي » .

« وأنها المنبر الحر ، الذي يستطيع ممثل كل دولة أن يعلن على منصته ما يشاء دون خوف أو خشية ، أو تعرض الى حساب أو عقاب « على افتقار هذه المنظمة حتى هذه اللحظة الى الجهاز الفعال أو الوسيلة اللازمة لتنفيذ قراراتها ... »

ويذكر نشأتها الأولى سنة ١٩٤٢ ، يوم أطلق عليها روزفلت اسم : « الأمم المتحدة » وكانت مؤلفة من ست وعشرين دولة ، وكيف انتهى بها العدد بعد ذلك الى مئة وأربع دول .

ثم يعود الى قضايانا فيقول :

انها أكثر من أن تعد وتحصى . وكلها مع الاستعمار الذي جعل من وطننا العربي الكبير ، مسرحاً يمارس فيه سلطانه ، ويطبق فيه نظرياته القائمة على السيطرة والاستغلال ، واستنزاف الموارد ، وتأمين المصالح على اختلاف صورها وأشكالها .

وبعد هذا ، يلقي المؤلف نظرة مجملة على الوضع العربي الحاضر ، في مختلف البلاد العربية فلا يغفل ما وقع في العراق ، وفي الشام : سورية ولبنان والاردن ، ولا ما وقع في المغرب وتونس . ثم يخص فلسطين والجزائر وعُمان : الأقطار العربية الثلاثة التي نكبها الاستعمار نكبة أصابت كل عربي في الصميم . ويقدم لكل قطر من هذه الأقطار عرضاً موجزاً ، يعقّب بعده ببسط واف جامع ، ويتوسع في الكلام على فلسطين ، فيكشف عن أسرارها ، ما كان خافياً ومجهولاً ، ويتوجع عليها توجع الوحيد فقد أهله وإخوانه ، والوطني أزعج عن وطنه ، وسلب دارَه وملكه .

وتقرأ في صفحات الكتاب ما كان عليه رجال الاستعمار من حقارة وصغارة ، وكذب وتضليل . وما كان عليه العرب ولا سيما المسؤولين منهم من غفلة واستخذاء أمام الاستعمار .

والكتاب أجل من أن تفيه حقه مقالة تكتب فيه ، فمن حقه أن يقرأ من أوله الى آخره ، قراءة مدارسة وتدبر . لعله تقوم للعرب في يوم من الأيام ، ثورة جبّارة ، تعيد اليهم حقهم السليب ، في بلدهم الحبيب .

تحقيقات (بلدانية ـ تاريخية ـ أثرية)

في شرق الموصل

رسالة قيمة أخرجها الأستاذ المحقق كوركيس عوّاد : مدير المتحف العراقي ببغداد .

والأستاذ العوّاد مشهور ببحوثه وتحقيقاته العميقة الدقيقة . وقد جرى في رسالته هذه على عادته في التنقيب والتحقيق ، وبعث دفائن الكنوز التاريخية والعلمية ، بأسلوبه الصحيح الفصيح . تناول بحثه هذا على ما قال في مطلع كلامه :

« بقعة من العراق ، لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث ، وهي في الحاضر عامرة آهلة بالسكان في كثير من أقسامها » .

قال :

« وفي هذه المنطقة مواطن للآثار كثيرة ، ومدن وقرى قائمة عامرة ، يسكنها أقوام من العرب والاراميين والتركمان والأكراد ، ويتكلمون بلغات شتى : العربية ، والسورث (الارامية العامية) والتركمانية والكردية »

« ومن هذه المواضع ، ما يرقى زمنه الى عصور ما قبل التاريخ ، ومنها ما ازدهر في أيام الاشوريين والحوريين ، وغيرهم من الشعوب القديمة . ومنها ما علا شأنه في العصور الإسلامية فما بعدها . »

هذه النُبذه الموجزة من المقدمة الممتعة التي مهد بها الأستاذ لتحقيقاته ، تبيّن لنا شيئاً من قيمة هذه الرسالة التي لا غنى عنها لباحث ولمؤرخ ، يكتب عن العراق خاصة وعن بلاد العرب عامة .

عدّد القرى والبلدان ، مرتبة على حروف المعجم ، وضبط ألفاظها ، وفسر معاني ما هو غير عربي منها . وألم بتاريخ كثير منها وما قيل فيه . ونوّه بما كشف عن آثار ، كل ذلك بترتيب وتبويب تسهل معه المراجعة .

فالشكر للأستاذ المفضال الذي أضاف بحثه الدقيق المفيد ، الى ما سبق من فضل له على العلم وأهله .

عارف النكدي

النبوغ المغربي في الأدب العربي

للأستاذ عبد الله كنون

في ثلاثة أجزاء . الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ـ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦١

يثير عنوان مثل هذا الكتاب القيّم للوهلة الأولى في ذهن المتتبعين للتأريخ الأدبي وللدراسات النقدية المعاصرة حديث ما بين التراث الأدبي من تباين يعود إلى الأرض التي نبت فيها ، والإقليم الذي نشأ فيه ، ومظاهر البيئة المادية الأخرى التي كانت مهاداً له وغذاء .. ومدى ما يمكن أن يجرّ اليه هذا التباين وما يكون من أثره على الدراسات الأدبية وانقسامها بين أجزاء هـذا التراث أو التحامها مع التراث كله تنظر فيه النظرة الجامعة على أنه وحدة كاملة ، ما بينه من نقاط الالتقاء والتمازج في المصادر والموارد أكثر مما بينه من نقاط الافتراق والتباين .

وقد كانت تلك نظرةً لم تغب عن أذهان نقادنا القدامى والمحدثين .. فأما القدامى منهم فما أكثر ما لمحوا الأثر الاقليمي وما أكثر ما أشاروا اليه .. لمحه الجرجاني في الوساطة حين تحدث عن لين شعر عدي بن زيد .. ونظر إليه الثعالبي حين ألّف اليتيمة فجعلها أجزاء موزعة على أنحاء من العالم الإسلامي ، وتابعه الذين مضوا من بعده على سننه في التذييل على اليتيمة ، صنيع الباخرزي في دمية القصر ، والاصفهاني في الخريدة .

وأما المحدثون منهم فقد كانت لهم في ذلك وقفات طويلة .. ذلك أن دراساتنا الأدبية وعملنا في التأريخ الأدبي تأثر بما كان من أساليب هذه الدراسات ومناهج هذا التأريخ في الآداب الغربية ، غير أن هذه الوقفات لم تتخذ شكل نظرية كاملة لها من يردّها إلى أصولها ، ويكشف عن مبرراتها ، ويدعو إلى تطبيقها

كما اتخذته في كتاب للأستاذ الجليل أمين الخولي أصدره منذ حين طويل بعنوان « في الأدب المصري ، فكرة ومنهج »

وكان الكتاب ، على حدّ عنوانه ، دعوة فكرية صارخة إلى الأخذ بالنهج الإقليمي في تأريخ الأدب العربي الطويل والنظر فيه على أساس من اعتبار المؤثرات الاقليمية هي وحدها التي تملك من القدرة على طبع الأدب بطابعها ما لا تملك غيرها من المؤثرات مجتمعة .

ولسنا نحتاج أن نفصل القول في شأن هذه الدعوة وخطرها ، وما كان لها من إثارة وتفتيح ، وما كان حولها من نقد وردّ . . ولكننا نحب أن نقول ان هذا الذي يثيره عنوان مثل هذا الكتاب القيّم الذي نحدث عنه كان موطن تنبّه ذكيّ من المؤلف حين أشار في الفقرة الأولى من المقدمة إلى أنه لم يكن يهدف من عمله « إلى تمييز أدب المغرب بميزة ليست في الأدب العربي العام ، ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتاباً خاصاً بأدب قطر من أقطار العروبة على حِدَته » .

وكذلك يبدو الكتاب في هذا النحو عملاً أدبياً في نطاق الأدب العربي العام يهدف إلى التسجيل بأكثر مما يهدف إلى التمييز ، ويريد أن يكشف عن هذا المجهول بأكثر مما يريد أن يكشف لهذا المجهول عن خصائص ينفرد بها من دون غيره من أجزاء التراث العربي الضخم في الأقطار الإسلامية المختلفة .

— ٢ —

والكتاب ، بين أيدينا ، في طبعته الثانية . . كانت طبعته الأولى منذ نحو من ربع قرن في جزئين : أحدهما عرض لتأريخ هـذا الأدب المغربي والآخر طائفة من النصوص التي تساند هذا العرض التاريخي . . غير أن طبعته

الجديدة هذه جاءت في ثلاثة أجزاء لأن المؤلف شعّب الجزء الثاني في جزئين ، واحد للمختارات النثرية وآخر للمختارات الشعرية ٠

ولكن ذلك لم يكن وحده هو الذي أصاب الكتاب خلال خمسة وعشرين عاماً لأن المؤلف ، فيما يبدو ، لم يقطع صلته بمؤلفه ، ولم يغفل عنه ٠٠ فقد كانت قيمة الكتاب في ذاتها وكانت قيمته في التقدير الذي لقيه دافعاً إلى أن يظل المؤلف ينظر فيه ، تنمية وإغناء ٠٠ وقد حقق من ذلك الشيء الكثير حين أضاف في الطبعة الجديدة « المواد الجديدة التي وقف عليها بعدُ ، سواء فيما يرجع إلى تراجم الأشخاص أو الآثار الأدبية ، أو الدراسات الموضوعية التي تناولها في مختلف العصور [1] » ؛ وصحح « بعض الأغلاط التي وقعت في كتابة بعض التراجم ونسبة بعض الآثار الأدبية والحلية لغير مَنْ هي له [1] » والتي تابعه عليها أولئك الذين أفادوا منه ؛ وحرّر بعض الفصول من « التأثير السياسي والعاطفي الذي كتبت به نتيجة لما كان المغرب يمرّ فيه من ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا وآماله الكبرى في الوحدة والاستقلال والتطوّر داخل العروبة والإسلام ٠٠ [1] » ؛ وحوّر في تصميم الكتاب حين « أعاد كتابة العصر الموحدي من جديد كما كتب العصر المرابطي كله ابتداء [1] ٠٠٠ » ؛ وفصل ما بين المختارات الشعرية والنثرية ٠

وما من شك في أن هذه التحريرات ، أو أكثرها ، تلقي الضوء على ما كان من ظروف تأليف الكتاب ومن انطباع المؤلف بهذه الظروف وخضوعه لما ٠٠ كان المغرب ، على حدّ تعبير المؤلف ، يمرّ في ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا ، تجاه الكتاب ـ وهو كتاب تأريخ للأدب المغربي

(١) الصفحات ١١ ـ ١٢ من الجزء الأول .

وكشف عن رجاله ـ « يحمل ، كلما سنحت الفرصة على هذه السياسة حملة شعواء ويوجه القارئ المغربي في الاتجاه السليم الجافي لهذه العنصرية المقيتة ، والذي هو الحق والصواب . فالآن لما شالت نعامة الاستعمار ، وفشلت سياسته في هذا الصدد لم يبق موجب لذلك التوجيه ، أو على الأقل للهجة الشديدة التي كتب بها ذلك التوجيه [1] » .

وما يشك أحد فيما تفعل الظروف بالمؤلفين ، وقد تكون روح البحث المجرّد هي الروح التي يجب أن تسيطر على كلّ تأليف ، ولكنهم قلائل أولئك الذين ينجون من تأثير هذه الظروف ويتغلبون عليها .

– ٣ –

وقيمة الكتاب قيمة مزدوجة .. تبدو مرة في دراساته عن العصور الأدبية في المغرب في الجزء الأول ، وتبدو مرّات في النصوص التي دعم بها هذه الدراسات في الجزئين الثاني والثالث .. وإني لأجد من الوفاء أن أشيد بهذه النصوص .. ذلك أن أهميتها ليست في الذي يكون من فضلها في إيضاح الدراسة الأدبية فحسب وإنما تأتي أهميتها من أن المؤلف استطاع أن يجمعها فيحسن جمعها ، وأن يختارها فيوفق في اختيارها ، وأن يقع عليها في الكثير من المجاميع والمخطوطات التي لا يسهل الوصول إليها . إن مصادره في هذه النصوص مصادر أصيلة من نحو ونادرة من نحو آخر ، فقد مكنت له ثقافته الواسعة واطلاعاته المتنوعة أن يفوز بالكثير من هذه المصادر المخطوطة النفيسة في خزائن الكتب النادرة ، ما يعود منها إلى الخزائن العامة أو إلى الخزائن الخاصة .

والمؤلف يضيف إلى هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة مصادر أخرى هي هذه

(١) الصفحات ١١ ـ ١٢ من الجزء الأول .

المصادر الشفوية التي يشير إليها في مقدمة الكتاب حين يقول انه تتبع أخبار أدباء المغرب وعلمائه ، «مما وقفتُ عليه في الكتب والأوراق والمحافظ أو تلقفته من أفواه المشايخ والأدباء والأقران .. [1]» .

والحق أن أكثر ما نحتاج إليه في دراساتنا الأدبية إنما هو هذه المصادر التي تؤيد هذه الدراسات ، والنصوص التي تساعد على إقامتها ، وقد يكون الرأي الأدبي موطن جدل أو موضع نقاش ، ولكن يظلّ النص الأدبي هو المصدر الأصيل لهذه الآراء والنظرات ، والحكم العدل في هذا الجدل والنقاش .

— ٤ —

وقد رتّب المؤلف نصوصه النثرية في الجزء الثاني ترتيباً خاصاً بدأها بالتحميدات والصلوات ، ثم ثنّى بالخطب ، فالمناظرات ، ثم جاءت بعد ذلك الرسائل والمقامات وانتهت هذه النصوص بالمحاضرات والمقالات .

أما المختارات الشعرية فقد بدأها بالحماسة والفخر ثم بالغزل والنسيب ، فالوصف ، فالآداب والوصايا والحكم ، فالملح والظرف ، فالرثاء وذكر الموت ، وتأتي الموشحات والأزجال في الخاتمة «جمعاً للنظائر وعناية بهذا النوع من الأدب المنظوم ، إذ كان يمثل حركة التجديد في الأدب العربي عامةً على النطاقين الخاص والعامّ » .

وما من شك في أن في إيراد هذه النصوص على هذا النحو نوعاً من الاجتهاد ، قد يقابله أو يكمله أن تساق هذه النصوص ، في نطاق هذه الأبواب ، مساقاً زمنياً بمعنى أن يتبع في التبويب خطان اثنان : أولهما الأغراض التي قيلت فيها هذه النصوص ، والآخر التسلسل الزمني الذي تتابعت فيه . ومثل هذا الاتجاه كفيل في أن يكوّن في ذهن القارئ عن كل واحد من هذه الأغراض الشعرية والنثرية صورة من تطوره الذي مضى فيه ووجهته التي سار عليها .

---

(١) الصفحة ٨ من الجزء الأول .

- ٥ -

إن مثل هذا الكتاب القيّم جدير أن ينزل منزله من المكتبة العربية الأدبية ، وفي هذه الأيام التي يتلاقى فيها الوطن العربي بوجه خاص .. وما يشك الذين يرقبون دراساتنا الأدبية في المعاهد والجامعات ، وفي برامج التعليم الإعدادي والثانوي أنّ الذي نعرضه في هذه البرامج لا يجاوز المشرق وان الذي تتوقف عنده من تلك الدراسات لا يكاد يجاوز المشرق إلاّ في القليل .. وإذا كان هنالك ظروف محرجة هي التي فرضت على هذه الدراسات مثل هذا القصور أو الضمور فان الوفاء بحق هذه الدراسات من نحو أدبي والوفاء بحق اخواننا وأشقائنا من نحو آخر قومي ، والوفاء لتراثنا واستكمال أجزائه وأقسامه ، ما اقترب منهـا أو تباعد ، انما هو واجب تلقيه الأقدار على عاتق الباحثين في هذا الجيل .

ولقد نهض الأستاذ العلامة «عبد الله كنون» بهذا الواجب على مثل هذا النحو الذي رأيت ، وبذل جهده في سبيله منذ كان يافعاً «لم يبقل عارضه بعد» وقدّم للمشتغلين بالأدب والدارسين له ثمرة شهية هي في جملتها موسوعة طيبة أنفق فيها الكثير من الوقت .

أليس مثل هذا الجهد جديراً بتحية إكبار وتقدير على بعد الدار للأستاذ الذي لا ينفي يبعث آثار المغرب ويعرّف بها ، ويردّ إلى أسلافنا بعض فضلهم علينا .

لقد أخذت كتب كثيرة من تراث المغرب الأدبي طريقها إلى النشر ، ومهما تبلغ هذه الحركة من تقدم فسيظلّ الكتاب النبوغ المغربي قيمته وأهميته ، وسيطبع مرات ، وسيقدر للأستاذ كنون أن يغني نصوصه ونظراته بفضل ما سيقع عليه ، وإني لأتمنى أن تكون طبعته التالية باشراف الأستاذ نفسه فقد طبع في هذه المرة في بيروت بعيداً عنه ، وعلى العناية التي بذلت في الطبع فقد جاءت فيه بعض الأخطاء ، وعلى تنبيه المصححين إلى هذه الأخطاء فقد ندّت عنهم منها أشياء آثر المصححون أن يقولوا عنها «وثم أغلاط أخرى تتعلق بالشكل لم نتعرض لها وهي لا تخفى على القارئ اللبيب» .

شكري فيصل

آراء وأنباء



الأستاذ أحمد لطفي السيّد

(١٨٧٢ — ١٩٦٣ م)

— ٥١٤ —

الأستاذ أحمد لطفي السيّد

(١٨٧٢ ـ ١٩٦٣ م)

فقد العالم العربي في شهر آذار الفائت عالماً كبيراً ، وفيلسوفاً نابهاً ، ومفكراً عميق التفكير ، ومربياً جليل الأثر ، هو المرحوم أحمد لطفي السيد رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .

والذي يتتبع حياة هذا الرجل الكبير يلمح فيها ثلاثة أمور هامة تتجلى في الصحافة والسياسة والفلسفة .

ففي عالم الصحافة أسس صحيفة « الجريدة » في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، لكنه اضطر الى إغلاقها يوم أن اشتدت رقابة الإنكليز عليها عام ١٩١٥ ؛ وكانت هذه الجريدة ، على قصر عمرها ، معرضاً لأفكار أحمد لطفي السيد ، وكانت هذه الأفكار كنزاً ثميناً بما حوت من تفكير جديد ، ورأي سديد ، وتوجيه حميد .

أما في السياسة فكان محله بارزاً وموضعه ظاهراً في كل الأحداث السياسية التي تعاقبت على مصر في عهد الاحتلال ، ولقد اختير عضواً في الوفد المصري بزعامة سعد زغلول على أثر الحرب العالمية الأولى ، وهو اختيار يدل على مكانة الرجل الفيلسوف في الحركة الوطنية .

وأما الفلسفة فكانت ميدانه الرحب الذي عرف به وأضيف الى اسمه في كل مناسبة ، لقد أطلق عليه لقبُ الفيلسوف لانصرافه الى التفكير الفلسفي ، وتوفره على قراءة ما جادت به قرائح الفلاسفة من أمثال اوغست كونت وستيوارت ميل ولوك وسبنسر ، ولكنه اعتبر مختصاً بقراءة أرسطو ودراسة فلسفته والتعليق عليها حتى قال الأستاذ العقاد حين تحدث عنه :

« والحق أن لطفي السيد كان « أرسطياً » قبل أن يعرف أرسطو أو يفكر في ترجمته ، لأن تكوين عقله المنطقي هو الذي حبب اليه منطق أرسطو . »

كان تفكير أحمد لطفي السيد « فلسفياً » بما تحتويه هذه الصفة من عمق ودقة ، وكانت له آراء في السياسة والأدب واللغة والصحافة كلها تنبع من هذه الصفة ، صفة الدقة والتعمق في كل ما يصدر عنه من أفكار ، لهذا دعي بحق أستاذ الجيل ، كما دعي بالفيلسوف .

ولعل طراز حياته الخاصة يدعو الى الاعتقاد بأن الرجل الكبير كان فيلسوفاً بالطبع ، إذ كان في كلامه محافظاً على لهجته الصعيدية ، كما كان محافظاً على تقاليده العربية ، بالرغم من ثورته الفكرية .

وأسندت لأستاذ الجيل أعمال علمية كبيرة تدل على ثقة أهل العلم به واعتمادهم عليه في التقدم العلمي وتطوره ، فقد عيّن مديراً لدار الكتب بعد استقالته من « الجريدة » ، ومديرية دار الكتب عمل جليل ومقام رفيع لا يناله إلا من أوتي نصيباً كبيراً من العلم والاحترام ، وكذلك كان أول رئيس للجامعة المصرية فترك فيها آثاراً لا تمحى ، وفي دار الكتب ترجم الفقيد كتب أرسطو الشهيرة ، فكانت ترجمةً ودراسةً في آن واحد ، كما كانت تفنناً في إيجاد الألفاظ العربية للمعاني اليونانية ، مما دعا أن يُختار فيما بعد رئيساً لمجمع اللغة العربية .

وفي المجمع المذكور كان أحمد لطفي السيد الشخصية البارزة ، إذ كان يقوم بدور الرئيس الذي عليه أن يدير الجلسات وأن يتجنب طول المناقشة التي تؤخر العمل وترجئ التنفيذ ، لهذا كان يتجنب التصريح برأيه حين يشتد به الجدل في موضوع من موضوعات اللغة حرصاً على عدم التحيز الى جانب دون آخر ، ولكنه كان حين يشترك في مناقشات اللجان التي تعد القرارات للفصل في الخلاف ، لا يتساهل ولا يترخص في رأيه أبداً كما وصفه الأستاذ العقاد .

وكان في الثاني عشرة سنة التي قضاها رئيساً لمجمع اللغة العربيـة موضع احترام أعضاء المجمع ، وهو احترام مبني على الحب الخالص لشخصه ، والتقدير العميق لمزاياه الفريدة .

ومات لطفي السيد ، مات الرجل الكبير الفيلسوف مربي الجيل واحتفل الشعب في مصر بتشييع جثمانه ، تشييعاً يليق بالرجل الذي عمل من أجل لغته وأمته عملاً مديداً رائعاً .

والمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) الذي تربطه بالفقيد الكبير روابط قديمة ، ينتهز هذه المناسبة ليستمطر شآبيب الرحمة على الراحل العظيم .

وفيما يلي الكلمة الرائعة التي بعث بهـا الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع الى لجنة تأبين الفقيد في مجمع القاهرة :

إلى سيادة المدير العام لمجمع اللغة العربيـة

تحية طيبة . وبعد تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢٤ / ٣ / ١٩٦٣ وفيها تبلغونني قرار مجلس المجمع المختص بإقامة حفلة تأبين كبرى للمغفور له أحمد لطفي السيد ، وترحيب المجمع بالكلمات التي أرغب في إلقائها أو نشرها في مجلته .

ومن دواعي الأسف أنني لا أستطيع تلبية هذا الطلب ، على شدة رغبتي في تلبيته ، لأنني لا أزال أشكو ضعف البنية عقب عملية جراحية خطرة اقترحتها كانت في المعدة . وهل يكفي التذكير بأننا في سورية قد أفدنا من وطنيـة الفقيد الصادقة منذ كان يصدر « الجريدة » في القاهرة فيجعل العمل القومي فيها مرتكزاً على جهد الشعب لا على الدولة العثمانية ولا على الدولة المحتلة ، وبأننـا أفدنا فوائد جلى من نبوغه في العلم والفلسفة واللغة والأفكار التقدمية الناجعة ،

وأن مجمعنا بدمشق انتخبه منذ صيف سنة ١٩٢٧ عضواً فيه معتزا بفضله ، وأنني في صلاتي الشخصية به في مجمع القاهرة خاصةً ما وجدت فيه إلا العقل الكبير ، والفكر النير ، والذهن المتقد ، والاطلاع الواسع على آيات الله في قرآنه ، وعلى لغتنا الضادية في أسرارها ، وعلى كنوز الأجداد في مخابئها ، وعلى وسائل النهضة الصحيحة في أمتنا .

لقد كان لي ولسائر أدباء الشام الذين اتصلوا به نعم الأب النصوح ، والأستاذ المرشد ، كما كان في مصر نعم المربي الكبير لجيل من أشهر علماء العربية وأدبائها . فباسمي واسم زملائي في مجمع اللغة العربية بدمشق أكرر التعبير عن اشتراكنا جميعاً في الأسى لفقد هذا الرجل الكبير ، ولا زالت مصر الشقيقة تطلع على العالم العربي عظماء الرجال ، وكبار المفكرين من سدنة لغة القرآن وخدامها المخلصين .

دمشق في ١٩٦٣/٤/٤

مصطفى الشهابي
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

موسوعة

معالم الأدب العربي المعاصر (١)

تفضلت مجلة المجمع العلمي العربي الغراء فنشرت في عدد نيسان (ابريل) ١٩٦٣ كلمة طيبة للسيد الأستاذ (عبد الله كنون) تفضل فيها بالإشارة الى العمل الذي أقوم به منذ خمسة عشر عاماً بشأن « مسح » الأدب العربي المعاصر في « موسوعة » رُسم تخطيطها على أن تكون عشرة مجلدات . ولست أدعي أنني قد أستطيع حقاً أن أصلح لحمل هذا اللقب الكبير الذي خلعه عليّ وهو «مؤرخ الأدب العربي المعاصر» ، وإنما أرجو أن أكون بهذا العمل قد حققت أملاً ظل يراود أحلام المفكرين والباحثين منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهو أن يُكتب تاريخ الأدب والفكر العربيين المعاصرين على شكل منصف شامل ، فيمتد من حيث الفترة الزمنية منذ أوائل النهضة (رفاعة الطهطاوي وجمال الدين) ويمتد من حيث الرقعة الأرضية من المغرب الأقصى الى العراق ليشمل العالم العربي كله مصوراً تياراته ونزعاته وأعلامه .

ومن أجل هذا أردت أن أعقب على كلمة السيد الجليل راجياً أن تفسح لي المجلة ما يمكنني من اطلاع المثقفين في العالم العربي على الخطوات التي قطعتها في هذا العمل ، وما أنا بسبيل الى انجازه حتى تكتمل هذه الموسوعة ، رجاء

(١) ننشر هذا التعليق لأسباب ثلاثة : الأول لأن في التعليق المذكور تخطيطاً لمؤلفات تبحث في تأريخ الأدب والفكر في نهضتنا الحديثة . والثاني لأن هذا العمل الكبير يقوم به اليوم فرد لا جماعة . وما برحت أعمال المعجمات والموسوعات عندنا يأتيها الأفراد في زمننا هذا . والثالث لأن مثل هذه الأعمال خليقة بأن تلقى تشجيعاً من الحكومات أو الجماعات حتى يستطيع القائمون بها أن ينقطعوا لها من دون أن تلهيهم عنها مشاغل الحياة « لجنة المجلة »

أن تحقق تقديم حصيلة طيبة من الآراء والدراسات ، والخامات التي يمكن أن تكون ركيزة صامدة لدراسة واسعة ضخمة ، يقوم بها متخصصون ، ولست أدعي أنني بهذا العمل أقدم « تقويماً » شاملاً للأدب والفكر العربيين المعاصرين في هذه الفترة ، وانما أعتقد أنني قد خطوت الخطوة الأولى في هذا المجال ، وفتحت الطريق أمام الباحثين .

ويمكن القول بأنني استطعت أن أقدم دراسة لأكثر من ثلاثمائة من أعلام الفكر والأدب واللغة والصحافة والشعر في هذه الفترة موزعين على مختلف الفنون (١٢٥ ناثراً ، ٦٠ شاعراً ، ٢٠ لغوياً ، ٢٠ قصاصاً ، ٣٠ كاتبة عربية ، ١٥ مترجماً ، ٣٠ صحفياً) .

ويكفي أن أقول إن قطاعات هذه الموسوعة تمثل في عشر مجلدات على النحو التالي :

- أدب المقاومة والتجمع والوحدة : تناول هذا القطاع من الأدب العربي شعراً ونثراً في مختلف أقطار العالم العربي ، قطراً قطراً ، مبيناً جوانب التقاء المشاعر في معركة مقاومة الاستعمار ، والكفاح من أجل الحرية والتجمع للوحدة . وقد تناولت هذه الدراسة شعر ونثر أكثر من مائة أديب .
- النثر العربي المعاصر : تناول تطور النثر من رفاعة الطهطاوي على مراحل متعددة ظهرت خلالها مدارس التجديد وقامت المعارك بين المحافظين والمجددين وتناولت ١٢٥ كاتباً من مختلف أنحاء العالم العربي في فنون الأدب والتاريخ والاجتماع والدين .
- الشعر العربي المعاصر : تناول تطور الشعر من محمود سامي البارودي عارضاً المدارس المختلفة كمدرسة مطران والديوان والمهجر الشمالي وأپولو والمهجر

الجنوبي حيث ظهورهما تاريخياً . وقد عرض البحث لإنتاج أكثر من ٦٠ شاعراً في العالم العربي والمهجر .

- القصة العربية المعاصرة : تناول نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها مبيناً رواد القصة أمثال هيكل وتيمور وتوفيق الحكيم وعارضاً لأوائل كتاب القصة في العراق وسورية ولبنان . وقد تناولت الدراسة أكثر من ٢٠ قصاصاً مع نماذج من إنتاجهم .

- اللغة العربية بين حماتها وخصومها : عرض البحث لقضية تطور اللغة العربية والحركات المختلفة التي قام بها بعض الغربيين وأنصارهم في العالم العربي من أجل الدعوة الى العامية والكتابة بالحروف اللاتينيـة ، وكذلك البحوث والدراسات والموسوعات التي ظهرت في خلال هذه الفترة ، وقد تناول البحث أكثر من عشرين لغوياً .

- أدب المرأة العربية : عرض البحث لأدب المرأة العربية المعاصر ، وفنونه في النثر والشعر والقصة والصحافة ، وتناول الجوانب التي جلاها أدب المرأة وعرض بالدراسة لحياة أكثر من ثلاثين كاتبة عربية من مختلف أنحـاء العالم العربي .

- الترجمة في الأدب العربي المعاصر : تناول بحث فن الترجمة في الأدب العربي وتطوره ومدارسه واللغات التي نقل منها ، وكذلك أهم المترجمات ؛ وعرض بالدراسة لحياة أهم أعلام الترجمة في هذه الفترة والدور الذي قاموا به .

- الصحافة العربية : تناولت الدراسة تطور الصحافة في العالم العربي في فترة ما بين الحربين والصحافة السياسية في مصر وأعلام هذه الصحافة والصحف التي حملت لواء الفكر وأبحاث الأدب والاجتماع والثقافة وتضمنت ترجمة لثلاثين صحفياً .

- الفكر العربي المعاصر في معركتي التغريب والتبعية الثقافية : عرض لبحث في تطور الفكر العربي المعاصر ، وتأثره بالفكر الغربي ، ومدى هذا التأثر في مجالات السياسة والدين واللغة والصحافة والمرأة والمجتمع ؛ وعرض للنظريات والمذاهب والقضايا المختلفة التي تعرض لها الفكر العربي ، ومدى مواجهته لأقطار الغرب ، وكيف قاد معركة لمقاومة الانصهار في بوتقة الغرب ، والمحافظة على الشخصية العربية .
- المعارك الأدبية : تناولت بالبحث والعرض أكثر من (٦٠ معركة) أدبية في مجال اللغة والصحافة والأدب والثقافة ، كما تناولت معارك الشعر المختلفة ، وأشهر المعارك التي دارت بين الرافعي وطه حسين والعقاد وسلامة موسى وشكيب أرسلان وغيرهم .



وقد اخترت أن أقف بهذه الموسوعة عند أوائل الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ م) معتقداً أن هذه المرحلة ، منذ بدء النهضة قبل مائة سنة ، قد استكملت صورة شاملة ، وأن التطور الذي واجهه الأدب والفكر العربيين المعاصرين منذ الحرب العالمية الثانية الى اليوم له طابع آخر ، وأنه يمثل مرحلة جديدة تستدعي المراقبة والمتابعة حتى يمكن رصد تطوراتها الى حين اكتمالها على نحو يحقق بحثها وتاريخها .

فاذا أردت أن أصور مدى الجهد الذي بذلته في إعداد هذه الموسوعة التي تبلغ صفحاتها أكثر من سبعة آلاف صفحة ، كان ذلك من باب التحدث عن النفس ، وهو ما يعزف عنه كل باحث يتخلق بأخلاق العلماء ، ويكفي أن أقول في هذا الصدد إنني راجعت عشرات من الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية مراجعة تكاد تكون كاملة ، وأعددت من أجل البحث (فهارس)

بلغت أكثر من ألف صفحة تمكن من الوصول الى عديد من النصوص اللازمة والشواهد الضرورية .

ولقد حاولت أن أعتصم بالنزاهة في العرض دون التحيز فقدمت بانصاف واخلاص الوجوه المختلفة في المسألة الواحدة والآراء المتعارضة في كل قضيـة ، جاعلاً للقارئ وحده الحق في قبول الرأي الذي يقتنع به ، ومحاولاً ألا أقضي برأي ما ، متحرزاً من تغليب جانب بعينه ، حتى أكون متصفاً بصفة كوني باحثاً موضوعياً . أما رأيي الخاص فسيكون مجاله مباحث أخرى أجري فيها من التحليل والمراجعة ما يكيف وجهة نظري الخاصة في عديد من قضايا الفكر والأدب واللغة التي تناولتها هذه الفترة .

وربما واجهت هذه الموسوعة نقداً كثيراً ، كان أغلبه منصباً على عامل السرعة الذي أفضى الى بعض الأخطاء المطبعية والتصحيف اللغوي ، ويرجع ذلك الى ما في مطابعنا من عجز عن استيفاء أوجه الكمال ، وتحقيق رغبة الباحث في تصحيح كل ما يكون في التجارب من أخطاء ، وعجز بعض المصححين عن فهم كثير من الاصطلاحات والنصوص .

ولعل أستاذنا الأمير مصطفى الشهابي يكون بهذا قد غفر لنا بعض ما صادفه في أحد حلقات هذا البحث من أخطاء .

وربما كان من جملة النقد عدم اتساع نطاق البحث لإدراج نماذج وأسانيد أكثر وأكثر ، ولعل مما يغفر لنا ذلك أننا نحن الذين نقوم باعداد هذا البحث ونحن الذين ننفق على طبعه ، وان هيئة علمية واحدة في العالم العربي لم تساهم حتى الآن في دفع هذا العمل الى الأمام خطوة واحدة .

ولعله لو أتيحت لنا فرصة كهذه لاستطعنا التوفر على إخراج طبعة في حجم أكبر ، تكون مصورة وموسعة في فصولها وأسانيدها على نحو أقرب الى الكمال .

وحسب جهد الفرد أن يصل الى هذا الحد في ظل حياة متشعبة والى جوار

عمل يومي دائم في مجال الصحافة لا يتوقف . والله نسأل أن يمكننا من أن نضيف الى هذا البحث ملاحق أخرى نعدها الآن منها :

● مبحث عن (أعلام الأدب العربي) الذين كان لهم دور في مقاومة دعوة التغريب ، والذين حملوا لواء الدعوة الى أمجاد الأمة العربية ، وبعث تراثها ، والتعريف بحضارتها ، والرد على خصوم العرب .

● مبحث عن (أعلام النهضة العربية) الذين حملوا المصباح على الطريق في وجه الاستعمار والاستبداد ، وعن المجددين في مجال الفكر والدين والأدب .

● الجوانب الخفية في تطور الأدب ، وقضاياه التي لم يسبق البحث عنها ، والعوامل التي دفعت معظم الحركات الفكرية لتحرير المرأة وأدب المرأة ، والمعارك التي قامت بين الأدباء والأدب المهجري ، وتأثير المدرستين الفرنسية والانكليزية وصراعها ..

وبعد فهذا عرض سريع للعمل الأدبي الذي نقوم به الآن والذي نرجو أن يلقى من المجمع العلمي العربي (وله تاريخه الطويل في تقدير العاملين ، وعلى رأسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي) بعض العناية والنظر حتى يجد العاملون من أمتهم ما يشعرهم بأن عملهم لا يضيع .

(القاهرة) ـــــــ أنور الجندي

خطأ تاريخي

كثيراً ما يعثر الباحث على أخطاء تاريخية لها أهميتها ، وأغلاط أدبية يعجب كيف وجدت فحفظتها الكتب ووعتها المؤلفات وربما كانت هذه الكتب لجماعة من خيرة المؤلفين ، أو ربما كانت تلك المؤلفات لنفر ممن عرفوا بالفضل والفهم الصحيح ، ويتساءل المرء إزاء هذه المشاكل ، كيف وقعت ؟ ومن أين جاءت ؟ ثم يبحث الأمر فلا يهتدي الى الحقيقة الجلية التي تنير سبيل البحث الصحيح .

وليس لنا أن نأسف لهذه الأخطاء ، كما لا يحق لنا أن نسيء الظن بتاريخنا السياسي أو الأدبي اذا تكررت . لأن كل تاريخ معرض لهذا ، ولأن مسألة التاريخ تعتمد في أكثر الأحوال على النقل والرواية . وقديماً كانت النقول والروايات عرضة للسهو والغلط المقصود أو غير المقصود .

ولقد عثرت أثناء بحثي في حياة الشاعر الفارس العربي مالك بن الريب على خطأ تاريخي لفت نظري ، فرأيت من الفائدة أن أبحثه على صفحات هذه المجلة عسى أن يهتدي أحد من قرائها الأفاضل الى تعليل لهذا الخطأ التاريخي فيوضح ما استغلق عليّ فهمه في الوصول الى الحقيقة العلمية .

ورد ذكر الشاعر مالك بن الريب في الجزء السادس (صفحة ١٣٤) من كتاب « الأعلام » للأستاذ خير الدين الزركلي ، وقد أشار الى وقوع وفاة الشاعر في عام ٦٠ للهجرة على وجه التقريب ، ثم تحدث عنه باختصار على عادته وذكر في حديثه ان الشاعر هجا الحجاج فطلبه فهرب وقطع الطريق مدة ، ورآه سعيد ابن عثمان بن عفان بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة وهو ذاهب الى خراسان حين عينه والياً عليها معاوية سنة ٥٦ للهجرة ، فأنبه سعيد واستصلحه وصحبه الى أن قتل .

ولو رجعنا الى ترجمة الحجاج في الجزء الثاني من « الأعلام » لرأينا أنه ولد في العام الأربعين من الهجرة وتوفي في عام ٩٥ .

ويرى القارئ أن سعيد بن عثمان عين والياً بخراسان بزمن معاوية ، والحجاج لم يعرف له ذكر إلا في زمن عبد الملك بن مروان والوليد ابنه ، فكيف يمكن أن يلتقي سعيد بمالك الذي فرّ لأنه هجا الحجاج ، والحجاج لم يكن عرف بعد .

يضاف الى هذا أن التقاء الوالي بالشاعر وقع في عام ٥٦ ، والحجاج قد ولد عام ٤٠ للهجرة فهل يعقل أن يهجو الشاعر الحجاج الذي لم يكن قد بلغ حينئذ إلا السادسة عشرة من عمره ، وخاصة إذا علمنا أن الشاعر مات عام ٦٠ للهجرة ، وفي هذا العام يكون الحجاج قد بلغ من العمر عشرين عاماً فقط ولم يكن قد عرف عنه شيء .

ويشترك المؤرخون القدامى في هذا الخطأ ، فابن قتيبة المؤرخ الثقة أورد في الجزء الأول من «الشعر والشعراء» صفحة (٣١٢) حديثاً قصيراً عن مالك ابن الريب كما أورد أبياتاً من قصيدته اليائية وفي حديثه يقول « ثم لحق - أي الشاعر - بسعيد بن عثمان بن عفان فغزا معه خراسان فلم يزل بها حتى مات » وسعيد هذا كان والياً لمعاوية كما قلنا والحجاج عرف بزمن عبد الملك ، ويؤكد ابن قتيبة بعد ذلك ، ورغم ما مر بك ، أن مالكاً قد هجا الحجاج وأورد الأبيات التالية :

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا قناة زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادي

وقد كان ممكناً للذهن أن ينصرف الى حجاج آخر غير الثقفي من معاصري الشاعر لولا أن الأبيات السابقة تنفي كل تأويل ولو أنه ورد فيها ما يتعلق بالحجاج المشهور ، خاصة وأنه كناه بابن يوسف ثم ذكر مهنته في تعليم الصبيان وهذا مما يختص بالحجاج الوالي الأموي المعروف .

وأورد صاحب الكامل قصة هجاء مالك بن الريب للحجاج دون أن يتعرض لتاريخي ميلاده ووفاته ، وروايته قريبة من رواية ابن قتيبة وذلك في الصفحة (٩٠) «طبعة أوربا» .

أما صاحب خزانة الأدب فيذكر قصة الشاعر التي رواها ابن قتيبة ويشير اليها ، ومن الغريب أن يقول البغدادي ما نصه : «لما ولّى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان سار معه فأخذ طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب» ثم يورد الأبيات التي رواها ابن قتيبة (صفحة ٣٢٠ من الخزانة) وهي في هجاء الحجاج دون أن يتعرض أيضاً لشيء من اختلاف التاريخ .

وهل يستطيع من عاش شاعراً قاطعاً للطريق في زمن معاوية أن يمتد به الأجل حتى يهجو الحجاج الذي لم يعرف له ذكر إلا في أيام عبد الملك ابن مروان وابنه الوليد .

نحن إذن أمام تناقض تاريخي نرجو توضيحه ، فمالك بن الريب شاعر عاش بزمن معاوية لأنه تبع سعيد بن عثمان الوالي الذي عينه معاوية لخراسان .

ومالك بن الريب ، من جهة أخرى ، هجا الحجاج وقطع الطريق بسببه ، فكيف أمكن أن يلتقي بسعيد بن عثمان . أو كيف أمكن أن يهجو الحجاج المتأخر عنه مدة طويلة .

كل الافتراضات التي خطرت على البال لا تعطي النتيجة الصحيحة وليس أمامنا إلا الشك في صحة قصة الشاعر كلها ، ولعل شخصيته شخصية أسطورية أشبه بأسطورة مجنون ليلى التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة .

والقصيدة المنسوبة الى هذا الشاعر توحي بالاختراع والصنعة فقد اختلف الرواة في عدد أبياتها فمنهم من جعلها في ١٣ بيتاً ومنهم من أوصلها الى ٥٨ بيتاً ، وقد شك القدماء في صحة هذه القصيدة اليائية المشهورة ، وفي استطاعة الشاعر المشرف على الموت أن يقول الشعر وأن يأتيه الإلهام ، كما اختلفت روايات المؤرخين في الطريقة التي مات فيها الشاعر ، أكان موته طبيعياً ، أم بلسعة أفعى ـ وهذه هي الرواية الغالبة ، أو أنه مات على أثر مرض مفاجئ .

وروى بعض المؤرخين أن الجن رثت الشاعر بعد وفاته ، وإدخال عنصر الجن على قصة موت مالك يميل بنا الى ناحية الشك في صحة القصة كلها ، ويؤكد أن الاختراع قد كان له أثر كبير في تكوين القصة .

ونحن نضع هذه المشكلة الأدبية أمام القارئ الكريم لعله يجد ما يوضح هذه الناحية الغامضة في اختلاف التاريخ ، فان في ذلك خدمة للأدب والتاريخ .

احمد الجندي

هدية كتب

أوصى المرحوم فضيلة الشيخ محمد خير دياب بخزانة كتبه الى المجمع العلمي العربي لينتفع بها طلاب العلم ورواده . وقد نفذ السادة أولاد المرحوم وورثته هذه الوصية بأمانة وسلموا الكتب الى المجمع . وقد ضمت هذه الخزانة طائفة من المطبوعات والمخطوطات القيمة أجزل الله ثواب الفقيد على هذه الصدقة الجارية على أرباب العلم وجعله أسوة حسنة لغيره .

رحم الله المحسن الفقيد وشكراً لورثته الأفاضل على هذه المأثرة الحميدة .



وأهدت المجمعَ العلمي جامعةُ الرباط المغربية بواسطة سفارة الجمهورية العربية السورية عدداً من مطبوعات المغرب ، تعزيزاً للروابط الثقافية والروحية بين البلدين الشقيقين . فنشكر للجامعة هديتها القيمة .



وأهدت جامعة بغداد أيضاً المجمع عدداً من مطبوعاتها النفيسة فاستحقت بذلك عظيم شكرنا وتقديرنا لما في هذا الإهداء من تمتين للروابط الأخوية والأواصر الثقافية بين الأقطار العربية الشقيقة .



مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٦٣م		١٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٣هـ

أخطاء شائعة

في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية

(وكلمات مولّدة يفيد إقرارُها)

(٢)

٣٦ — حبُّ الهال لا الحَبَهان : من مألوف العامة اختصار الكلمات الإضافية بالجنوح الى التركيب المزجي ، ومن مألوفها أيضاً تحريف الكلم على هواها من دون ضابط . فكلمة الحبهان المشهورة في القطر المصري هي من حب الهال . والهال والهِيل « بكسر الهاء وتسكين الياء » والقاقُلّة « بضم القاف الثانية وتشديد اللام » كلها أسماء صحيحة لجنس النبات المسمى Amomum ، وللجنس الآخر المسمى Elettaria وفي الأول أنواع تزرع أو تنبت برية في الهند الصينية وفي افريقية . وفي الثاني أنواع تزرع في مالابار وسرنديب .

وحب الهال هو بزره يسحق ويضاف في البلاد العربية الى القهوة ، ولا سيما القهوة المرة ، فيجعل لها طعماً خاصاً مضافاً الى طعمها . ويكثر بعضهم منه في

القهوة فيذهب بطعمها ، حتى لكأن الضيف يشرب عندهم الهال باسم القهوة ! واشتهر النجديون بالإكثار من حب الهال في القهوة .

وكلمة الهال من أصل سنسكريتي . أما القاقلة فهي سامية النجار .

٣٧ — حبُّ الآس لا الحَبْلاس ولا الحَمْبَلاس : وهذه الكلمة في الشام ولا سيما في دمشق شبيهة بالكلمة السابقة في القطر المصري . فالنبات هو الآس المعروف Myrtus communis . وثمره هو حب الآس . وقد جعلته العامة في الشام الحبلاس . وتأنق بعضهم فقالوا الحمبلاس زيادةً في الإغراب ! والآس ينبت بريًا في أحراج بعض جبال الشام كجبل الكلام وجبل العلويين . وهو يزرع . وكان شائعًا في حدائق صالحية دمشق حيث اليوم الشوارع والبيوت . وثمره أي حب الآس يؤكل . وفيه عفوصة . وتستعمل أغصانه في تزيين القبور في الأعياد الإسلامية . وفي جنس الآس أنواع معظمها أمريكية تنبت برية أو تزرع للتزيين ولرائحتها العطرية . وكلمة الآس عربية سامية النجار، ولها أشباه في بعض اللغات السامية .

٣٨ — الفُسْتُق لا الفُزْدق : يلوح لي أن قلب السين زايًا في هذا الاسم من ترخيم القاهريات . وهو شبيه بترخيم الدمشقيات في قولهن زوز بدلاً من جوز ، وسمس بدلاً من شمس ، وزوزي بدلاً من زوجي ! فالضادية المضرية لا تهضم هذا اللين ولا هذه الرقة في الألفاظ العلمية . وليس في لغة العلم ما يقال له :

«منطق صائب وتلحن أحيا نًا وخير الحديث ما كان لحنا» !

وإن يكن اللحن في هذا البيت معناه التورية بالمراد والكناية عنه ، وليس معناه الخطأ .

فغارس الفستق في حلب مشهورة . واسم الجنس العلمي لهذا الشجر Pistacia من فستق العربية . وكذلك الاسم الفرنسي Pistachier . وفي هذا الجنس أنواع معروفة في أحراج الشام منها البطم والمصطكا .

٣٩ — الخَضِير والمَخْضَرة لا الجازون : لا يلجأ العلماء الى تعريب الألفاظ الأعجمية إلا عند الضرورة . هذه هي القاعدة التي أقرها مجمع اللغة العربية .

والعالم الثبت هو الذي يدرك حدود التعريب ومداه ، ويراعيها في معالجة كل لفظة أعجمية يريد نقلها الى العربية . فقد نضطر مثلاً الى تعريب كثير من أسماء الأعيان منها أسماء الأجسام الكيمياوية المفردة أو المركبة ، كالصوديوم والباريوم والميثان والفلبسرين وأشباهها ، ومنها أسماء النباتات والحيوانات التي لم تعرفها العرب ، كالبطاطس والتبغ والونيلية واللامة ، ومنها أسماء النباتات المنسوبة الى أعلام تنويهاً بهم كالدهلية والبغونية والمغنولية وأمثالها .

ولكننا لسنا مضطرين الى تعريب معظم أسماء المعاني ، فالعربية تتسع بالاشتقاق لعدد كبير من تلك الأسماء . وإذا تساهلنا وعربنا مثل كلمة Gazon الفرنسية تصبح لغتنا الزراعية كلغات الزنوج أو أدنى ، وفي ذلك ما فيه من ضرر . فالكلمة الفرنسية هذه تطلق على عشب كثيف قصير أخضر من النجيليات المعمرة خاصةً . وتطلق أيضاً على أرض ذلك العشب الأخضر توسعاً . ويقابلها بالعربية الخضير أو المَخْضَرة (بميم وضاد مفتوحتين بينهما خاء ساكنة) . وإيجاد الخاضر هو التخضير Gazonnement . ويكون إما ببذر البذور وإما بقلع الخضير من أحد المروج ونقله كتلاً الى المخضرة الجديدة .

٤٠ — الدَّفِيئة لا الصُّوبَة : يعرف الزراعيون أن في البلاد الحارة عدداً كبيراً من النباتات لا تتحمل برد الشتاء في الأقاليم الباردة ، ولا في الأقاليم المعتدلة . وهي تُستنبت في تلك الأقاليم في أبنية خاصة من زجاج تجمع حرارة الشمس ، أو تُدفأ صناعياً بوسائل شتى للتدفئة . وتسمى هذه الأبنية الزجاجية بالفرنسية Serres . وقد رأيت منها واحداً في حديقة الزهرية بالقاهرة فيه عدد من نباتات الزينة ، ووجدت بعض الكتاب الزراعيين يسمونه « صوبة » . وهذه الكلمة عامية تركية النجار تطلق في تركية وفي الشام على مواقد من حديد يحرق فيها الحطب أو الفحم الحجري لتدفئة بيوت الناس في الشتاء . أما بيوت النبات الزجاجية الملع اليها فقد كان مجمع اللغة العربية وضع لها اسماً عربياً حسناً وهو الدفيئة ، فعلى الزراعيين اقتباسها .

٤١ ــ النبات المُحْوِل لا ذو السنتين : من المعروف في علم النبات أن النباتات من حيث أعمارها ثلاثة أقسام أو أربعة : فالأول هو النباتات التي تكمل دورة حياتها في السنة نفسها ، أي التي تنبت وتزهر وتثمر وتموت في شهور لا تزيد على مدة سنة . وقد اعتاد النباتيون تسميتها نباتات حولية أو سنوية Plantes annuelles كالقمح والذرة وأشباههما . والثاني هو النباتات التي تلبث في الأرض سنتين أو أكثر من سنة لإكمال دورتها الحيوية ونضج بزورها كالجزر والبنجر (الشوندر) وغيرهما . فهذه النباتات يسميها بعض النباتيين ذوات السنتين P. bisanuelles . وأصلح من ذلك تسميتها النباتات المُحْوِلة « بضم الميم وكسر الواو » أي التي يمر عليها الحول وهي لا تزال حية . وقد أقر مجمع اللغة العربية هذا الاصطلاح الحسن بناءً على اقتراحي .

أما القسم الثالث فهي النباتات المعمِّرة P. vivaces وهي التي تعيش أكثر من سنتين ، أو قل هي التي تثمر مرات في حياتها كالنخيل والأشجار المثمرة .

وأما القسم الرابع فهو يسمى بالفرنسية P. perennes أو P. perennantes . أي النباتات المستمرة . وهذا الاصطلاح الذي هو ترجمة للأصل اللاتيني يطلق أحياناً على النباتات المعمرة Vivaces نفسها ، وأحياناً على النباتات التي تكون في المعتاد حولية أو محولة ولكنها قد تصبح معمرة في حالات خاصة كأن تُزرع في إقليم حار أو غير ذلك من الحالات التي تجعلها تعمِّر .

٤٢ ــ العَزْق لا العَزيق : تعزق الأرض المزروعة خاصة بالمعزقة . وللعزق أغراض منها إبادة الأعشاب المضرة ، ومنها منع ماء الأرض من أن يضيع بخاراً في الجَوْس والأعذاء أي في البعل من الأرضين ، وغير ذلك من الأغراض الزراعية . ويستعمل بعض الكتاب كلمة العزيق مصدراً لفعل عزق والمصدر هو العزق . أما العزيق فلها معنى آخر .

٤٣ — الغَلّة والرَّيْع والرَّدّ الخ . بدلاً من المردود : يكثر كتاب الشؤون الزراعية في هذه الأيام استعمال كلمة المردود لما يسمى بالفرنسية Produit و Récolte . ولا حاجة إلى هذه الكلمة ، ما دام عندنا كلمات صحيحة ومشهورة استعمل القدماء بعضها ويستعمل المحدثون بعضاً كالغلة والجَناة والجَنى والنُّزْل والإِتاء والرَّدّ والرَّيْع والمُنتَج والحاصل والحصيلة وغيرها .

٤٤ — القنوات لا الأَقنية : يجمع كثير من الكتاب الزراعيين وغير الزراعيين كلمة قناة على أقنية . فهذا الجمع لم يرد . والجمع الصحيح بالألف والتاء ، أو هو قَناً وقُنِيّ .

٤٥ — أسماء بعض الصَّنَوْبَريات : خلطت معجماتنا القديمة الصنوبر والأَرز والسرو والعرعر بعضها ببعض ، وعرّفت الواحد بالثاني . وجاء أصحاب بعض المعجمات الحديثة ، حتى العلمية منها ، فنقلوا هذا الغلط على علاته ، على حين أن أصغر فلاح في الجبال التي فيها أحراج كجبال اللاذقية ولبنان يعرف مثلاً أن هذه الشجرة هي صنوبرة ، وأن تلك التي تقوم إلى جانبها هي أرزة وهلم جرا . ولا يجوز في أيامنا هذه الدوام على الخطأ ، بل يجب أن يخص كل جنس نباتي من الصنوبريات أي الفصيلة المخروطية باسم واحد . وهاكم الأسماء الصحيحة لأهم أجناس الفصيلة المذكورة .

صَنَوْبَر	Pin (Pinus)
أرْز	Cèdre (Cedrus)
سَرْو	Cyprès (Cupressus)
عَرْعَر	Genévrier (Juniperus)
تَنُّوب	Sapin (Abies)

وفي كل جنس من هذه الأجناس أنواع ذكرت كثيراً منها في معجمي . أما الأجناس التي لا توجد في جبالنا ولم يعرفها أجدادنا فأسماؤها العلمية تعرّب

مثل الطقسوس Taxus واللاركس Larix وغيرهما . ووهم أحمد عيسى في اطلاق الزَّرْنَب على اللارِكس ، وكذلك محمد شرف في تسميته بالقُشاغ .

٤٦ — ليمون الجنة : ترجمة اسم علمي طريف هو Citrus paradisii Macfarlane

كنت قرأت أن حديقة النبات الملوكية في انكلترة وضعته أو قبلته للشجر المسمى كِرِيب فروت تمييزاً له من الليمون الهندي C. decumana Murray فأصبح كل منهما نوعاً مستقلاً ، وعُد الكريب فروت نتيجة طفرةٍ أو عُد هجيناً . ومع هذا ما برح بعض علماء النبات يجعلونه في التصنيف ضرباً من نوع الليمون الهندي .

ومن المعروف ان لفظ كريب فروت هو اسمه بالانكليزية . وقد حرفته العامة في دمشق فصار عندها « كريفون » . ومن أسمائه شَدُّوك Shaddock وهو على اسم ضابط انكليزي كان نقله إلى جزائر أنتيل . وعندي انه من المفيد اشاعة اسم « ليمون الجنة » لطرافته ولرجحانه على الاسماء الأعجمية المذكورة وإن شاعت ؛ فشيوعها لا يخرجها عن العامية ، ولذلك توضع بين قوسين إلى جانب ليمون الجنة .

٤٧ — الكأسِيَّة والتَّوْيجية لا الكَمِّيَّة ولا النَّوْرِيَّة : كان مجمع اللغة العربية بُعيد إنشائه سنة ١٩٣٣ نظر في أجزاء الزهرة فجعل الكِم أمام Calice ، والنورة أمام Corolle ، فكتبت في ذلك الزمن في إحدى الصحف المصرية أن علماء النهضة الحديثة في القرن الماضي ترجموا الكلمة الأولى بكلمة كأس ، والثانية بكلمة تويج ، وكلتا الترجمتين حسنة . وقلت إن الكلمتين المذكورتين أي كأس الزهرة وتويجها ، شاعتا في جميع الكتب النباتية والزراعية في جميع الأقطار العربية ، فلا سبيل إلى التخلي عنهما . وقد عدل المجمع رأيه على الفور ، وأقر الكأس والتويج . وهذا ما يفعله كل جماعة من العلماء الأثبات الذين يسوّدون العقل والمنطق في أعمالهم .

وعلى هذا أصبح كل جزء من أجزاء الكأس في الزهرة (Sépale) يسمى الكأسية لا الكمية ، و كل جزء من أجزاء التويج فيها (Pétale) يسمى التويجية لا التورية . وقد أقر المجمع ذلك أيضاً . فعلى المؤلفين في العلوم النباتية والزراعية أن ينتبهوا إلى ذلك . ولا لزوم للتعريب الذي يلجأ اليه بعضهم في قولهم سبلة وبتلة وإن قبلها مجمع اللغة العربية علاوةً على الكأسية والتويجية . أما كلمة الكم العربية فهي ترجمة Périanthe الفرنسية .

٤٨ — هل يقال زرعَ الشجرةَ : جاء في كتاب لغة الجرائد لليازجي : « ويقولون زرعَ الشجرةَ أي غرسها ، وإنما الزرع للحَبّ والبزر ، ولا يقال للشجرة وما في معناها » .

فعقب الجندي على ذلك في كتابه « إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » بقوله : « قال في التاج : وفي شروح نهج البلاغة لابن أبي الحديد إنه يقال زرعتُ الشجرَ كما يقال زرعتُ البر والشعير » .

قلت : العربية لا تأبى هذا الشمول . فحرفة الزراعة الحديثة تشمل بَذْرَ البذُور ، وَغَرْسَ الغراس وغير ذلك . والمجاز كثير في هذه الألفاظ وأشباهها ، ففي المعجمات : زَرَعَ كَرَمُك الحبَّ لك في القلوب ، وغَرَسَ فلانٌ عندي نعمةً ، وزرعَ الزارعُ الأرضَ . وقال ابن العوام الإشبيلي (وإن لم يكن حجة): « فلاحة الحيوان » أي تربيته . ولو قال حرثُ الحيوان أو حراثته لكان لذلك وجه مجازي ، لأنه يقال حرثَ الكتاب أي أطلتُ دراستَه وتدبُّره . ويقول الزراعيون في أيامنا هذه زراعة البساتين وفلاحة البساتين وهما تشملان غرس الشجر .

٤٩ — الأَنْبَج في المعجمات وكتب المفردات هو المَنْجة والمنجو في مصر : الأَنبج والعَنْبا والعَنْب والأَنبة كلها من الهندية تدل على الشجر المسمى

Manguier بالفرنسية · وذُكرت العنبا في مفردات ابن البيطار وكأنها غير الأنبج على حين أنهما نبات واحد ، وهو ما كنت حققته ثم وجدت أن المرحوم أحمد تيمور باشا سبقني إلى تحقيقه ·

٥٠ – المِعْزَقة والمِجْرَفة والمِحْضَنة والمِقْوَد والمِنْجَل والمِعْوَل الخ .

تفتح العامة ميمات هذه الكلمات وأشباهها على حين أنها أسماء آلات على وزن مِفعلة ومِفعل ، فأوائلها تكون مكسورة ·

٥١ – كَلْسيوم وفُسْفور وفُسْفات الخ . لا كالسيوم ولا فوسفور ولا فوسفات:

كثيراً ما يكتب الأساتيذ هذه الكلمات وأشباهها من دون أن ينتبهوا إلى ضرورة تجنب التقاء ساكنَين · ولا علم لي بأن المجمع في القاهرة قد اتخذ قراراً بإجازة التقاء الساكنَين في مثل هذه الألفاظ العلمية ، على حين اننا نجد هذا الالتقاء في ألفاظ مدرجة في مجلة المجمع ·

٥٢ – الأَنْقَلَيْس والأَنْكَلَيْس (وبكسر الهمزة واللام فيهما): هو عند العامة الحنكليس واسمه الفرنسي Anguille · ولم تفرق معجماتنا العربية بين الأنقليس هذا والجِرّيّ Silure ، والثَّلْق Lamproie ، والصَّلّور Clarias فيجب التفريق بينها في أيامنا هذه وكلها من السمك ·

٥٣ – أسماء نباتات تبدلت مدلولاتها : من هذه الأسماء القَيْقَب والسِّدْجَم والفَلْفَل والشَّيْلَم والبَلَسان والفُل والكِشْمِش والزَّيْزَفون ، فهي في المعجمات الأصلية وفي كتب المفردات القديمة تدل على نباتات غير النباتات التي يسميها الناس بهذه الأسماء في هذا الزمن · وها كم بيان ذلك :

الاسم العربي	النبات الذي يدل عليه في المعجمات والمفردات	النبات الذي يدل عليه في الاستعمال الحديث
قَيْقَب	أزَادرخت Melia Azedarach	Érable (Acer)
سَلْجَم	لِفْت Navet	Colza (Brassica Campestris)
فِلْفِل	Poivrier	(في مصر) Piment
شَيْلَم	زُوَان Ivraie enivrante	Seigle (Secale Cereale)
بَلَسان	بلسم مكة Baumier	Sureau « خمان » بَيْلَسان
فُلّ	نبات طبي مجهول ذكره ابن البيطار ، أو هو Jatropha Gossipifolia	Jasmin Sambac ذكره الزبيدي في مستدرك التاج وداود الانطاكي في التذكرة
كِشْمِش	عنب لا نوى له	Groseiller
زَيْزَفُون	خِلاف Elaeagnus	خلاف « حَبْلاف » وكذلك Tilleul

٥٤ — القِرْصَعْنة لا القِرْصُعْنِي ولا القَرْصَعَنَّة : بقلة برية من الفصيلة الخيمية اسمها العلمي Eryngium creticum ، وتسمى شوكة ابراهيم . وهي تنبت في جبال الشام فيبقلونها . والعامة تشدد نونها .

٥٥ — خِصْبُ الأرض لا خُصوبة الأرض : خَصِبَ المكانُ يخصَب خِصْباً فهو خِصْبٌ وخَصِيب ومِخْصاب . ولم ترد الخصوبة .

٥٦ — الشُحْرور والعُصْفور والصُرصور والزُغلول والبُرْغوث والعُرقوب والخُرطوم والخُرْنوب والعُنْقود : كل هذه الألفاظ وأشباهها مضمومة الحروف الأولى ، والناس يلفظونها بالفتح . ولم يرد بالضم والفتح إلا الخرنوب . ففي القاموس أن الخاء قد تفتح ، وفي التاج أن فتحها لغية . والخَرُّوب بفتح الخاء وتشديد الراء اسم صحيح للخرنوب ، مشهور في الشام . ومنه الاسم الفرنسي Caroubier .

٥٧ – البِرسيم: يفتح الناس باء البرسيم والصواب كسرها . وهو من نباتات العلف تكثر زراعته في مصر . واسمه الفرنسي Trèfle d'Alexandrie أي نَفَل الإسكندرية . ووهم المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي في « عثرات اللسان » حيث قال فيه : « ويسمى في بلاد الشام فِصّة وباقية واسمه في الفصحى القَتّ والفصفصة » . فكل من البرسيم والبيقية والفصفصة جنس نباتي مستقل عن الآخر . فالأول هو ماذكرته ، والبِيقة والبِيقيّة هي بالفرنسية Vesce commune ، والفِصفِصة Luzerne ؛ وتسمى القَتّ إذا جفّت ، والرُّطبة والقَضْب إذا كانت غضة . وتسمى البرسيم الحجازي في مصر ، والفصة في الشام .

٥٨ – البَيْطار والكَتّان والجَدْي والسَّماد والرَّبْع والنَّسْر والرَّيحان والألْية: يكسرون أوائل هذه الكلمات ، والصواب بالفتح . ويسمون الأخيرة لِيّة وهي غير صحيحة .

٥٩ – القُنْفُل والزُّبدة والعُقاب والفُلْفُل : أوائلها بالضم لا بالكسر ، إلا الأخيرة ففي القاموس فلفل كهُدْهُد وزِبْرِج . ولكن الزبيدي يقول في التاج : « ونسب الصغاني الكسر للعامة ، ومنعه صاحب المصباح أيضاً ، وصوبوا كلامه ... وهو معرب پلپل بالكسر » .

٦٠ – القِرْطِم والحِمْص والحِمَّص والقِط والغِزْلان والذِبّان والغِربان : جميعها بكسر أوائلها لا بضمها .

٦١ – المِشمش : بكسر الميمين وفتحها ، وهو ما ورد في القاموس . وقال صاحب اللسان : « أهل الكوفة يقولون المَشْمَش ، وأهل البصرة مِشْمِش » . وأضاف صاحب التاج قوله : « وبعض أهل الشام يقوله بالضم أيضاً فهو إذن مثلث» .

٦٢ – البِطّيخ والخِرْوَع والخِنْزِير والجِرجير والبِلاّن والفِلْو والسِّقي والعِدّان والعِنان والفِجّ : حروفها الأولى كلها بالكسر على حين أن المتكلمين يفتحونها . والسِقي بالكسر الزرع الذي يُسقى ، ويسمى المَسْقَوِيّ وعكسه المَظْمَئِيّ أي البَعْل والعِذْيّ والبَخْس . والسِّقي أيضاً حظ الزرع أو الأرض من الماء في مدة معلومة . وهو ما يسمى العِدّان بالكسر . والفلاحون يفتحون العين . والعنان سير اللجام Rène . والفِجُّ ما لم ينضج من الثمار وغيرها . والفِلْو والفَلُوُّ ولد الفرس قبل بروز ثنيتيه الثابتتين Poulain .

٦٣ – الخُفّاش والدُّلْفين والمُناخ والزُّوان والزُّؤان : أوائل حروفها مضمومة ، والناس يفتحونها . والمُناخ اسم مكان من أناخ الرباعي ، يستعملونها بمعنى جملة الأحوال الجوية والجغرافية لبقعة من الأرض أي بمعنى Climat الفرنسية . وهذا الاستعمال العامي لا وجه له . وقد بينتُ في بحث عنوانه « الإقليم في الفرنسية والعربية »[1] أن هذه الكلمة العربية وكلمة كليما الفرنسية هما من أصل يوناني واحد ، وأنه يجب العودة إلى تضمين الكلمة العربية معنى جملة الأحوال الجوية ، وعدم الاكتفاء بالمعنى الذي ورد في المعجمات وهو القطر أو الكورة أو الصقع أو الرستاق أو غيرها .

٦٤ – القَرَنْفُل والقَرَوِي والمَقْفُوع : أوائلها مفتوحة والمتكلمون يضمونها وذلك خطأ .

٦٥ – البَخُور والبَكير والخَمير والخَرَاج والخَناق : الحرف الثاني فيها مخفف . والعامة تشدده غلطاً . والحمر في الشمام هو بالفرنسية Bitume لا أسفلت

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٣٣ ص ٣٣٩ (سنة ١٩٥٨) ، ومجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ج ١٤ ص ١٧ .

وذلك خلافاً لما ذكره المرحوم المغربي . والأسفلت يسمى الزِّفت Asphalte والقار والقير . ومن أسماء الحَمَر الكُفْرُ والقُفْر وقفر اليهود . أما كلمة خُراج وخُناق وأشباهها فهي على وزن فُعال الدال على مرض كالزُّعام والسُّلاق والسُّعال والعُصاب والدُّمال الخ . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، بناء على اقتراحي ، جواز اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فعل أم لم يرد [1] (أي الاشتقاق من أسماء الأعيان أيضاً ، كالعُصاب من العَصَب ، والقُمال من القمل وهكذا) . وهذا التوسع في الاشتقاق يكون لضرورة علمية .

٦٦ — السُّمْنة لا السُّمَّنة . والسُّمَّاني لا الفِرِّي : ميم السُّمْنة مخففة والناس يشددونها . وهذا الطائر يسمى Grive بالفرنسية . وهو غير السُّماني المسمى Caille عند الفرنسيين ، والفِرِّي في الشام ، والسِّمَّان في مصر . ويختلف الطائران في الفصيلة حتى في الرتبة . وفي معجم الألفاظ الزراعية تفصيل ذلك . ولم يفرق صاحب «عثرات اللسان» بينهما ، وكذلك صاحب محيط المحيط .

٦٧ — مِساحة الأرض : ميمها مكسورة والعامة تفتحها غلطاً ، وهي على وزن فِعالة كالفِلاحة والزِراعة والتجارة وأشباهها .

٦٨ — الحَوَر : هو بالفرنسية Peuplier . واوه مفتوحة والناس يسكنونها .

٦٩ — الصَّبِر : باؤه مكسورة ، وهم يسكنونها غلطاً . وهو بالفرنسية Aloès ، ومنه الصبر السُّقُطْرِيّ نسبة الى جزيرة سُقُطْرَى . وكل من الصُّبار بالضم والصَّبَّار بالفتح وتشديد الباء غيره . فالأول هو التمر الهندي ، والثاني لفظ شامي مولد يطلق على ما يسمى التين الشوكي في مصر Oponce vulgaire .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والعشرين (١٩٦٠ — ١٩٦١) ص ٢٥٧ — ٢٦٠ .

٧٠ — الزَّرِيْعة : راه هذه الكلمة مخففة والناس يشددونها خطأ · وهي على وزن فَعِيلة تدل على الأرض المزروعة والحب الذي يُزرع · وهي بالفرنسية Sole و Semis و Semences

٧١ — المَطَر غير الشّتاء : يستعملون في الشام كلمة الشتاء بمعنى المطر على حين أن الشتاء أحد فصول السنة كالصيف والخريف والربيع ·

٧٢ — جمع القرية قُرَى لا قَرايا · وجمع القَبْو أقباء لا أقبية ·

٧٣ — الرَّباعِيَة : ياؤها مخففة ، وهم يشددونها · وهي بالفرنسية Mitoyenne · ويكون في كل فكٍّ من فكي الفرس ثَنِيَّتان ورَباعِيَتان وقارحان أي ست أسنان قواطع ·

٧٤ — المستوَى لا المنسوب : يقول بعض المهندسين بلغ منسوب الماء كذا · والصحيح مستوى الماء Niveau · ويقولون مثلاً يبلغ منسوب الأرض ٣٠٠ متر فوق سطح البحر · والصحيح ارتفاعها Altitude ou Cote · والمنسوب في الحالين لا وجه لها ، وهي محدثة أدخلت المعجم الوسيط وذكر فيه أنها محدثة ·

٧٥ — الصَّبيب والمَصبُوب لا التصريف : يستعمل بعض المهندسين التصريف بمعنى Débit الفرنسية الدالة على مقدار الماء الذي ينصب من النهر في وحدة معينة من الزمن · وهذا هو الصبيب والمصبوب ج أَصِبّة ومصبوبات · أما صَرَّفَ ومضعفه صَرْف فقد جعلا أمام Drainage أي تطهير الأرض بصرف مياهها الزائدة ·

٧٦ — الكَمْء لا الكَمِي : الكمء ج أكمؤ وكَمأة هو بالفرنسية Truffe · والعامة تسميه الكِمِي ·

٧٧ — الفَرْخ والزَّنْد أو البَتِيلة لا الخِلْف ولا المَرْوش : أغصان تنشأ من براعم عرضية على موضع ما من سوق بعض الشجر ، ولا سيما على أرومات الأشجار المقطوعة وهي بالفرنسية Rejet ou Rejeton ·

٧٨ — حافَةُ الحَقْل لا حافَّته : أي جانبه · فالفاء مخففة والناس يشددونها ، والعامة تقول حَفَّة ·

٧٩ — الكَشُوث لا الحامول : Cuscute من النباتات الطفيلية المشهورة · والفرنسية من العربية · وهذه من أصل سرياني ، والحامول عامية مصرية ·

٨٠ — الجَعْفيل وأسد العدس والهالوك : Orobanche · ذكر ابن البيطار العربيات الثلاث وقال ان الهالوك اسمه في مصر · والجعفيل من أصل سرياني · وهو في السريانية بالقاف ، ولكن عرب الشام عرّبته بالفاء · واشتق فلاحو الشام منه الفعل جَعْفَلَ فقالوا جعفلَ الفولُ أو العدسُ أي أصابه الجعفيل · وهو من النباتات الطفيلية المشهورة عند الفلاحين وأنواعه كثيرة ·

٨١ — العَدَس لا العَدْس : Lentille · دال العدس مفتوحة · والناس يسكنونها في القطر المصري ·

٨٢ — الكُرَّاث لا الكرات : Poireau . هو بالثاء المثلثة والناس يلفظونها بالمثناة غلطاً · والعامة في دمشق تسميه البراصية · وهي من بَراصة التركية ·

٨٣ — الكَبَر والأصف لا القبّار : Caprier · القبّار عامية شامية ·

٨٤ — النارنج لا النفّاش ولا أبو صُفَير : Bigaradier · النفاش وأبو صفير اسمه في لبنان · ويسمون زهره القَدّاح ·

٨٥ — الراتِينَج والراتِينْن لا الراتَنْج : Résine . كثيراً ما يغلط المؤلفون فيطرحون ياء الراتينج .

٨٦ — المِئْبَر والمِئْبار لا المَتْك : Anthère . هو في الزهرة جزء السداة المحتوي على اللقاح . وكلمة المَتك بفتح الميم قبيحة لها مدلول معلوم في الإنسان ، ولا وجه لها البتة في النبات .

٨٧ — المِدَقَّة أو الوَتَيم لا المَتاع : Pistil ou Gynécée . وهي جملة الأخبية في الزهرة ، وتشتمل على المبيض والسمة والقلم . وكلمة المتاع لها مدلول في المرأة ، ولا مدلول لها في النبات . وإجازتها في هذا المقام خطأ شنيع .

٨٨ — الخُزامَى وخِيِيْرِيُّ البَرّ لا اللاوندا : Lavande . وهو أنواع . ولا حاجة إلى التعريب .

٨٩ — الغـاريقون الزراعي أو الفُطر الزراعي لا عَيْش الغراب : Agaric champêtre ou Champignon de couche . فطر من الفصيلة الغاريقونية يزرع في المفاطر ويؤكل وتسميه العامة في القطر المصري عيش الغراب .

٩٠ — السَّعْتَر والصَّعْتَر لا الزَّعْتَر : Thym ordinaire . هو السعتر الشائع والناس في الشام يلفظونه بالزاي غلطاً .

٩١ — الجَوْز لا ناب الجَمل : Noyer . ناب الجمل عامية مصرية تطلق على الجوز وثمره .

٩٢ — المَزْرَعة أو المَشارة أو الجِرْبة الخ . لا العِزْبة : Ferme . العزبة عامية مصرية شائعة . وقد ضُمت إلى المعجم الوسيط وقيل فيها إنها مولدة .

٩٣ — الجِذْر أو العِرْق أو الأصل لا الشِّرْش : Racine . الشرش عامية شامية وهي من أصل سرياني .

٩٤ ـ العُشْنُوش أو الشُّفْرُوق لا العَرْموش : Rafle • هو في العنب العُنْقود أكل عنبه • والعرموش عامية شامية •

٩٥ — البابُونَج لا الكاموميل ولا البابونيك : Matricaire camomille • الكلمتان غير الصحيحتين وجدتهما في كتاب كبير حديث للخضر مطبوع في القاهرة •

٩٦ — الخَشْخاش أو الخشخاش المنوِّم لا أبو النوم : Pavot somnifère• نوع الخشخاش الذي يُستخرج الأفيون من ثماره • وأبو النوم اسمه العامي في مصر •

٩٧ — الخَشْخاش المَنثور لا البرقوق ولا أبوالنوم زينة : Pavot coquelicot• نوع من الخشخاش مشهور ينبت بريًا ويزرع لزهره • والشُّقّار أي شقائق النعمان غيره • فهذا النبات اسمه الفرنسي Anémone • وكلمة برقوق تستعمل في الشام • وتعبير «أبو النوم زينة» في مصر •

٩٨ — زهرة الآلام لا زهرة الساعة ولا شَرَك فلك : Passiflore• نبات معرش مشهور للتزيين يشبِّه الشاميون زهرته بالساعة • ويسميه المصريون باسم « شرك فلك » وهو من التركية « چرخ فلك » أي دولاب الفلك • وزهرة الآلام من اللاتينية Passiflora إلماعًا إلى أجزاء الزهرة التي تشبه أدوات تعذيب المسيح •

٩٩ — البِطّيخ : في المعجمات وكتب المفردات هو Melon بالفرنسية• وهو يسمى اليوم البطيخ الأصفر والقاوون في الشام ، والشَّمّام والقاوون في مصر ، والأخيرة تركية • أما البطيخ الأخضر والبطيخ الشامي والبطيخ الهندي

والدُلاّع والخِرْبز والحَبْحَب فهو في المعجمات وكتب المفردات Pastèque بالفرنسية . وهو اليوم يسمى البطيخ في مصر ، والبطيخ الأحمر جنوبيّ الشام ، والجَبَس شماليه ، والرَّقّيّ في العراق نسبةً إلى الرَّقة . والفرنسية محرفة من بطيخ العربية .

١٠٠ — القِشْدة لا القِشْطة : وذلك سواء أطلقت القشدة على الكَشْأة والطَّثْرة أي Crème ، أم أطلقت على ما يسمى بالفرنسية Pomme cannelle أو Anone وهي ثمرة معروفة في مصر سميت بهذا الاسم تشبيهاً لبها بالقشدة .

١٠١ — النبات المعترش المسمى بالفرنسية Liseron هو في اللغة اللبلاب واللبلاب الصغير والعَصَب والعَصَّب لا العُلَّيْق .

وإطلاق أساتيذ مصر اسم العليق على هذا النبات خطأ ، والعليق في كتب اللغة والمفردات نبات آخر اسمه الفرنسي Ronce . وهو الاسم الصحيح المستعمل في الشام .

وأما إطلاق اللبلاب في القطر المصري على أحد أنواع اللوبيا وهو Dolichos lablab فهو شيءٌ حديث . ولعل السبب كونه معترشاً كاللبلاب . وقد اقتبس الأوربيون هذا الاسم وسموا هذه اللوبيا Lablab . أما في المعجمات والمفردات فاللبلاب الكبير هو Lierre ، واللبلاب الصغير هو Liseron ليس غير ، والأخير يسمى بالعامية لفلافة لأنه يلتف على النباتات المزروعة .

١٠٢ - البَكُور والبَكورة والمِبْكار والمِعْجال لا البَكْيْري : Hatif ou Précoce ، وهي بكائر ومباكير ومعاجيل ، أي النباتات التي يتم نموها عاجلاً فتباع بثمن غالٍ . ويقال لها أيضاً بَدْرِيَّة ولهذه الكلمة وجه .

١٠٣ — المِتخار لا اللَّقَنْس : Tardif • وهي المآخير أي التي يطول زمن نموها • وهي عكس المباكير • واللقبس عامية في الشام •

١٠٤ — القرانيا لا القِزْلجق : Cornouiller • الثانية من قيزلجق التركية • والعامة في دمشق تقول أجلنجي •

١٠٥ — خِيار الحَلَل لا خيار الطورشي : Cornichon • كلمة طورشي تستعمل في مصر ، وهي من التركية تُرْشي أي الخلل •

١٠٦ — التَّلَم لا التَّلْم ولا التَّلْم : Sillon وهو شَقُّ الحراث • لامه مفتوحة ، والعامة تسكنها • ويبدل بعضهم من التاء المثناة ثاء مثلثة وذلك غلط •

١٠٧ — البَرْدِيّ لا البَبِير ولا البابير : Papyrus • المعربتان العاميتان تستعملان في الشام •

١٠٨ — المَمْلَجة والرَّهوَنة : وجدت الأولى في المعجمات الأصلية • أما الثانية فلم أجدها فيها . بل وجدت في مستدرك التاج وحده (مادة رها) : « والرهوان كسحبان المطمئن من الأرض وبه سُمي البرذون إذا كان لين الظهر في السير رهوان وهي عربية صحيحة » • وكرر صاحب التاج ذكر الرهوان في شرحه لمادة مِملاج فقال المملاج واحد المماليج والبرذون واحد البراذين وهو المسمى برهوان • ولم يذكر هل كلمة رهوان هي من عنده أم هي منقولة من كتاب موثوق به • واشتقت العامة الرهونة من رهوان ، وهي سيره أي المملجة في المعجمات •

١٠٩ — التَّفْريخ والإشطاء لا التجدير ولا الإجدار : Tallage • حصول سُوق طارئة من براعم جانبية تنشأ في ساق الزرع الأصلية • والفلاحون

يقولون جذَّرَ الزرعُ وأجذر . ولهذين الفعلين في اللغة معانٍ أخرى . والساق الطارئة على ساق الزرع الأصلية تسمى الفَرْخ والشَّطْء Talle . وهذه الفراخ أو الأشطاء تحصل في الربيع ؛ وهي تسنبل فتزداد بها الغلة .

١١٠ — الخُمُّ لا القِنّ : Poulailler . بيت الدجاج . والجمع خِمَمَة . والقن عامية .

١١١ — الأُرُومة لا الأُرْميّة ولا القُرْمية : Racine principale Souche . ما يبقى من الشجرة في الأرض بعد قطعها . وكذلك عَرقاة الشجرة أي جذرها الأصلي . والجمع أُرُوم .

١١٢ — المِنْكاش والمِنْكَش لا المَنْكوش : Pioche . هو في الشام معول تحرث به الأرض الحجرية ، ولا سيما في الجبال . وتسميه العامة المنكوش . وفي المعجمات نكشَ العشبَ أتى عليه وأفناه . فاسم الآلة منه مِنكاش أو مِنْكَش . وفي مستدرك التاج المِنكاش المنقاش .

١١٣ — الشُّنْغُب والشُّنْغوب لا الشَّنْغوب : Pousse terminale Flèche . غصن ينمو لسنته ويكون ذروة الشجرة أو النبات . وشينه مضمومة ، والعامة تفتحها . ومن الصحيح أيضاً الشُّغْنُب والشُّغْنوب بتقديم الغين على النون . ويقال نامية انتهائية .

١١٤ — العَكِيس لا التَّدْرِيجة ولا الداروخ : Marcotte . معنى العكيس في اللغة وفي علم الزراعة غصن يُحنى ويُدفن في التراب ، دون فصله عن أمه ، أو يُجمع التراب حوله ، حتى إذا برزت له جذور في الحالين ، يُفصل عن أمه ويُغرس فيكون نباتاً مستقلا . والعكيس فَعيل بمعنى مفعول . وهو من العكس أي القلب ويسمى بالفرنسية Marcottage . ويسميه بعض الزراعيين الترقيد . ويعنون بذلك الإرقاد أي الإنامة .

١١٥ — الضَّجْعان والعَسَل لا الترقيد : Verse . ويستعملون الترقيد أيضاً لما يسمى بالعربية الصحيحة الضجعان والعَسَل وهو استلقاء الزرع من كثرة المواد الغذائية في التربة ، ولا سيما كثرة الآزوت وقلة الفصفور . ومن جملة أسبابه الظل ، كظل الشجر ، والجو الحار الرطب الخ .

١١٦ — القَبْط والقبيط لا الهَبْط : Javelle . بضم قبضات مجموعة من الزرع المحصود . وهي بالقين المنجمة . وإذا كُدست القبوط سميت عامة Gerbe .

١١٧ — السَّقي سَيْحاً أو بالسَّيح لا السَّقي بالراحة : وهو السَّقي بالماء الجاري خلافاً لسقي نَضْحاً أو بالنضح أي خلافاً للإسقاء بالناعورة على الدواب ، أو بالمنحوة والمحرك ، أو بالغَرْب ، أو بالدالية ، أو بالشادوف ، أو بغيرها من وسائل رفع الماء .

وكلتا السقي والإسقاء هما المستعملتان في المعجمات والكتب الفقهية والزراعية القديمة ترجيحاً على كلمتي الرَّي والإرواء اللتين يكثرون من استعمالها في هذا الزمن .

١١٨ — الشُّقران : Rouille . يسمى اليوم مرض الصَّدأ وهي مترجمة . وهو يحصل في الزرع ، وأنواعه كثيرة ذكرت بعضها في معجم الألفاظ الزراعية .

١١٩ — الإسقاء بالغَمْر لا بالرَّياص : Irrigation par submersion . الرياص عند فلاحي الشام سقي الزرع بالغمر ، وسقي السكبات أي المساكب في البساتين .

١٢٠ — كثيف أو ملتف أو متآصر لا عَبي : Dru . يقول الزارعون في الشام هذا زرع عَبي وهذا شجر عبي . وكلمة العبي لا وجه لها . والصحيح ما ذكرته . وفي المخصص (ج ١١ ص ٥٠) : « المتآصر من الزرع ، الذي تقاربت أصوله » .

١٢١ — القُنَّب لا القِنَّب: Chanvre • بكسر ونون القنب وهي مفتوحة • أما قافها فقد وردت بالضم والكسر •

١٢٢ _ يطلق الشاميون في سورية ولبنان على أشجار مشهورة أسماء مولدة من المفيد إقرارها وهاكم بعضها :

المَلّول Quercus infectoria ويسمى العفص أي شجر العفص وهو من أنواع البلوط الشائعة في حراج الشام •

العِزْر والتَّك Quercus cerris العزر في جبل العلويين والتَّك في لبنان • وهو نوع من شجر البلوط مبذول •

الشُّوح Abies cilicica من أنواع التَّنُّوب ، وهو تنوب كيليكية من شجر الحراج المشهورة •

الفِتْنة Acacia farnesiana هو سَنْط فَرْنس ، تسميه العامة الفتنة والعنبر وهو بالفرنسية Cassier يُستخرج عطر من زهره •

الدَّفران Juniperus drupacea وهو عَرعَر الشام والعرعر التَّوَوي• والدفران من السريانية وهي تطلق في جبال الشام على هذا النوع من العَرْعَر •

اللِّزّاب Juniperus excelsa وهو العَرْعَر العالي من شجر حراج الشام •

المَغْث والنَّغْث Alnus (Aune) جنس شجر حَرَجي يألف الماء • والعربيتان عاميتان تطلقان عليه في لبنان • واسم الجنس العلمي من السلتية على الأرجح بمعنى جار الماء •

١٢٣ ـ بعض ألفاظ مولدة استعملت قديماً أو حديثاً وما برحت تستعمل ، ويفيد إقرارها ومنها :

الشَّوْح — وقد مر ذكره ، وهو تَنَّوب كيليكية (أو فيليقية) . وقد وجدتُ كلمة الشوح في مخطوطة كُتَيِّب للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وكذلك في كتاب قوانين الدواوين لابن مَمّاتي (انظر ج ٣٣ ص ٥٦٥ من مجلة المجمع) .

النَّصْب والنَّصْبة Plantation et plant أي الغَرْس والغَرْسة . ففي قوانين الدواوين لابن مَمّاتي : « أوقات نصب الأشجار » أي غرسها . وورد ذكر النصبة في تاريخ حلب لابن العديم ، وفي كتاب علَم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي . وذكر دُوزي الكلمتين في معجمه ولكنه نقل عن محيط المحيط وغيره من الكتب الحديثة ، ولم ينقل عن كتاب قديم لإثبات قدم استعمالها .

الكَسْح والزِّبارة : تستعملان في هذه الأيام بمعنى التقليم Taille والتشذيب Élagage أي قطع أغصان الشجر والكروم أو فروعها لأغراض زراعية . فالعامة في لبنان تسمي التقليم تشحيلاً (والتشحيل من أصل سرياني) ، وتجعل الزبارة مختصة بالكرم . وقد ذكر ابن العوام كلمة الكَسْح في أماكن كثيرة من كتاب الفلاحة الأندلسية . وسمى مُقَلِّم الشجر كَسّاحاً . أما ابن مَمّاتي فقد أكثر من استعمال التقليم بدلاً من الكسح . ومع هذا جاء في إحدى النسخ من كتابه قوله : وفيه تُكْسَح الكروم بأرض مصر » أي في شهر أمشير .

ولم أصادف في « قوانين الدواوين » لابن مماتي ذكراً لزبر الكروم وزبارتها أي تقليمها (أو تقضيبها أو تقنيبها) ، على حين ان ابن العوام استعمل الزبارة

في كتابه ، وكذلك ابن البيطار في مفرداته (مادة قفر اليهود) ، ومرجس ابن هليا الرومي في ترجمته لكتاب الفلاحة الرومية ، والغزال في ج ٧ ص ٣٧٢ من نفح الطيب وغيرهم .

الشَتْلة ، الشَتْل ، شَتَلَ ، شَتَّلَ ، المَشْتَل : الشتلة من السريانية تطلق اليوم في مصر والشام على الغَرْسة والغَرِيسة والنَصْبة التي مر ذكرها ، أي على كل نبات صغير له جذور ، يكون في الأُصُص أو في المستنبتات ، ثم يحوّل إلى مستقره في البستان أو الحديقة أو المبقلة . وجعل الفلاحون الشَتْلَ اسماً للجنس كنَحلة ونَحْل ، وشجرة وشجر ، ونخلة ونخل ؛ واستعملوا الفعل الثلاثي شَتَلَ ومضعّفه شَتَّلَ بمعنى حوّل الشتل إلى مستقره Repiquer ؛ واشتقوا من شتلَ اسم مكان وهو المَشْتَل ، وأطلقوه على المستنبت الذي يربّى فيه الشتل Pépinière . وذكر ابن مَماتي المتوفى سنه ٦٠٦ للهجرة الشتل في ذكره لزراعة الخس والكرنب . ولم ينقل دوزي في معجمه هذه الألفاظ من كتاب قديم . وقد أدخلها مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط لاشتهارها .

السَباخ والتَسْبيخ : لم ترد الكلمة الأولى في المعجمات بمعنى الزبل أو السماد أو القمامة ، ولا الكلمة الثانية بمعنى فعل الزَبْل أو التسميد . واستعمالها بهذين المعنيين شائع في مصر في أيامنا هذه ، كما كان معروفاً في زمن ابن العوام الإشبيلي في الأندلس ، وفي زمن ابن مماتي في مصر ، ولذلك ذكراه في كتابيهما .

التَيْل الهندي : اسمه العلمي Hibiscus cannabinus ويسمى التيل في مصر . وهو يزرع قليلاً فيها فتستخرج من سوقه ألياف تفتل حبالاً غلاظاً . وفي الهند تنسج أليافه نسيجاً للأكياس وأضرابها . لم أجد اسم هذا النبات في المعجمات ولا في المفردات ، وجاء ذكره في كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي .

وجاء في مستدرك التاج : « وتيل نهر ، وأيضاً شيء شبه الكتان يخرج من البحر يُنسج منه الثياب » ؟ . وقد أدخل مجمع القاهرة كلمة التيل في المعجم الوسيط ، وأشار إلى أنها مولدة .

العِمارة : من معاني العمارة عند الفلاحين إحياء الأرض وتسميدها أي إضافة المواد المخصبة إليها لتزداد غلتها ، وقد ذكر بعض القدماء هذا المعنى في كتبهم ، ومنهم ابن مَمَّاتي .

الوَقّاف : لهذه الكلمة معانٍ مولدة ذكرها دُوزي ، ولكنه لم يذكر المعنى الزراعي الذي ما برحت تدل عليه في زمننا هذا في غوطة دمشق ، وهو مراقب الفلاحين في اعمال الإسقاء وغيرها من الأعمال الزراعية . وقد عرَّف ابن مماتي الوقاف بقوله : « والعادة جارية أن يكون لكل وجه وَقّافان ، وهما اللذان يُحوِّلان المياه إلى ما يحتاج إليها[1] » .

الخَوْلِيّ والخَوَلِيّ : Contremaître . في القاموس الخَوْلِي ، والجمع خَوَل . الراعي الحسن القيام على المال . وأضاف الزبيدي : أو القائم بأمر الناس السائس له . وقال في مستدرك التاج : « الخولي من يقيس الأرض بقصب المساحة » . وفي اللسان جاءت واو الخولي مفتوحة . والجمع خَوَل كعربي وعرب . والمعروف في زمننا أن الخَوْلِي هو رئيس فلاحي المزرعة أي الذي يدير شؤونهم نائباً عن صاحبها أو عن مستأجرها . وقد ذكر صاحب محيط المحيط هذه الكلمة وجمعها على خَوْلِيَّة . وجمعت أيضاً على خَوَلة . وقال ابن مَمَّاتي فيها : « ويُحتاج إلى خَولي خبير بالأرض وبقاعها ، عارف بالمزروعات وأنواعها » .

(١) يراجع بحث كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي : مجلة المجمع ج ٣٣ صفحة ٥٥٧ .

ومن الواضح أن لتضمين هذه الكلمة المعنى الحديث وجهاً مقبولاً ما دامت تُستعمل بهذا المعنى منذ زمن ابن مماتي إلى يومنا هذا . ولذلك أدخلت في المعجم الوسيط وقيل فيها : « رئيس العمال في المزرعة ج خَوَل » .

الخَيْش والتخييش، والشُّوْنة والتشوين ، والكِيْس والتكييس :

كلمة الخيش مولدة بمعنى الجوالق والكيس المصنوع من شعر المعزى أو من مشاقة القنب . والشُّوْنة بالفتح وردت في القاموس والتاج وقيل فيها إنها لغة مصرية . وهي تطلق على مخزن الغلة (أي الهُدْاء والهُرْي والأنبار Grenier) ؛ ويضمون شينها اليوم في مصر . وفي مستدرك التاج الشُّوَّان خازن الغلة . وقد اشتق المولدون أفعال التخييش والتشوين والتكييس بمعنى وضع الأشياء في أخياش وشُوَن وأكياس . وفي كتاب قوانين الدواوين لابن مَماتي ذكر للتخييش والتشوين . ولم يذكرهما دوزي في معجمه . أما فعل التكييس فلم يذكره ابن مماتي بهذا المعنى ، بل ذكره البستاني في محيط المحيط ، ونقله دوزي عنه كما نقل معنى التدليك في الحمامات وكلا المعنيين مشهور في الشام في أيامنا هذه .

التأصيص والتعشيب : كلاهما حديث . فالأول Empotement · Empotage هو الزرع في أصيص . والأُصيص هو بالفرنسية Pot وهو الوعاء الخزفي الذي تزرع فيه بزور الزهر وغيرها . ويسمى أيضاً المِرْكن . واسمه المشهور في الشام شَقَفة الزَّريعة ، فانها مفتوحة في المعجمات ، والناس يسكنونها .

أما التعشيب Sarclage فهو إبادة الأعشاب المضرة لكي يجود النبات المزدرَع

وهذا المعنى لم يرد في المعجمات ، على حين أنه مشهور عند الفلاحين . فمن المفيد تضمين التعشيب المعنى المذكور .

السَّاقِية والشادُوف : تُطلق الساقية في مصر على ضرب من الدواليب يُستعمل في رفع الماء . فقد اقتبس الفرنسيون هذا الاسم وضموه إلى لسانهم ، وأثبتوه في معجماتهم ، على حين اننا نعده بهذا المعنى من الفاظ العامة . فقد جاء في المعجم الوسيط أنه مولد . وقال الزبيدي في التاج : « والآن يطلقونها (أي الساقية) على ما يستقى عليها بالسواني » .

أما الشادوف فهو أداة للسقي تُستعمل في مصر منذ زمن الفراعنة الأولين . وقد نقلت كلمة الشادوف هذه إلى الفرنسية ، وأثبتت في معجماتها . وجاء في المعجم الوسيط أنها كلمة مصرية ، وجاء فيه أيضاً : « ويقولون شَدَفَ : سَقى بها » . وجاء في مستدرك التاج أن الشادوف لغة مصرية .

الفاكِهانيّ لا الفكَّاه : استعمل ابن مماتي كلمة الفكّاه بمعنى بائع الفاكهة ، على حين أن سيبويه قد منع هذا الاستعمال في قوله : « ولا يقال لبائع الفاكهة فَكّاه كما قالوا لَبّان ونَبّال لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا اطرادي » . قلت في المعجمات ألفاظ كثيرة على هذا الوزن كالحَنّاط والورّاق والبدال والسمان والتمار والتبان واللحام والأبار الخ . وكلها تطلق على بائعي هذه الأشياء . ومع هذا إن عندنا كلمة صحيحة مشهورة تقوم مقام الفكاه وهي كلمة الفاكهاني .

الحاكورة : جاء في مستدرك التاج « والحاكورة قطعة أرض تُحكر لزرع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » . وجاء في المعجم الوسيط « الحاكورة أرض تُحبس لزرع الأشجار قرب الدور » . وهي في المعجم

الوسيط عن القول بأن هذه الكلمة هي شاميه أو مولدة . وهي اليوم مشهورة في الشام تطلق على التربة التي تكثر فيها المركبات الآزوتية والنوشادرية لقربها من الدور . والحاكورة تستعمل في زراعة الشجر وغير الشجر . والنباتات التي تنبت فيها تسمى نباتات الدِّمَن أو خضراء الدمن Plantes rudérales .

١٢٤ ــ مشتقات زراعية مولدة يفيد إقرارها [1] :

في الزراعة الحديثة كلمات أعجمية كثيرة يدل بعضها على علوم زراعية ، وبعضها على صناعات زراعية ، وأخرى على أماكن تزرع فيها صنوف النبات ، وأماكن تربى فيها دواجن الحيوان . ومعظم هذه الكلمات الأعجمية لا مقابل لها في معجماتنا . ويُعد بعضها من ألفاظ الزراعة وألفاظ الحضارة على السواء .

وكنت فيما مضى من السنين وضعتُ أو اخترت لها ألفاظاً عربية مشتقة ، متقيداً على قدر الاستطاعة بثلاثة قرارات لمجمع اللغة العربية في القاهرة منشورة في الجزء الأول والجزء الثاني من مجلته . فالقرار الأول منها يختص بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، والثاني يختص بصياغة مصدر على وزن « فِعالة » بالكسر للدلالة على الحرفة أو شبهها ، والثالث في صياغة « مَفْعَلة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

(١) خلاصة بحث ألقيته في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ ــ ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في هذه المجلة (ج ٣٥ ص ٣٥٣) ، وفي مجموعة البحوث والمحاضرات التي أصدرها مجمع القاهرة للدورة المذكورة .

وهاك جملة من هذه الألفاظ المشتقة :

ا — كلمات فرنسية تدل على حِرَف زراعية أصبحت علوماً :

غِراسة	Arboriculture زراعة الشجر . لم ترد الغراسة في المعجمات ، ولكنها وردت عرضاً في مادة « خرج » في اللسان والتاج . ووردت في كتب زراعية قديمة .
حِراجة	Sylviculture علم الحراج ، زراعة الحراج . والحراجة مشتقة من حَرَجة Forêt وجمع الحرجة حِراج وأحراج وحَرَجات وحَرَج . والأخيرة للواحد والجماعة (١) .
زِهارة	Floriculture زراعة الزهر أي نباتات الزهر .
كِرامة	Viticulture زراعة الكرم .
كِمَاءة	Trufficulture زراعة الكَمْء .
بستنة	Horticulture زراعة البساتين . وشاعت البستنة .
نِحالة	Apiculture تربية النحل . وشاعت النحالة . والنَّحَّال Apiculteur وردت في مستدرك التاج .
قِزازة	Séricicult ure تربية القَزّيّة أي دودة القز .
سِماكة	Pisciculture تربية السمك .
مِحارة	Ostréiculture تربية المحار .
نِباذة	Vinification صناعة النبيذ . ووردت النباذة في المعجمات .
تِفاحة	Pomologie زراعة التفاح .

(١) تراجع مصطلحات الحراج في « معجم المصطلحات الحراجية » بقلمي . طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ م .

٢ — كلمات فرنسية لها معنيان الأول للصناعة والثاني للمَصْنَع :

(١) لِبانة (٢) مَلْبَنَة Laiterie الأولى صناعة الألبان والثانية مصنع الألبان . وفي الشام يقولون حلابة و مَحْلَبَة .

(١) جِبانة (٢) مَجْبَنَة Fromagerie صناعة الجبن ومصنع الجبن .

(١) قِطانة (٢) مَقْطَنَة Cotonnerie زراعة القطن ومَزْرَع القطن .

(١) صِبانة (٢) مَصْبَنَة Savonnerie صناعة الصابون ومصنع الصابون .

(١) نِشاءة (٢) مَنْشاة Amidonnerie صناعة النشا ومصنع النشا .

٣ — كلمات فرنسية تدل على أمكنة يكثر فيها النبات أو الحيوان :

مَرَزَّة Rizière مَزْدَرَع الرز .

مَوْرَدة Roseraie حديقة الورد .

مَتْفَحة Pommeraie بستان التفاح . وقد وردت في المعجمات وإن يكن لفظ التفاح غير ثلاثي ، كما قالوا مبطخة ومقثأة من بطيخ وقثاء .

مَتاتة أو مَتْوَتة Mûraie ou Mûreraie بستان التوت (على الإعلال أو التصحيح)

مَطارة أو مَطْيَرة Volière بيت دواجن الطير . (على الإعلال أو التصحيح)

مَفْرَسة أو مَحْرَسة Haras مكان تربية الفرس .

مَقْصَبة Roseraie غيضة القصب .

مَمازة أو مَمْوَزة Bananeraie بستان الموز .

مَدْلَبة Platanaie أرض غُرِس الدلب فيها .

مَبْقَرة Bouverie حظيرة البقر . والصِّيرة في المعجمات حظيرة الغنم والبقر .

مَزْبَدة Beurrerie مصنع الزبد .

(١) مَقْشَدة (٢) مَلْبَنة Crèmerie الأولى مصنع القشدة . والثانية الدكان يباع فيه اللبن والزبد والجبن والبيض .

مَأرَزَة Cédraie مَحرَجة الأرْز

مصطفى الشهابي



الاصطلاحات الفلسفية

- ١٧ -

الجسم

في اللاتينية	Corpus
في الفرنسية	Corps
في الانكليزية	Body

الجسم في بادىء النظر هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة : الطول والعرض والعمق . وهو ذو شكل ووضع ، وله مكان إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه . فالامتداد وعدم التداخل هما اذن المعنيان المقومان للجسم ، ويضاف إليهما معنى ثالث وهو الكتلة (Masse) .

والجسم الطبيعي عند الفلاسفة هو الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة . وهم وإن كانوا يطلقون الجسم أحياناً على ما له مادة ، والجوهر على ما لا مادة له ، إلا أنهم يطلقون الجوهر أيضاً على كل متحيّز ، فيكون معنى الجوهر أعم من معنى الجسم .

والجسم التعليمي عندهم هو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً . ونهايته السطح ، وهو نهاية الجسم الطبيعي . وقد سمّي جسماً تعليمياً نسبة الى العلوم التعليمية الباحثة فيه ، وهي علوم الكم المتصل والمنفصل . وقد نسبوها إلى التعليم لأنهم كانوا يبتدئون بها في تعليمهم ورياضتهم لنفوس الصبيان .

والجسم والجرم مترادفان ، إلا أن أكثر استعمال الجرم في الأجسام الفلكية . ومنه الأجرام الأثيرية مع ما فيها ، وتسمى عالماً علوياً .

ويطلق الجسم على الجسد ، وهو مقابل للروح .

والجسيمات (Corpuscules) هي الأجسام الصغيرة . أطلق هذا اللفظ في القرنين السابع عشر والثامن عشر على الذرات والجواهر الفردة ، ثم أطلق في أيامنا هذه على العناصر الصغيرة المخصوصة مثل جسيمات اللمس (Corpuscules du tact)

وفلسفة الجسيمات نظرية طبيعية تحاول تفسير بعض الظواهر الطبيعية بتجمع بعض الجزيئات غير المرئية . والجزيء من مادة ما هو أصغر جزء مستقل منها يصح أن يوجد محتفظاً بالخواص الكيماوية لهذه المادة .

الجمال ، الجميل

في الفرنسية	Beauté, Beau
في الانكليزية	Beauty, Beautiful
الأصل اللاتيني	Bellus

الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً ورضى . والجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف ، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب اليها أحكام التقدير ، أعني الجمال والحق والخير .

قال (كنت) : الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون تصور ، أي ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بعاطفة الجمال .

والجمال والقبح بالنسبة إلى الانفعال كالخير والشر بالنسبة الى الفعل ، والحق والباطل بالنسبة الى العقل . والجمال مرادف للحسن . وهو تناسب الأعضاء . وأكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر . وكال الحسن في الشعر ، والصباحة في الوجه ، والوضاءة في البشرة ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم ،

والحلاوة في العينين ، والظرف في اللسان ، والرشاقة في القد ، واللباقة في الشمائل ، والتوازن في الأشكال ، والانسجام في الحركات . والجميل هو الكائن على وجه يميل اليه الطبع وتقبله النفس ، غير ان ما يميل المرء اليه طبعاً يكون جميلاً طبعاً ، وما يميل اليه عقلاً فهو جميل عقلاً . والقبيح ما لو فعله العالم به اختياراً يستحق الذم عليه .

والعلم الذي يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته يسمّى بعلم الجمال (Esthétique) وهو باب من الفلسفة .

والجمال الالهي نوعان ، معنوي ، وهو ما تدل عليه الأسماء والصفات ، وصوري ، وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات على تفاريعه وأنواعه وروائعه . والفرق بين الجمال والجلال ان الجمال تناسب واعتدال يرضيان النفس ، على حين ان الجلال هو ما جاوز حدّ الاعتدال من نواحي الفن والخلق والفكر . وجمال الله تعالى عبارة عن أوصافه المشتملة على الرحمة والعلم واللطف والجود وأمثال ذلك ، أما جلاله فهو ما يتعلق بالربوبية والقدرة والعظمة والكبرياء والمجد . فالجميل يبعث فينا البهجة والرضاء ، والجليل يبعث فينا الخشية والدهش والذهول والرهبة .

الجمع

في الفرنسية Addition

في الانكليزية Addition

جمع المتفرق جمعاً : ضمّ بعضه الى بعض وألّفه . والجمع الجماعة من الناس . وعند علماء الرياضيات ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة بعضها الى بعض . وعند الاصوليين والفقهاء هو أن يجمع بين الأصل والفرع لعلة مشتركة بينهما ليصح القياس ، ويقابله الفرق ، وتلك العلة المشتركة تسمى جامعاً .

وعند الصوفية هو ازالة التشعث والتفرقة . وميزوا الجمع (Réunion) من التفرقة (Séparation) بقولهم : ان ما يكون كسباً للعبد من اقامة وظائف العبودية ، وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق . وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وابتداء لطفٍ واحسان فهو جمع ، ولا بدّ للعبد منهما ، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له . قالوا : « وجمع الجمع مقام آخر أتم وأعلى من الجمع . فالجمع شهود الأشياء بالله والتبرّي من الحول والقوة إلاّ بالله ، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله ، وهو المرتبة الأحدية » (تعريفات الجرجاني) .

والجمع عند المنطقيين هو كون المعرّف بحيث يصدق على جميع أفراد المعرّف ، وذلك المعرّف يسمى جامعاً . ويصح الجمع المنطقي في التصورات كما يصح في القضايا . ويرمز اليه في علم المنطق الحديث باحدى الاشارتين التاليتين : (+) و (ں) . فالمجموع المنطقي للتصورين يضم جميع الأفراد المندرجين تحت شمول أحدهما . مثال ذلك العرب والإسلام ، والآسيويون والصينيون ، والمجموع المنطقي (Somme logique) للقضيتين هو القضية التي يحكم فيها بصدق واحدة من هاتين القضيتين على الأقل .

الجمعي والجماعي

في اللاتينية	Collectivus
في الفرنسية	Collectif
في الانكليزية	Collective

الجمعي أو الجماعي ضد الفردي (Individuel) ، وهو يدل على آحاد كثيرة مجتمعة مثل قوم ورهط وجيش ، وهي التي يسميها النحاة أسماء الجموع . والفرق

بين الجمعي والكلي ان الكلي اسم مشترك بين عدد غير محدود من الأفراد صادق على كل واحد منها ، على حين أن الجمعي أو الجماعي مشترك بين عدد محدود من الأفراد صادق على مجموعها لا على أفرادها . ولهذا الفرق بين الجمعي والكلي نتيجة منطقية ، وهي ان اسم الجمع أو الاسم الجمعي يعتبر حداً جزئياً من جهة كونه دالاً على جملة آحاد مقصودة كقولنا المجمع العلمي ، أو المجلس النيابي ، أو المدرسة الأفلاطونية الحديثة . فهي أسماء جمع جزئية تصدق على مجموع الأفراد لا على كل واحد منها على حدته . وقد يدل الجمعي أو الجماعي على الصفات المشتركة بين آحاد كثيرة مجتمعة مثل قولنا الميول الجماعية ، والتصورات الجماعية ، وعلم النفس الجماعي .

علم النفس الجماعي (Psychologie collective) — قد تكون الأحوال النفسية جماعية لأن الأفراد الذين يشتركون في حياة اجتماعية واحدة يؤثر بعضهم في بعض ، فينشأ عن ذلك ألوان من التفكير والاحساس والارادة مختلفة عما يفكر فيه الفرد ، أو يحس به ، أو يريده بنفسه ، وكثيراً ما تتخذ الجماعات قرارات لم يردها أعضاؤها لو خلوا بأنفسهم لاختلاف شروط الارادة المشتركة عن شروط الارادة الفردية ، كأن هناك وجداناً جماعياً أو شخصية جماعية تفرض نفسها على الأفراد من الخارج وتملأ نفوسهم من الداخل ، وقد أطلق (دوركهايم) اصطلاح الوجدان الجماعي (Conscience collective) على التصورات والعواطف المشتركة ، وزعم انها مختلفة عن التصورات والعواطف الفردية . ولكن هل يستطيع هذا الوجدان الجماعي أن يدرك أحواله بنفسه . هذه مسألة خلافية لا مجال للاجابة عنها الآن . فربما كان الوجدان الجماعي دالاً على الإطار المحيط بالأحوال النفسية الجماعية شعورية كانت أو لا شعورية ، بل ربما كان مرادفاً للعقل الكلي ، وعندئذ يصبح عقلاً مستقلاً عن عقول الأفراد ، شبيهاً بالعقل الفعّال الذي تفيض عنه المعقولات على العقل الانساني ، (راجع العقل الفعّال) .

الجنّ

في الفرنسية Démon

في الانكليزية Demon

الجنّ خلاف الإنس ، والواحد منه جنّي ، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى .

زعم بعضهم ان الجنّ أرواح مجردة متوسطة بين الله والإنسان ، وزعم آخرون أن الجنّ أرواح سفلية تمييزاً لها من الملائكة أي العقول المجردة ، والنفوس الفلكية العالية . قال ابن سينا : « الجن حيوانات هوائية تتشكل بأشكال مختلفة » ثم قال : « وهذا شرح الاسم » . فقوله : وهذا شرح الاسم ، يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ، وليس للجن في نظره وجود في الخارج . والمثبتون للجن يرون أن بعضها خيّرة محبة للخيرات ، وبعضها شريرة محبة للشرور والآفات . وقيل العقلاء ثلاثة أصناف : الملائكة والجن والناس . فالملائكة خلقت من النور ، والانس خلق من الطين ، والجن من النار ، وزعم صاحب الانسان الكامل أن الجن على اختلاف أجناسهم أربعة أنواع : فنوع عنصريون ، ونوع ناريون ، ونوع هوائيون ، ونوع ترابيون . ويقال الجن على وجهين : أحدهما للروحانيين المستترين عن الحواس كلها بإزاء الانس ، فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين ، والثاني ان الجن بعض الروحانيين . وذلك ان الروحانيين ثلاثة : أخيار وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ، وأخيار وأشرار وهم الجنّ . ويدل لفظ الشياطين في الكتاب المقدس على المبدأ الفاعل للشر ، أي على الأرواح الشريرة التي تؤثر في الانسان أو تدخل فيه فتسوقه إلى الرذيلة أو تسبب له الاضطراب والصرع أو الجنون أو المرض ، ومن قبيل ذلك قول علماء الأخلاق : شيطان الهوى ، وشيطان الطمع . الخ ..

الجنس

في اللاتينية	Genus, Generis
في الفرنسية	Genre
في الانكليزية	Genus

الجنس في اللغة الضرب من كل شيء ، وهو أعم من النوع (Espéce) ． يقال الحيوان جنس والإنسان نوع ． مثال ذلك : إذا كان أحد الصنفين مندرجاً تحت الآخر كان الأول نوعاً والثاني جنساً ، وكان الثاني أعم من الأول ．

قال ابن سينا : « الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع في جواب ما هو » (النجاة ص ١٢) ． وقوله : (مختلفين بالأنواع) أي بالصور والحقائق الذاتية يخرج النوع والخاصة والفصل القريب ، وقوله : (في جواب ما هو) يخرج الفصل البعيد والعرض العام ．

والجنس عند الفقهاء هو المقول على كثيرين مختلفين بالأحكام (قول أبي يوسف) أو المقول على كثيرين مختلفين صورة ومعنى (قول أبي حنيفة) ．

والجنس في علم الأحياء « جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتركة » (معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي) ، وهو قسم من الفصيلة ．

والجنس اما قريب واما بعيد ، فإن كان الجواب عن الماهية وعن كل ما يشاركها في ذلك الجنس واحداً فهو قريب ، كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان ، فإنه جواب عن الإنسان وعن كل ما يشاركه في الحيوانية ． وإن كان الجواب عنها وعن جميع مشاركاتها في ذلك الجنس متعدداً فهو بعيد ، كالجسم النامي بالنسبة الى الانسان ، فإنه جواب عن الإنسان وعن بعض ما يشاركه فيه كالنبات ．

والأجناس تترتب متصاعدة والأنواع متنازلة ، ولكنها لا تذهب إلى غير النهاية ، بل تنتهي الأجناس في طرف التصاعد إلى جنس لا يكون فوقه جنس آخر ، والأنواع تنتهي في طرف التنازل إلى نوع لا يكون تحته نوع .

وللجنس عند قدماء الفلاسفة ثلاث مراتب . وهي : (١) الجنس العالي ، وهو الجنس الذي لا يوجد فوقه جنس آخر ، ويسمى جنس الأجناس كالموجود (٢) الجنس المتوسط وهو الجنس الذي يكون فوقه وتحته جنس كالجسم أو الجسم النامي . (٣) والجنس السافل وهو الجنس الذي لا يكون تحته جنس كالحيوان .

على أن لفظ الجنس لا يخلو من الالتباس ، لأنه يدل في اللغة على الأصل والضرب والصنف الجامع والنوع . فرب مفهوم اعتبر جنساً بالنسبة إلى ما تحته أمكن اعتباره نوعاً بالنسبة إلى ما فوقه . وإذا كان الشيئان مشتركين في بعض الصفات العامة كانا من جنس واحد ، وإذا كانا مشتركين في معظم الصفات كانا من نوع واحد ، ولهما في اللغة اسم واحد .

الجنون

في اللاتينية Follis

في الفرنسية Folie

في الانكليزية Insanity

الجنون هو الاختلال العقلي الشديد ، وقيل هو زوال العقل أو فساده . تقول جُنّ جنوناً زال عقله ، وجُنّ به ومنه أعجب به حتى صار كالمجنون . ومادة الجيم والنون للاستتار إلا أن معناها لا يخلو من الالتباس . وخير وسيلة لتوضيح المقصود منها اضافتها إلى لفظ آخر كقولنا جنون العظمة (Folie de grandeur - Mégalomanie) ، وجنون الاضطهاد (Folie de persécution) ، والجنون الدوري (Folie circulaire)

والجنون الأخلاقي (Folie morale)، أو الاستعاضة عنها بلفظ آخر كقولنا: الاختلال العقلي (Aliénation mentale) أو العته (Démence) أو الهواس (Psychose) أو المس (Manie) . (راجع هذه الألفاظ) .

وقد يطلق الجنون أيضاً على الشذوذ والوسوسة والحمق والخبل والهذيانات والتصورات أو على كل ما يخالف الصواب أو يجاوز حد الاعتدال .

أما جنون العظمة فهو الشعور الكاذب بالقدرة والعظمة، أو الشعور الوهمي المصحوب بفقدان الجهد العقلي أو المادي، إذ يوجب ذلك خللاً في العقل فيخترع صاحبه حوادث خيالية مناسبة لشعوره ويظن انه غني أو عظيم أو ملك أو نبي أو إله .

وأما جنون الاضطهاد فهو العذاب الذي يحيق بالمجنون من جراء ظنه أن له أعداء يخترعون كل وسيلة للاضرار به .

وأما الجنون الدوري فهو أن ينتاب المرء حالتان متضادتان في أوقات منتظمة كالنشوة والسوداء، أو الفرح والحزن .

وأما الجنون الأخلاقي فهو اختلال نفسي جزئي ومؤقت قوامه فقدان العواطف الأخلاقية السوية أو فسادها مع بقاء المدارك العقلية سليمة أو قوية . من صفات هذا الاختلال فقدان الشعور الشخصي بالخير والشر، واختلال القوة المميزة بينهما . ويسمى هذا الجنون بالعمى الأخلاقي وهو اما أن يكون انفعالاً مدركاً أو غير مدرك، أو يكون فعلاً أو اندفاعاً قوياً كما هو عليه عند المجرمين .

الجهة

في اللاتينية	Modus
في الفرنسية	Mode
في الانكليزية	Mood, Mode

١ - الجهة في الأصل هي الجانب والناحية (Direction)، والموضع

الذي تتوجه اليه وتقصده . قال ابن سينا : « انا نعني بالجهة شيئاً إليه مأخذ حركة أو اشارة » (جامع البدائع ٥٤) .

والجهة والحيّز متلازمان في الوجود ، لأن كلاً منهما مقصد للمتحرك الأيني ، الا ان الحيّز مقصد للمتحرك بالحصول فيه ، والجهة مقصد له بالوصول اليها والقرب منها . فالجهة منتهى الحركة لا ما تصح فيه الحركة (كليات أبي البقاء) .

والجهة نهاية الامتداد ، ويمكن أن يفرض في كل جسم امتدادات غير متناهية ، فيكون كل طرف منها جهة ، إلا أن المقرر عند عامة الفلاسفة ان الجسم يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة ، ولكل منها طرفان ، فلكل جسم اذن ست جهات ، وهي فوق وأسفل ويمين ويسار وخلف وقدام .

٢ — وجهة الأمر وجهه ، تقول ماله جهة في هذا الأمر ، أي لا يبصر وجه أمره كيف يأتي له . والجهة النحو ، تقول فعلت كذا على جهة كذا أي على نحوه وقصده . ومن قبيل ذلك قول ابن سينا : « فإنّ الشيء الواحد من جهة واحدة يكون شرطه شيئاً واحداً » (النجاة ص ٣٨٠) ، وقوله : « واجب الوجود بذاته واجب الوجود بجميع جهاته » (النجاة ص ٣٧٢) .

٣ — والجهة (Mode) في القضايا الموجهة (Propositions modales) هي اللفظ الدال على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع ايجابية كانت أو سلبية كالضرورة والدوام ، واللاضرورة واللادوام . وتسمى تلك الكيفية مادة القضية ، واللفظ الدال عليها يسمى جهة القضية ، مثل قولنا : يجب أن يكون الانسان حيواناً ، ويمتنع أن يكون الانسان حجراً . ويمكن أن يكون الانسان حكيماً . فالألفاظ الدالة على الجهة ثلاثة . وهي : « (واجب) ويدل على دوام الوجود ، و (ممتنع) ويدل على دوام العدم ، و (ممكن) ويدل على لا دوام وجود ولا

عدم . والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظة مصرح بها تدل على أحد هذه المعاني ، والمادة حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها ، وربما تخالفتا كقولك : زيد يمكن أن يكون حيواناً ، فالمادة واجبة والجهة ممكنة (ابن سينا ، النجاة ص ٣٤ ، ٣٥) .

٤ — والقضايا عند (كنت) ثلاث ولها ثلاث جهات :

آ — القضايا المشكوك في صدقها كما في طرفي القضايا الشرطية المتصلة أو المنفصلة وجهتها الإمكان واللاإمكان .

ب — القضايا الخبرية المطلقة التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب أو السلب ، وجهتها الوجود وعدم الوجود .

ج — القضايا الضرورية التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضرورية وجهتها الوجوب والجواز .

٥ — ويطلق لفظ الجهة في اللغات الأجنبية على ضروب القياس بأشكاله الثلاثة : (Modes du syllogisme) .

الجهد

في الفرنسية	Éffort
في الانكليزية	Effort
وهو مشتق من اللفظ اللاتيني	Fortis

الجهد في اللغة الوسع والطاقة والمشقة . وعند الفلاسفة ضرب من الفعل يتغلب به الكائن الواعي على ما يعترض طريقه من عقبات خارجية أو داخلية . وهو أهم عناصر الفعل الارادي . لأن كل ما يتقدمه أو يصحبه من العناصر

كتصور الغاية أو المناقشة أو التقرير هو من طبيعة عقلية أو انفعالية . أما الجهد فطبيعته فاعلة . والفرق بينه وبين التقرير أن التقرير يغلق باب المناقشة (المذاكرة) على حين ان الجهد يبدأ مرحلة التنفيذ .

والجهد نوعان: عضلي (Effort musculaire) وعقلي (Effort intellectuel) .

ومن صفات الجهد انه لا يصدر إلا عن موجود واع ، تقول جهد جهداً جدّ وبلغ المشقة ، وليس ذلك لغير الواعي ، لأن الحجر لا يجهد ، والضغط الذي ينقص حجم الغاز لا يسمى جهداً . وإذا قيل ان هناك جهداً لا شعورياً قلنا ان الجهد اللاشعوري لا ينسب إلا إلى الموجود الواعي بطبيعته ، فلو لم يكن في الأصل ذا وعي لما نسب إليه جهد لا شعوري ولا جهد شعوري .

على أن معظم العقبات التي ينبغي للمجاهد أن يتغلب عليها هي موانع داخلية كالتعب والألم ، فهما يوقفان الفعل ويؤخرانه ، ولا يسمحان بتجديده ومواصلته إلا بتأثير الارادة .

ومشكلة الجهد في علم النفس الفيزيولوجي هي الإجابة عن السؤال التالي : هل الاحساس بالجهد ناشيء عن تأثير العوامل المحيطية (من لمسية أو عضلية أو مفصلية) أم ناشيء عن الإعصاب المركزي ، أم هو في النهاية حالة نفسية محضة لا يقابلها إعصاب .

ولفكرة الجهد في فلسفة (مين دوبيران) خطر كبير ، لأنه يجعل الشعور بالجهد حادثة داخلية أولية قوامها شيئان : الأول هو ادراكنا المباشر للطاقة التي نبذلها ، والثاني هو إحساسنا بالمقاومة . ومعنى ذلك ان الشعور الإرادي ، والإحساس الحركي في نظره ظاهرة واحدة .

الجهل

في اللاتينية Ignoratio

في الفرنسية Ignorance

في الانكليزية Ignorance

الجهل نقيض العلم ، قال تعالى : « يحسبهم الجاهل أغنياء » ، يعني الجاهل بحالهم ، ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العالم ، انما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة . يقال هو يجهل ذلك ، أي لا يعرفه . قال الجرجاني : « الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه ، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء ، والجواب عنه انه شيء في الذهن » (التعريفات) .

ويطلق الجهل عند المتكلمين على معنيين : (الأول) هو الجهل البسيط ، وهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً . فلا يكون ضداً للعلم ، بل مقابلاً له تقابل العدم والملكة . ويقرب منه السهو والغفلة والذهول . والجهل البسيط بعد العلم يسمى نسياناً . (والثاني) هو الجهل المركب ، وهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع . وإنما سمي مركباً لأنه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فهذا جهل أول ، ويعتقد أنه يعتقده على ما هو عليه ، وهذا جهل آخر قد تركبا معاً ، وهو ضد العلم . (راجع كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، الجزء الأول ، ص ٢٧٨—٢٧٩) .

والجهل بالموضوع (Ignoratio elenchi) مغالطة يحيد المرء فيها عن موضوع البحث . وترجع هذه المغالطة إلى الالتباس في كيفية توجيه السؤال إلى الخصم أو في كيفية إجابته عنها والقياس المبني على الجهل (Ad ignorantiam) هو الدليل الذي لا يفحم الخصم إلا لجهله بالمقصود .

الجوهر

في اللاتينية Substantia

في الفرنسية Substance

في الانكليزية Substance

كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به فهو جوهر . الواحـدة جوهرة . وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته . والجوهر النفيس الذي تتخذ منه الفصوص ونحوها . وجوهر السيف فرنده . وقيـل الجوهر هو الأصل ، أي أصل المركبات .

ويطلق الجوهر عند الفلاسفة على معان : منها الموجود القائم بنفسه حادثاً كان أو قديماً ويقابله العرض . ومنها الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها . ومنها الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع . ومنها الموجود الغني عن محل يحل فيه .

قال ابن سينا : « الجوهر .. هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع ، أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه لا بتقويه » (النجاة ، ص ١٢٦) . وقال أيضاً : « ويقال جوهر .. لكل ذات وجوده ليس في موضوع ، وعليه اصطلح الفلاسفة القدماء منذ عهد أرسطو » (رسالة الحـدود) . والخلاصة ان الجوهر هو الموجود لا في موضوع ، ويقابله العرض (Accident) بمعنى الموجود في موضوع أي في محل مقوم لما حل فيه . فإن كان الجوهر حالاً في جوهر آخر كان صورة ، إما جسمية أو نوعية . وان كان محلاً لجوهر آخر كان هيولى ، وان كان مركباً منهما كان جسماً ، وان لم يكن كذلك أي لا حالاً ولا محلاً ولا مركباً منهما كان نفساً أو عقلاً .

والجوهر عند (ديكارت) هو الشيء الدائم الثابت الذي يقبل توارد الصفات

المتضادة عليه ، من دون أن يتغير ، كاللون والرائحة واللين والطعم والبرودة والحرارة التي تتوارد على قطعة الشمع ، فهي أعراض متغيرة ، أما جوهر الشمعة فدائم لا يتغير (راجع كتاب التأملات ٣) .

والجوهر الأول (Substance première) هو الشخص المفرد من حيث هو موضوع لما يحمل عليه من الصفات ايجاباً أو سلباً . وهو الموضوع الأخير الذي لا يحمل على غيره .

والجوهر الثاني (Substance seconde) هو الذي يمكن أن يكون موضوعاً لقضية ما ، كالانسان والفرس والحديد وغيرها من الكليات ، فهي لا تسمى جواهر إلا على سبيل التمثل . ولا يطلق عليها اسم الجواهر الثواني إلا بالقياس إلى الجوهر الأول .

قال (ديكارت) : « عندما نتصور الجوهر نتصور موجوداً غير محتاج في وجوده إلى شيء آخر غير نفسه . وليس في حقيقة الأمر جوهر له مثل هذه الصفة غير الله . لذلك حق للفلاسفة المدرسيين أن يقولوا ان إطلاق لفظ الجوهر على الله والمخلوقات لا يكون على سبيل الاشتراك والتواطؤ . ولكن لما كان من طبيعة بعض الأشياء المخلوقة أن لا توجد إلا مضافة إلى غيرها كان من الضروري تمييزها من الأشياء التي لا يحتاج وجودها إلا إلى مشيئة الله . ونحن انما نسمي هذه الأخيرة جواهر ، ونسمي الأولى صفات أو محمولات أو اعراضاً » (مبادىء الفلسفة ١ — ٥١ ، ٥٣) . ولكل جوهر محمول أول أو خاصة رئيسة ، فخاصة النفس هي الفكر ، وخاصة الجسم هي الامتداد .

والجوهر عند (اسبينوزا) هو القائم بذاته والمدرك لذاته . وقوام هذا المعنى أمران ، الأول قولنا ان وجود الجوهر لا يحتاج إلى قيامه بغيره . والثاني قولنا ان الجوهر هو الذي لا يحتاج تصوره إلى حمله على غيره ، وفي هذين القولين التباس بين الموضوعي والذاتي ، أي بين القيام بالأعيان والقيام

بالأذهان . وبالجملة فإذا قلنا ان الجوهر هو الشيء لذاته لزم عن ذلك امتناع تعدد الجواهر كما في مذهب الواحدية السبينوزية . وإذا قلنا أن الجوهر هو القائم بذاته لم نعن بذلك انه مستقل عن الاعراض والصفات ، بل حامل لها .

والجوهر عند (كنت) تصور قبلي ناشىء عن صورة الحكم المطلق من حيث هو اسناد محمول الى موضوع أو رفعه عنه . وأولى مقولات الاضافة انما تنشأ عن ايضاح النسبة بين الموضوع والمحمول ، وهي النسبة بين الجوهر والعرض ، وصورتها دوام كمية المادة . والتجربة وحدها هي التي تفسح لنا المجال لتطبيق مقولة الجوهر في الحالات التي تمكننا من الكشف عن دوام بعض الأشياء القائمة بالذهن ، وهذا المعنى متصل كما ترى بالمعنى الديكارتي الذي ذكرناه آنفاً .

أما الظواهريون فانهم يبطلون معنى الجوهر ويعتبرون الشخص الذي تحمل عليه الصفات قائماً بهذه الصفات وحدها لا بشيء آخر غيرها .

ومبدأ الجوهر (Principe de substance) هو القول ان لكل صفة جوهراً يحملها . ومبدأ دوام الجوهر (Principe de la permanence de la substance) هو القول أن وراء كل تغير شيئاً ثابتاً لا تزيد كميته في الطبيعة ولا تنقص .

والجوهرية (Substantialisme) مذهب من يقول بوجود الجوهر أعني الشيء القائم بنفسه ، وهي ضد الظواهرية (Phénoménisme) .

والجوهري (Substantiel) هو المنسوب الى الجوهر أو المقوم له ، كما في قولنا الصورة الجوهرية .

والصورة الجوهرية (Forme substantielle) معنيان : (أحدهما) الطبيعة المشتركة بين أفراد النوع الواحد من حيث هو قائم بنفسه ، مستقل عن الأفراد المندرجين تحته . وهذه الصورة الجوهرية اما أن تكون تامة كالصورة التي للانسان أو غير تامة كالصورة التي للجنين قبل حدوث النفس الناطقة فيه .

(والآخر) هو طبيعة الأشياء المفردة من حيث هي ذات وحدة حقيقية مؤلفة من مجموع الخواص المعقولة . قال (ليبنيز) : من يتأمل طبيعة الجوهر التي وصفتها آنفاً يجد ان طبيعة الجسم لا تتألف من الامتداد وحده أي من العظم والشكل والحركة ، بل تتألف من شيء شبيه بالنفس يسمى بالصورة الجوهرية .

والجوهرية (Substantialité) أيضاً اسم مجرد دال على كيفية وجود الجوهر من حيث هو جوهر . مثال ذلك قول ابن سينا : « فإن لم يشتركا في شيء لم يجب أن يكون كل واحد منهما قائماً لا في موضوع ، وهو معنى الجوهرية المقول عليهما بالسوية » (النجاة ص ٣٢٧) ، وقوله : « الجوهرية التي لها (يعني للهيولي) ليست تجعلها بالفعل شيئاً من الأشياء ، بل تعدها لأن تكون بالفعل شيئاً بالصورة . وليس معنى جوهريتها إلا انها أمر ليس في موضوع » (الشفاء ، الإلهيات ، ص ٤٠٩ من طبعة طهران) .

جميل صليبا

نظرة في الكتاب المعنون بعنوان

« مقدمة في النحو »

المنسوب إلى الإمام خلف الأحمر

— ١ —

أهدتني وزارة الثقافة والإرشاد بالجمهورية السورية ثلة من منشوراتها المفيدة فشكراً جزيلاً لها ، وكان من بين هذه الطائفة من المنشورات نسخة من كتاب عنوانه (مقدمة في النحو) منسوبة إلى خلف الأحمر نشره وعلّق عليه الأستاذ المحقق عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ذو المباحث الجمة القيمة ، وإنه كتاب نادر في عصره ، ومثال لطور من أطوار التآليف النحوية . فشكراً للأستاذ التنوخي على ما أحيا ، وعلى ما غذّى وأنمى ، كدأبه المشهور ، في كل عمله المشكور .

وقد كان فيما حقّقه وعلّقه كفايةٌ للباحث ، وكفاءةٌ لما لأصله من المباحث ، سوى أن نشر هذا العِلْق يدعو الهمّةَ إلى زيادة الإمعان ، وقد لاحت لي عند مُطالعته مَعان ، هي غنيمة للذِّهن ومَعان ، وقديماً قيل منهومان لا يَشبعان ، لذلك رأيت أن أُعززها بما لاح لي . حتى إذا ضُمَّ ذلك إلى فوائد الناشر كان مضربَ كم ترك الأول للآخر .

مؤلف هذه المقدمة

مرّت قرون لم يَجر فيها ذِكر لمؤلفات خلف الأحمر ، ولم يُذكر له في كتب التراجم إلا كتابُه في جبال العرب وما قيل فيها من الشعر الذي لا نعرف

شيئاً عن وجوده اليوم ، فكان ظهورُ هـذه المقدمة حدثاً جديداً في تاريخ تطور دراسة النحو ؛ ولا سندَ يُستند إليه في صحة نسبة هذه المقدمة إلى خلف الأحمر إلا ما رقمه ناسخُ النسخة ، ولعلّ فيه كفاية تغلّب الظن بصحة نسبة الكتاب اليه لانتفاء دواعي التدليس والإلحاق ولتوفر قرائن الصّدق ، وليس لنسبة كثير من الكتب الوحيدة إلى أربابها أكثرُ من وجود اسم المؤلف على الكتاب . ولا يريبنا في ذلك ما وقع في أثنائه من جملة « قال خلفُ الأحمر رحمه الله » فإن مثل ذلك يكثر وروده وأكثرَ منه تحليةً وترحُّماً ، وهو مما يقحمه الرُّواة عن المؤلفين .

إنّ الذين ترجموا لخلف الأحمر مثل أبي البركات الأنباري وابن النديم وياقوت لم يذكروا هذه المقدمة ، ولعل عدم تعرضهم لهذا لأنهم لم يعثروا عليها لقلّة تداولها ، ولعلّها لم تشيع في التعليم أو لم تلبث إلا قليلاً إذ استغنى المعلمون عنها بما عُمل بعدها من المقدّمات مثل مقدمة أبي العباس المبرد ذكرها في كشف الظنون ولم نقف عليها ، ولا ندري أهي موجودة ؟ ومثل عوامل الشيخ عبد القاهر المتوفى سنة ٤٧١ ، وانموذج الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ ، ثم مقدمة ابن آجرّوم المتوفى سنة ٧٢٣ ، ومقدمات ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ . وليس في الكلمة التي رقمت في أول النسخة كلمةُ « ربّ يسر وأعن بلطفك » ما يُكسب الظن قوة ، إذ الافتتاح بأمثال هذه الكلمة في نسخ الكتب مستمر في سائر العصور غير مقصور على العصور الأولى فلا يغلّب ظنّ نسبة التأليف إلى أحد الأقدمين وذلك من صنيع الناسخين والورّاقين ، وقد تختلف نسخ الكتاب في تلك الفواتح ، والأكثر ان تعرو عنها . وانما يقصد الناسخون بمثلها الاستعانة على إتمام العمل ولذلك لا تجد في كشف الظنون تعريف فواتح التآليف بمثل تلك الكلمات .

وما الكلمة الواقعة في مطبوعة كتاب سيبويه ببولاق إلا من عمل ناسخ النسخة المطبوع عليها أو من عمل مخطط لوحة الفاتحة المطبوع ، ولا توجد تلك الكلمة في مطبوعة كتاب سيبويه بباريس سنة ١٨٨١ م التي هي طبعة علمية مقابلة بعدة نسخ عتيقة منسوبة ، ولا توجد أيضاً في مخطوطة كتاب سيبويه العتيقة وهي بجامع الزيتونة ؛ قال في كشف الظنون أول كتاب سيبويه « هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

هل يعد خلف الأحمر من أئمة النحو وهل يعد من نحاة المذهب البصري أو من نحاة المذهب الكوفي ؟

ان تفوق خلف الأحمر وشهرته بين أهل العربية كانت أكثر ما تكون في الناحية الأدبية وما يتفرع عليها من النقد والموازنة واثبات اللغة ، فقد كان فذاً في رواية أشعار العرب رجالاً وقبائل ، ونشأت عنده من ممارسة ذلك ملكة الذوق بأساليب بلغاء العرب وفصيح الاستعمال ؛ وحسبك من ذلك ما رواه الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز عن الأصمعي قال : جاء أبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر يوماً إلى بشار بن برد فأنشدهما قصيدته في سلم بن قتيبة :

بكّرا صاحبيّ قبل الهجير إنّ ذاك النجاح في التبكير

فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ — مكان إن ذاك النجاح في التبكير — — بكّرا فالنجاح في التبكير — كان أحسن ، فقال بشار إنما بنيتُها أعرابية وحشية ولو قلتُ ، بكرا فالنجاح في التبكير كان هذا من كلام المولدين ، فقام خلفٌ فقبّله بين عينيه ، اهـ .

فكان خلف في هذا الشأن إماماً غير مدافَع ؛ والأخبار عنه في هذا كثيرة

في كثرة محفوظاته وفي تهمته بوضع القصائد من نظمه وينسبها إلى بعض مشاهير الشعراء فتشتبه على النقاد بأشعار من تنسب اليهم ، وقد تطرق الشك بعض مروياته وكثر الجدال في تصحيح ذلك . فأما في جانب علم النحو فلا شبهة في أنه معدود من أئمة النحاة لذلك نرى النحاة قد عزوا اليه آراء خاصة به في مسائل من النحو ليست بقليلة .

ان علم النحو ظهر في الكوفة فيما دوّنه أبو الأسود الدؤلي في خلافة الخليفة الرابع ولكن الكوفة والبصرة كانتا مدينتين نزلت قبائل العرب حولهما من نجديين وعَنبيين أهل الفصاحة فنزلت مثل عقيل وهذيل وبني عامر حول البصرة . ومثل أسد وتميم حول الكوفه ، فكان لأهل المدينتين حظ من مخالطة الفصحاء واستعمال العربية الفصحى ، وربما كان أهل البصرة أكثر تفرغاً لذلك لأن الكوفة كانت معدودة دار الجند ؛ وعرفت بذلك في قول عبدة بن الطَّبيب :

ان التي ضربت بيتاً مهاجرةً بكوفة الجند غالت ودّها غول

وكان النحاة فيهما متقاربين مسائلهم ، ولم يقع تمايز بين طريقة البصريين وطريقة الكوفيين إلا بعد انحياز سيبويه وشيعته بالبصرة ، وانحياز الكسائي وشيعته بالكوفة ؛ وكان ظهور خلف الأحمر قبيل ذلك فكان في عصر التقابس ولكنه غلب عليه اتباع النحاة الكوفيين ووافقهم في مسائل كثيرة من مسائل الخلاف فنسب اليهم .

وطريقة نحاة الكوفة أسعد بنهج خلف إذ كانت تغلب عليه رواية أشعار العرب وفيها من نوادر الاستعمال توسعات تلجئهم اليها الضرورة ، ثم يتابع بعضهم بعضاً فيها ، فكان نحاة الكوفة يوسّمون القواعد النحوية بمراعاة أن يسوغوا للمولدين استعمال ما يرد في شعر العرب خلافاً لنحاة البصرة الذين لا يجيزون القياس على كثير من ذلك ، فكثير مما يجعله نحاة البصرة مستثنى من القاعدة

ويصفونه بالندور يجعله نحاة الكوفة من تمام القاعدة ، فنحاة البصرة أشد تثبتاً وأضيق اشتراطاً ، ولذلك كان الكوفيون يأخذون عن البصريين ، وكان البصريون لا يرضون بالأخذ على الكوفيين كما في المزهر . ومعنى هذا أن ذلك بعد أن افترق المذهبان بتميز أتباع سيبويه وأتباع الكسائي لا فيما قبل ذلك ، ويظهر أن نحاة البصرة أرادوا لزّ المولدين إلى اتّباع الاستعمال الشائع في العربية حفاظاً على سلامة اللغة من أخطاء المولدين كيلا تلتبس بتوسعات العرب الفصحاء حفظاً لقرار اللغة قراراً مكيناً .

فأما الذين وصفوا خلفاً الأحمر بالبصري فإنهم أرادوا نسبته إلى البلد الذي نشأ فيه وعُرف به وهو محمل كلام أبي الطيب الحلبي في كتابه مراتب النحويين ، والسيوطي في ترجمته من بغية الوعاة . ومن أجل ذلك لم يترجم له السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين ، وهذا أبو البركات الأنباري في كتاب الانصاف قال صراحة في المسألة الحادية عشرة « : وذهب خلف الأحمر من الكوفيين ، إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية » وتبعه الرضيّ في شرح الكافية في باب المفعول به . وآثار كونه من أصحاب الطريقة الكوفية تظهر في مواضع من هذه المقدمة إذ يقدّم ذكر الكوفيين على البصريين كقوله : « وهو الذي يسميه الكوفيون الاستثناء (كذا) ويسميه البصريون القطع »[1] وقوله : « والتحقيق يسميه الكوفيون الإيجاب »[2] ونحو ذلك فلم يبق مجال للشك في أن خلفاً كان في عداد نحاة الكوفة وعلى هذا سنبني النظر في توضيح مسائل هذه المقدمة .

والأصل في نسبة الناس أن ينسبوا إلى قبائلهم وأجدادهم ثم الى مواطنهم

---

(١) صفحة ٥٣ من المقدمة .
(٢) صفحة ٨٠ من المقدمة .

وبلادهم ومن القليل أن ينسبوا إلى النِّحَل والأديان والمذاهب ؛ فإذا كان الاسم المنسوب اليه بيّن الدلالة على النسبة فذاك ، وإلا وجب التمحيص لذلك تراهم كثيراً ما يقولون في النسبة الى القبائل إذا كان المنسوب من موالي القبيلة أن يتبعوا النسب بقولهم «مولاهم» . وقالوا في ترجمة أبي مسعود البدري عُقْبةَ بن عمرو الأنصاري البدري أنه نُسب إلى بدر لأنه كان يسكن ببدر وليس هو ممن شهد بدراً على أصح الأقوال . ومثل ذلك أن أبا منصور الأزهري اللغوي هو منسوب إلى جد جده أزهر فلا يتوهم أنه منسوب إلى الجامع الأزهر ، فإنه عُرف بهذا قبل أن يصطلح الناس على نسبة خرّيج الجامع الأزهر إليه ، وكذلك نسبة القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي بالمالكي فانها نسبة إلى جدّ جدّ جدّه مالك بن طوق صاحب الرحبة وليس نسبةً إلى مذهب مالك الذي كان من جلة فقهائه ؛ ولقد أشار المعري إلى الأمرين بقوله فيه حين نزل بمعرة النعمان :

والمالكي بنُ نصر زار في سفرٍ بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقه أحيا مالكاً جدلاً وينشر الملِكَ الضِّلّيلَ إن شعرا

فوصف خلف بالبصري لأنه سكن البصرة طويلاً تبعاً لمولاه بلال بن أبي بردة الذي ولي شرطة البصرة سنة ١٠٩ ، ثم وُلي عاملاً بها ثم قاضياً إلى أن عُزل سنة ١٢٠ ، وإن كان أصل مواليه من أهل الكوفة من أصحاب الخليفة الرابع . قال ابن حزم في الجمهرة : « كان عقب أبي بردة منتشراً بين الكوفة والبصرة (١) » .

فحق ينقشع التردد في مذهب خلف في النحو أنه كوفي المذهب ، وينهار ما بُني على عدّه بصريّ المذهب في النحو من استبعاد أن يخطّىء سيبويه وهو

(١) صفحة ٣٧٤ طبع دار المعارف بالقاهرة .

من أهل طريقته ثم إبطال أن يكون خلف هو الذي ألقى المسائل على سيبويه في مجلس المناظرة ، على انه لو فرض انتساب خلف إلى المذهب البصري لم يكن ذلك مثاراً لاستبعاد وقوع خلاف بينه وبين سيبويه في مسائل ، فطالما اختلف علماء أهل المذهب الواحد في مسائل من علمهم . وليس فيما رواه أكثر الرواة لخبر مجلس المناظرة تعيينُ أي الأحمرين حضر ذلك المجلس ، ولا ما يمنع أن يكون كلاهما حاضره فأي دليل يدفع أن خلفاً مع الحاضرين . وقد أثبت ابن الانباري في كتاب الإنصاف فقال : « حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد وعنده ولداه ومن حضر من الأكابر ، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي فسأله الخ. »(١) وكذلك عين خلفاً الأحمر ابنُ هشام ، ولا ينفي ذلك أن يكون عليُّ بن المبارك الأحمر حاضراً كما حكاه القفطي ؛ ولا يتعارض الخبران لإمكان أن يحضر كلاهما . وأما الذي ألقى المسائل على سيبويه فهو خلف الأحمر لا محالة ، لأنه بالمكانة التي تؤهله لذلك يومئذ وهو أعظم شهرة يومئذ من علي بن المبارك الأحمر وأسن منه . فهذا وجه الجمع بين القولين . فان اتبعنا طريقة الترجيح فترجيح ما قاله ابن الأنباري وابن هشام أولى من ترجيح ما قاله القفطي ، لأن ابن هشام من أئمة الطائفة النحوية ، فهو أثبت فيما يرويه من أخبارهم وآرائهم ، وأهل الدار أدرى بما فيها .

ولا يعرف تعيينُ الذي ألقى المسائل على سيبويه بأنه علي بن المبارك لغير القفطي ، وفيه نظر ، فالذي أثبته غيره بالأسانيد الصحيحة الاقتصار على ذكر الملقب بالأحمر كما في الأشباه والنظائر بسند الزجاجي . وإذا جاز الوهم على ابن هشام في تعيين الأحمر بأنه خلف فجواز الوهم على القفطي مثله ، فلا موجب لترجيح أحد الكلامين على الآخر . على ان القفطي قد صرح في ترجمة

(١) صفحة ٢٩٣ طبع ليدن .

علي بن المبارك الأحمر بأنه لم يكن له ذكر قبل أن يستخلفه الكسائي لتأديب أولاد الرشيد لما أصاب الكسائيَّ الوَضَحُ في وجهه ، حتى انه لما سماه لأولاد الرشيد قالوا لم تأت لنا بأحد متقدم في العلم ، وذكر أيضاً أن الأحمر لم يكن له قبل ذلك ذكر ولا يعرف (١) وهذا يُغلِّب الظن بأنه لم يكن يوم المناظرة بالرتبة التي تخوله حضور ذلك المجلس مع أول من حضر وقد يكون عليٌّ الاحمر حضر في رفقة الكسائي لأنه من أبرز تلامذته ، فأما خلف فقد ذكروه فيمن حضروا قبل حضور الكسائي . ويظهر أن هذه المناظرة وقعت في حدود سنة ثمان وسبعين ومائة ، لأن الكسائي وُصف بأنه معلم أبناء الرشيد ؛ وأول أبناء الرشيد محمد الأمين ولد سنه سبعين ومائة ، فيكون ابتداء تعليمه في حدود سنة سبع وسبعين ومائة .

وصف هذه المقدمة

قال مؤلف المقدمة : انه رأى النحويين استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج اليه المتعلم من الاختصار الذي يخف على المبتدئ حفظه (ولعله عرّض في كلامه هذا بسيبويه في كتابه إذ لم يشتهر كتاب في النحو قبله إلا ما يُذكر عن كتاب الجامع وكتاب الاكمال والمكمل لعيسى بن عمر الثقفي شيخ الخليل) . قال : « فرأى أن يؤلف كتاباً يجمع الأصول والأدوات والعوامل يستغني به المتعلم عن التطويل فيما يصلح لسانه أو ما يكتبه أو شعر ينشده »، يريد ما يخف عليهم استحضاره في إقامة إعراب الكلام بحيث تعتاد ألسنتهم إعراب الكلمة إذا وقعت بعد كلمة أخرى مما يكثر دورانه

(١) صفحة ٣١٦ ، جزء ٢ ، انباه الرواة .

على الألسنة لفهم مواقع الكلام التي هي مفتاح فهم معناه وإفهامه . فما تشتمل عليه هذه المقدمة أكثره ضوابط وعلامات وليس المسائل والقواعد ، إذ جمع فيها نظائر من الكلم يكثر اقتران بعض الكلم بها ويتحد إعراب الكلم الواقعة بأثرها ، فجعل هذه المقدمة مفتاحاً للنحو إذا أتقنها المبتدئ استطاع أن ينتقل إلى تعلم القواعد والمسائل . وان ما تشتمل عليه هذه المقدمة مما يليق بالمتعلم الذي حذق القرآن وقارب أو تهيأ لمغادرة الكتّاب إلى حلق العلم . وما أشد شبهها بضوابط آي القرآن المتشابهة الألفاظ المختلفة الإعراب التي يلقنها السادة المؤدبون لحفاظ القرآن لئلا يخطئوا في الرفع ونحوه مثل قول بعضهم :

خفضُ الحياةِ بالمتاعِ والمَثَل وزهرةٍ وزينة وفي وعَرَضٍ نقل
ورفعها من بعـد غرّتكمُ وما الخ ...

ومسائلها لا تسلم من نقض ولا تخلو من نقض ، فهي قليلة الجدوى اليوم في تلقين علم النحو للمبتدئين ، لأن ما جاء بعدها من المقدمات أوفى وأوضح مثل المقدمة الاجرومية ، ولكنها مُجدية في تصوير طور من أطوار تعليم النحو للمبتدئين . وقد تضمنت مع ذلك تنبيهات على فصيح الاستعمال ونكته . ومن مزاياها إكثار الأمثلة ، وتوخي الأمثلة من القرآن . وقد ذكر من المسائل ما لا يليق بالمبتدئ مثل مسألة قوله تعالى « كَبُرَتْ كَلِمَةً » في صفحة ٦٠ — ٦١ ، ومثل باب الحكاية صفحة ٧٣ ، ومسألة تأويل آية « واسجُدوا لله الذي خلقهن » في باب المذكر والمؤنث صفحة ٩٥ .

ويظهر انه توخّى ما اتفق البصريون والكوفيون على صحة استعماله كما قال في مبحث مُنذ[1] « تخفض بها كلَّ شيء مما أنت فيه (وهذا خفضه واجب) ،

---

(١) صفحة ٨٣ من المقدمة .

وما قد مضى » (والخفض في هذا راجع وليس بواجب) . وقال في مبحث مذ : « تخفض بها ما أنت فيه (وهذا واجب) ، وترفع بها ما مضى »[1] (والرفع راجع وليس بواجب) ، وهذا الحكم متفق عليه بين النحاة وإنما اختلافهم في علته .

ولا يراعي في اقتران الكلمتين أن تكون الأولى عاملة في الثانية لقلة جدوى ذلك للمبتدئ ، ولذلك تراه عد « هل » في الكلمات التي يُرفع الاسم بعدها وليس لهل عمل فيما بعدها ، وعد معها « بل » وهو حرف عامل بالعطف .

وتراه قال : (باب حروف الإشارات وهي حروف الرفع) صفحة ٦٥ يعني بها أسماء الإشارة إذا وقعت في أول الجملة فهي مبتدأ والمبتدأ رافع للخبر باتفاق النحاة .

ايضاح ما يحتاج اليه من المقدمة

١ — قال المؤلف (في صفحة ٣٥) : « وحرفٌ جاء لِمعنًى وهذا الحرف هو الأداة التي بها ترفع وتنصب وتخفض الاسم وتجزم الفعل » ، فالباء في قوله « بها ترفع » باء الملابسة أي المصاحبة مثل التي في قوله تعالى « تنبت بالدهن » وليست باء السببية لأن كثيراً مما عده المؤلف من الأدوات ليس عاملاً للإعراب فليس بسبب في حصول علامات الإعراب .

ويتعين أن يكون اسم الموصول في قوله « التي بها ترفع » صادقاً على جمعٍ أي على لفظِ ثلاثة من قوله « العربية على ثلاثةٍ » والتقدير الثلاثة التي بها ترفع الخ وليس صادقاً على الأداة لأنه جعلها هنا تفسيراً لحرف جاء لمعنى ، إذ ليس في نوع الحرف الذي جاء لمعنى ما يرفع الاسم ، وتكون جملة « وهذا الحرف هو

(١) صفحة ٨٤ من المقدمة .

الأداة » جملة معترضة . ووقع في المطبوعة « التي ترفع » ، والذي في صورة المخطوطة « التي بها ترفع » وهو أظهر لأن كثيراً من تلك الأدوات غير عامل فلزم أن تكون تاء المضارعة في قوله « ترفع » تاء الخطاب خطاباً لناظر كتابه ، وكذلك نظائر هذه العبارة في هذه المقدمة . ألا ترى انه عد من هذه الادوات حبذا ونعم والاسم بعدهما مرفوع على أنه فاعل ورأيُ المؤلف أن العامل في الفاعل الرفع هو معنى الفاعلية لا الفعل الذي قبله كما هو محكي عنه في علم النحو . وأيضاً عد في باب الحروف التي ينصب ما بعدها افعالاً منصوباتها مفاعيل ، والمؤلف يرى ان ناصب المفعول به هو معنى المفعولية لا الفعل .

٢ — وقال (في صفحة ٣٦) « وبل » وهو تسامح مع المبتدئ لئلا تزدحم القواعد في ذهنه الضعيف لأن بل قد لا يكون ما بعدها مرفوعاً فإنها إذا عطفت المفرد كان تابعاً لاعراب ما قبله بالعطف فيكون مجروراً وتارة منصوباً وتارة مرفوعا .

٣ — وقال (في صفحة ٣٩) « وكم » ومراده إذا وقع بعدها اسم المسؤول عن كيته نحو كم مالك وليس يريد بذلك تمييز كم . وكذلك قوله عقبه « وبكم » يريد به إذا قلت بكم هذا وقد راعى المؤلف غالب ما ينطق به الناس .

٤ — ووقع في صفحة ٤١ كلمة « ولبثت » وهو خطأ لا محالة لأن فعل لبث لا يقتضي مفعولاً به والمظنون أنه تحريف « كَتَبْتُ » .

٥ — وقال في صفحة ٤١ « باب الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها » أراد كل اسم ظاهر يقع بعد هذه الأفعال المتصلة بضمير المتكلم هو مفعول للفعل . وقد أتى بها متصلة بضمائر بارزة ومستترة لأن الضمير بمنزلة جزء من الكلمة لكونه على حرف واحد تقريباً للمبتدئ لمعرفة الأسماء المنصوبة في غالب ما يجري من

الكلام . وقد ذكر أفعالاً متنوعة بعضها أفعال القلوب ولم يجعلها مما ينصب مفعولين جرياً منه على قول الكوفيين ان أفعال القلوب لا تنصب إلا مفعولاً واحداً ، وان المنصوب الثاني بعده حال لازمة غالباً ، وهو قول وجيه ، ويا ليتهم جروا عليه في باب كان . وكرر المنصوبات في أمثلته للتدريب على معرفة الفرق بين المفعول وبين ما هو حال منه أو نعت له .

٦ — وقال (في صفحه ٤١) « وأخبارها مرفوعة » ، أراد بأخبارها ما به تمام الخبر إذا ضم إلى هذه الحروف وهو المبتدأ الذي يخبر عنه بحروف الجر أو بالظروف أو بالأوصاف الملازمة للإضافة غالباً ، أي إذا كان هنالك ما يخبر عنه ، وكذلك ليستثنى منه حرف الاستثناء ولا يندرج في هذا الحكم نحو معاذَ وسبحانَ وأي (في صفحة ٤٦) .

٧ — وقال (في صفحة ٤٥ « وحاشى » فعدها مع الحروف التي يُخفض الاسم بعدها وهذا واضح في أنه يجعلها حرف جر ، وهذا موافق لنحاة البصرة وقد وافقهم الفراء من الكوفيين . وأما جمهور الكوفيين فيجعلون حاشى فعلاً ماضياً فينصب الاسم بعده ، كما نسبه اليهم ابن مالك في التسهيل والسيوطي في الأشباه والنظائر ، ولهذا لم يذكر المؤلف حاشى في باب الاستثناء لأن الذين يجعلون حاشى حرف جر لا يجيزون نصب الاسم بعدها . وما وقع في الألفية يوهم جواز الوجهين وذلك من اختياراته جمعا بين المذهبين .

٨ — وقال (في صفحة ٤٦) : « والكاف واللام والباء إذا كن زوائد » أراد بالزوائد أنها ليست من الحروف الأصلية في الكلمة ، والقصد من هذا زيادة التوضيح للمبتدئ لأن هذه الحروف الثلاثة لما كان كل منها موضوعاً على حرف واحد كانت معرضة لأن تشبه بالحروف الأصلية في الكلمات مثل كاف كلام ، ولام لِصاب (اسم مكان) وباء بَيات .

٩ — وقال (في صفحة ٤٩) : « وقال في باب الأمر ولا تنس نصيبك من الدنيا » ، المثال من قبيل النهي ، وعبر عنه المؤلف بالأمر تسامحاً لأصول التربية والتعليم لأن النهي عن الشيء أمر بضده فقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا المقصود منه اذكر نصيبك من الدنيا ، والاستعمال العربي في ذلك واسع وقد جاء عكسه أي إطلاقُ النهي عن شيء وارادة فعل ضد النهي عنه في قول أبي حية النميري :

فَقُلْنَ لهاسِرّاً فَدَيْنَاكِ لا يَرُحْ صحيحًا وإن لم تقتليه فألْمِمِ

فقابل قولهن (لا يرح صحيحاً) بقولهن وان لم تقتليه فألمم .

١٠ — وقال في صفحة ٥٢ « والنصب يأتي من اثني عشر وجهاً — ثم قال — والمدحُ والذمُّ » . الظاهر انه جعل المدح والذم وجهاً واحداً ، وهو المسمى القطع في الاصطلاح المعروف ، وبذلك تصير الوجوه المذكورة في التفصيل أحد عشر فيكون قد سقط من النسخة الوجه الثاني عشر وهو الحالُ وذلك ما يقتضيه قوله في باب تفسير النصب (صفحة ٥٦) « والحال قول الله عز وجل — إلى قوله — وهو التمكن » فإنه مثّل للحال بعد أن مثّل لخبر المعرفة في صفحة ٥٧ فعلمنا أنهما عنده متغايران .

١١ — ثم قال في صفحة ٥٢ « وخبرُ المعرفة » وهذا لقب غريب قلق أطلقه المؤلف على نوع من أنواع المنصوبات ، ولا نعرف هذا اللقب في غير هذا الكتاب ، ولعله مما وضعه مؤلفه قبل أن يستقر الاصطلاح على العناوين النحوية وتقسيماتها ، وقد أومأ المؤلف إلى مراده من خبر المعرفة باب تفسير النصب صفحة ٥٦ بأمثلة ثلاثة وقع فيها المنصوب الذي سماه خبرَ المعرفة ، منصوباً على معنى الحال في الاصطلاح المعروف عندنا في علم النحو ، فتبين أنه أراد بلفظ « خبر » معنى الخبر اللغوي ، أي ما هو إخبار وحكم في المعنى أي ما يفيد الإعلام بأن ذلك الوصف اتصفت به ذات ، ولا يريد المؤلف بلفظ خبر ما اصطلح عليه النحاة والمؤلفُ من

جملتهم أعني خبر المبتدأ الذي ذكره المؤلف في عد المرفوعات بقوله « والابتداء وخبره » صفحة ٥١ و ٥٤ وقوله « وَتَرْفَعُ الأخبار » صفحة ٦٣، وقوله وتنصب الأخبار صفحة ٦٤ .

وليس في تقييد لفظ خبر باضافته إلى المعرفة بقوله « وخبر المعرفة » ما يُخرج خبر المبتدأ ، لأنَّ خبر المبتدأ لا يكون إلا خبراً عن معرفة لأن تعريفَ المبتدأ المبتدأ متعين لفظاً أو تأويلا .

فتعين أن المؤلف أراد بقوله خبر المعرفة الخبر الذي ليس خبرَ مبتدإ ووقع إخباراً عن معرفة ، لأن خبر المبتدأ اشتهر عندهم بلقب خبر المبتدأ ، فخرج عن مفاد قوله خبر المعرفة لأن له لقباً آخر معروفاً شائعا .

وخرج أيضاً الخبر الذي أصله خبر مبتدأ وأدخلت عليه النواسخ كانَ وأخواتها وإن واخواتها فلا جرم أنه أراد بخبر المعرفة ضرباً من ضروب الحال صالحاً لأن يُلقب بهذا اللقب الاضافي — خبر المعرفة — فان الحال خبر في المعنى . قال عبد القاهر : « الحالُ خبر في الحقيقة من حيث أنك تثبت بها المعنى لذي الحال » أي وصاحب الحال لا يكون إلا معرفة .

فيتحصل أن مراد المؤلف بخبر المعرفة الوصف المُنكَّر الواقع بعد معرفة فهو متعين لأن يكون حالاً ، إذ المعرفة لا تحتاج إلى الوصف ، فالوصف بعد المعرفة جار مجرى الخبر وإذْ لم يكن موصوفه صالحاً لمجيء خبرِ مبتدإ بعده لأن ذلك الموصوف لم يكن مبتدأ . فهو غير قابل لأن يكون نعتاً ولا لأن يكون خبر مبتدأ فتعين أن يكون منصوباً على الحال ، فلذلك قال المؤلف « وخبر المعرفة منصوب أبداً ، وأما خبر النكرة فانه تبع لها » صفحة ٦٦ . وعلى هذا الوضع جعل المؤلف الحال قسيماً لخبر المعرفة إذ قال « والحال قوله عز وجل — قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة — نُصِبَتْ خالصة على الحال » صفحة ٥٩ .

فتبين من مجموع كلامه انه عنى بخبر المعرفة نوعاً من الحال غير النوع الذي عناه باسم الحال ومثله بالآية ، أي أن خبر المعرفة هو وصف جرى على معرفة وليس المقصود به الاخبار عنها بحدثانه لها بل المقصود به وصفها وليس موصوفه بصالح لاجراء النعت لأن الموصوف معرفة فأجري عليه على أنه حال ونُصب ولذلك قال « وخبر المعرفة منصوب أبدا » صفحة ٦٦ . وهــذا قد يكون جارياً على معرفة هي خبر عن مبتدأ مثل (هذا عبدُ الله مقبلا) وقد يكون جارياً على معرفة هي فاعل نحو قام فلان خاطباً ، أو على معرفة هي مفعول نحو قوله تعالى « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » . وهذا النوع يشمل الحال المتنقلة كما في مثال هذا عبدالله مقبلاً ، والحالَ اللازمة كما في آية « وهذا بعلي شيخًا » . والمراد بالحال الوصف الذي قصد به الاخبار والحدثان فكان المتكلم به مخيراً بين أن يعتبره وصفاً جرى على معرفة فينصبه ، وبين أن يعتبره إخباراً فيرفعه إذا كان فيما قبله من الكلام ما يصلح لأن يكون مبتدأ وإن يكون الوصف خبراً عنه ثانياً مثل خالصةً في الآية فانه منصوب في قراءة كثير من القراء ومرفوع في قراءة نافع ، ولا شك أن المؤلف يراعي ذلك وهذا النوع غالب استعماله في الحال المتنقلة ، ولا مانع من أن يكون حالاً لازمة لأن الحال اللازمة لا تنافي إفادة التجدد ، إذ حقيقة التجدد تخالف الانتقالَ بالعموم والخصوص الوجهي .

فإذا أراد به المتكلم الحال فنصبه كان مفيداً أنه وصف متمكن ، ولذلك قال المؤلف « نُصبت خالصة على الحال وهو التمكن » ، فإن أراد الاخبـار فرفعه كان مفيداً التجدد والحدوث . وهذا فرق ينبغي أن يُعدّ من فروق الخبر إذ هو بعلم المعاني أعلق ، وقد تضيق عنه عموم الأفهام وفهم المُبْتَدىء عنه أضيق .

(يتبع) محمد الطاهر ابن عاشور

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٥ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٣٢٠٣	اختلاجي	Convulsif, ive	3203
٣٢٠٤	خلَجان ، اختلاج	Couvulsion	3204

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بتشنج (ج . تشنجات) معرفاً إياها بانقباض عضلي قسري شديد . وأرى ترجمة اللفظة باختلاج افضل ، مخصصاً لفظة تشنج ترجمة لِ (Spasme) لا سيما وان الاختلاج من مظاهره البارزة التحرك بينما التشنج لا يدل على هذا [1] .

---

(١) في اللسان تخلّج الشيء تخلّجاً واختلج اختلاجاً إذا اضطرب وتحرك ومنه يقال اختلجت عينه وأخلَجَت تختلج خلوجاً وخلجاناً ، وخلّجت الشيء حركته .

الشَّنج تقبض الجلد والأصابع وغيرها ، وقد شَنِج الجلد بالكسر شنجاً فهو شنج وأشْنَج وتشنج وانشنج ، الى أن قال وفي الحديث إذا شخَص البصر وشَنِجت الأصابع أي انقبضت وتقلّصت .

٣٢١٣ تطابق ، انتظام 3213 Coordination

وارجع انسجام .

٣٢١٤ تبرزن الدّم (انسمام برازي) 3214 Coprémie, stercorémie

تغوطن الدم (انسمام برازي)

وأرجع انسمام برازي وانسمام غائطي

٣٢١٧ انحباس البراز ، انحباس الغائط 3217 Coprostase

وأقر مجمع اللغة الحُصْر . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة [1] .

٣٢١٨ سَمَسَمَك ، بُوصير 3218 Coque du Levant

ثمرة سُمّ السَّمك كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وأما النبات أي سُمّ السمك فيدعى (Anamiste) كما جاء في المعجم المذكور .

٣٢١٩ سُعال ديكي ، شُهاق 3119 Coqueluche

سُعال ديكي فقط كما جاء في قرار مجمع اللغة .

٣٢٢٠ ثفن ، عُسُو 3220 Cor, Tylosis gompheux

وأقر مجمع اللغة مِسمار (ج . مسامير) وعرّف اللفظة بأنها تورم جلدي بسبب استمرار الضغط ويسميه العامة (عين السمكة) . وجاء في المعجم الوسيط نقلاً عن مجلة مجمع اللغة : والمسمار (في الطب) غلظ مخروطي صغير يحدث بالضغط على بروز عظمي عادة في اصبع القدم . وجاء تعريف اللفظة في معجمي بلاكستون وغارنيه [2] بما لا يخرج عن التعريف المذكور ، وحصر اللفظة

---

(١) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لفظة (Cor) في معجم (Dictionnaire : M. Garnier et V. X. J. Delamare des Termes Techniques de Medecine)

ولفظتا (Corn) و (Clavus) في معجم Blakiston's, new Gould Medical Dictionary

فيما يبدو من غلظ في القدم ، بينما تدل لفظتا ثَفِن وَعسو على ما بدا منه في اليدين من جراء الضغط في أثناء العمل[1] .

3234 Cordon lymphatique ٣٢٣٤ حَبلٌ لنفاوي

حبل لمفي كما أقره مجمع اللغة .

3238 Cordon sanitaire ٣٢٣٨ نِطاقٌ صحي

وأرجح مَحجَر صحي .

3240 Cordon du (grand) sympathique, nerf sympathique ٣٢٤٠ حَبل الوُدّي الكبير ، عصب وُدّي

وأقر مجمع اللغة عصب سمبثاوي بالتعريب ، ولعلّ الترجمة بالودي وهي الشائعة في سورية أخف وأفضل .

3269 Corps albuminoïdes, albuminoïdes, matières collagènes, Scléroproteines ٣٢٦٩ أجسام آحينية ، آحينيات ، مَوادٌ مولدة الغراء آحينيات قاسية

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Albuminoïdes) بزلالاني معرفاً اللفظة بأنها بروتين يشبه الزلال ، وقد سبقت ترجمة (Albumine) بزلال[2] وعليه تصبح ترجمة هذه اللفظات أجسام زلالانية ، زلالانيات ، مواد كولاجينية وبروتينات صلبة .

3271 Corps amyloïdes de la prostate ٣٢٧١ أجسام الموثة النشويديا

أجسام البروستاتة النشوانية كما أقرها مجمع اللغة .

(١) في اللسان : وثفنت يده بالكسر تَثْفَن ثَفَناً غلظت من العمل وأثفن العمل يده . وعَسَت يدُه تَعسو عَسْواً غلظت من عمل .

(٢) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

٣٢٧٣ أجسام مُثَنَّنَة Corps calleux 3273

والمعروف عنه الجسم الثَفَني وهو مفرد لا مثنى ولا جمع ، ويطلق على ملتقى معترض يوصل ما بين نصفي الكرة المخية يتألف من المادة البيضاء وهو صلب بالنسبة إلى ما حوله من المادة السنجابية . وأقر مجمع اللغة الجسم الجاسي ترجمة لهذه اللفظة .

٣٢٨٢ جسم خلوصي (قابل الاستخلاص) Corps extractif 3282

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Extraction) باستخراج فتصبح اللفظة جسم مستخرَج .

٣٢٨٣ أجسام رُكبيّة Corps genouillés ou géniculés 3283

وأقر مجمع اللغة الأجسام الثنينية .

٣٢٨٥ دَسَم ، شَحم Corps gras, lipide 3285

جسم شحمي أو دهني كما أقره مجمع اللغة ثم ليبيد .

٣٢٨٦ جسم هِيغمور Corps d'Highmore 3286

والصحيح جسم هايمور كما أقره مجمع اللغة لأن المسمى مشرح انكليزي وهكذا يلفظ اسمه بالانكليزية .

٣٢٨٩ جسفر (جسم أصفر) Corps jaune 3289

جسم أصفر كما أقره مجمع اللغة .

٣٢٩٧ جسم حَبْلي الشكل ، سويقة المخيخ السفلية Corps restiforme, pédoncule inférieure du cervelet 3297

وأقر مجمع اللغة الجسم الحَبْلي .

٣٣٠٣ جسم زُجاجي ، رُطوبة بيضية Corps vitré, humeur vitrée. 3303

جسم زجاجي ، وخلط زجاجي . وقد أقرت اللجنة ترجمة (Humeur) بخلط (اللفظة ٣٨٤٤) و (Vitré) ترجمة لزجاجي .

3304 Corps de Wolff ٣٣٠٤ جسم وُلف

جسم وولف كما أثبته مجمع اللغة .

3308 Corpuscule ٣٣٠٨ جُسَيم

وأقر مجمع اللغة جُسَيمة .

3314 Corpuscules de Krause ٣٣١٤ جُسيمات كِرَوْزَة

وأقر مجمع اللغة جسيمات كراوس . والأفضل أن يقال جسيمات كراوزه باعتباره اسم مشرح ألماني لفظه كراوزه لا كِروزه ولا كراوس .

3316 Corpuscule de Pacini ٣٣١٦ جُسيمات پاتشيني

وأقر مجمع اللغة جسيمات باسيني ، وأرجح باشيني لأنه اسم ايطالي .

3326 Corrosion ٣٣٢٦ إئتكال ، نَحَات ، انقراض

وأقر مجمع اللغة تأكل .

3333 Cortical, e ٣٣٣٣ قِشْري

وأقر مجمع اللغة لحاوي .

3340 Cortico - surrénale ٣٣٤٠ قِشرة الكُظْر

لحاء الكُظر كما أقرها مجمع اللغة .

3341 Coryza, rhinite aiguë, rhume de cerveau ٣٣٤١ زُكام ، التهاب الأنف الحاد ، زكام دماغي

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Coryza) بالزكام — الضُّناك - الضُّنكة وعرفها بأنها التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي يتميز غالبًا بالعطاس والتدميع

وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف ، كما ان المجمع قد أقر ترجمة لفظة (Cold) الانكليزية ببرد وعرّفها بأنها نزلة تصيب أغشية الجهاز التنفسي المخاطية . ولا شك ان زكام أفضل .

٣٣٤٣ زُكام مُواتي (بيطرة) Coryza gangréneux 3343

زُكام غنغريني وقد أقر مجمع اللغة تعريب لفظة غنغرينا .

٣٣٤٥ زُكام (الولدان) الافرنجي Coryza syphilitique (des nouveau-nés) 3345

وأقر مجمع اللغة الخناق في الزهري ، وشرح اللفظة بأنه انسداد الأنف مع سيل مخاط في الأطفال في الزهري الوراثي عادة[١] .

٣٣٤٦ خُمرَة ، غُمرَة Cosmétiques 3346

ويعنى بهذه اللفظة المواد التي يطلى بها الجلد وما اليه للتزين وجلب الحسن . وارى أن تكون الترجمة المُطَرّاة[٢] والمطراوات بصيغة الجمع ، وتشمل جميع المواد المستعملة لأجل التطرية (Toilette) في الجلد والشعر وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى استعمال هذه المواد لطلي الشعر[٣] بينما الخُمرة والغُمرة هما خاصتان لطلي الوجه[٤] .

---

(١) في اللسان : الخُنين سَدَدٌ في الخياشيم ، والخناق منه .

(٢) في اللسان : وطرّى الطيب لته بأخلاط وخلّصه وكذلك طرّى الطعام والمطرّاة ضرب من الطيب .

(٣) في الانكليزية (— Cosmetics (hair وفي الألمانية (Haarpflegmittel) أي تحسين الشعر .

(٤) في اللسان : والخُمرة الوَرْس وأشياء من الطيب تَطّلي به المرأة وجهها ليحسن لونها وقد تخمّرت وهي لغة في الغُمْرة . والغُمرة تُطلى به العروس يتخذ من الورس. قال ابو الهيثم الغُمْرة والغُمنة واحد . قال أبو سعيد هو تمر ولبن يُطلى به وجه المرأة ويداها حتى ترق بَشَرتها وجمعها الغُمَر والغُمَن .

3359 Coton hydrophile ٣٣٥٩ قُطْن قوَّاب

وقطن مصّاص كما أقره مجمع اللغة ، على أن قوّاب صحيحة أيضاً .

3361 Cotonnier ٣٣٦١ جَنْبَة قُطن

جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي في ترجمة اللفظة الفرنجية : قُطن ، بُرْس ، طوط ، عُطْب ، كُرْسُف . أما الجَنْبة فقد جاء تعريفها في المعجم المذكور : كل شجرة صغيرة علوها متران إلى سبعة أمتار تظل صغيرة وإن شاخت ولا يجوز تسميتها شُجيرة لأن الشجيرة تكبر فتصير شجرة أما الجنبة فلا تكبر . ولا أظن أن نبات القطن يعد جنبة .

3388 Couenneux, euse, pseudomembraneux, euse ٣٣٨٨ غَمامِيّ ، ذو غشاء موهم

وأرجح جُليدي ، ذو غشاء كاذب . ويعني باللفظة الأولى الطبقة السطحية التي تعلو العلقة الدموية .

3390 Coup ٣٣٩٠ ضربة ، لفحة ، صدمة

وجاء في المعجم العسكري طلقة ، ضربة ، صدمة ، طعنة ، نطحة .

3391 Coup de chaleur ٣٣٩١ رَمَض

سبق لي ترجيح لفظة لفحة الرمضاء [١] . وأقر مجمع اللغة الاصابة الحرارية ترجمة لـ (Thermic trauma) .

3392 Coup de feu ٣٣٩٢ جُرْح ناري

وأرجح طلقة نارية ، ولا أظن أن اللفظة تعني جرحاً فقد جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي ما يؤيد هذا [٢] . كما أن اللجنة قد ترجمت

(١) الصفحة ٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) (Shot) في الانكليزية و (Schuss) في الألمانية .

لفظة (Blessure ou plaie par arme à feu) بجرح بسلاح ناري بطلق ناري ، بقذيفة وهو الصحيح (اللفظة ١٧٠٤) .

٣٤٠٦ قَطَعَ النَّوبةَ 3406 Couper un accès

وأرجح أوقف النوبة .

٣٤٠٨ عُدَّة الأنف الوردية 3408 Coupérose du nez

٣٤٠٩ مُصاب بعُدّة الأنف الوردية 3409 Coupérosé, ée

والصحيح البَثْر الحامي في الأولى ومصاب بالبثر الحامي في الثانية [1] أو عُد الأنف الوردي ، ومصاب بعُدّ الأنف الوردي .

٣٤١٨ تيار متناوب بتواتر عال وبتوتر مخفض استحرار 3418 Courant alternatif de haute fréquence et de basse tension (diathermie)

وأرجح تيار متناوب بتواتر عال وبتوتر مخفض (حرارة نافذة) مخصصاً لفظة استحرار ترجمة لـ (Pyréthothérapie) .

٣٤٢٢ تيار متواصل 3422 Courant continu

وأقر مجمع اللغة تيار مطرد معرفاً اللفظة بالتيار الكهربي المتصل ذي اتجاه واحد لا يتغير .

٣٤٢٨ تيار مُحرِّض 3428 Courant inducteur

٣٤٢٩ تيار مُحرَّض ، تيار التحريض 3429 Courant induit, courant d'induction

وأقر مجمع اللغة تيار مؤثر في اللفظة الأولى وتيار بالتأثير في اللفظة الثانية [2] .

(١) الصفحة ٣٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3433 Courant lymphatique ٣٤٣٣ مجرى لنفاوي

وأقر مجمع اللغة مجرى لمفي .

3439 Courant de saturation ٣٤٣٩ تيار الإشباع

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Saturation) بتشبّع .

3442 Courbe de poids ٣٤٤٢ مُنْحَنَى الوَزْن

3443 Courbe thermique ٣٤٤٣ مُنْحَنَى حراريّ ، مخطط
courbe de température الحرارة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بِرسمة الوزن في اللفظة الأولى ومرسمة درجة الحرارة في الثانية ، ثم منحني الحرارة في موضع آخر .

3449 Couronne ٣٤٤٩ إكليل

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتاج .

3456 Cours de perfectionnement ٣٤٥٦ دروس التوسع أو الاتقان
(pour médecins) (للأطباء)

وأرجح ترجمة اللفظة بدورة الاستزادة .

3457 Court - bouillon ٣٤٥٧ مَرَق مُتَبَّل

والصحيح مرق السمك المتبل كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي [١] .

3458 Court-circuit ٣٤٥٨ تَلامُس (دارة صغيرة)

وأرجح اتصال أو دارة قصيرة . وتطلق اللفظة عن حدوث اتصال مباشر بين ناقلين كهربائيين مختلفي الشحنة . ومنه اطلاق الدارة القصيرة عن الاتصال المذكور .

(١) (Spiced fish sauce) في الانكليزية (Fischbrühe) في الألمانية .

٣٤٦٠ وِسادة مطّاط ، كعك مطّاط — 3460 Coussin en caoutchouc, rond en caoutchouc

وأرجح وِسادَة مطاط ، دائرة مطاط لأنه لا يشترط في الكعكة أن تكون مستديرة دوماً .

٣٤٦١ وسادة مطاط منفوخة بالهواء — 3461 Coussin en caoutchouc pneumatique

وأرجح وسادة مطاط هوائية .

٣٤٦٧ رِقف ، فَرْخ — 3467 Couvée

والصحيح نسل أو اعقاب أو ذرية بالمعنى المجازي للفظة كما يدل على ذلك الترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي (Brood) . وجاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي حَضْنَة ، شارحاً اللفظة بأنها جملة البيض الذي يحضنه الطائر الداجن في مرة ، وجملة الفراخ التي تلد في حضنة واحدة ، كما ان اللفظة تدل على الحضن أي عمل الطائر الداجن الذي يحضن البيض . أقول واستعمال هذه اللفظة في معجم طبي يدل على ان القصد منها المعنى المجازي كما جاء في معجم لاروس القرن العشرين .

٣٤٦٨ خفي ، انظر نار تحت الرماد — 3468 Couver, v. brûler sous flamme

وأرجح وَمَض أو أَوْمَض[١] . وما يعنى من اللفظة بعض الحالات المرضية التي تبقى هاجعة مدة من الزمن ثم لا تلبث أن تظهر بغتة .

---

(٢) في اللسان : وَمَضَ البَرْقُ وغيره يَمِض وَمْضاً ووميضاً ووَمَضاناً وتوماضاً أي لَمَعَ لمعاً خفياً ولم يَعْتَرِض في نواحي الغيم . الوَمْض والوَمِيضُ من لمعان البَرْق وكل شيء صافي اللون قال وقد يكون الوَمِيض للنار .

3470 Couvert, erte épais, aisse (langue) كَثِنٌ مُغَشًّى (لسان) ٣٤٧٠

وأرجح مُغَشًّى وكثيف، وتخصيص لفظة كَثِن ترجمة لـ (fuliginoux) كما فعلته اللجنة (اللفظ ٦٠٩٧) .

3471 Couveuse, étuve à culture مَرْخَمَة ، مِحْضَنَة (للولد) مِجْمٌ للزَّرع ٣٤٧١

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي : حاضِنة ، مِحْضَنَة ، مُرخِمة ، مِرْخَمة وقال والمحضنة عندي أصلح الأسماء الأربعة . ثم مِحْم للاستنبات .

3477 Coxa vara, coxa adducta, coxa flecta, hanche bote فَحَجٌ روحاء ، فَحَجٌ مقرَّبة فَحَجٌ معطوفة ٣٤٧٧

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالمَذَح[1] ، وعرفها بتقوس عنق عظم الفخذ بسبب تقارب الفخذين مع قصر ظاهري في الرجل . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة[2] .

3486 Crampe, spasme مَعَصٌ تشنج ٣٤٨٦

3487 Crampe des écrivains مَعَص الكَتَبة ٣٤٨٧

3489 Crampe de la jambe, crampes professionnelles, v. spasmes fonctionnels مَعَص الساق ٣٤٨٩

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Crampe) بالعُقّال ، وعرف اللفظة بأنها انقباض خطري مؤلم في بعض العضلات بسبب وقوف الحركة وقتياً . وجاء

(١) في اللسان : المَذَح : التواء في الفخذين إذا مشى انسحجت إحداهما بالأخرى ، ومَذِحَ الرجلُ يَمذَح مَذَحاً إذا اصطكّت فخذاه والتوتا حتى تسحّجتا ومَذِحت فخذاه .

(٢) الصفحة ٢٨٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

في ترجمة (Crampe professionnelle) العُقّال المهني ، يوصف بنوع المهنة فيقال عُقال العازف على القيثارة وعقال الكاتب . وسبقت ملاحظتي بأن اللفظة مَعَص بالتحريك[1] وأرى لفظة مَعَص أفضل لدلالة لفظة عُقال[2] على معاني أخرى .

٣٤٩٦ تَلَيّن الجمجمة ، لين الجمجمة Craniotabès, cranio- 3496
رخاوة الجمجمة قفا لَيّن -malacie, occiput mou

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بضنى الجمجمة .

٣٤٩٦ فرقعة ، نَقْض Craquement, crépitation 3499

وأقر مجمع اللغة طقطقة .

٣٥٠٠ بِنْية ، تركيب Crase, constitution 3500

وأرجح ان تترجم اللفظة الأولى بالبناء الخلطي والثانية بالبنية . واللفظة الأولى من الألفاظ القديمة التي تدل على نظرية قديمة وهي ان البدن مركب من أربعة أخلاط ، وما يعنى بها في الوقت الحاضر التركيب الخلطي للدم وأخصه ما هو عائد لخصائصه الكثرية دون سواها . وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Constitution) بنية (اللفظة ٣١٢٥)[3] .

٣٥٠١ وَضَر الشيوخ ، تقرن الجلد Crasse des veillards, 3501
الشيخوخي kératose sénile

(١) الصفحة ٢٨٦ من المجلد السابع والثلاثين والصفحة ٤٢٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : والعقّال داء في رجل الدابة إذا مشى ظلّع ساعة ثم انبسط ، واكثر ما يعتري في الشتاء وخصّ أبو عبيد بالعقّال الفرس . وفي الصحاح العُقّال ظلَع يأخذ في قوائم الدابة . وقال داء ذو عُقّال لا يبرأ منه .

(٣) الصفحة ٤٢٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح التنكس التقرني في الشيوخ وتقرن الجلد الشيخي ، ولا أرى لفظة وَضَر[1] تدل على المعنى المطلوب ، ألا وهو تصلب الطبقة القرنية من الجلد تصلباً متناظراً .

٣٥٠٢ قُوَيْعي الشكل ، كأسي الشكل Crateriforme 3502

كوبي الشكل بعد أن أقر مجمع اللغة ترجمة (Cup) بكوب .

٣٥٠٨ (١) كِراتين ، لحمين Créatine 3508 (1)

٣٥٠٨ (٢) كِراتينين ، لحمينين Créatinine 3508 (2)

وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى بكرياتين فتصبح الثانية كرياتينين .

٣٥٠٩ محضَنة الأطفال Crèche 3509

وأرجح مأوى الأطفال النهاري . وهو المكان الذي يترك الأمهات أولادهن فيه طيلة النهار أثناء اشتغالهن في المعامل والمصانع . وتنطبق الترجمة على اللفظة الانكليزية (Day nursery) وقد سبق تخصيص لفظة محضنة ترجمة لـ (Couveuse)[2] .

٣٥١٦ فرقعة ثلجية ، أزيز (انتفاخ جلدي) Crépitation neigeuse (emphysème cutané) 3516

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Crépitation) بطقطقة .

٣٥٢٠ قُنْزُعة ، صفحة ، انظر حرف ، حافة Crête, lame V. bord 3520

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Crête) بعُرْف .

---

(١) في اللسان : الوَضَر : الدَّرَن والدَّسَم . ابن سيده : الوَضَرُ وسَخُ الدسم واللبن وغسالة السِّقاء والقصعة ونحوهما . الى أن قال وَوَضِر الإناء يَوْضَرُ وضراً إذا اتسخ فهو وَضِر . والوَضَر ما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام فاسد .

(٢) الصفحة ٦٠١ من هذا العدد .

3537 Creuset ٣٥٣٧ بوطة (بوتقة)

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة ببوتقة وبودقة وقد عرّفها بأنهـا وعاء من الفخار أو النيكل أو البلاتين وأشباهها تستخدم عادة في تسخين المواد تسخيناً شديداً بقصد تكليسها غالباً .

3550 Crise v. accès ٣٥٥٠ بُحْران ، انظر نوبة

وأقر مجمع اللغة لفظتي بُحران وأزمة . فقد جاء في الصفحة ٣٣٤ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع في ترجمة لفظه (Crisis) بُحران شارحاً اللفظة كما يلي : التغير الذي يحدث فجـأة من الأمراض الحمية (كذا) الحادة ويصحبه عرق غزير وانخفاض سريع في الحرارة .

وجاء في الصفحة ٢٨٩ من المجلد نفسه في ترجمة اللفظة ذاتها أزمة وجاء شرحها كما يلي :

١ — نهاية فجائية تحدث في مرض حاد كالتهـاب الرئة أو الحميات كالتيفوس والراجعة .

٢ — وهي دور اضطراب أحياني كالبلوغ .

٣ - هبّة حادة مؤلمة في سير مرض مزمن .

3551 Crise colloïdoclasique ٣٥٥١ بُحْران التزعزع الشّبغري

وأرجح نوبة تزعزع الغروانيات .

3552 Crise érythroblastique ٣٥٥٢ بُحْران تكوّن الكريراوات

وأرجح أزمة أو نوبة تكوّن الكريات الحمر .

3561 Crise uricurique ٣٥٦١ بُحْران حمض البول (رملي)

بُحران حمضبولي

والصحيح نوبة أو أزمة بيلة حمض البول . لأن لفظة (Uricurie) معناها اطراح حمض البول بالبول (اللفظة ١٣٩٨٠) كما جاء في ترجمة اللجنة .

٣٥٦٤ اكتزاز ، إنقباض 3564 Crispation

ويقصد باللفظة الحركة التشنجية أو الاختلاجية اللاطوعية البادية إثر الملل والضجر ، وفي أثناء الحمى . لذا أرجح ترجمتها بالحركة التشنجية ، تاركاً لفظة انقباض ترجمة للفظة (Systole) كما فعلته اللجنة (اللفظه ١٣١٠٠) أما اكتزاز فلا أراها تفي بالمعنى[1] .

٣٥٧٠ شَبَلّوري (شبه بلوري) بَلّورين 3570 Cristalloïde

بلوراني وفاقاً للقاعدة التي وضعها مجمع اللغة .

٣٥٧٦ بَلورات مَنَوية 3576 Cristaux de sperme

بلورات نطفية كما أقرها مجمع اللغة .

٣٥٧٧ بُحراني ، انظر دورة كاملة 3577 Critique, v. Climatérique

بُحراني ، أيامي[2] ، أزمي[3] نوبي .

٣٥٧٨ كُلاّب ، مِحْجَن ، أظفور ، مِخْلَب 3578 Crochet, crampon, griffe

وأقر مجمع اللغة كُلاّب وشِص[4] .

---

(١) في اللسان : الكَزّ الذي لا ينبسط ، ووجه كَزّ قبيح . كزّ يكزّ كزازة وجَمَل كَزّ صُلب شديد وذَهَب كزّ صلب جداً ورجل كز قليل المؤاتاة والخير بيّن الكزز ، إلى أن قال والكزازة والكزاز : اليُبس والانقباض .

(٢) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٠٤ من هذا العدد .

(٤) في اللسان : والشِّص والشَّص شيء يصاد به السّمك . قال ابن دريد لا أحسبُه عربياً . وفي حديث ابن عمر في رجل ألقى شِصّه وأخذ سمكة : الشِّص والشَّص بالكسر والفتح حديدة عَقفاء يصاد بها السمك .

3584 Crochets couronne, cercle de(échinocoque) ٣٥٨٤ شصوص (المكورة المشوكة) كلاليب(المكورة المشوكة)

وأقر مجمع اللغة شص هيدانية وشص اكينوكوكيه . وشرح اللفظه : شص من رأس الديدان الاكينوكوكيه توجد في الكيس الديداني .

3594 Croup, laryngite pseudo-membraneuse ٣٥٩٤ ذبحة ، التهاب الحنجرة الغشائي الكاذب

وأقر مجمع اللغة خناق . وجاء في شرح اللفظة : عدوى بحنجرة الأطفال يميزها عسر تنفسي صرصري وسعال أجش ويتكون في بعضها غشاء كاذب .

3596 Croûte ٣٥٩٦ قشر ، وَصف

وأقر مجمع اللغة جُلْبَة [1] . وجاء في شرح اللفظة هي القشرة التي تغطي الجرح السطحي .

3599 Croute de sang coagulé ٣٥٩٩ جلاطه الدم المتخثر

وأرجح جُلْبة العَلَق أو الجلطه استناداً إلى ما تقدم آنفاً . وعرف مجمع اللغه العَلَق (الجلطه) بالدم الغليظ أو الجامد والقطعه منه علقة .

3604 Cruenté, ée, saignant, ante (plaie, surface) ٣٦٠٤ دامٍ ، نعّار (جرح ، سطح)

وأقر مجمع اللغه دامٍ فقط .

3606 Cryothérapie par application de neige carbonique ٣٦٠٦ إبتراد باستعمال حمض الفحم الثلجي

وأرجح المعالجه بالبرودة بتطبيق ثلج الكربون .

(١) في اللسان : وجَلَب الدم وأجْلَب : يَبِس عن ابن الأعرابي . والجُلْبة القشرة التي تعلو الجرح عند البرء . وقد جَلَب يجلِب ويجلُب وأجلب الجرح مثله . الأصمعي إذا علت القرحة جِلْدة البرء قيل جَلَب وقال الليث قرحة مُجْلِبة وجالبة وقروح جوالب وجُلَّب .

3607 Cryptes amygdaliennes سهاء اللّوزة، حفيرات اللّوزة ٣٦٠٧
fossettes amygdaliennes نقيرات اللوزة
lacunes amygdaliennes

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Crypte) بجُرَيب (ج جريبات) . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة [1] وما يليها .

3609 Cryptorchidie إختفاء الخِصْية ٣٦٠٩

وأقر مجمع اللغة خفاء الخُصْية . وعرف اللفظة بعدم نزول الخصية من التجويف البطني إلى الصَّفن .

3614 Cubitus valgus زَنْد أفحج ٣٦١٤

3615 Cubitus varus زند أروح ٣٦١٥

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Valgus) بأصدف و (Varus) بأقفَد [2] ولعلها أفضل من لفظتي أفحج وأروح [3] ولا سيما فيما يختص باليدين .

---

(١) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : والصَّدف عَوَجٌ في اليدين وقيل مَيَل في الحافر الى الجانب الوحشي وقيل هو أن يميل خُفُّ البعير من اليد أو الرجل إلى الجانب الوحشي .
وفي اللسان : والقَفَد بفتح الفاء أن يميل خُفُّ البعير من اليد أو الرجل إلى الجانب الأنسي فَيَفْدَّ فهو أقفد ، فان مال إلى الوحشي فهو أصدف .

(٣) في اللسان : والأفحَج الذي في رجليه اعوجاج ورجل أفحج بيِّن الفَحَج وهو الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عُقباه وتَتَفحَّج ساقاه .
وفي اللسان الرَّوَح اتساع ما بين الفخذين أو سَعَةٌ في الرجلين وهو دون الفَحَج إلا ان الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عَقِباه الى أن قال : الرَّوح انقلاب القدم عن وحشيّها وقيل هو انبساط في صدر القدم .

3636 Cul - de - sac, fond رَتج ، رَدْب ، قَعر ٣٦٣٦

3638 Cul - de - sac de Douglas, cul-de - sac recto - utérin رتج دوغلاس ، رتج مستقيمي رَحمي ٣٦٣٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بجيب . وجاء ترجمة الثانية بجيب دوجلاس وفي شرحها : جيب بين المستقيم والمثانة في الذكر وبين المستقيم والرحم في الأنثى .

3642 Culture (bact,) زرع (جراثيم) ، مزروع ٣٦٤٢

وأقر مجمع اللغة مُستَنْبَت ومزروع (ج مزارع) .

3657 Cunéiforme صفيني الشكل ٣٦٥٧

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Cuneus) بوتد وتصبح ترجمة اللفظة وتدي الشكل .

3659 Cupule قُدَيح ، كُوَيس ٣٦٥٩

وأقر مجمع اللغة كويب .

3663 Curage, v. curettage تجريف أصبُعي ، انظر تجريف ٣٦٦٣

Curage digital v. décollement de l'œuf

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Curettage) بكشط وكحت وتصبح اللفظة الثانية كشط اصبعي . انظر فصل البيضة الأصبعي (وقد أهملته اللجنة) .

3667 Cure d'amaigrissement مُعالجة التهزيل ٣٦٦٧

والصحيح الاستشفاء بالتخفيف . اذ المقصود من هـذه اللفظة اتخاذ التخفيف وسيلة من وسائل العلاج وعلى ذلك كانت ترجمة اللفظة بالانكليزيه في المعجم الأصلي (Antifat treatment) أي المعالجة المضادة للسمن أو البدانة . وأرى ترجمه لفظة (Crue) باستشفاء أفضل لأنها تفيد الاستشفاء حقاً كما يفهم من

مدلول الألفاظ التالية ولأن من المتفق عليه تخصيص معالجة ترجمة (Traitement) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٥٨) وربما (Thérapie) أيضاً .

٣٦٧٢ معالجة بالحمية 3672 Cure diététique

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Diète) بغذاء فتصبح الترجمة الاستشفاء بالغذاء ، ولقد ترجمت اللجنة لفظة (régime) بحمية (اللفظة ١٠٥٩٩) .

٣٦٨٧ معالجة بالإجبال التدريجي 3687 Cure de terrain,
خطة أرتيل méthode d'Aertel

وأرجح الاستشفاء بالبقاع طريقة اورتيل . وما يقصد هو الإقامة في احدى البقاع بغية الاستشفاء وقد تكون البقعة جبلاً أو سهلاً وغيرهما .

٣٦٨٩ معالجة بالعِنَب ، استعناب 3689 Cure uvéale

وأرجح الاستشفاء بالعنب .

٣٦٩٠ تَجْريفٌ ، تَجْريف ، أصْبَعي ، إفراغ 3690 Curettage, curage, curettement, évidement, évacuation

وأقر مجمع اللغة الكشط — الكحت .

٣٦٩٢ مِجْرَفة مُجَرِّفة 3692 Curette

وأقر مجمع اللغة مكشطه ، مكحتة .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



كتاب

وصف المطر والسحاب

وما نعتته العرب الرواد من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٤ -

١٨ ـ أخبرنا عبدُ الرحمن عن عَمّه[1] قال: سألَ أعرابيٌّ رجلين من الأعراب: أين مُطِرتُما؟ قالا: مُطِرنا بمكان كذا وكذا،

(١) وجاء هذا الخبر في كتاب الأزمنة للمرزوقي (١٣٢/٢) قال (الأصمعي) وزعم أبو صالح التيمي ان رجلا من العرب سأل اعرابيين فقال أين مُطِرتما؟ إلى آخر الخبر باختلاف.

قال : فما أصابكما من المَطر ؟ قالا : حاجتُنا ، قال : فماذا سُيِّلَ عليكما ؟ قالا : ملْنا لوادي كذا وكذا فوجدناه مُكَسّراً (١) سالتْ مُعْنَانُهُ ، ومِلْنا لوادي كَذا و كذا فَوجدناه مُشْطِئًا (٢) ، قال: فماذا وجدتُما أرض بني فلان؟ قالا: وجدناها مَمطورةً قد ألَسَّ غمــيرُها ، وأَخْوَصَ شجرُها ، وأَدْلَسَ نَصِيُّها (٣) ، وألَـثَّ سَخْبَرُها ، وأَخْلَسَ حَليُّها ، ونَبَّبت عجْلَتُها .

قال أبو بكر: قوله(وَجدناه مُكسَّرًا): يَقول قد سالت جرْفَته و (مُعْنانُه) : جَوانبُه (٤) ؛ و (مُشْطِئًا) : قد سال شُطآنُه (٥) ، وهو جمع شاطئ ، ولم يَسِلْ بأجمعه ، وقولُه : (ألَسَّ) : أيْ أمكن أن تَلُسَّهُ الماشيةُ أيْ تَرعاه ؛ و(أَخْوَصَ الشجرُ) : قال أبو بكر: أحمدُ ما يكون المطرُ إذا كان الخُوصُ وافراً ، و(النَّصِيُّ)

---

(١) نسي الناسخ كتابتها في المتن هنا وكتبها في التفسير ، وهي في الليدنية .

(٢) وفي نسخة (مُشْطِيًا) بتسهيل الهمزة .

(٣) في الأزمنة : (وأَخلسَ نصيها) ، والصواب وأدلس نصيُّها .

(٤) مُعْنان جمع مَعِين كرَغيف ورُغفان ، وهو الماء السائل على وجه الأرض ، من مَعَن الماء سال وجرى ، ويجمع أيضاً على مُعُن ومُعُنات ، وهي المسايل والجوانب .

(٥) وفي الهامش : شاطئاه وشَطّاه وفي الليدنية : شَطّاه .

ضربٌ من النبت ، وهو يَبيس الحَلِيّ[1] ؛ (أدْلَسَ) : أورقَ واسودَّ ، و(ألَثَّ سَخْبَرَها) اللَّثا صَمْغٌ أيْ صارَ فيه الصَّمغ[2] ، والسَّخْبَرُ شجرٌ ؛ (أخلَسَ حَلِيُّها) ، الحَلِيُّ نَبْتٌ ؛ أخلَسَ : أي صارَ لونَين ، وكلُّ [ذي] لونَين خَليسٌ من شِدّة خُضْرةِ الوَرق[3] ؛ و (العِجْلة) : بَقلةٌ مُستَطيلةٌ معَ الأرضِ ؛ وقوله : (إذا نَبَّبَتْ) : أي صارَ لها أنابيبُ .

---

(١) وفي اللغة : النَّصي نبت سَبِطٌ أبيض ناعم من أفضل المراعي ويقال له نَصِيٌّ ما دام رطباً ، فإذا ابيضَّ فهو الطَّريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحَلِيّ ، قال الشاعر :

(نحن مَنعنا منبتَ النَّصيّ ومَنبتَ الضَّمرانِ والحَلِيّ

(٢) اللَّثا أو اللَّثى وزان الفتى ، وجاء اللثأ بالهمز والَّلثُّ أيضاً صمغ أو ماء خاثر يخرج من بعض الشجر كالثمام والسخبر ، ولَثَّ الشجر وألَثَّ عن ابن سيده : خرج منه اللّثى ، والسخبر كما يقول أبو حنيفة يشبه الثمام وله جرثومة كأن ثمره مكاسح القصب ، وقيــل السخبر شجر الثمام وقوله : (ألثَّ سخبرها) أي خرج لثاه وصمغه ، وليس في اللغة (ألَيَثَ) بمعنى ألَثَّ المشتقة من اللّثى ، لأنها من مادة أخرى ، وقد جاءت في الأصل (أليث سخبرها) وهو من عمل الناسخ ، ومثله جاء في البلدنيّة ، والتصحيف يسهل بين ألث وأليث والله أعلم .

(٣) ويقال : أخلستِ الأرضُ والنباتُ خالط يبيسُها رَطبَها (الصحاح).

١٩ ـ حدَّثنا عبدُ الرحمن عن عمّهِ قال: قال أبو المُجيبِ، وكان أعرابيًا من بني رَبيعةَ بن مالكِ بن زيد مناةَ بنِ تميم[١] :

لقد رأيْتُنا في أرضٍ عَجْفاءَ وزَمانٍ أعْجَفَ[٢]، وشَجرٍ أعشمَ[٣] في قُفٍّ غليظٍ، [وجادّة مدرّعة غبراء][٤] فبينا نحن كذلكَ إذْ أنشأ الله من السَّماء غيْثًا مُسْتَكِفًّا[٥] نَشْؤُهُ، مُسْبَلةً عَزالِيه،

(١) وقد جاء هذا الخبر مرتين في أزمنة المرزوقيّ (٢/١١٤ و ١٣٦) مُشوّهًا مع اختلاف في ترتيب الجمل، ويرويه الأصمعيّ عن أعرابيّ من ربيعة وهو أبو المجيب الرّبعي يصف جدبًا وغيثًا، وجاء آخر هذا الخبر مبتوراً في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (٢/٧)، وجاء أيضا في المخصّص مع اختلاف قليل، هذا، واسم أبي المجيب الرّبعي راوي هذا الخبر مرثد، وهو من فصحاء الأعراب ووصّافهم للغيث والسحاب، وممّن روى عنهم ابن الأعرابي، وله ذكر في كتب الأدب كالبيان والتبيين وغيره وانظر فهرست ابن النديم ص ٧٦ (التجارية).

(٢) الأرض العجفاء التي ليس بها إلا قليل من الكلأ، والبقرات العجاف هنّ المهزولات الضعاف.

(٣) الشجر الأعشم: اليابس القحل، ولذلك قيل للشيخ الكبير عَشمة.

(٤) خلت نسختنا من هذه الجملة بين القوسين، وهي في المخصّص والأزمنة، ولعل الناسخ غفل عنها.

(٥) المستكفُّ المستدير مأخوذ من الكفّة، و (نَشْؤه) ما نشأ الله؟ (وعَزاليه) أفواه مخارجه.

ضخامًا قَطْرهُ(١) جَوْدًا صَوْبُهُ زاكيًا أنزلَهُ الله(٢) رِزْقًا لنا ، فنَعَشَ بهِ أموالَنا ، ووَصلَ به طُرُقَنا ، فأصابنا ، وإنا لَبِنَوْطَةٍ بَعيدةٍ [بين] الأَرْجاءِ(٣) فاهْرَمَّعَ(٤) مَطَرُها ، حتّى رَأيتُنا ، وما نَرَى غيرَ السَّماءِ والماءِ وَصَهَواتِ الطَّلْحِ(٥) ، فضَرَبَ السَّيلُ النِّجافَ ، ومَلأَ الأَوْديَةَ فرَحَبَها ، فما لَبِثْنا إلاَّ عَشرًا حتى رأيتُها روضةً تَنْدَى .

٢٠ ــ أخبرنا عبد الرحمن عن عَمِّهِ قال: قال أعرابيٌّ :

(١) وفي المخصص والأزمنة : (عظاماً قطره) .

(٢) وفي المخصص بعد (أنزله الله) : جلَّ اسمه .

(٣) وفي المخصص والأزمنة (بنوطة بعيدةٍ بين الأرجاء) بزيادة (بينَ) ، و (النَّوطَة) : الأرض يكثر بها الطلح وليست بوادٍ .

(٤) الاهرمّاع : الانحدار ، وفي اللبدنية (فاهرمّع مطره) وقال ناشرها في تعليقه له : وفي نسخة (مطرها) .

(٥) الطلح من العِضاه ، ولها شوك أحجن وثمر الطلح كثير السّمر ، وفسر الطلح بالموز في قوله جلّ ذكره « وطلح منضود » كما جاء في المصباح واللسان ، قال ابن السكيت : وهو غير معروف في اللغة ، و (صهوات الطلح) أعاليه ، قال صاحب ديوان المعاني : وقوله (ما رأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح) غاية في صفة كثرة المطر .

ليس الحَيا بالسُّحَيِّبة[1] تتبع أذنابَ أعاصيرِ الرّيح ؛ ولكن كلّ ليلةٍ مُسْبِلٍ رِواقُها ، منقطعٍ نِطاقُها[2] تبيتُ آذانُ ضأنها تَنطِفُ حتّى الصباح .

٢١ ـ أخبرنا عبدُ الرحمنِ عن عَمّهِ قال : قيل لأعرابيّ : كيفَ كان كَلأُ أرضكَ ؟ فقالَ :

أصابتنا دِيمَةٌ بعدَ ديمةٍ ، على عِهادٍ غَيرِ قَديمةٍ ، فالنّاب تَشبَعُ قبلَ الفَطيمة[3] .

(١) وفي اللّيدنية : بالسحيّنة وهو تصحيف .

(٢) وفي الليدنية : بطاقها ، وهو تصحيف أيضاً ، ونسختنا بالاجمال أصح من الليدنية ولله الحمد .

(٣) مرّ بنا هذا الجواب في الخبر ١٣ من في حديث ابنة الخس الايادية ، وهو في المخصص (١٠/١٧٧) ونصه فيه : قالوا : وبعث رجل بنين له يرتادون في خصب فقال أحدهم : رأيتُ ماءً غللاً بسيل سَيْلاً ، وخوصُه تميل ميلاً يحسبها الرائد ليلا ؛ وقال الثاني : وجدت ديمة على ديمة في عهادٍ غير قديمة تشبع بها الناب قبل الفطيمة . وتسيره : (الغلل) الماء يجري في أصول الشجر ، (ويحسبه ليلا لفرط خضرته ، والأخضر يُرى أسود وهو بعيد ، و (الديمة) السحابة الدائمة لا رعد فيها ولا برق ، و (العِهاد) جمع عَهْد وهو لوسمي فيه المطر ومن بعده الوَلِيّ ، (وتشبع منه الناب) كناية عن فرط الكلأ والخصب ، و (الفطيمة) تشبع قبل الناب فلا يُهتم بها ولا تذكر .

٢٢ ــ أخبرنا عبدُ الرحمن عن عَمّه قال شَامَ أعرابيّ بَرقاً فقال لابنته : أُنظُري أين تَرَيْنَهُ ؟ فقالت :

أناخَ بذي بَقَرٍ بَرْكَهُ كأنَّ على عَضُدَيه كِتَافا

ثم قال لها بعد قليل : عودي فَشِيمي ، فقالت :

نحته الصّبا[1] ومَرَتْهُ الجَنُو بُ وانْتَجفتهُ الشّمالُ انْتِجَافا

٢٣ ــ أخبرنا أبو حاتم عن الأَصْمعيّ قال : خرج صالح بن عبد الرحمن يَسير بين الحيرة والكوفة فإذا هو براكبٍ فقال : مِمّن أنتَ ؟ فقال : من بني سعد فمَن أنتَ ؟ فإني أرَى بزّةً ظاهرةً وجلدةً حسنةً . فقال بعضُ أصحابِ صالح : أتقول هذا للأَمير ؟ فقال صالح : دَعوه فلم يقلْ إلاّ خيراً ، ثم استخبره عن المطر فقال :

أقبلتُ حتّى إذا كنتُ بينَ هذا الحَزْنِ والسّهل ، وفي كُفّة النَّخلِ رأيت خَريجًا من السّحاب مُنكَفتَ الأَعالي ، لاحقَ التّوالي ، فهو غادٍ عليك أو سارٍ ، يُسَيِّلُ السُّلاّنَ[2] ويُرْوي الغُدران .

(١) في الأصل : لقحته الصبا ، وفوق (لقحته) كتب الناسخ (نحتَه) أي قصدته وأصابته ، وبذلك يستقيم وزن المتقارب .

(٢) جاء في هامش بإزاء (السُّلاّن) : سالٌ وسلاّن وغالٌ وغُلاّن وهو الوادي فيه شجر السِّدر .

٢٤ ـ أخبَرنا أبو حاتمٍ قال حدَّثنا الأصمعيُّ[١] قال: أُخبِرتُ عن عبدالملك بن عُمَير قال: كنتُ عند الحجاج بن يوسُف فقال لرجلٍ من الشام[٢]:

ـ هل أصابكَ مطرٌ؟ فقال:

ـ نعم أصابنامطرٌ[٣] أسالَ الإكامَ[٤]، وأدْحضَ التِّلاعَ[٥]،

---

(١) ورواية كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١٤١/٢) لهذا الخبر أكثر تفصيلاً، ولهذا نشرناه برمته في ذيل هذا الكتاب (فوائت أخبار الرواد والأمطار).

(٢) في الليدنية: من أهل الشام.

(٣) في الليدنية: أصابني.

(٤) الإكام جمع أكم كجبال وجبل، والأكَمَ جمع أكمة وهي التل أو الرابية.

(٥) الدَّحْض الزلق والإدحاض الإزلاق، و (دَحَضَ) لازم متعدّ و (أدحض) متعد لا غير، وقد جاء النصّ في اللسان (دحض) وهو: وفي حديث الحجاج في صفة المطر: فدحضت التـلاع: أي صيَّرتها مَزلقة.

وَخَرَقَ الرَّجع[١] ، فجئتكَ في مثل مَجَرِّ الضَّبُع[٢] ؛ ثم سأل رجلاً من أهل الحجاز :

ـ هل أصابكَ مطرٌ ؟ ، قال[٣] :

ـ نعم ، سَقتني الأَسْمِيَةُ فَغُيِّبَت الشِّفار ، وأُطفِئتِ النّار ، وَتَشَكَّت النِّساء[٤] ، وَتظالَمت المِعْزَى[٥] ، فاحتُلِبَت الدِّرّة بالجِرّة ؛

(١) الرَّجْع هنا المطر لأنه يرجع مرة بعد أخرى ، والمطر يخرق الأرض بشدة وقعه .

(٢) مر تفسير جرّ الضّبع في الخبر الرابع عشر ، قال شَمِر سمعت ابن الأعرابي يقول : جئتك في مثل مَجَرّ الضّبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكأن الضّبع جرّت فيه .

(٣) وجواب هذا الرائد الحجازي للحجاج في المخصّص (١٠/١٨٢) في خبر مستقل هذا نصه : وسأل الحجاج رجلاً قدم من الحجاز عن المطر فقال : تتابعت علينا الأسمية حتى منعت السُّفّار وتظالمت المعزى واحتلبت الدّرة بالجرّة . قال : واحتلاب الدرة بالجرة أن المواشي تتملأ ثم تربض فلا تزال تجتر إلى حين الحلب .

(٤) أي اتخـذن الشكوة لأن اللبن لم يكثر بعد فيتخذن الوطاب.

(٥) سُئل رائد عن الغيث فقال : خلّفت أرضاً تظالمُ مِعزاها ، وذلك لأشرها بعد الشبع من المرعى فهي تتناطح وتتظالم .

ثم سألَ رجلاً من أهل فارس فقال : نَعمْ ، ولا أُحسن كما قال هؤلاء ؛ إلاّ أني لم أزلْ في ماء وطينٍ حتّى وصلتُ إليك .

قولُهُ (غُيّبت الشِّفارُ) يُريد أخصبَ النّاس فلم يذبحوا الغنَم والإبل ، و (أُطفِئت النّــار) كذلك أيضًا و (تَشَكّت النّساء) و (تَظالمتِ المِعزى)[1] في المَرْعى : في الكلأ .

٢٥ ـ أخبرنا أبوحاتمٍ عن أبي عُبَيدة قال : سألَ سليمان ابن عبدالملك أعْرابيًا عن المَطَرِ فقال[2] :

أصابَنا مَطرٌ انْعَقدَ منه الثَّرَى واسْتَأصلَ منه العِرقُ ولم ترَ واديًا دارئًا[3] .

٢٦ ـ أخْبَرنا أبوحَاتم وعبدُ الرّحمن عن الأصمعيِّ قالَ : قالَ : كان أعْرابيٌّ ضَرير تَقودُه ابنَتُه . وهي تَرْعَى غُنَيْمات

(١) أسقط الناسخ جملة (وتشكّت النساءُ) مع شرحها ، وقد مرّ الشرح بنا قبل أسطر .

(٢) سيأتي في الخبر (٢٨) أن سليمان سأل سريعاً مولى عمرو بن حريث الذي حفظ قول اعرابي في المطر .

(٣) وفي الهامش : (دارئاً) أي دافعــاً لم يكن كبيراً ، قال موهوب : والكبير يوصف بالوقوف .

لها ، فرأتْ سَحابًا فقالت : يا أَبَه[1] ، جاءتكَ السّماء ، فقال : كيفَ تَرَيْنَها ؟ قالتْ : كأنّها فرَسٌ دَهماء تَجرُّ جلالَها ، قال : ارعَيْ غُنَيماتكِ ، فَرَعت مَليًّا ، ثم قالت : ياأَبَهْ ، جاءتكَ السماء ، فقال : كيفَ تَرينها ؟ قالت : كأنّها عينُ جَملٍ طَريفٍ ، قال : ارعَيْ غُنَيماتكِ ، فرعت مَليًّا ثم قالت : ياأَبَهْ ، جاءتك السّماء ، فقالَ : كيف تَرَيْنَها ؟ قالت : سَطَّحتْ[2] وأَبْيَضَّتْ ، قال : أدخِلي[3] غُنَيماتِكِ ؛ قال فجاءت السّماء بشيءٍ[4] شَطأَ لهُ الزَّرْعُ وأَيْنَعَ ، وخَضُرَ ونَضُرَ .

---

(١) نداء لأبيها ، وعربنا بفلسطين يقولون : يابَه ، بتسهيل الهمزة وهو جائز ؛ وفي اللّيدنية : يا أبَةِ .

(٢) لعلها بمعنى امتدّت ، وفي الهامش فوق (سطحت) صطحت ح ، وفي اللّيدنية (سطحت) بدون تشديد .

(٣) وفي الليدنية : (أخلي) ، وروايتنا أفصح وأوضح .

(٤) التنكير هنا للتكثير .

٢٧ ـ أخبرنا عبدُ الرحمٰنِ عن عَمّه(١) قال: بَعَثَ قوم رائدًا، فقالوا:

ــ ما وراءك ؟ فقال:

ــ عُشْبٌ وتعاشيبُ، وكَمْأَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ شِيبُ، تقلعها بأَخفافِها النِّيبُ.

٢٨ ــ أخبرنا أبوحاتمٍ عن أبي عُبيدةَ قال: بَعَثَ يَزيدُ ابنُ المُهَلَّبِ سَريعًا مولىَ عَمروٍ بن حُرَيث إلى سليمان بن

(١) وفي كتاب الأزمنة (٢/١٣٩): أخبر به ابن كناسة، وفيه (تندُسها) بدل (تقلعها). وابن كناسة هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي الكوفي من شعراء الدولة العباسية، كان عالماً بالعربية وأيام الناس وهو راوية الكميت وابن اخت ابراهيم بن أدهم الزاهد (١٢٣—٢٠٧) وجاء هذا الخبر في المخصص (١٠/١٧٦) وفيه زيادة. وهي ان القوم الذين بعثوا الرائد قالوا له بعد قوله (تندُسها بأخفافها النيب): هــذا كذب! وأرسلوا آخر فقالوا ما وراءك؟ قال: عُشْبٌ ثأد مأد، مَوْلِيٌّ عَهْد، مُتدارك جَعْد، كأفخاذ بني سَعد تشبع منه النّابُ وهي تعدو؛ وقوله (ثأد) اي رَطب، و (مأد) الذي ينثني من نعمته، والمتدارك الذي لحق آخره بأوله، والناب الناقة المسنة.

عبد الملك، قال سَريع: فعلمتُ أنه سَيسألني[١] عن المطر، ولم أكنْ أرتقُ بين كلمتَين، فدعَوت أعرابيًّا فأعطيته درهمًا، وقلتُ له: كيفَ تقولُ إذا سُئلتَ عن المطر، فكتبتُ ما قالَ: ثم جعلتُه بيني وبين القَرَبوسِ[٢] حتى حفظتُهُ،

فلمّا قدمتُ قرأ كتابي، ثم قالَ: كيفَ كان المطر؟ فقلت: يا أميرَ المؤمنين: عَمِدَ الثّرى، واسْتأصَلَ العِرْقُ، ولم أرَ واديًا دارثًا، فقال سُليمان: هذا الكلام[٣] لستَ بأبي عُذْرِهِ، فقلتُ: بلى! قال: اصْدُقني، فَصَدَقتُهُ، فضحك حتّى فَحَص الأرض[٤] برجليه، ثم قال: لَقيتَه واللهِ ابنَ بَجْدَتِها: أيْ عالِمًا بها.

(١) في الليدنية: يسألني.

(٢) عن ابن دريد في كتابه (صفة السرج واللّجام): والقَرَبوس من السّرج في وزن فَعَلول وهما مقدّمه ومؤخّره، قلت: ويُطلق بالخشبة البارزة من مقدّمه عنانُ الفرس، ولا يزال في الشام معروفاً بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا.

(٣) في الليدنية: هذا كلام.

(٤) وفي الليدنية: فحص برجليه، وهذا التعبير من قولهم: فحَص الدجاج أو القطا في الأرض: إذا بحث برجليه ليتخذ أفحوصاً، والذي يغمره الضحك يفحص برجليه فحصَ الدجاج.

٢٩ — أخبرني أبو حاتم عن الأصمعي[١] قال : سُئل أعرابي عن المطر فقال :

ــ أخذتنا السمائد بدثٍ[٢] يؤذي المسافرَ ولا يُرضي الحاضرَ[٣] ، ثمّ رَكَّلَتْ ثم رَسَّغَتْ[٤] الزُّبى ، ثم خَنَّقت الزُّبى فأَرَبَّت[٥] أن تملأها ، ثمّ غرّقت ، ثم أخذنا جارُ الضَّبُع ، فلو قذفتَ في الأرض بضعةً لم تُقِضّ[٦] : أيْ لم يُصِبْها قَضَضٌ لكثرة النَّدَى . قولُهُ (خنّقت الزُّبى فأَرَبَّت أن تملأها) أيْ ملأتها .

---

(١) وجاء هذا الخبر مختصراً في الأزمنة (٢/١٣٤) .

(٢) وفي الهامش فوقه : مطرٌ ضَعيفٌ .

(٣) وفي الأزمنة : لا يرضي الحاضر ويؤذي المسافر و (وكّك) الركّ : مطر أكثر من الدّث ، و (رسغت) أي كثر المطر حتى غاب الرسغ .

(٤) وفي الهامش : بلغَ الثّرى الأرساغَ : أي غاص الماء في التّربة بمقدار الرّسْغ ، وفي الميدنية : ثم رسّغت ثم خنقت ، وروايتنا أكمل وأفضل .

(٥) وفي الميدنية : فأرثّت وهو تصحيف ، وكذلك جاء في التفسير .

(٦) وفي الميدنية : لم تَقْصَ .

٣٠ – أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العَلاء[١] قال ذو الرُّمَّةِ : قاتلَ اللهُ أمةَ بني فلانٍ ما أعرَبَها ! سألتُها عن المطر فقالت : غِثْنا ما شِينا[٢] : أي أصابنا الغَيثُ .

(١) وجاء هذا الخبر في ديوان المعاني للعسكري (٧/٢) قال : ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الأعرابية التي سألها ذو الرمة عن الغيث فقالت : غثنا ما شئنا ، فكان ذو الرمة يقول : قاتلها الله ما أفصحها ! وترك ذو الرمة هذا المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

ألا يا اسلمي يا دارَ ميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

فقيل له : هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها ، لأن القطر إذا دام فيها فسدت ، والجيّد قول طرفة :

فسقى ديارَكِ غيرَ مفسدها صَوبُ الربيع وديمة تهمي

قلت : وجاء في حديث رُقيقة : ألا فَغِثتم ما شئتم ! أي سقيتم الغيث . ونحن – كما بدأ ابن دريد كتابه هـذا بوكة الحديث – قد ختمناه به ولله الحمد أولاً وآخرا .

(٢) وفي الليدنية : (ما شئنا) بالهمز ، وفي نسختنا بتسهيله .

تمّ الكتابُ

بحمدِ الله ومَنّه وحسن تَوفيقه وسابغ نِعمه ، وكتبَ الحسيْن
ابن عليّ بن محمّد بن عليّ الكاتب بخطّهِ في شهر رمضان
سنة خمسٍ وخمسين وأربع مائة ، ونقلتُ من نسخةٍ
مَقروءةٍ على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيّ
وفيها خَطّه لقراءتها عليه ؛ وهو يسأل
الله تعالى ذكره التوبةَ والمغفرةَ وحسنَ
الخاتمة وجميلَ المنقلب له ولكافة
المسلمين إنّه جَوادٌ
كريم

ذيل الكتاب

يشتمل على فوائت من أخبار الرُّوَّاد والأمطار

قال تعالى في كتابه العربيّ المبين :

(ألَمْ تَرَ أن الله يُزْجِي سَحابًا ثمَّ يُؤلِّفُ بينَه ثمَّ يَجعلُه رُكاماً فَترى الوَدْقَ يخرجُ من خلالِهِ ويُنزِّلُ مِنَ السّماءِ مِن جبالٍ فيها من بَرَدٍ فَيصيبُ به مَن يَشاءُ ويصرِفُه عمَّنْ يَشاءُ يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبصار) النور ٤٣ .

١ ــ حكى الأَصمعي في صفة رائد : هو شديد النّاظر سديد الخابر ينظر بملء عينه لنفسه ولغيره (الأَزمنة ٢/١٣٢) .

٢ ــ ونعتَ أبو الجيب أرضًا أحمدَها فقال (المخصّص ١٠/١٨١) : أخلَعَ شيحُها ، وأبقلَ رِمثُها ، وخَضَبَ عَرْفجُها ، واتَّسقَ نَبتُها ، واخضرَّتْ قُريانها ، واخوَصتْ بُطنانُها ، واستحلَستْ إكامُها ؛ واعتمَّ نَبتُ جراثيمها ، وأجرَتْ نَفَلتُها ، ودَرَهمتْ فَنَتُها وخُبّازتُها ، واحورَّتْ خواءِرُ إبلها ، وشكِرَتْ

حَلوبتُها ، وسَمِنَت قتُوبتُها ، وعَمِد ثَراها ، وعَقِدَت تناهيها ، وأماهَت ثمادُها ، ووثِقَ الناسُ بصائرتِها .

٣ ــ وقيل لابنة الخس : ما أحسنُ شيء ؟ قالت: غاديةٌ في إِثر سارية ، في نَجاء قاوية ، ورُوي : في نفخاء رابية ؛ فالنّجاء أرضٌ مرتفعة لأنَّ النبتَ في أرض مُشرِقة أحسَنُ . قلت : فالنَّجاء والنجوة ما ارتفعَ من الأرض فلم يَعلُه السيل فظَنَنتَه نَجاءكَ ، والجمع نِجاء بكسر النون ، وقوله تعالى : « فاليومَ نُنَجّيكَ ببَدَنك » أي نجعلُك فوقَ نَجوة من الأرض فنظهرك للناس ؛ و(قاوية) أي مجدبة لم يُصبها مطر ، وليس بها كلأ ، وسنة قاوية : قليلة الأمطار ؛ و(النّفخاء) التي ليس فيها رمل ولا حجارة فهي تَربَة ، والجميع نفاخي ، ونبت الرابية أحسنُ من نبت الاودية ، لتعرّضه للشمس كثيرا . . .

٤ – وقالت ابنةُ الخس أيضًا : احسنُ شيء ساريةٌ في إِثرِ غادية في روضة أُنُفٍ أُكِلَ منها وتُرِك .

٥ – وقيل لأعرابيّ : أيُّ مطرٍ أصابَك؟ قالَ : مُطَيرةٌ تُسيل شِعابَ السّخبَر ، وقد حَنَأَتِ الأرضُ ، ويُروَى : تُسيل شعابَ

التَّلعة المُحلَّة ، و(شعاب السَّخبر) عَرضها ضيق وطولها قدر رمية الحجر ، والسخبر كما قال أبو حنيفة : يُشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكُرّاث في الكثرة كأنَّ ثمرَه مكاسحُ القَصب أو أرقّ منها ، وإذا طال تدلت رؤُسه وانحنت ، و (المُحِلَّة) التي تُحِلّ فيها البيوتَ ، و (حَنَأتِ الأرض) : اخضرّت والتفت نبتها .

٦ – قال الأصمعيّ قيل لرجل : كيفَ وجدتَ ارض بني فلان ؟ قال : وجدتها أرضاً شَبعت قَلوصُها ونُسِيت شاتُها ، قال : فهل مع ذلك خُوصة ؟ قال : شيء قليل ، قال : والله ما أحمَدْتَ ، وإن كان القومُ صالحين .

قالوا وكل ماخرجَ من الارض عُودٌ ثم قَويَ فهو خُوصة .

٧ – قال ابن الاعرابيّ بعثَ قومٌ رائداً لهم ، فقالوا : ما رأيت ؟ قال : رأيت جَرادًا كأنه نعامة جاثمة ! وتفسيره : (جَراد) اسم جبل وجمعه (جُرادى) كفرادى في المَخصص (١٠/١٧٦). يقول فيه من الخِصب والعُشب الكثير حتى كأنه نَعامة ، وإنما أراد سوادَ العُشب ، وأعلى النعامة أسود.

٨ – وبعث آخرون رائداً لهم فقالوا : ما رأيت ؟ قال :

رأيت عُشبًا تَيْجع له كَبِدُ المُصرِم . قلتُ : المُصْرِم مَن بَقيت له من إبله صِرْمَة ، القطعة ما بين العشرة والعشرين أو الثلاثين ، وفي لسان العرب (صرم) ويقال : كلأٌ تَيْجعُ منه كبدُ المُصرِم : أي إنه كثير فإذا رآه القليل المال تأسَّفَ أن لا تكون له إبل كثيرة يُرعيها فيه .

٩- وسأل أبو زياد الكلابيّ صَقيلاً العقيليّ حين قدم من البادية عن طريقه؟ فقال : انصرفتُ من الحج فأصعدتُ إلى الربذة في مَقاطّ الحَرّة ، فوجدتُ بها صِلالاً من الربيع من خَضيمة وصِلِّيان وقَرمل حتى لو شئت لأَنخت الإبل في أذراء الفَقْعاء فلم أزل في مَرعًى لا أمسّ منه شيئاً حتى بلغت أهلي .

قوله (صِلالاً) أي أمطاراً متفرقة ، و (الخضيمة) كما يصف أبو حنيفة : النبت إذا كان رطبًا أخضر قال : وأحسب سمي خضيمة لأن الراعية تخضمه كيف شاءت ، و (الصليان) نبت له سنمة كأنها رأسُ القصب ، إذا خرجت أذنابها ، تجذبها الإبل ، والعرب تسميه خبزة الإبل ، و (القرمل) قال أبو حنيفة : القرملة شجرة ترتفع على سويقة قصيرة لا تستر ، ولها زهرة صغيرة

شديدة الصفرة ، و (الفَقْعاء) كما يقول الأزهري من أحرار البقول يقال لها كفَّ الكلب رأيتها بالبادية ولها نَور أحمر ؛ يقول صقيل العُقيليّ إنه وجد أرض الربذة قد أخصبت وعظم نبأتها حتى صارت تستر البعيرَ البارك . المخصّص (١٠/١٧٧) .

١٠ ــ قال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي حين قدم المدينة : كيف تركت مكة ؟ قال : تركتها وقد أحجنَ ثمامُها ، وأغدق إذخرها وأمْشَرَ سلَمُها ، فقال : يا أصيل ، دعِ القلوب تقرّ !

١١ ــ بعثَ شيخٌ ابنين له يرتادان ، فانصرف إليه أحدُهما فقال له الشيخ : حكٌّ عليّ ، ما وجدتَ ؟ قال : (ثأدٌ مَأد) مَوْليٌّ عَهْدٍ (تشبع منه النّاب وهي تَعدو) . وقَفْرٌ تُغنّي مكاكيه ، فلبثَ ولم يظعن حتى أتاه الآخر فقال : وَجدتُ الحيا ، فقال : حيًا ماذا ؟ فقال : حَيا العامِ وَحيا عام مُقبلٍ ، فقال الشيخ : حكٌّ عَليّ ، ما وجدتَ ؟ فقال : وجدتُ (بَقلاً وبُقَيلا) وسَيْلاً وسُيَيْلا ، خوصةً مثل الليل ، قد رَبّ ما تحتَ هُنا كم السَّيْل ، قال : بهِ أحدٌ ؟ قال : نعم ، بهِ بنو الرجل لا يوجد أثرهم ، قال : فلم يَشُكّ بنوه أن الشيخ ظاعن ، إلى ما أخبره به ابنه الأول ،

فلما أصبح تحمّل جهةَ ما أتاه به ابنُه الأخير ، ففزع بنوه . وقالوا : أُهْتِرَ الشيخُ ، فقالوا له : أتذهب إلى أرض بها الناسُ، وتَدع أرْضاً قفراً لا يَرْعى بها معك أحد ؟ قال : إن تلك طفوة لأَول حَنَك ، وقد وصف أخوكم هذا الآخر حَيا العام وحَيا عام مقبل : ما يَبقى من يَبيس هذا العام فمضى واتّبعوه .

وتفسيره : قوله (ثَأْدٌ مأدٌ) وفي خبر ابنة الخس [ثَعْد مَعْد] على الإبدال والإتباع ، وتبادل الهمز والعين كثير معروف ، واللفظ الثاني منهما اتباع لتوتيد الأول ، وقوله : [تشبع منه الناب] جاء في كلام ابنة الخس ومعناه : أن الناب لطول هـذا النبات واتصاله لا يحتاج إلى أن يطأطىء البعير رأسه ؛ والمكاكيّ والواحد مُكّاء: طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحيه بَلَقاً ووزنه فُعّال من مكا يمكو إذا صفر ، والمُكاء : الصفير قال تعالى : (وما كان صَلاتهم عند البيت إلا مُكاء وتصديةً) ، وقوله : (بقلا) يريد وسميًّا كان مطره قبل الشتاء و (بُقيلا) كان من مطر بعد ذلك ، و (سَيلا) كان من الوسمي و (سُيَيْلا) كان بعد ذلك ، وهو الذي ينبت منه البقيل .

أُحوظة : إن هذا الخَبر قد مرّت منه جمل في خبر ابنة الُخس الثالث عشر ، وقد وضعناها بين حاصرتين ، وأكثره مخالف لخبرها مع اختلاف راويهما ، ولذلك أثبتناه هنـــا بنص المخصّص (١٠/١٧٦) .

١١ ــ روى أبو بكر الهذليّ عن الشعبيّ وكان حاضراً عند الحجاج مع عبد الملك بن عُمير ، ويظهر أن الشعبي كان أحفظ من عبد الملك ، قال :

روى الشعبي عن بُرُدٍ (جمع بريد) وردوا على الحجاج ، قال : جاءه الحاجب فقال : إنّ بالباب رُسُلاً ، فقال : إئذَنْ لهم ، فدخلوا وعمائمهُم في أوساطهم ، وسيوفُهم على عواتقهم ، وكتبهم في أيديهم ، قال : فتقدّم رجل من سُلَيم يقال له : سيابة ابن عاصم ، فقال الحجّاج : من أين أقبلتَ ؟ قال : أقبلتُ من الشام ، قال : هل وراءكَ غيث ؟ قال : نعم ، أصابتني ثلاث سحائب فيما بيني وبين أمير المؤمنين ، قال : فانعتهن لي ، قال : أصابتني سحابة بجوذان فوقع قطرٌ صغار وقطرٌ كبار فكان الصغارُ لحمةَ للكبار ، ووقع بسيط متدارِك ، وهو الشحُّ الذي سمعتَ

به ، فوادٍ سائح ووادٍ بارح ، وأرض مقبلة وأرض مدبرة ، ـ أي أخذ السيل في كل وجه ـ وأصابتنا سحابة بسواد فلبّدت الدّماث [واسالت الغراز (الاكام) وأدحضت التلاع] وصدعت عن الكمأة أماكنُها ، وأصابتني سحابة بالقريتين ففاءت الأرضُ بعد الرّيّ وامتلأت الإخاذُ وأفعمت الأودية [وجئتك في مثل مَجَرّ الضّبع] ! .

ثم قال (الحجاج) إئْذَنْ ، فدخل رجل من بني أسد فقال : هل كان وراءك من غَيث ؟ فقال : لا ، كثرت الأعاصير ، واغبرّت البلاد ، وأُكل ما أشرفَ من الجنبة ، فاستيقنّا انه عام سَنةٍ ، فقال : بئس المخبر أنت ! قال : خبّرتكَ بما كان .

ثم قال : إئذنْ ، فدخل رجل من اهل اليمامة ، فقال : هل وراءك (من غيث) ؟ قال : نعم ، سمعتُ الرُّواد تدعو إلى ريادته ، وسمعتُ قائلاً يقول : [هلمّ أظعنكم إلى مَحلةٍ [تطفأ فيها النيران] وتشكّى منها النساء [وتنافِس فيها المِعْزى] .

قال الشعبيّ : فلم يدر الحجاج ما يقول ، قال : ويحكَ انما تُحدث أهل الشام فأفهمهمْ ، قال : نعم ، أصلح الله الأمير !

أخصب الناس فكان السمن والزّبد واللّبن فلا توقد نار يختبز بها ، وأما (تشكّي النساء) فإن المرأة تظلّ تربّق بَهمها وتمخض لبنها تبيت ولها أنينٌ من عضديها ، قال : وأمّا (تنافس المعزى) هنا بياض بالأصل ولعله : تنافسها وتظالمها في المرعى والكلأ كما فسر بذلك ابن دريد في الخبر (٢٤) .

قلتُ : وقد مرّ بنا حديث الحجاج هذا في الخبر (٢٤) من الكتاب مختصراً ، فآثرنا نشره هنا برمته إيثاراً للفائدة ، ونقلناه من كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١٤١/٢) .

١٢ ـــ قيل لرجلٍ من العَرب : ما أخصبُ ما رأيتَ بالبادية ؟ قال : رأيتُ الكلبةَ تَمرّ بالخَصَفة عليها الخُلاصَة فيشُمُّها فيتركها ، ويذهب لا يَعرِض لها ، (المخصّص ١٧٨/١٠) .

التفسير : قال ابن سيده : الخُلاصَة ما يبقى في البُرْمة إذا أُذيبَ فيها الزّبد وخُلِّصَ منها السّمنُ ، ويخلّصونه بدقيق يُلَتُّ بالسّمن ويُطرح ، ويَصفو السمنُ بذلك ويَخلُصُ ، فتلك الخُلاصةُ والإخلاصة والقِشْدة ، يقول (الرجل) لصاحبه (أخلصتُ لكَ) أي جعلت الإخلاصة لك من زبد وتمر

وغـــيره ، فإذا لم يعرض الكلب للإخلاصة دَلّ ذلك على شبعه وخصبه .

١٣ ــ وبَعث قومٌ رائداً لهم ، فلمّا رَجع إليهم قالوا له : ما وراءكَ ؟ قال : رأيت بقلاً شبع منه الجملُ البَروك ، وتشكّت منه النساء ، وهَمّ الرجلُ بأخيه ، قال (القوم) : لم يَطـُل العُشبُ بَعدُ ، فإذا قام البعيرُ قائماً لم يتمكّن منه أرادوا : (أنّ البعير طويل والعُشب قصير) ؛ وقيل فيه سوى هذا ، فذهبوا به إلى صفة اعتمام العُشب وكثرته ، قالوا : من كثرته أن الجملَ إذا بركَ فيه شبعَ مما حوله في مَبركه ولم يحتج إلى أكثر منه ، وقوله : (تشكت النساء) أي اتخذن الشّكاء الصغار لأنّ اللّبن لم يغزر بعدُ ، وقد فسّرناه قبلا ؛ وقوله (همّ الرجلُ بأخيه) كقولهم تظالمت المعزى من فرط الشبع وأَشرِ الخصبِ ، وكما قال الشاعر :

يا ابنَ هشام أهلكَ الناسُ اللبَنْ فكلُّهم يَعدو بقوسٍ وقَرَنْ

يقول : أخصبوا فهمّ الرجل بالفتك بأخيه وكان الجدبُ قد شغَلهم .

١٤ ــ وقال رائد : تركتُ الأرضَ مُخضرّةً كأنها حِوَلاء ، بها قصيصة رَقطاء ، وعَرْفجةٌ خاضبة ، وعَوسَج كأنه النّعام من سواده ؛ المخصّص (١٠/١٧٦) .

تفسيره : قال ابن سيده : الحوَلاء قد مضى معنى التشبيه بها ، والقَصيصةُ واحدة القصيص وهو نبات يكون أبداً بقُرب الكَمأة ، وبه وبالإِجْرذ يُستدلّ عليها ، والقصيصة رَقْطاء ، وخُضوبُ العَرفج اسودادُه إذا بَدأ ينبت ؛ وقوله (كأنه النّعام) شبيه بقول الآخر : تركت جُرادى كأنها نعامة باركة ، يريد بها كثرة العُشب وسواده ، وشدة الخضرة سَواد ، يقال : عُشب أحوى ومُدْهامٌ ومظلم .

١٥ — وقال آخر رأيت ببطنِ فَلْجٍ منظرًا من الكَلأ لاأنساه : وجدتُ الصّفراء والخُزامى تضربان نحُورَ الإِبل ، وتحتهما قَفْعاء ، وحُرْبُث قد أطاعَ وأمسكَ بأفواه المال ، وتركتُ الحُوران ناقعة في الأجارع (المخصص ١٧٧/١٠) .

التفسير : قوله (بطن فَلج) قال ابن سيده : فَلْجٌ موضع بين البصرة وضَرِيّة مذكر ، وقيل لطريق يأخذ من البصرة إلى اليمامة أو إلى مكة طريق بطنِ فلجٍ قال الأشهب بن رُميلة وهو بيت حماسي :

وإن الذي حانت بفَلْجٍ دماؤهم هُمُ القومُ كلُّ القوم يا أمّ خالدِ !

قال الأزهري : (القَفعاء) من أحرار البقول رأيتها بالبادية ولها نَوْر أحمر و (حُرْبُث) قال أبو حنيفة . الحربث نبت ينبسط على الأرض له ورق طوال بينها ورق صغار ، وقال الأزهري هو من أطيب المراعي ؛ وقوله (أمسك بأفواه المال) أي لا تتركه الإبل لطيبه ، وقال أبو حنيفة : من مُطمئنّات الأرض الحائر ، وهو المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف وجمعه حِيران وحُوران ، وإذا نقعت الحوران في الأجارع فذلك غايةُ رِيّ الأرض لأن الأجارع أشْرَبُ للماء ، وإذا نقع الماء في الأجارع غرقت الأجالدُ .

١٦ — قال أبو هلال العَسْكريُّ في ديوان المعاني (٢/٩) :

ومن أجود ما قاله مُحدَثٌ في وصف السحابِ والقطرِ والرَّعدِ والبَرقِ ما أنشدناه أبو أحمد (العسكريّ) عن نفطَويه للعَتَّابيّ :

أرِقتُ للبرق يَخفُو ثمّ يأتلِقُ ... يُخفيه طَوْرًا ويُبديه لنا الأفقُ

كأنّه غُرّةٌ شَهباءُ لائحـــةٌ ... في وجهِ دَهماءَ ما في جِلْدِها بَلَقُ

أو ثَغرُ زِنجيةٍ تفترُّ ضاحكةً ... تَبدو مَشافِرُها طورًا وتَنطَبقُ

أو سَلّةُ البيضِ في جَأواءَ مُظلمةٍ ... وقد تَلاقَتْ ظُباها البَيْضُ والدَّرَقُ

والغَيمُ كالثوب في الآفاقِ منتشِرٌ من فوقهِ طَبَقٌ من تحته طَبَقُ
تظنهُ مُصْمَتًا لا فتقَ فيه فإنْ سالَتْ عواليه قلتَ الثوبُ مُنْفَتِقُ
إنْ مَعْمَعَ الرَّعْدُ فيه قلتَ: يَنخرقُ أو لألأَ البَرقُ فيه قلتَ: يَحترِقُ
تَستكُّ من رَعدِهِ أُذنُ السميع كما تَعْشَى إذا نظرت من بَرقِهِ الحَدَقُ
فالرّعدُ صَهصَلِقٌ والرّيحُ مُنخرِقٌ والبَرْقُ مؤتلِقٌ والماءُ مُنْبَعِقُ
قد حالَ فوقَ الرُّبى نوْرًا لهُ أرَجٌ كأنَّه الوَشْيُ والدّيباجُ والسَّرَقُ
من صُفرةٍ بينَها حمراءُ قانيةٌ وأَصفرٌ فاقعٌ أوْ أبيضٌ يَقَقُ

عز الدين التنوخي

مثال من شرح الرماني

على كتاب سيبويه

أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني من علماء القرن الرابع ، قضى حياته (٢٩٦—٣٨٤) في الدرس والتدريس ، وكان إماماً في الفقه والتفسير والأدب والعربية وشيخاً من شيوخ المعتزلة وعلماء المتكلمين . وقد خلف لنا تراثاً ضخماً يدل على منزلته الرفيعة في معظم تلك العلوم .

أخذ الرماني العربية عن ابن دريد (٣٢١ ﻫ) وابن السراج (٣١٦ ﻫ) والزجاج (٣١١ ﻫ) واتصل بالإمام المتكلم أبي بكر ابن الأخشيد ولازمه حتى نسب اليه وعرف به فقيل له الاخشيدي كما قيل له الرماني .

وكانت لأبي الحسن عناية خاصة بكتاب سيبويه ؛ انكبّ عليه ودرسه ووضع حوله عدداً من الكتب منها شرح كتاب سيبويه ، وأغراض كتاب سيبويه ، وكتاب نكت سيبويه ، وتهذيب أبواب كتاب سيبويه ، والمسائل المفردة من كتاب سيبويه ...

وفي مكتبة فيض الله باسطمبول نسخة من شرح كتاب سيبويه (رقمها١٩٨٤) وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة صورة لها (رقمها ١٨٣ نحو) . وقد أتيح لي أن أقرأ هذه النسخة القاهرية فرأيت فيها نمطاً من الشرح غريباً وعكفت أدرس نحو الرماني في هذا الشرح مدفوعاً بقول أبي علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس عندنا منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس عنده منه شيء .

لقد رأيت في شرح الرماني على كتاب سيبويه ما دعاني إلى وضع كتاب أفردته للرماني ونحوه ؛ تناولت فيه حياة الرماني وآثاره ونحوه بعامة وشرحه على كتابه سيبويه بخاصة . وأقدم اليوم هذا الأنموذج مثالاً من ذلك الشرح .

المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص :

حرصاً على الوضوح في النص ، والدقة في تحقيقه ، فقد اتبعت القواعد الآتية :

١ — كتبته على ما نعرف اليوم من قواعد الإملاء ، وقد كان كثير من كلماته على خلاف ذلك مثل : المستثنا ، وليبنا ، وكلتى .

٢ — قومت بعض جمله وأظهرت بعض معانيه بزيادة حرف أو كلمة اقتضاها السياق . وقد وضعت الزائد بين معقوفين وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

٣ — لما كانت الشواهد من آيات قرآنية وأشعار ، ترد مرتين ؛ مرة حين السؤال عنها في قسم المسائل ، ومرة ثانية حين الإجابة عنها في قسم الجواب ، فقد جعلت موضع تخريجها في قسم الأجوبة وأحلت عليه حين ورودها لأول مرة في قسم المسائل .

٤ — لما كانت المسائل قائمة على أصل وُضعت لشرحه وبيان أغراضه ، وهو كتاب سيبويه ، فقد جهدت للربط بين مسائل الشرح ومتن (الكتاب) . وذكرت في الحواشي جمل الكتاب التي انصبت عليها أسئلة الشرح .

٥ — أشرت إلى أرقام الصفحات في الأصل ، ولما كان الأصل مجلدات وأقساماً ، وأوراقاً ، فقد جعلت الرقم الأول للمجلد ، والثاني للقسم ، والثالث للورقة ، وأردفته بالحرف (أ) للاشارة إلى الوجه الأيمن من الورقة ، وبالحرف (ب) للاشارة إلى الوجه الأيسر منها . فالرقم ٤/٢/٣٠ ب مثلاً يعني الصفحة اليسرى من الورقة الثلاثين في القسم الثاني من المجلد الرابع .

باب ما يمتنع فيه ما أفعله [١]

الغرض فيه : أن يبين ما يجوز فيما يمتنع من ما أفعله ، مما لا [٢] يجوز .

مسائل هذا الباب :

ما الذي يمتنع من (ما أفعله) ؟ وما الذي لا يمتنع ؟ ولم ذلك ؟ ولم امتنعت منه الألوان والعيوب التي تجري مجرى الألوان [٣] ؟ ولم امتنع منه ما جاز على الثلاثة في الفعل ؟ ولم جاز ، ما أشدَّ حمرته ، ولم يجز : ما أحمرَه ، وما أشدَّ بياضه ، وما أشدَّ عشاه ، ولم يجز : ما أبيضه ، ولا ما أعشاه [٤] ؟ ولم وجب في كل ما امتنع من (ما أفعله) أن يمتنع من أفعلْ به ، وهذا أفعل من هذا [٥] ؟ ولم كثر أفعل في الصفة وقلَّ في الاسم [٦] وما الذي يوجب (٢٦٧ أ) ذلك ؟ ولم لا يجوز ما أيداه وما أرجله كما جاز ما أشد يده وما أشد رجله [٧] ؟ ولم

---

(١) تجد هذا الباب في الأصل (في المجلد ٤ ، القسم ٢ ، الورقة ٢٦٦ ب) ، وفي كتاب سيبويه « هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله » ٢ : ٢٥٠ .

(٢) في الأصل (مما يجوز) .

(٣) قال سيبويه في أول الباب : « وذلك ما كان أفعل وكان لوناً أو خلقة » .

(٤) قال سيبويه : « ألا ترى أنك لا تقول : ما أحمره ، ولا ما أبيضه . ولا تقول في الأعرج : ما أعرجه . ولا في الأعمى : ما أعشاه . انما تقول : ما أشد حمرته ، وما أشد عشاه » . ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٥) قال سيبويه : « وما لم يكن فيه ما أفعله ، لم يكن فيه أفعلْ به رجلا ، ولا هو أفعل منه » ٢ : ٢٥١ .

(٦) قال سيبويه : « وإنما دعاهم الى ذلك ان هذا البناء داخل في الفعل . ألا ترى قلته في الأسماء وكثرته في الصفة لمضارعتها الفعل » ٢ : ٢٥١ .

(٧) قال سيبويه : « وزعم الخليل أنهم انما منعهم من أن يقولوا في هذا ما أفعله لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل وما ليس فيه فعل من هذا النحو . ألا ترى أنك لا تقول ما أيداه ولا ما أرجله . انما تقول : ما أشد يده وما أشد رجله ، ونحو ذلك » . ٢ : ٢٥١ .

لا يبني من صفات المبالغة ما أفعله ؟(١) ولم لا يكون ذلك من ضروب ولا من محسان (٢) ؟ ولم جاز : ما أحمقه وما أرعنه وما أنوكه ، وهو من العيوب ؟ ولم جاز : ما أبلده ، وما أشجعه ، وما أجنه ، وما ألسنه ، وما أذكره ، وما أعرفه ، وما أشنعه ، وما أهوجه (٣) ؟ .

الجواب :

الذي يمتنع من (ما أفعله) على وجهين : أحدهما ما لا يتعاظم في أصل المعنى . والآخر ما زاد على ثلاثة أحرف . لأن ما لا يتعاظم لا يتعاجب منه إذ كان يجري مجرى اليد والرجل كما قال الخليل في أنه خلقة على شيء واحد . ويوضح صحة ذلك أن عمى العين لما كان مما لا يتعاظم (٤) لم يجز فيه ما أعماه ، ولما كان

(١) في الأصل (فلم) .

(٢) قال سيبويه : « ولا تكون هذه الأشياء في مفعال ولا فعول ، كما تقول : رجل ضروب ورجل محسان ، لأن هذا في معنى ما أحسنه . إنما تريد أن تبالغ ولا تريد أن تجعله بمنزلة كل من وقع عليه ضارب وحسن » ٢ : ٢٥١ .

(٣) قال سيبويه : « وأما قولهم في الأحمق ما أحمقه . وفي الأرعن ما أرعنه . وفي الأنوك ما أنوكه ، وفي الألد ما ألده ، فإنما هذا عندهم من العلم ونقصان العقل والفطنة . فصارت : ما ألده بمنزلة ما أمرسه وما أعلمه . وصارت ما أحمقه بمنزلة ما أبلده ، وما أشجعه وما أجنه ، لأن هذا ليس بلون ولا خلقة في جسده وإنما هو كقولك ما ألسنه وما أذكره وما أعرفه وأنظره تريد نظر التفكر وما أشنعه وهو أشنع لأنه عندهم من القبح وليس بلون ولا خلقة من الجسد ولا نقصان فيه فألحقوه بباب القبح كما ألحقوا ألد وأحمق بما ذكرت لك . لأن أصل بناء أحمق ونحوه أن يكون على غير بناء أفعل نحو بليد وعليم وجاهل وعاقل وفهيم وحصيف . وكذلك الأهوج تقول ما أهوجه كقولك ما أجنه » ٢ : ٢٥١ .

(٤) في الأصل (ما يتعاظم) .

عمى القلب مما يتعاظم جاز فيه ما أعماه - فكذلك ما لا يتعاظم ظهور معنى التسوية فيه فانه لا يجوز فيه ما أفعله[1] .

وأما ما زاد على ثلاثة أحرف فإنه لا يجوز منه مع توفير حروفه زيادة الهمزة التي هي للتعدية ويكون مع ذلك على أفعل لأن خمسة أحرف لا يجيء منها أربعة مع توفير حروفها لأن ذلك محال .

فإن قال قائل : ولم وجب هذا البناء على الضيق حتى امتنع منه أكثر الأفعال التي فيها الزيادات ، وامتنع منه الأفعال الرباعية ؟ قيل له : لأنه لما احتيج إلى معنى التعدية على جهة مخصوصة ليست لشيء من الأفعال ، وهو معنى المتعجب منه على جهة التعاظم وجب أن يؤتى بالهمزة التي هي للتعدية في الأصل وتدخل على الأفعال التي كانت تدخل عليها للتعدية حتى تدل على معنى التعدية الحادثة المخصوصة بالوجه الذي بينا ، فاقتضى ذلك أن ينقل من فعل وفعل وأن يمتنع نقله من استفعل وما جرى مجراه (٣٦٧ ب) مما زاد على الثلاثة في الفعل .

فالألوان والعيوب التي تجري مجراها في الظهور للحس تمتنع من (ما أفعله) لأنها في الأصل تجري على طريقة واحدة ، ولو أن حجرين متساويين في المقدار والشكل ، وكان في كل جزء من أحدهما سواد خالص لم يمتزج شيء من تلك الأجزاء بغير السواد لشوهد كل واحد منهما على مثل ما يشاهد الآخر على الحقيقة ، ولم يكن أحدهما أشد سواداً من الآخر . فأما على أصلها فما يقع تعاظم اصلاً .

(١) قال سيبويه في تعليل امتناع أفعل به رجلاً ، وهو أفعل منه ، مما لم يكن فيه ما أفعله : « لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه . كما انك إذا قلت : ما أفعله فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدنيا . والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد . وكذلك أفعل منه » ٢ : ٢٥١ .

ويجوز : ما أشد حمرته ، مما[1] ليس فوقه ما هو أشد منه . ويجوز ما أشد حمرته بالإضافة إلى هذا الأحمر الآخر . وكذلك ما أشد بياضه ، وما أبين عشاه . وكل ما امتنع من (ما أفعله) فهو يمتنع من أفعِلْ به ، ومن هـذا أفعَلُ من هذا . لأن هذه الأبنية للتعاظم فاذا امتنع من واحدها امتنع عن سائرها[2] . وأفعل في الصفة أكثر منه في الاسم الذي ليس بصفة ، لأنه أقرب إلى الفعل الذي له التصرف بتعاقب الزيادات ، فلذلك أجري أفعل من كذا مجرى الفعل في هذا الباب لقربه منه بمعنى الصفة ، إذ الفعل يوصف[3] به وهو مشتق من المصدر ، ومضمَّن بغيره ، وكل ذلك في الصفة التي هي اسم . ولا يكون من صفات المبالغة نحو ضروب وحسان أن يؤخذ منهـا ما أفعله ولا أفعِلْ به ، لأنها انما تؤخذ من الأفعال بحرف التعدية تجري على تلك الطريقه فتدل على التعديه المخصوصه ، فلا يصلح أخذه من هـذه الصفات لهذه العلة .

ويجوز : ما أحمقه ، وما أرعنه ، وما أنوكه ، على معنى العيب فيه لأنهـا لا تجري مجرى الألوان في الظهور للحس على طريقة واحدة نحو عمى العين المخصوصه ، ونحو العور (٢٦٨ أ) والعرج وما أشبه ذلك .

ويجوز ما ألدّه لأنه من لددت تلد ، وما أشجعه ، من شجع . وكذلك ما أبلده ، وما أجنه ، وما ألسنه ، وما أشنعه ، وما أهوجه . كل ذلك يجري مجرى واحـداً .

(١) في الأصل (عا) .
(٢) انظر الحاشية (١) في الصحيفة السابقه .
(٣) في الأصل « ان يوصف » .

باب ما أفعله

الذي يُستغنى عنه بما أفعلَ فعلَه (١)

الغرض فيه : أن يبين ما يجوز فيما أفعله الذي يستغنى عنه بما أفعل فعله ، مما لا يجوز .

مسائل هذا الباب : (٢)

ما الذي يجوز في (ما أفعلَه) الذي يستغنى عنه بـ (ما افعل فعلَه) ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ وما الخلاف في هذا الباب ؟ ولم جاز ما أجود جوابه ، ولم يجز ما أجوبه ؟ ولم جاز هو أجود جواباً منه ، ولم يجز هو أجوب منه (٣) ؟ ولم اتفقوا في هذا على الحكم واختلفوا في العلة ؟ ولم جاز ما أكثر قائلته (٤) ؟ ولم يجز ما أقيله ، وهو من قال يقيل ؟ ولم اختلفوا في حكم هذا وعلته ؟ ولم حمله سيبويه على باب تركت الذي يستغنى به عن ودعت (٥) ؟

(١) في الكتاب : « هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعلَه بما أفعلَ فعله . وعن أفعل منه بقولهم : هو أفعل منه فعلاً . كما استغني بتركت عن ودعت . وكما استغني بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها » ٢ : ٢٥١ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد مسائل البابين الآتيين .

(٣) في الأصل (ولم جاز أجود بجوابه ولم يجز أجود به) ، وقال سيبويه : « وذلك في الجواب . ألا ترى أنك لا تقول ما أجوبه ، انما تقول ما أجود جوابه . ولا تقول هذا أجوب منه ، ولكن هذا أجود منه جواباً ، ونحو ذلك . وكذلك لا تقول أجوب به ، وإنما تقول : أجود بجوابه » وانظر الخصائص ١ : ٢٦٧ ، والاستدراك عليه في ٣ : ٤١٨ .

(٤) في الأصل (قائله) .

(٥) قال سيبويه : « ولا يقولون في قال يقيل ما أقيله . استغنوا بما أكثر قائلته ، وما أنومه في ساعة كذا وكذا . كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت » ٢ : ٢٥١ .

باب ما أفعله على معنيين [١]

الغرض فيه : أن يبين ما يجوز في (ما أفعله) على معنيين ، مما لا يجوز .

مسائل هذا الباب [٢] :

ما الذي يجوز في ما أفعله على معنيين ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ ولم جاز (ما) [٣] أبغضني له ، وما أبغضه ، على أن أبغضني له من معنى مبغض ، وما أبغضه من معنى بغض ؟ وما أشهاني لذلك من معنى مشته له ، وما أشهاها من فعلت وإن لم يستعمل ؟ وما أمقتني له وما أمقته على مقيت ، والأول على ماقت [٤] ؟ ولم لا يجوز في ما أقبحه عندي أن يجري على وجهين : قبح واستقبح [٥] ؟ وما حكم قولهم : ما أحظاها (٢٦٨ ب) عندي ؟ ولم جرى على حظيت عندي ، ولم يكن على وجهين كما جاء ما أبغضه إليّ على بغض وما أبغضني له [٦] ؟ .

---

(١) في الكتاب ٢ : ٢٥١ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد مسائل الباب الذي يليه .

(٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤) في الأصل (ما قتر) . وفي الكتاب : « تقول : ما أبغضني له وما أمقتني له ، وما أشهاني لذلك ، تريد أنك ماقت وأنك مبغض وأنك مشته فان عنيت غيرك قلت ما أفعله فانما تعني به هذا المعنى . وتقول ما أمقته ، وما أبغضه إليّ انما تريد انه مقيت وانه مبغض إليك » . ٢ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

(٥) قال سيبويه : « كما أنك تقول : ما أقبحه وانما تريد أنه قبيح في عينك » ٢ : ٢٥٢ .

(٦) قال سيبويه : « وتقول : ما أشهاها . أي هي شهية عندي . كما تقول ما أحظاها . أي حظيت عندي . فكأن ما أمقته وما أشهاها على فعل وان لم يستعمل . كما تقول : ما أبغضه اليّ ، وقد بغض ، فجيء به على فعل وفعل وان لم يستعمل » ٢ : ٢٥٢ .

باب ما أفعله فيما ليس له فعل[1]

الغرض فيه : أن يبين ما يجوز في (ما أفعله) فيما ليس له فعل ، مما لا يجوز.

مسائل هذا الباب :[2]

ما الذي يجوز في (ما أفعله) الذي ليس له فعل يتصرف ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ ولم جاز هو أحنك الشاتين وأحنك البعيرين[3] ؟ وهل هو على تقدير حنك ، وان لم يستعمل[4] ؟ ولم جاز هو آبل[5] الناس على تقدير أبل يأبل ؟ وجاز آبل من غير فعل متصرّف ؟ وهل يجوز هو آبل منه ؟ ولم جاز[6] ؟ ولم لا يقاس على هذا الباب[7] ؟

★ ★ ★

(١) في الكتاب : « هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفعله . وليس له فعل » . ٢:٢٥٢ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد الجواب عن مسائل البابين السابقين .

(٣) قال سيبويه : « قالوا : أحنك الشاتين ، وأحنك البعيرين كما قالوا : آكل الشاتين » .

(٤) قال سيبويه : « كأنهم قالوا حنك ونحو ذلك ، فانما جاءوا بافعل على نحو هذا وان لم يتكلموا به » . ٢ : ٢٥٢ .

(٥) في الأصل (اابل) .

(٦) قال سيبويه : « وقالوا : آبل الناس كلهم ، كما قالوا : أرعى الناس كلهم . وكأنهم قد قالوا أبل يأبل . وقالوا : رجل آبل وان لم يتكلموا بالفعل . وقولهم آبل الناس بمنزلة آبل منه . لأن ما جاز فيه أفعل الناس جاز فيه هذا ، وما لم يجز فيه ذاك لم يجز فيه هذا » ٢ : ٢٥٢ .

(٧) قال سيبوية في أول الباب : « وانما يحفظ هذا حفظا ولا يقاس » وقال في آخره « وهذه الأسماء التي ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يقال أفعل منه ونحو ذلك ٢ : ٢٥٢ .

الجواب عن الباب الأول :

الذي يجوز في (ما أفعله) الذي يستغنى عنه بما أفعلَ فعله ، اجراؤه على ما يوجد في كلام العرب من إهمال ما أفعله فيما يجري في نظيره . فاذا كان الاستعمال ما أفعل فعله ، وقد أهمل منه ما أفعله ، فهم من ذلك أنه على طريق الاستغناء بالشيء عن غيره كما يستغنى بترك عن ماضي يدع . فهذا مذهب سيبويه . وهو مذهب صحيح على ما فسرنا . وقد خولف في ذلك ، فزعموا أن هذا الباب لا يجوز البتة ، وان جميع ما ذكر فيه جار على القياس . ونحن نبين ذلك في مسألة مسألة .

فمن ذلك قولهم : ما أجود جوابه . ولا يقولون : ما أجوبه . وهذا متفق عليه . واختلفوا في علته ؛ فذهب أكثر النحويين إلى أنه على القياس لأنه من أجاب يجيب ، كقولك : أكرم يكرم . ولا يجوز من أفعل ما أفعله بإجماع ، وإنما تقول : ما أحسن إكرامه ، وما أشد إكرامه لزيد . ووجه قول سيبويه في ذلك أنه وجد المصدر في جواب (٢٦٩ أ) يدل على الفعل الذي[1] على طريقة فعل يفعل كما أن شهبة تدل على الفعل الذي على طريقة فعل يفعل ، وان كان مهملاً فيهما فالقياس أن يجوز ما أجوبه على المصدر في الجواب ، كما جاز ما أشهاها على الصفة في الشهبة ، إلا أنه ترك ذلك للاستغناء عنه بما أجود جوابه ، وكذلك أجود بجوابه ، وهو أجود منه جواباً[2] .

ومن ذلك قولهم : ما أكثر قائلته . فالقياس في هذا ما أقيله ، لأنه من قال يقيل ، إلا أنه استغنى عن ما أقيله بما أكثر قائلته . وخالفه في ذلك كثير

(١) هنا كلمة مطموسة في الأصل .
(٢) ذكرنا قول سيبويه في الحاشية (٣) ص (٦٤٤) والحاشية (٦) في ص (٦٤٥) .

من النحويين وزعموا أنه قد سمع ما أقيله من العرب . وهذا الذي ذكروا غير مدفوع ، ولا هو مفسد لمذهب سيبويه ، لأنه وجد الأغلب في كلام العرب ما أكثر قائله ، فاستخرج العلة في ذلك وهي الاستغناء به في الأكثر عن (ما أقيله) .

الجواب عن الباب الثاني :

الذي يجوز في ما أفعله على معنيين اجراؤه على وجهين : أحدهما هو الأصل . والآخر ليس بأصل ، ولكنه جار على حذف الزوائد . فمن ذلك قولهم : ما أبغضني له . فهذا من أبغض على حذف الزوائد ، إذ كان المعنى فيه أنك مبغض له جداً ، فجاء على حذف الزيادة ، كما جاء ما أعطاه للدراهم وما أولاه بالمعروف . وهذا لا يقاس . ولكن يبين وجهه إذ تكلمت العرب به . وانما لا يقاس لأنه على طريق النادر . والوجه الآخر ما أبغضه ، فهذا من بغض على القياس المطرد ، وهو يجري على وجهين . ومن ذلك قولهم : ما أشهاني لذلك ، لمن اشتهيته . فهذا على حذف الزوائد ، لأنك تدل على انك مشته له ، فأما ما أشهاها فعلى فعل وان لم يستعمل . ودليله شهية كقولك كريمة من كرم .

وتقول : ما أمقتني له في معنى ماقت له . وأما ما أمقته[1] في نفسه فهذا على وجهين ، وان لم يكن على حذف الزوائد . ولا اشكال في (٢٦٩ ب) أنه يجري القياس على الوجهين جميعاً . ولكنه مشبه بالباب من حيث يقال على وجهين . فأما ما أحظاها عندي فمن حظيت وهي حظية . تجري على طريقة واحدة من فعل واحد كقولك ما أقبحه في نفسه ، وما أقبحه عندي .

(١) وفي الأصل (وأما أمقته) .

الجواب عن الباب الثالث :

الذي يجوز في (ما أفعله) مما ليس له فعل يتصرف اجراؤه على التشبيه بأخذه من جنس المعنى كأخذه من جنس الفعل ، فجنس الفعل المصدر وهو الأغلب الأكثر فيما يؤخذ منه ، بجنس المعنى كالحجر ، أخذ منه استحجر الطين إذا صار كالحجر في الصلابة ، فعلى هـذا قالوا : هو آبل[1] الناس ، وهو رجل آبل[1] منه . وقد قالوا رجل آبل[1] على تقدير الفعل في أبل يأبل ، وان لم يتصرف[2] منه فعل فقد اشتقوه من جنس المعنى تشبيهاً بجنس الفعل . وعلى ذلك قالوا أحنك الشاتين ، وأحنك البعيرين على تقدير حنك وان لم يستعمل . فأما آبل[1] منه فيجوز في القياس والاستعمال ، لأنه لما جاز آبل الناس وجب أن يجوز هو آبل منه في القياس . وقد استعمل على ذلك .

الدكتور مازن المبارك



(١) في الأصل (الابل) .
(٢) في الأصل (يصرف) .

نظرات في

المعجم الوسيط

– ٤ –

تتمة الملاحظات حول تعريف وحدات النقود

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدِّرْهَم	قطعة من فضة مضروبة للمعاملة (ج) دراهمَ . (مع) .	هذا التعريف غير دقيق ، ما دام الدرهم نقداً تعومل به قديماً وما زالت بعض الدول إلى اليوم تتعامل بنقد تسميه : الدرهم ، كالعراق وغيرها من الدول العربية ، وبعض الدول الأجنبية .
الفَلْس	عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة ، وكانت تقدر بسدس الدرهم . وهي تساوي اليوم جزءاً من ألف من الدينار في العراق .	تعريف لا بأس به إنما يلاحظ وجوب اضافة جملة (وغيرها) بعد لفظة العراق لأن الفلس أصبح وحدة نقدية في كل من الاردن والكويت .
بنكنوت	معناها أوراق مالية . وهي كواغد مطبوعة يتعامل بها الناس بدلاً من النقد ، وأول من اتخذها الصينيون . (د) .	إن تعريف (البنكنوت) بالأوراق المالية يبعدها عن حقيقتها ، ولست أدري من أين جاء المعجم بهذا التعريف ، فمجموعة مجمع اللغة العربية تسميها:

(الأوراق المصرفية)[1]، كما ورد تعريفها في مادة : (ورق) ، بينما يرجح كثيرون من علماء الاقتصاد تعريفها بأنها : (صكوك مصرفية)[2] .

النَّقْد — العملة من الذهب أو الفِضّة . ويقال لها : النَّقْدان .

كان الأولى أن لا تذكر (العملة) تعريفاً للنقد ، باعتبارها كلمة مولدة ، فيقال مثلاً : (ما يتعامل به الناس من نقود) ، كما أن قصر التعريف على معدني : الذهب والفضة ، لم يعد يتلاءم مع الحقيقة في عصرنا الحاضر[3] .

العُمْلة — النقد (مو) .

هذا تعريف ناقص ، باعتبار أن النقد عرف بأنه : العملة من الذهب أو الفضة ، بينما أصبحت النقود المدنيـة تضرب في العصر الحديث من خليط من المعادن المختلفة[4] .

الجَرَوُ — نقدٌ ذهبيٌّ لبلاد الجر ، شاع رواجهُ أيامَ اتّساع تجارتها ،

ما أدري مقدار شيوع هذه الكلمة في مصر ، وهل تعادل شيوع (ماري تريزا)

(١) انظر «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » المجلد الأول ، القاهرة ١٩٥٧ ص ١٠٠ .
(٢) انظر عبدالحكيم الرفاعي في كتابه: «الاقتصاد السياسي » الجزء الأول ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٥٣٢ .
(٣) انظر في المرجع السابق ذكره ، فصل : النقود الورقية ، ص ٥٢٧ .
(٤) انظر في المرجع السابق : النظريات المختلفة عن النظم النقدية المعدنية ، ص ٥٠٠ .

واتخذته النساء حلياً ، وكانت قيمته ثمانية عشر قيراطاً ، أي ثلاثة أرباع مثقال .

الأوراق المصرفية « في الاقتصاد » : أوراق يصدرها بنك الإصدار مشتملة على التزام بدفع مبلغ معيَّن من النقود المعدنية لحاملها عند الطلب . (مع) .

في اليمن ، وعلى كل فإن المعجم أثبتها وأغفل الثانية وكلاً من : (الفرنك) و (الشلن) و (الروبية) وكلها نقد يتعامل به في البلاد العربية ، لا بل إنه أغفل تعريف : (الجنيه) اسم العملة المصرية ، و (الليرة) اسم العملة في عدة بلاد عربية ، رغم الإشارة اليها عند تعريف القرش ، كما أغفل : (المليم) ، لا بل إن المعجم لم يذكر لفظة (صاغ) وصفاً للقرش المصري ، وهي تجري على الألسنة كما يجري اسم الخبز ، كما أن (التعريفة) لم يكن حظها أفضل ! .

إن هذا التعريف نقل عن مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية ، ولكن اقرار هذه المصطلحات لا يعني التقيد بالتعريفات الواردة فيها ، لأن تلك التعريفات كتبت قبل اقرار المصطلحات ، فكلمة (بنك) مثلاً ، أقر المجمع لها مصطلح : (مصرف) ، ولذلك سمي (البنكنوت) بالأوراق المصرفية [1] ، مما كان يوجب ، عند اخراج المعجم ، إثبات تعبير : (مصرف الاصدار) بدلاً من

(١) انظر مجموعة المصطلحات السابق ذكرها ص ٩٩ .

		تعبير : (بنك الاصدار) الوارد في تعريف الأوراق المصرفية .
البُنْدُقِيّ	الذهب البندقي : نوع من الذهب منسوب إلى البندقية ، من مدن إيطاليا .	لا يبدو من التعريف ماهية هذا النوع من الذهب ! وأنا لا أرى ضرورة لاثبات مثل هذا التعريف في المعجم الوسيط .
البُنْطُ	(في اصطلاح سوق النقود) : جزء من مائة جزء ينقسم إليها الريال . (ج) بنوط (د) .	ينقص هذا التعريف ، الإشارة إلى أن المقصود بسوق النقود : هو المصري منها .

رابعاً : تعريف النباتات(1)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الطُّبَّاق	الدُّخان ، وهو نبات عشبيٌّ معمر من فصيلة المركبات الأنبوبية	كان الأمير مصطفى الشهابي خص كلمة (الطباق) بأكثر من صفحتين في

(١) لا شك في أن التعريفات التي جاء بها المعجم الوسيط لكثير من النباتات ، كانت تعريفات علمية ودقيقة ، وهي متفقة مع ما ورد في « معجم الألفاظ الزراعية » للأمير مصطفى الشهابي ، أو منقولة عنه ، ولكن هذا لم يحل دون احتواء المعجم على تعريفات كثيرة مغلوط فيها ، أو غير دقيقة ، منقولة عن معاجم قديمة ، وسنكتفي ـ في هذه اللاحظات ـ بإيراد بضعة أمثلة عن هذه التعريفات ، تاركين نقد ما بقي منها للعلماء المتخصصين . على أننا سألنا الأمير الشهابي عن ملاحظاته بهذا الصدد ، فأجابنا بأنه أحصى في الجزء الأول من المعجم الوسيط ٦٧ اسماً نقلت تعريفاتها العلمية الموجزة عن « معجم الألفاظ الزراعية » و ٦٨ اسماً نقلت تعريفاتها غير العلمية عن المعجمات القديمة ، فيما نقل عن معجم الألفاظ الزراعية مثلاً ، تعريف : التيل والتين والجزر وحشيشة الدينار والحمص والخوذان والخابور والخبازى والدفلى والرتم والرشاد والرمث والرمان ==

الزهر ، يدخن ورقه مفروماً أو ملفوفاً ، ويستعمل في بعض أنحاء الشام في تزبيب العنب لصد الزنابير . (مع) .

الدُّخانُ التَّبْغ . (مج) .

التَّبْغ نباتٌ من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسَعُوطاً ومضغاً ، ومنه نوع يزرع للزينة . (د) .

كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية [1] » مبيناً توهم بعض المحدثين أنها تعريب كلمة Tebac الفرنسية .

والطِّبّاق : نبات عشبي معمر من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر ، يسمى في الشام « الطيُّون » ويستعمل في بعض أنحائها في تزبيب العنب لصد الزنابير [2] .

أما التَّبغ فهو : جنس نباتات من الفصيلة الباذنجانية ، فيه أنواع تزرع للتدخين ، وأنواع للتزيين ، وفي كل من هذه الأنواع أصناف أي ضروب .

= والرَّنْد والريباس والزعفران والسرو والسمسم والسُّمَّاق والسَّوس . ومما لم يعرّف تعريفاً علمياً في الجزء الأول من المعجم الوسيط : الأشنان والأشنة والأسل والأصف والألُوّة والأقحوان والبابونج والبرتقال والبردي والبريسلة والبقس والبنج والبنفسج والبُنّ والترمس والجميز والجوز والحلبة والحلفاء والحنظل والخروب والخروع والخيزران والحناء والدلب والسِّدر والسلق الخ...

أما الجزء الثاني من المعجم الوسيط فهو يشتمل على ١٥٤ اسماً نباتياً معرفاً تعريفاً علمياً موجزاً ، إذ كانت لجنة المعجم جردتها وبعثت بها الى الأمير الشهابي لينظر فيها .

ومهما يكن من أمر ، فالمعجم الوسيط ، هو أول معجم عربي يشتمل على مثل ما اشتمل عليه من التعريفات العلمية والفنية ، ويظهر أنه لم يكن سهلاً ، أن تجيء كل التعريفات الواردة فيه مضبوطة علمياً في طبعته الأولى ، وأعتقد أنه من الممكن تلافي ما فيه من نقص وهنات في طبعته الثانية .

(١) محاضرات ألقاها الأمير الشهابي في معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٥ ـ انظر ص ١٠١ .

(٢) انظر معجم الشهابي ص ٣٥٩ ، ومن أجل تعريف التبغ ص ٦٢٥ .

والتبغ غير الطُّبَّاق ، والطباق لا يُدخن ورقه ، فخلط التبغ بالطباق ، غلط يجب إصلاحه .

والطُّبَّاق عرفه العرب القدماء وذكروه في معاجمهم القديمة ، وفي كتب المفردات الطبية ، وهو أنواع من جنس Inula ، أما التبغ فهو جنس Nicotiana لم يعرفه القدماء ، لأنه نبات أمريكي المهد .

الحِمْحِم نباتٌ كثير الماء أقل من الذراع له زَغَبٌ خَشِنٌ ، لعله لسان البقر .

الحِمْحِم في معجم الشهابي: عشبة سنوية طبية من فصيلة الحمحميات . ولسان الثور ترجمة قديمة للاسم اليوناني بوغلُص وهو يطلق على هذا النبات وعلى أنواع من جنس Anchusa .

ومن الغريب أن المعجم الوسيط أشار في تعريف الحمحم ، المنقول عن المعجمات القديمة إلى لسان البقر ، ولم يأت على ذكر هذا النبات في موضعه ، وإنما عرف في مادة (ل س ن) نبات « لسان الثور » تعريفاً منقولاً عن معجم الشهابي .

الدُّلْب شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر .

هذا التعريف منقول عن معجم قديم ، وهو خطأ ، أما التعريف العلمي للدلب فهو : جنس شجر للتزيين من Platanus

الفصيلة الدلبية . (وهذه الفصيلة من الزهريات ، أي أن لأنواع الدلب زهراً وثمراً) .

واستدرك الأمير الشهابي في معجمه – على التعريف – قائلاً : « فذكرُ القدماء في المعاجم أن الدلب لا نور له ولا ثمر ، وانه من نباتات الصحراء ، يجعلنا نظن انهم كانوا يطلقون كلمة الدلب على غير هذا الشجر أيضاً ، أو أنهم وقعوا في خطأ علمي [1] » .

البُرْتقال	شجر النارنج الحلو وثمره . ولم يعرفه العرب . وهو أنواع .	إن التعريف العلمي للبرتقال : شجر مثمر من فصيلة البرتقاليات . ضروبه كثيرة [2] . أما تعريف المعجم فهو غير علمي من جهة ، وفيه تناقض مع التعريف الذي أورده للنارنج من جهة ثانية .
البابونَج	نبت ذو زهر أبيض أو أصفر أو أحمر ، يستعمل في الصباغة أو التداوي . (مع) .	التعريف العلمي للبابونج : جنس نباتات عشبية طبية من الفصيلة المركبة فيها أنواع [3] .
الخَرُّوب	شجر له ثمر طويل كالقثاء الصغار ، إلا انه عريض وهو حلو يؤكل وله حب .	التعريف العلمي للخروب أو الخرنوب : شجر مثمر من الفصيلة القرنية ، ثماره قرون تؤكل وتعلفها الماشية [4] .

(١) انظر معجم الشهابي ص ٥٢١ .
(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٦٧ .
(٣) انظر المرجع السابق ص ٤١٦ .
(٤) انظر المرجع السابق ص ١٢٥ .

البُطْم	الحبة الخضراء ، من الفصيلة الفستقية ، شجرتها من أربعة إلى ثمانية أمتار ، تنبت في الأراضي الجبلية ، ثمرتها حسكة مفرطحة خضراء ، تنقشر عن غلاف خشبي يحوي ثمرة واحدة ، تؤكل في بلاد الشام .	هذا تعريف غير علمي ، إنما البطم[1] : نوع أشجار حرجية ، من الفصيلة البطمية (وتسمى الفصيلة الفستقية) لا تؤكل ثماره . أما ما يؤكل ثمره من هذه الفصيلة فهو نوع الفستق .
الباقِلاء	نبات عشبي سنوي زراعي من فصيلة القطانيات الفراشية .	المعروف عن الباقلاء أنها : الفول نفسه ، ولم يشر المعجم إلى ذلك . والتعريف العلمي للفول أو الباقلاء : نبات عشبي سنوي زراعي من الفصيلة القرنية ، تؤكل قرونه الخضر مطبوخة وكذلك حبوبه ، أما تحديد زمن زراعته فلا يدخل في تعريفه ، وخاصةً في مثل أيامنا ، إذ تختلف زراعته باختلاف الأقاليم . أما القول عن أزهاره بأنها ذوات عَرف ، وأكثر ما تستعمل لفظة (العَرف) للرائحة الطيبة ، فمسألة فيها نظر .
الفول	نبات عشبي من الفصيلة القرنية ، أزهاره بيض ذوات عَرف ، يزرع في الخريف وينضج في الربيع ، ويستعمل غذاء للإنسان والحيوان .	

(١) انظر معجم الشهابي ص ٥١٦ .

البَرْنُوف نباتٌ من الفصيلة المركّبة ، مُعَمَّر ، يكثر في مصر على شواطئ التُّرع ، له رائحة حادة ثقيلة ، تطرد الحشرات ، ونويراته كثيرة صغيرة بيضية .

في هذا التعريف بعض التزيد ، وتنقصه الإشارة إلى أن الاسم من الدخيل ، ويظن أنه من القبطية .

ويلاحظ في التعريف أن صاد (مصر) جاءت معجمة في الطبع .

وإلى جانب التعريف أثبت المعجم الوسيط رسماً يوحي بأن البرنوف شجر !

هَوْمُ المجوس نوع من العشب له أوراق تشبه أوراق الياسمين ، يستخرج منه دواء يفتت الحصاة في الكلية ويُدِرّ البول ، فارسيته : مُرانية .

هذا التعريف القديم غريب وبعيد عن الدقة العلمية ، وفي القاموس المحيط : هَوْم المجوس : دواء الخ ..

وفي أقرب الموارد : هوم المجوس : شجر شبيه بالياسمين . . . وسمّيت هوم المجوس لأن عبدة النار يستعملونها في عبادتهم وينسبون لها منافع عجيبة !

والذي يظهر من كل هذا أن هوم المجوس : نبات طبي ، ولم أجده في « معجم الألفاظ الزراعية » .

(يتبع) عدنان الخطيب

شاعر آل البيت

دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لآخر المجموعات من شعره

[صنعة الدكتور محمد يوسف نجم]

(٢)

— ٩ —

وننتقل الآن إلى أخطاء التحقيق في المجموعة ، مما يتصل بفهم الكلام وتقويمه وترجيح بعضه عن بعض على أساسٍ من استقامة المعنى ، وفي حدود ما تسمح به النصوص وتعين عليه المصادر .

١ — ففي قول الشاعر (النص ٩) :

لما احتمى الضَّيفُ واعتلت حلوبتُها بكى العيالُ وغنّى قِدْرُنا طربا

الصحيح الذي لا يصح غيره (انظر : اللسان) وتعين عليه المصادر كلها تقريباً : غنت .

٢ — وفي قوله (النص ١٣) :

فأ . . . . . عـــليٍ له آلةٌ وفقحـــةُ عمروٍ له دَبَّهْ

خطأ صوابه : ألَّة ، وهي الحربة . وبه يبين قوله بعده :

فطوراً تُصادفه جَنْبَةً وطوراً تُصادِفُهُ حَربَهْ

٣ – وفي قوله (النص ١٦) :

ولو قبضتْ كفّي على كفّ دِرهمٍ   لآبتْ إلى رِجْلي وفي الكفّ عقربُ

تصحيف صوابه الواضح : رَحْلي .

٤ – وفي قوله (النص ١٧) :

أسودٌ إذا ما كانَ يومُ كَريهةٍ   ولكنَّهم يومَ اللقاء ثَعالبُ

خطأ – تصححه رواية أخرى من مصادر لم يرجع إليها المحقق – صوابه : وليمة . وبالتصحيح وحده يستقيم معنى البيت .

٥ – وفي قوله (النص ٨) :

فقلتُ له : طالَ عَهْدُ اللّقا   فقد غِبْتَ باللهِ أمْ لَمْ تَغِبْ ؟

خطأ في تهذيب تاريخ دمشق الذي نقل عنه المحقق . وفي الأصل المخطوط (وفي بغية الطلب لابن العديم أيضاً) تصحيح الخطأ الواضح :

فهل غِبْتَ باللهِ أمْ لَمْ تغِبْ ؟

٦ – وفي قوله (النص ٤٤) :

قبورٌ بكوفاتٍ وأُخرى بطَيْبَةٍ   . . . .

تصحيف آخر صوابه : كوفان ، وهي الكوفة .

٧ – وفي قوله (النص ٦٥) .

وكانَ أبو خالد مرة   إذا باتَ مُتَّخِماً قاعدا

تحريف ، صوابه الذي لو عاد المحقق إلى مصادر أخرى لوجده :

كأن أبا خالد مَرْأَةٌ

٨ — وفي قوله عن خصمه أبي سعد المخزومي (النص ٦٧) :

فان سمعتَ به نَعْتَ القَنا عَبَثًا فقدْ أرادَ قَنًا ليست لَهُ عُقَدُ

تحريف لا يستقيم به المعنى ، وصوابه :

فإن سمعتَ له نَعْتَ . . . . . .

٩ — وفي قوله (النص ٧٨) :

إني وجدتكَ في الهوى ذواقةً لا تصبرنَّ على طَعامٍ واحدِ

خطأ عجيب ، صوابه — لو نظر في مصدره — :

إني وجدتكِ في الهوى ذواقَةً لا تَصْبرينَ على طَعام واحِدِ

١٠ — وفي قوله (النص ٩٦) :

وإن طُرَّةٌ رابتكَ فانظرْ فربما أمرَّ مذاقُ العُودِ والعُودُ أخضَرُ

تحريف سهل ، تصححه أكثر من رواية في غير المصدر الذي رجع إليه المحقق . وصوابه :

وإن طُرّةٌ راقتك فانظر . . . .

وبهذا وحده يستقيم معنى البيت .

١١ — وقوله (النص ١٢٤) :

وقلتُ للنفسِ تندبه متى نزحتْ به النّوى، أو من القرن الذي انقرَضا

تحريف ، تصويبه :

وقلتُ للنفسِ : عُدِّيهِ فتى نَزَحتْ

١٢ — وقول الشاعر عن قوم حمص (النص ١٣٦) :

سَمَوْا للمَكْرُمات بآلِ عيسى أحلهمُ على شرفِ التِّــلاعِ

خطأ صوابه :

سُمُوّ المَكْرُماتِ بآلِ عيسى

وبذلك يستقيم الكلام في الشطر الثاني .

١٣ — وقوله في آل البيت (النص ١٤١) :

ولو أن أيدِيَكم تمَدُّ إلى الإناء لما انْكَفا

خطأ صوابه :

. . . . إلى إناء لانْكَفا . . .

وفي ذلك رواية يرويها الشيعة عن آل البيت :

١٤ — وقوله يهجو المطلب الخزاعي (النص ١٦٩) :

أمطلبٌ أنتَ مُسْتَعْذِبٌ حُماتِ الافاعي ومُسْتَقْبلُ

فانأشفِ منك تكنْ سُبّة وإن أعْفُ عنكَ فما تفعل

تصحيف وتحريف ، الصواب فيها — ولا يستقيم المعنى إلا به — :

. . . . . مستعذبُ حُماتِ الافاعي ومُسْتَقْتِلُ

. . . . وإن أعْفُ عنكَ فما تَعْقِلُ

١٥ — وقوله في العناقيد (النص ١٩٦) :

بعناقيد مُشَكّلَة كشُعورِ الزّنجِ في الحمَم

تحريف تضيع به الصورة . والصواب :

. . . مُعَنْكَلة كشُعور الزِّنج . .

١٦ - وقوله أيضاً (في النص نفسه) :

فَدَعاها الطَلْقُ فانفطرتْ لوِلاد ليس في وَصَمِ

تحريف واضح . صوابه :

لوِلادٍ ليس في رَحِمِ

١٧ — وقوله في تمجيد قومه من اليمانية (النص ٢٠٤) :

وفي صَنَمِ المغاربِ فوقَ رَمْلٍ يَسيل بلونه سَيْلَ السَّفينا

خطأ تصححه الروايات . وصوابه :

تَسيلُ تُلولُه سَيْلَ السَّفينا

١٨ - وقوله (في النص نفسه) :

أُخَيِّي الغُرُّ من سَرَواتِ قَوْمي لقد حُييتِ عنا يا مَدينا

خطأ ، صوابه :

ولا حُيِّيتِ عَنا يا مَدينا

ودعبل هنا يرد على الكميت قوله يفخر بالنزارية :

ألا حييتِ عنا يا مَدينا وهلْ بأسٌ بقولُ مُسَلِّمينا

١٩ — وقوله في رثاء ابراهيم الموصلي (النص ٢١٥) :

سيبكي اليَمُّ من جَزَع عليه وتبكيه المَثالث والمَثاني

وتَشكِلهُ القِيانُ وحافظوها ويَنْعاه الرِفاقُ إلى الدِّنانِ

تصحيفان يعرفهما بداهة من يعرف رثاء المغنين في آدبنا . وصوابهما :

سيبكي البَمّ . . . .

(والبَمّ هو الوتر الغليظ من أوتار العود) .

. . . . وتنعاه الزِقاق . . . .

٢٠ — وقوله في هجاء خزاعة (النص ٢٢٣) :

الراتقينَ ولاتَ حينَ مَراتقٍ والفاتقينَ شَرائعَ الأَستاهِ

تحريف نصححه رواية أخرى في مصدر لم يطلع عليه المحقق . والصواب :

والفاتقين شُرائجَ الاستاهِ

٢١ — وقوله في الأبيات المشهورة (النص ١٥٣) :

وَعْداً بأُخرىٰ عن تطلبها صباً يَطا مِنْ دُونها الحَسَكا

تحريف لا يستقيم به الكلام . وصوابه :

وعدًا بأخرى عزّ مَطلَبُها

٢٢ — وقوله يهجو مالك بن طوق (النص ٢٢٧) :

قالوا : فَدَعْ داراً على يَمْنَةٍ وتلكها دارُهُمْ فانيــهْ

تحريف واضح ، صوابه :

وتلكما دارُمُ ثانيـــةٌ

هذه أمثلة سريعة لما وقع فيه المحقق من أخطاء في تقويم النصوص ، ومثلها كثير ، فإنما اخترنا الأخطاء القريبة .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن المحقق أجاز لنفسه أن يسلخ عن النص إلى الحاشية بيتاً لم يحسن قراءته (النص ١٢٧) ، وأنه ربما غفل عن تقويم الأسماء أيضاً . فأبو نضير بن حميد الطوسي الذي ذكره في مقدمة النص ١٢٣ هو أبو نصير ، بتصغير (نصر) . وأبو نصر بن حميد الطوسي من أولاد هذا القائد العباسي المعروفين .

— ١٠ —

وننتقل بعد ذلك إلى ضبط النصوص . إن ضبط النص المحقق فضيلة كبيرة إذا اجتمعت للمحقق القدرة ، والإخلاص الذي يحمله على صلة دائمة بالمعجم ، فهل وفى المحقق بذلك ؟

لننظر في الأمثلة التالية ، وقد اخترنا من كل شيء طرفا :

١ — في قوله (النص ٤٤) :

وأينَ الأُلى شَطَّتْ بهم غُرْبةُ النَّوى . . . .

الأرجح : غَرْبة ، وهي البعد .

٢ — وقول الشاعر (في النص نفسه) :

أرى فَيْئَهم في غيرهمْ متقسَّماً وأَيْدِيهِـمُ من فَيْئِهم صَفِراتِ

خطأ واضح ، صوابه : وأيدَيهمْ .

٣ – وقوله للمأمون (النص ٧٧) :

ان التّراتِ مُسَهَّدٌ طلاّبُهــا فاكفُفْ لُعابَكَ عن لُعابِ الاسْوَدِ

الصواب : فاكففْ لِعابَك عن لِعاب الأسوَدِ .

واللِعاب : الملاعبة ، وهو المعنى المقصود .

٤ – وقوله في هجاء مالك بن طوق (النص ٩٣) :

دماؤهمْ ليس لها طالبٌ مطلولةٌ مثلُ دم العُذْرَهْ

الصواب : مثلَ دم العُذْرَهْ .

٥ – وقوله في التغزل بسلمى (النص ١٣٠) :

أني أحبكِ حبّاً لو تَضَمَّنَهُ سلمى سَمِيُّكِ دَكَّ الشاهق الراس

الصواب : دُكَّ الشاهقُ الراسي .

٦ – وقوله في الهجاء (النص ١٤٠) :

وأكرهتُ الهجاءَ على لَئيمٍ فلمـا ذاقَهُ ، للؤمِ عافَهْ

خطأ لا يستقيم به الكلام . والصواب :

وأُكرهتُ الهجاءَ . . . .

٧ – وقوله في أصحاب المطلب الخزاعي (النص ١٦٩) :

أم الباذِجانيُّ أم عامِرٍ أمينُ الحَمام التي تَزجُلُ

خطأ ، صوابه : تُزَجّل . وزجل : أرسل .

٨ – وقوله في أحد المغنين (النص ١٩٠) .

ومغنٍ إنْ تغنّى أورثَ النُدْمان همّا

الصواب : النَدْمان .

٩ – وقوله لعبد الله بن طاهر (النص ٨ : ٣) .

عينَ مِهْرانَ قد لطمتَ مِراراً فاتقي ذا الجلالِ في مِهْرانِ

ولا يحتاج مثل هذا الخطأ إلى تنبيه ، فإنه يخاطب غير الأنثى[1] .

هذه أمثلة أوردناها دون اختيار مقصود ، ومثلها كثير .

– ١١ –

وفي المجموعة أبيات لم تدوَّر تدويراً حسناً ، مع أن المحقق – في مواضع – حرص على أن يشطر الكلمة في البيت المدور .

١ – إن قول الشاعر مثلاً (النص ٣٤) :

فأبْصِرْ لنفسك كيفَ النزولُ في الأرض عن ظَهْر ما تركبُ

خطأ في التدوير ، صوابه أن تكون اللام في الشطر الثاني .

ولا يخلو أن يقع الإخلال في وزن الشعر لعجز المحقق عن إقامة التحريف :

٢ – فقول الشاعر مثلاً (النص ٢١٦) :

لولا حُوَي لبيتِ لِهْيانِ ما قامَ أ... العَزَبِ الفاني

إخلالٌ إقامته على الوجه التالي :

(١) يريد أنه لا بد أن تشبع كسرة القاف في « فاتقي » في النطق حتى تصير ياء ، وذلك ليتزن البيت . فان كان المحقق أثبت الياء لهذا فقد كان ينبغي أن يشير إلى ذلك في الحاشية على الأقل .

لولا حُوَيُّ بيتِ لِنَبهانِ

(من السريع)

وقد تعوزه الدقة في تسمية البحور :

٤ — فقول الشاعر مثلاً (النص ١٧٣) :

حواجبٌ كالجِبال سودٌ الى عثانينَ كالمَخالى

ليس من مجزوء البسيط ، على الدقة ، ولكنه من مخلّع البسيط .

وربما وقع الإخلال في القافية :

٥ — فقول الشاعر مثلاً (النص ٨٣) :

فتخضِبُ الحِنّاءَ من مُسْوَدِّها

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها

إخلال اسمه (التجريد) لم يقع فيه الشاعر وانما أوقعه فيه المحقق ، والصواب التشديد :

كأنها والكُحْلُ في مِرْوَدِّها

وانظر ما يقول التبريزي — نقلاً عن المعري — في ذلك (الحماسة ٤/٣٤٨).

وهناك هنات أخرى لا نذكرها هنا .

-١٢-

وننتهي أخيراً إلى سوء التنقيط في المجموعة سوءاً بلغ مداه . فليس في الشعر اعتراض بيّن — على كثرة ما يعترض الشاعر — وليس فيه قول واضح ولا استئناف مفهوم ولا عَلَم مميّز ولا تعجب ولا سؤال !

ويمكن أن تجد لذلك أمثلة صارخة كثيرة في مثل الصفحات التاليـة : ٢٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٦ .

وقد اختار المحقق أن يكتب الرجز الكامل على صورتين : فمرة يجعل الشطر الواحد منه بيتاً ومرة شطراً (انظر مثلاً : ص ٩١ و ١٧٢) فليس له في ذلك رأي واحـد .

وقد يقع أن ينسى أحياناً إثبات أرقام صفحات المصادر التي يحيل عليها (انظر مثلاً ص ١٦٨) ، وقد ينسى أن يذكر البحر (انظر النص ٢٠١) .

فهذا كله يشبه إغفاله أحياناً بعض الروايات الهامة (ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك يضيق المجال عن ذكرها) ويشبه إغفاله الشعر الكثير المنسوب إلى دعبل حتى في المصادر التي زعم أنه رجع إليها !

- ١٣ -

وبعد : فإنا ننتهي إلى أن المحقق لم يجمع شعر الشاعر ولم ينشره على منهج من المناهج ، وقد فشا فيه الخطأ والإخلال والنقص فشواً يظن معه أن المحقق كان في سباق مع الزمن .

وقد كنا نحسب ان المحقق نفسه — وقد أقبل في الأيام الأخيرة على نشر الدواوين والنصوص الشعرية — أفاد من رأي الباحثين في بعض ما أقدم على نشره ، مثل الرأي النصوح الذي أبداه الأستاذ ابراهيم عبد الرحمن محمد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات [1] الذي أقدم المحقق على نشره بمثل العجلة التي

(١) انظر نقده في مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد الخامس ، الجزء الثاني الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ص : ٣٨ — ٩٣ .

أقدم بها على نشر مجموعته الصغيرة من شعر دعبل . ولكنه — فيما يبدو — لم يفد منه شيئاً .

على أن الإنصاف له يقتضينا أن نشير إلى أنه أفاد من إحدى ملاحظات الأستاذ ابراهيم فكف عن حشر اسم الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر في مقدمات كتبه ليوهم القارىء أن الأستاذ — حفظه الله — تعهدها بالتصويب ، فيكون في ذلك ترويج لها . غير أنه مع ذلك لم ينس اسم الأستاذ شاكر فذكره في المقدمة ، في موضع نثق أنه لن يكسب به رضى الأستاذ ، ولو ظن ذلك .

إن هذه المجموعة الصغيرة المتيسرة من شعر دعبل — بعد الذي ذكرناه من أخطائها — عمل مهوش مرتجل لا يخضع لقواعد التحقيق العلمي ، ولا يصح أن يوثق به على الإطلاق .

وقد بدأت حركة نشر التراث تنحو — لسوء الحظ — هذا المنحى الخطر في بعض الأوساط ، فأصيبت بشر عظيم ، وانعكس عليها انعكاساً حاداً ما نعاني — في مجتمعنا الكبير — من محنة التمزق وفقدان التماسك ، فاتخذ هذا التراث العظيم وسيلة للكيد والإساءة ، أو اتخذ سبباً إلى التكسب .

وإذا كان جمع شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي وتحقيقه ضرورة قبل اليوم ، فإن جمعه وتحقيقه تحقيقاً علمياً أصبحا منذ اليوم ضرورة أوجب ، حتى لا يقر في أيدي الناس طويلاً هذا المقدار المهوش الناقص المختلط بالمنحول الكثير من شعره ، ويدخل على الباحثين والقراء في ثياب « الديوان » و « التحقيق » ، والشاعر والمحقق منهما براء !

الدكتور عبد الكريم الأشتر

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

-٢-

وكان بالعراق طائفتان : طائفة من النواصب تبغض علياً وتشتمه ، وكان منهم الحجاج بن يوسف (١) . وطائفة من الشيعة تظهر موالاة أهل البيت منهم المختارُ بن أبي عبيد الثقفي (٢) . وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن أسماء ، عن النبي ﷺ : أنه قال : سيكون في ثقيف كذّابٌ ومُبير . فكان الكذّابَ هو المختارُ بن أبي عُبيد الثقفي ، والمبيرَ هو الحجّاجُ بن يوسف الثقفي .

وكان المختارُ أظهرَ أولاً التشيّعَ والانتصارَ للحسين ، حتى قَتَل الأميرَ الذي أمَرَ بقتل الحسين وأحضر رأسه اليه ، ونكت بالقضيب على ثناياه : عُبيد الله بن زياد (٣) .

ثم أظهر أنه يوحى إليه ، وأنّ جبريل يأتيه ، حتى بعث ابنُ الزبير اليه أخاه مُصعباً فقتله ، وقتل خَلْقاً من أصحابه . ثم جاء عبدُ الملك بن مروان فقتــل مصعبَ بن الزبير . فصار النواصبُ والروافضُ يوم عاشورا حزبين ، هؤلاء يتخذونه يوم مأتم ، ندْبٍ ونياحة ، وهؤلاء يتخذونه يوم عيــدٍ ، وفرح ، وسرور .

---

(١) توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ . (شذرات ١ ـ ١٠٦) .

(٢) قتل المختار بالكوفة سنة ٦٧ هـ (شذرات ١ ـ ٧٥) .

(٣) قُتل عبيد الله بن زياد سنة سبع وستين هـ (شذرات ١ ـ ٧٤) .

وكلّ ذلك بدعة وضلالة . وقد ثبت في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية » .

وروى الإمام أحمد (١٦آ) عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : ما من مُسلمٍ يُصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدُمَت فيُحدثُ لها استرجاعاً إلاّ أعطاه من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها .

فدلّ هذا الحديث الذي رواه الحسين على أنّ المصيبة إذا ذُكرت وإن قدم عهدُها فالسنّة أن تسترجع فيها ، وإذا كانت السنّة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدّم العهد أولى وأحرى . وقد قُتل غيرُ واحدٍ من الأنبياء والصحابة والصالحين مظلوماً شهيداً ، وليس في دين المسلمين أن يجعلوا يوم قتل أحدهم مأتماً ، وكذلك اتخاذُه عيداً بدعةٌ . وكلُّ ما يُروى عن النبيّ ﷺ في يوم عاشورا غير صومه فهو كذبٌ . مثل ما يُروى في الاغتسال يوم عاشورا ، والاكتحال ، وصلاة يوم عاشورا ، ومثل ما يُروى : مَنْ وسّع على أهله يوم عاشورا وسّع الله عليه سائر سنته . قال أحمد بن حنبل : لا أصلَ لهذا الحديث . وكذلك طبخ طعام جديد فيه الحبوبُ أو غيرُها ، أو ادّخارُ لحم الأضحية حتى يُطبخ به يوم عاشورا . كلُّ هـذا من بدع النواصب ، كما أنّ الأوّل من بدع الروافض .

وأهلُ السنّة (٦ ب) في الإسلام ، كأهل الإسلام في الأديان يتولّون أصحابَ رسولِ الله ﷺ وأهلَ بيته، يعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما أمر الله بذلك ورسولُه ، فإنه ﷺ قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجه أنه قال : خيرُ القرون القرنين (كذا) الذي بعثت فيهم ثمّ الذين يلونهم ، ثمّ الذين يلونهم[1] .

---

(١) في صحيح البخاري ٥ ـ ٢ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم) : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . » ، وانظر في مسند أحمد (ط . أحمد شاكر) ٥ ـ ٣٥٩٤ .

وثبت عنه في الصحيحين أنه قال : لا تسبّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه .

وثبت عنه في «صحيح» مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ خطب الناس بغدير يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة ، وذلك منصرفه من حجّة الوداع . فقال : يا أيها الناس إني تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله . فذكر كتاب الله وحضّ عليه ثم قال : وأهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي . أذكركمُ الله في أهل بيتي . قيل لزيد بن أرقم : مَنْ أهلُ بيته ؟ قال : الذين حُرموا الصدقة : آل عليّ ، وآل العبّاس ، وآل جعفر ، وآل عقيل . قيل له : كلُّ هؤلاء من أهل بيته ؟ قال : نعم .

وهذه أمور مبسوطة في غير هذا الموضع .

والمقصود هنا أنّ يزيد بن معاوية الذي تولّى على المسلمين بعد أبيه لم يكن من الصحابة ، بل وُلد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (١٧آ) .

ولكنّ عمّه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة ، وهو من خيار طبقته من الصحابة . لا يُعرف له في الإسلام ما يُذمّ عليه بل هو عند المسلمين خيرٌ من أبيه أبي سفيان ، ومن أخيه معاوية . ولما مات يزيد بن أبي سفيان ولّى عمرُ أخاه معاوية مكانه ، ثم بقي متولّياً خلافة عمر وعثمان ، ثم لما قُتل عثمان وقعت الفتنةُ المشهورةُ . وكان عليٌّ ومَنْ معه أولى بالحق مِنْ معاوية ومَنْ معه . كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : تمرق مارقة على حين فرقةٍ من المسلمين تقتلهم اولى الطائفتين . فمرقت الخوارج لما حصلت الفرقة ، فقتلهم عليٌّ وأصحابه .

ثم لما قُتل عليٌّ وصالَحَ الحسنُ لمعاوية ، وسلّم اليه الخلافة كان هذا من فضائل الحسن التي ظهر بها ما أخبر به النبيُّ ﷺ حيث قال الحديث الصحيح

الذي أخرجه البخاري عن أبي بكرة قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول للحسن : إن ابني هذا سيدٌ ، وسيُصلح اللهُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .(١) ومات الحسنُ في أثناء مُلكِ معاوية .

ثم لما مات معاويةُ تولّى ابنُه يزيد هذا ، وجرى بعد موت معاوية من الفتن والفرقة والاختلاف ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبيُّ ﷺ (٧ ب) حيث قال : سيكون نبوّةٌ ورحمة ، ثم يكون خلافةُ نبوةٍ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ عضوض . فكانت نبوّةُ النبيّ ﷺ نبوةً ورحمة ، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوّةٍ ورحمة ، وكانت إمارةُ معاوية مُلكاً ورحمة . وبعدها وقع مُلكٌ عَضوض .

وكان عليّ بن أبي طالب لما رجع من صِفّين يقول : لا تسبّوا معاوية ، فلو قد مات معاوية لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها . وكان كما ذكره أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد روى مسلم في « صحيحه » عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : النجومُ أمَنة لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد ، وأنا أمَنةٌ لأصحابي فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما يُوعَدُون ، وأصحابي أمَنةٌ لأمّتي فإذا ذهبتْ أصحابي أتى أمتي ما يوعَدون .

وكان كما أخبر النبيُّ ﷺ .

فإنه لما توفي ارتدّ كثيرٌ من الناس ، بل أكثرُ أهل البوادي ارتدّوا ،

---

(١) الذي في صحيح البخاري ٥/٢٢ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم ورفيقيه) « عن أبي بكرة : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول : ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

وثبتَ على الإسلام أهلُ المدينة ومكة والطائف ، وهي أمصار الحجاز التي كان لكلِّ مصر طاغوت يعبدونه من الطواغيت الثلاثة المذكورة في قوله : ﴿ أفرأيتم اللاتَ والعُزى ، ومَناةَ الثالثةَ الأخرى ، ألكم الذكرُ وله الأنثى ، تلك إذاً قسمةٌ ضيزى ﴾(١) .

فكانت اللاتُ لأهل الطائف ، والعزّى لأهل مكة ، ومَناةُ (٨ آ) لأهل المدينة ، حتى أذهبَ اللهُ ذلك وغيرَه من الشرك برسوله ﷺ ، فلما ارتدَّ مَن ارتدَّ عن الإسلام وَقعَ في أكثر المسلمين خوفٌ وضعفٌ ، فأتاهم ما يوعدون فأقام اللهُ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه وجعل فيه من الإيمان واليقين ، والقوّةِ والتأييد ، والعلمِ والشجاعة ، ما ثبّتَ اللهُ به الإسلامَ ، وقمع به المرتدّين ، حتى عادوا كلهم إلى الإسلام ، وقتل اللهُ مُسَيْلِمَةَ الكذّاب ، المتنبي المدّعي للنبوّة ، وأقر جاحدو الزكاة بها .

ثم شرع في قتال فارس والروم المجوس والنصارى ، ففتح اللهُ بعضَ الفتوح في خلافته .

ثم انتشرت الفتوحُ والمغازي في خلافة عمر بن الخطاب : ففي خلافته فُتحت الشام كلها ، ومصر ، والعراق ، وبعضُ خراسان .

ثم فُتحت (كذا) بعض المغرب وتمام خراسان وقبرص وغيرُها في خلافة عثمان .

ثم لما قُتل كان المسلمون مشتغلين بالفتنة ، فلم يتفرّغوا لقتال الكفّار ، وفتح بلادهم بل استطال بعضُ الكفّار عليهم حتى احتاجوا إلى مداراتهم ، وبذلوا لبعضهم مالاً . ولما اجتمعوا فتحوا في خلافة معاوية ما كان بقي مِنْ أرضِ الشام وغيرها . وكان معاويةُ أوّلَ الملوك . وكانت ولايته ملكاً ورحمةً .

(١) سورة النجم ، الآيات ١٩ ــ ٢٢ .

فلما ذهبت إمارة معاوية كثرت الفتن بين الأمة (٨ ب)، ومات سنة ستين. وكان قد مات قبله عائشةُ والحسنُ وسعدُ بن أبي وقاص وأبو هريرة وزيدُ بن ثابت وغيرُهم من أعيان الصحابة، ثم بعده مات ابنُ عمر، وابنُ عباس، وأبو سعيد وغيرُهم من علماء الصحابة.

فحدث بعد الصحابة من البدع والفتن ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبيُّ ﷺ. وكان المسلمون لما كانوا مجتمعين في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن لأهلِ البدعِ والفجورِ ظهور، فلما قُتلَ عثمان وتفرّق الناسُ ظهرَ أهلُ البدعِ والفجور، وحينئذ ظهرتِ الخوارجُ، فكفّروا عليَّ بنَ أبي طالب وعثمانَ بن عفان ومن والاهما حتى قاتلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب طاعةً لله ورسوله وجهاداً في سبيله. واتّفق الصحابةُ على قتالهم لم يختلفوا في ذلك كما اختلفوا في الجَمَلِ وصِفّين. وقد صحّ الحديثُ فيهم عن النبيِّ ﷺ كما قال الإمام أحمد ابن حنبل من عشرة أوجه. وقد رواها مسلم في صحيحه، وروى البخاري حديثهم من غير وجهٍ عن النبي ﷺ.

وحدثت أيضاً الشيعةُ، منهم مَنْ يفضّل عليًا على أبي بكر وعمر، ومنهم من يعتقد أنه (٩ آ) كان إماماً معصوماً نصّ النبي ﷺ على خلافته. وأنّ الخلفاء والمسلمين ظلموه، وغاليتُهم يعتقدون أنه إله أو نبيّ. والغاليةُ كفّار باتفاق المسلمين، فمن اعتقد في نبيٍ من الأنبياء كالمسيح أنه إله، أو في أحدٍ من الصحابة كعليّ بن أبي طالب، أو في أحدٍ من المشايخ كالشيخ عدي[1] أنه إله، أو جعل فيه شيئاً من خصائص الإلهية فإنه كافرٌ يُستتاب، فإن تاب وإلاّ قُتِل. وقد عاقب عليّ بن أبي طالب طوائف الشيعة الثلاثة فإنه

(١) هو الشيخ عديّ بن مسافر. ناسك صوفي كبير تنسب إليه الطائفة العدوية (اليزيدية) توفي على أحد الأقوال سنة ٥٥٧ هـ (أعلام الزركلي ٥/١١).

حرق الغالية الذين اعتقدوا إلهيّته بالنار ، وطَلَبَ قَتْلَ ابن سبإٍ[1] لما بلغه أنّه يسبّ أبا بكر وعمر فهرب منه . وروي عنه أنه قال : لا أُوتى بأحدٍ يُفضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدتُه حدَّ المفتري . وقد تواتر عنه أنه قال : خيرُ هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر ، ثم عمر . ولهذا كان أصحابه الشيعة متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر عليه . ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت المرجئة والقدريّة ، ثم في أواخر عصر التابعين حدثت الجهميّة ، فإنما ظهرت البدع والفتن لما خفيت آثار الصحابة . فإنهم خير قرون هذه الأمة وأفضلها رضي الله عنهم وأرضاهم .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما (٩ ب)

بلغ مقابلة على الأصل ولله الحمد

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

---

(١) هو عبد الله بن سبأ رأس الفرقة السبئية ، وكانت تقول بألوهية علي . وكان يهودياً فأظهر الإسلام . توفي نحو سنة ٤٠ هـ (أعلام الزركلي ٤ ـ ٢٢٠ ، والمصادر التي ذكرها) .

التعريف والنقد

١ ـ التفكير فريضة إسلامية

٢٢٥ ص . نشر دار القلم بالقاهرة

٢ ـ أشتات مجتمعات في اللغة والأدب

١٥٤ ص . دار المعارف بمصر

الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

أن يظفر بكتاب قيم هدية من مؤلفه ، وأن يكون هذا المؤلف هو رائد الفكر العربي الحديث الأستاذ عباس محمود العقاد ، ثم أن يكون الكتاب من آخر ما صدر له ، وأن يتفضل بتجليده تجليداً لطيفا ، ويتوّجه بعبارة الإهداء التي تشعرك باهتمامه بك وحظوتك لديه ، إن ذلك لمنتهى التقدير وغاية الود .

والحقيقة أنهما كتابان أولهما يدخل في باب الدراسات الدينية وهو الذي يحمل اسم « التفكير فريضة إسلامية » وثانيهما يتناول مباحث لغوية وعنوانه « أشتات مجتمعات في اللغة والأدب » ولعل الأستاذ راعى في تنويع الهدية أن تكون شاملة للموضوعين اللذين يستأثران باهتمامي ويغلب علي أن أنزع اليهما وهما موضوعا الدين والأدب ، وذلك منه فضل آخر يدل على مزيد من اللطف والرعاية .

إنني هنا لست بصدد تقديم الأستاذ الكبير فانه أعرف من أن يعرف ، وأعتقد أنه ليس في العالم العربي اليوم مثقف لا يقدر ما قدمه العقاد للغة العربية والأدب العربي والفكر العربي بعامة من خدمات جلى تتصل بالإحياء والتجديد والتأصيل ،

فضلاً عن دراساته الإسلامية الرائعة التي قومت من زيغ الاعتقاد عند الجيل الطالع ، وهدت من ضلال الاستخفاف بالمدنية الإسلامية الذي سرى إلى كثير من الدارسين الشرقيين بالعدوى من أساتذتهم الغربيين المنطوين على حقد كمين ، وتعصب غير قليل ضد الإسلام ودعوته السامية .

والذي يوحي بالإكبار لجهود هذا الرائد وشخصيته الفذة أنه منذ كان وهو على هذا السنن اللاحب والصراط المستقيم ، لم تحفظ عليه فلتة في التقليد الأعمى ولا في التفكير المخرف ، حتى مذهبه السياسي كان دائماً مع الوطنية الصادقة وقادتها الأبرار من طبقة مصطفى كامل وسعد زغلول ، فلما صارت الوطنية مهنة واحترافاً نأى بجانبه ولم يرض أن يكون مطية لمتزعم ولا لمتسلط .

وفي دائرة العمل لرفع شأن الدين الإسلامي والدفاع عن اللغة العربية التي تستهدف اليوم لحملات كثير من الجهال والعققة من أبنائها ، أصدر الأستاذ العقاد كتابيه اللذين نحن بصددهما فلننظر فيهما نظرة عجلى إذ كان من غير الجائز أن نستوعب الكلام عليهما في مقال واحد يرمي إلى التعريف أكثر مما يرمي إلى التحليل .

فكتاب التفكير فريضة اسلامية يكفي عنوانه لمعرفة الاتجاه الذي وجهه فيه المؤلف انه اتجاه فلسفي يحدد نظرة الإسلام إلى الحياة والكون وما تشاجر حولها من آراء ومذاهب منذ أن وجدت الفلسفة وحاول الإنسان تفسير غوامض هذا الوجود ، وحين يكون الميدان للتفكير والنظر الفلسفي والحِجّاج فناهيك بأصالة الموانع والأعذار ، المنطق ، الفلسفة ، العلم ، الفن الجميل ، المعجزة ، أمام الأديان ، الاجتهاد في الدين ، التصوف ، المذاهب الاجتماعيـة ، العرف والعادات ، فضلاً عن الخاتمة .

فأشاد الفصل الأول بمقام العقل في الإسلام على اختلاف وظائفه وخصائصه من عقل وازع وعقل مدرك وعقل حكيم وعقل رشيد ، واستخرج دلالات ذلك كله من القرآن ، ثم عرج في الفصل الثاني على ما سماه بالموانع والأعذار وقد بناه على انه إذا كان تحكيم العقل أمراً إلهياً فيمتنع تعطيله مرضاة لمخلوق أو خوفاً منه . وقال في هذا الصدد : « والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليجري على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغي عقله خنوعاً لمن يسخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء . ولا يكلفه في أمر من هذه الأمور شططاً لا يقدر عليه ، إذ القرآن الكريم يكرر في غير موضع « أن الله لا يكلف نفساً ما لا طاقة لها به ، ولا يطلب من خلقه ما لا يستطيعون » وفرّق في فصل المنطق بين المنطق كعلم يتوصل به إلى تحقيق الحق وتمييز الخطأ من الصواب ، والمنطق كأداة للجدل والمراء والغلبة والافحام بأي صفة ، فبين أن موقف التحفظ الذي وقفه بعض العلماء المسلمين من المنطق انما كان موجهاً إليه بالمعنى الأخير وأفاض في ذلك بما لا كفاء له في قوة الحجة والبرهان . كذلك فعل في فصل الفلسفة بعد أن حدد معناها قديماً وحديثاً وألم بمذاهب أقطابها من يونان وغيرهم ، فذكر أن الأمة الإسلامية « كانت أرحب صدراً وأسمح فكراً مع الفلسفة اليونانية من بلاد العالم اليوناني الذي نشأت فيه ، كما يؤخذ من مصائر الفلاسفة بين أبناء العالم اليوناني ومصائر الفلاسفة المسلمين وغير المسلمين في بلاد الإسلام » ولا يتسع المجال للاشارة إلى ما في هـذا الفصل من آراء صائبة وأحكام سديدة ، وانما يحسن التملي بقراءته .

وفصل العلم في الكتاب ليس سرداً للأقوال المعروفة في تمجيد الإسلام للعلم وإعلائه من شأنه ، ولكنه ما ينتظر من عبقرية العقاد من بيان حقيقة العلم

والمراد به عند الإطلاق من طرف جهابذة العلماء الكونيين وتطبيق تعاليم الإسلام على ذلك وإظهار مُساوقته لآخر مفاهيم العلم في نصوصه وقوانينه .

ويستهل الأستاذ العقاد فصل الفن الجميل بهذه المقدمة الجميلة « كثرة الأنصاب والتماثيل في المعابد والبيع ليست بالمقياس الصحيح لنصيب الفنون الجميلة من الدين الذي يدان به في المعبد أو البيعة . لأن المعابد الوثنية كانت تمتلىء بالأنصاب والتماثيل وليست النموذج الصالح للأديان في الهداية إلى معاني الجمال والحض على الفنون الجميلة ، وهي في جملتها لا تخلو من العبادات البشعة والشعائر القبيحة والعقائد التي لا تجتمع والجمال في شعور واحد » .. فيقرطس الهدف من أول وهلة ويوحي للأغرار الذين لا يقدرون ما جاء به الإسلام من فكرة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وقطع السبيل على أتباعه في التعلق أو التطلع إلى ما سوى الله الواحد الأحد ، بأنهم لا يعدون أن يكونوا ممن غرر بهم الشيطان فقالوا : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » لجهلهم عظمة الإسلام وعظمة العمل الذي قام به النبي ﷺ في تحطيم الأوثان والأصنام .

ثم يسترسل الفصل في بيان متدفق لمكانة الفنون في الإسلام كما تسترسل الفصول الباقية من الكتاب في بلاغة مشرقة وإحاطة شاملة لكل ما يتعلق بمادتها الأساسية من حيث ارتباطها بالإسلام وتعرض دعوته لها ، مما يمنعنا من تتبعه مخافة التطويل مع عدم اغناء ذلك عن قراءة الكتاب لمعرفة قيمته والاستفادة منه أتم استفادة .

ونتصرف للنظر في الكتاب الثاني فنجد أن عنوانه « أشتاتاً مجتمعات في اللغة والأدب » هو بعكس سابقه أقل تعبيراً عن محتواه ذلك المحتوى الذي يكبر بكثير عما يدل عليه هذا العنوان المتواضع . ولست أقصد الكم بل الكيف ، والكيف هنا يعني المسائل المبحوثة وطريقة بحثها ، فإنها وإن كانت عبارة عن

مقالات ، إلا أنهـا عما ينتظم في سلك واحد ، وتضمه جامعة البحث اللغوي الذي يعنى بإبراز مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الصالحة لأداء رسالة العلم والثقافة في هذا القرن العشرين وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الزارون عليها ، والمستخفون بها جهلا أو تجاهلا . وهكذا ينسجم موضوع الكتاب خلافاً لما يعطيه اسمه من أنه أشتات ، وباعتبار أنه هو موضوع الساعة في المباحث اللغوية التي تتداولها الأقلام اليوم للغة العربية أو عليها ، وما أتى به المؤلف من مقارنات وأدلى به من أنظار تعد فتحاً جديداً في تقييم هـذه اللغة ورد اعتبارها إليها ، فاننا نرى أنه لو جعل كتابه هذا احدى عبقرياته وأطلق عليه عبقرية اللغة العربية — لما كان مسرفاً في ذلك ولما أنكره عليه أحد .

ويرجع الأستاذ العقاد خطأ اتهام العربية في كفايتها إلى قصور التراجمـة الأولين الذين بدأوا بالنقل عن اللغات الأجنبية في فجر النهضة الحديثة ، ويضرب الأمثلة على ذلك . ثم إلى التطفل على الكتابة الأدبية من غير أهلها ، فاذا أراد ناقد من هذا القبيل أن يعلل خلو الشعر العربي من الملاحم المطولة مثلاً لم يحجم عن أن يجعل سبب ذلك عدم طواعية أوزان العروض العربي أو التزام العرب للقافية الواحدة في أشعارها إن لم يقل بقصور الخيال العربي بل السامي اطلاقاً عن صياغة هذا النوع من الشعر .

ويتتابع الكتاب والتراجمة تقليداً في هذه الأخطاء ، وتحمل العربية وزراً ليس لها فيه يد . ثم تأتي مسؤولية المستشرقين في اشاعة هـذا الاتهام ، والمستشرقون قوم غرباء عن اللغة العربية ، درسوها في المعاجم والقواميس فحفظوا شيئاً من متنها وغابوا عن بلاغتها وبيانها فلم يفهموا مجازها ولا استعارتها ولم ينشأ عندهم ذوق أدبي يمكنهم من الاطلاع على أسرارها وخصائصها فحكموا عليها

حكماً جائراً تبعهم فيه كثير من أبناء العرب المقصرين والقليل منهم من تنبه إلى خطإهم ، كما ان القليل النادر من المستشرقين من عرف قيمة العربية ونوه بها .

وكانت أحكام أولئك المستشرقين على اللغة العربية والأدب العربي والثقافة العربية بعامة ، وهي كما رأينا مستندة إلى قصور بالغ في اكتناه هذه الأشياء ، أكثر أثراً في الصاق تهمة العجز بلغة الضاد نظراً لكونهم على ما استقر في أذهان بعض الناس انما يتكلمون عن علم فأقوالهم لا يرقى إليها الشك .

ويتحدث الاستاذ العقاد عن بعض المقارنات التي يقوم بها أناس ممن يتهمون اللغة العربية في أشياء عرضية تفارق بها غيرها من اللغات فيقول : « ولا سبيل إلى تحقيق كفاية هذه اللغة للنهوض بأمانة العلم والثقافة من طريق هذه المقارنات التي لا تقوم واحدة منها على أساس صالح للمقارنة . انما المقارنة الصحيحة التي تسفر عن تحقيق كفاية هذه اللغة بين سائر اللغات هي المقارنة على أساس ثابت من علم الألسنة الحديثة ، وهو العلم الذي يبحث في تطور اللغة من حيث هي كيان حي تام صالح لأداء وظائفه ومجاراة أمثاله في معترك البقاء ، فإذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم الألسنة فليس في اللغات لغة أوفى منه بشروط اللغة في ألفاظها وقواعدها . ويحق لنا أن نعتبر أنها أوفى اللغات جميعا بمقياس بسيط واضح لا خلاف عليه وهو مقياس جهاز النطق في الإنسان فإن اللغة العربيه تستخدم هذا الجهاز الإنساني على أتمه وأحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في أكثر « الأبجديات » اللغوية .. فلا التبـاس في حرف من حروفها بين مخرجين ولا في مخرج من مخارجها بين حرفين وقد تصححت فيها الحركات الصوتية الثلاث بين الفتح والضم والكسر ، فقضت فيهـا فصاحة النطق على ابطال الامالة بين هذه الحركات واخراجها كلها مستقيمة مميزة ، كما يشاء معنى الافصاح وهو في جوهره ازالة اللبس في الأصوات والحركات .

ولم يحدث لأبجدية أخرى غير الأبجدية العربية انها جربت زمانًا طويلاً في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر في هذه التجربة عن شأو الأبجديات الأخرى ، إذ كتبت بها العربية والفارسية والتركية والأردية والاسبانية وهي تنتمي إلى الأصول السامية والطورانية والهندية والجرمانية وقد وجد فيها الكاتبون ما ينوب عن الحروف الملتبسة ولم يوجد في الأبجديات المختلفة ما ينوب عن حروف العربية الصريحة في مخارجها ، بما استوفته من جهاز النطق الإنساني في كل آلة من آلاته .

وعلى هذا النمط يسيل دفاع الأستاذ العقاد عن العربيــة في أصالة قواعدها ووضوح اعرابها ودلالة مفرداتها وجمالها وتميزها بخصائص في التعريف والعدد وضمائر الجنس وغير ذلك مما لا يمكن أن يستوفي الكلام عليه في كلام عابر وانما نقول فيه انه لم يرد بمثله على المهتمين للغة العربية قط ، سواء من حيث ابطال مزاعمهم في تخلف هذه اللغة عن مسايرة ركب العلم والحضارة العصرية ، أو من حيث رفع منارها على اللغات كافة في القديم والحديث ، وهذا كلام قد يستعظمه من يسمعه ولكن بينه وبين التسليم به أن يقرأ هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير العلم المسمى بأشتات مجتمعات في اللغة والأدب .

ولعل من أبلغ السخرية التي وجهها الأستاذ العقاد للذين يدعون إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية هذا الفصل المعنون بالحروف العربية أصلح الحروف لكتابة اللغات .

ولقد قرأت في هذه الأيام القريبة بحثًا لبعض المفكرين في دلالة الفعل على الزمن في العربية وضيق هذه الدلالة عنها في اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية ،

وأتمنى لو قرأ هذا الباحث فصل الجملة الاسمية وفصل الظروف في اللغة العربية من كتاب أشتات مجتمعات ليهتدي على الأقل إلى طريقة مقارنة اللغة العربية باللغات الأجنبية .

ولكن مالي وللمتقولين على كفاءة اللغة العربية ، وقد وهب الله لها كفوًا بصاولتهم جميعا ؟ أمد الله في عمره وأبقاه سالما معافى لخير العروبة والإسلام .

عبد الله كنون

« مُسنَد الحُمَيدي »

الجزء الأول

للامام أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي ، بتحقيق وتعليق مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . نشر المجلس العلمي في شملك وابيل ـ سورت ـ الهند . عدد صفحاته ٣٨٢ صفحة من القطع الوسط

لإخواننا علماء الهند أيادٍ غرٌّ بيضٌ في خدمة السنة النبوية الشريفة ، يشهد لهم بها كل عالم بالحديث الشريف وعلومه . وقد نهضوا بخدمة السنة المطهرة علمًا وتعليمًا وشرحًا وتأليفًا في الزمن الذي توانى فيه علماء سائر الأقطار عن النهوض بها ، فكان لهم الفضل الأكبر في الاضطلاع بهذا الشطر العظيم من أصول الشريعة الغراء .

ولما انتشرت المطابع — حجرية وغير حجرية — قاموا باستكمال ذلك الفضل ، فطبعوا أمهات كتب الحديث والسيرة وتاريخ الرجال وعلوم المصطلح ونوادر كتب الفقه الحنفي الكبيرة والصغيرة ، غير مقصرين في تحسين الطباعة وإتقانها لديهم مع الاستفادة من تقدم وسائل وأساليب نشر العلم في هذا العصر .

ولا غرابة أن تكون « مؤسسة دائرة المعارف العثمانية » في حيدر آباد الدكن لها النصيب الأوفى من النهوض بهذه الخدمة الجلّى وأن تأتي في الطليعة المجلّية أيضاً ، لما قامت به من نشر الكتب الكبيرة والصغيرة النادرة الوجود العظيمة النفع ، مع الإتقان البالغ في التصحيح والدقة .

لا غرابة في ذلك : فإنها مؤسسة رسمية ، تعاقبت الحكومات قبل استقلال الهند وبعده على تقويتها واستمرار إمدادها بما تحتاجه من عون مادي ومعنوي ، حتى تفردَتْ بفضائلها وأعمالها العلمية النافعة ، فجزى الله مؤسسها والقائمين عليها والعاملين فيها خير ما يجزى به المؤمنون المخلصون .

ويأتي بعدها في إحراز هذه الفضائل : « المجلس العلمي » المؤسس في سملك دابهيل — سورت — الهند ، بعون الشيخ الحاج محمد بن موسى ميان ، الذي وهب خيرَ الله عليه إلى خير العلم للناس ، فأسَّسَه — جزاه الله الخير ورعاه — في حياة شيخه شيخ الهند بل شيخ الإسلام وعلومه محدّث هذا العصر الإمام الأرفيق مولانا محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى .

فقام هذا « المجلس العلمي » بنشر كثير من الكتب العلمية المؤلفة قديماً وحديثاً خير قيام ، ونشَرَ من كتب علوم القرآن والحديث والفقه والعقائد ما بلغ ٣٤ كتاباً ، نخص بالذكر منها الكتاب الكبير الحجم الغزير النفع والعلم كتاب « نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية » للإمام الزيلعي ، الذي طوّق « المجلس العلمي » أعناق العلماء في المشارق والمغارب بإخراجه في أبدع حلة ، وأفضل تحقيق ، وأحدث طباعة . فجزى الله مؤسِّسَهُ وأعوانَهُ العلماء العاملين خيرَ الجزاء .

وآخر ما أصدره « المجلس العلمي » : كتاب « مُسْنَد الحُمَيْدي » الإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي ، المتوفى سنة ٢١٩ من الهجرة ، شيخ الإمام أبي عبد الله البخاري صاحب « الصحيح » رحمهما الله تعالى .

وقد صدر منه الجزء الأول محققاً عن أربع نسخ مخطوطة ، في طباعة جيدة متقنة ، وبتحقيق وتعليق العلامة الكبير المحقق المحدّث مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، الذي عرفه علماء بلاد الشام ومصر والمغرب وغيرها من تحقيقاته واستدراكاته النادرة الغالية على العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيقه لكتاب « مسند أحمد » .

وقد أتم حفظه الله تعالى صنيعهُ الجميل في إخراج هذا « المسند » أحسن إتمام فرقّم أحاديثه ، وبين ما أخرجه البخاري منها في « صحيحه » وما أخرجه منها غير البخاري ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وجعل للكتاب فهارس عامة تهدي المراجع بأيسر نظرة إلى طَلِبَتِهِ من الكتاب . وبلغت صفحاتُ هذا الجزء الأول بمقدمته وفهارسه ومستدركه ٣٨٢ صفحة .

وإنَّ نشر هذا الكتاب : « مسند الحميدي » يُرينا طرفاً من حلقة هامة من حلقات التأليف للحديث النبوي التي تقدَّمت زمن تأليف « الصحيحين » لا تزال مطوية مغمورة ، والكشف عنها يجلّي للباحثين المصادر التي تدرَّج فيها تصنيف الحديث حتى ظهر « الصحيحان » ثم « السنن الأربعة » وغيرها من كتب الحديث ، إذ مما لا ريب فيه أن تدوين الحديث الصحيح مجرداً عما سواه قد مرَّ بمراحل متعددة حتى انتهى إلى المرحلة التي بلغ بها الذروة في التصنيف والتبويب على الوجه الذي نراه في « الصحيحين » وما بعدهما .

فجزى الله « المجلس العلمي » وأعوانه العلماء الذين يسَّروا خروج هذا الأصل العظيم إلى النور وإلى أيدي الناس كل خير .

حلب : عبد الفتاح أبو غُدَّة

١ ــ شعراء المعالفة

المطبعة الكاثوليكية — بيروت — عدد الصفحات (٨٨) عام ١٩٦٢ م ·

٢ ــ العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف

منشورات مجلة « الرسالة المخلصية » دير المخلص — صيدا عام ١٩٦٢ ·

أهدى الينا الأديب النابه الأستاذ رياض المعلوف ، نجل العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقاً ؛ هذين الكتيبين وهما : « شعراء المعالفة ، وحياة العلامة عيسى اسكندر المعلوف » ·

أما الكتاب الأول فمجموعة مقتضبة تشتمل على توطئة بقلم رياض المعلوف تحدث بها عن نسب المعالفة وانهم غساسنة ، وأن لهذه العائلة أثراً مذكوراً في التاريخ الاسلامي زمن الخلفاء الراشدين إذ كانوا جنوداً وقواداً ، وانهم دعوا «بني المعيوف» حقبة من الزمن « لاعفائهم من دفع الجزية للدولة» على حد تعبير المؤلف ، بعد التوطئة تجد في الكتاب ذكراً لمجموعة من شعراء المعالفة أولهم الشيخ ابراهيم المنذر المعلوف وآخرهم الدوكتور اسكندر رزق الله معلوف ، وعدد هؤلاء الشعراء واحد وعشرون يضاف اليهم وفق ترتيب الكتاب شعراء المعالفة الرهبان وهم ثلاثة ·

ولعل أشهر هؤلاء المعالفة من الشعراء المرحوم فوزي المعلوف شقيق المؤلف ، وشقيقه الآخر شفيق المعلوف ، فقد عرف الأول بقصيدته « شاعر في طيارة » كما عرف الثاني بملحمته « عبقر » وهناك من المعالفة شاعر آخر مشهور هو أديب مظهر المعلوف الذي يعتبر في لبنان مؤسس الشعر الرمزي الذي قلده فيه سعيد عقل وزملاؤه · كما عرف الأدب العربي من المعالفة ، المرحوم العلامة عيسى اسكندر المعلوف وان كان اتجاهه إلى التاريخ ، واللغوي الشيخ ابراهيم المنذر المعلوف ·

والكتاب حسن الطبع يعطينا فكرة مختصرة مفيدة عن هذه الاسرة الأدبية التي خدمت الشعر والأدب كما خدمته أسرة البستاني وغيرها من الأسر اللبنانية العريقة في المجد .

أما الكتاب الثاني فهو تاريخ مختصر للعلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية العربية المولود في عام ١٨٦٩ والمتوفى عام ١٩٥٦ .

وقد تضمن الكتاب حياة المؤلف وآثاره وبعض مقالاته .

جاء في الكتاب ان عدد مؤلفات المرحوم عيسى اسكندر المعلوف المطبوعة قد بلغ العشرين ، ومن أهمها تاريخ الطب قبل العرب ، وتاريخ الأمير فخر الدين الثاني المعني ، وتاريخ مدينة زحلة وغيرها كما ذكر المؤلف آثار أبيه المخطوطة وعددها اثنان وستون مخطوطة ، يضاف إلى هذا الثبتُ الطويل في ذكر ما صححه وما قدم له من كتب .

وتعرض المؤلف في آخر هذه الأبحاث الى وصف جامع لوالده العلامة .

وينتهي الكتاب بإثبات بعض مقالات والده ومنها : المراقبة والملاحظة ، وتاريخ الساعة ، وغيرهما من المقالات المفيدة النافعة .

ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق التي تربطها بالفقيد العلامة عيسى اسكندر المعلوف أوثق الروابط تشكر لنجله الأديب الأستاذ رياض المعلوف هديتيه النافعتين .

احمد الجندي

آراء وأنباء



الأب أوغسطين س. مرمرجي الدومينيكي
(١٨٨١ ـ ١٩٦٣ م)

العلامة الأب اوغسطين مرمرجي الدومينيكي في ذمة الله

(١٨٨١ ــ ١٩٦٣ م)

حملت إلينا أنباء القدس الشريف نبأ وفاة العلامة اللغوي الأب اوغسطين مرمرجي الدومينيكي على أثر مرض الشيخوخة العضال الذي لم يفارقه حتى يوم وفاته في يوم الأحد الموافق (٢٨) نيسان من هذه السنة ١٩٦٣: توفي هـذا الأب الجليل في دير الآباء الدومينيكيين في مدينة القدس بعد أن قضى هذه السنوات الأخيرة من حياته في المستشفى وفي مقره في الدير وحتى في هذه السنين المملوءة بالأمراض والأوجاع لم يتقاعس عن المثابرة في البحث والتنقيب فترك لنا مؤلفات جليلة نادرة البحث منها مطبوع ومنها ما زال مخطوطاً بيده في طريقه إلى الطبع . هكذا قست المنون فخطفت هذا العالم الجليل الذي لم يفتر لحظة عن الدرس والبحث والاستقصاء طيلة حياة تربي على الثمانين سنة .

كان مولده سنة ١٨٨١ م وهو ينتمي إلى عائلة عريقة في القدم موصلية النشأة بغدادية الإقامة وهي من العائلات الشريفة في حسبها ونسبها فهو الأب اوغسطين ابن يوسف بن مقدسي جرجس بن شمعون القس حنا . وأمه جميلة ابنة حنا لوزة وكلا الأبوين موصلي المولد بغدادي الإقامة وقد اشتهر أبوه وأمه بالتقى والفضيلة فنشأ وترعرع منسماً بحسن الخلق متشحاً ثوب الفضيلة ينبعث منه نسيم التقوى والورع منذ نعومة أظفاره ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره توسم فيه كل الخير رئيس الأبرشية السريانية في بغداد وقد كان آنذاك المرحوم المطران أغناطيوس نوري فانتدبه لينخرط في سلك الكهنوت فأرسله إلى المعهد الاكليريكي الذي كان للآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٨٩٤ م وبعد انخراطه في هذا السلك

أصبح مثال الذكاء الخارق والاجتهاد المفرط متزينا بثياب الفضائل والتقى فاكتسب الشيء الكثير من العلوم الدينية والثقافيه والفلسفية واللاهوتية بسيرة فاضلة وأخلاق سامية مما جعله يتفوق على أقرانه من اخوانه التلاميذ فتلقن مختلف هذه العلوم واللغات المتعددة والطقوس الكنسية التي بلغ بها الذروة ، ثم سيم كاهناً سنة ١٩٠٦ . فعاد إلى مسقط رأسه بغداد وأصبح كاهناً عاملاً مجداً لأبرشيته السريانية حيث خدم مدة ستة عشر عاماً كان فيها الكاهن المثالي والأب القدوة فخدم أبناء طائفته خدمة جلى لا تعرف الكلل أو الملل وخاصة في تثقيف الناشئة في مدارس الطوائف المسيحية الكاثوليكية مديراً ومدرساً في مختلف المجالات العلمية واللغوية والفلسفة والدين . وعلاوة على ذلك فقد كان خطيباً مفوهاً صال وجال على المنابر فكان يسحر سامعيه لا يعظ إلا بالفصحى أم الضاد التي تبناها والتي شرب مبادئها منذ نعومة اظفارة ثم تعمق فيها كل التعمق فكان خطيباً مصقعاً مرتجلا تتدفق المعاني كالسيل من فيه ، كما كان يستطرق شتى المواضيع فكان بهذا اللسان الذرب والقلم السيال مما يطول شرحه ويكثر اسهابه ، ولم يكتف بهذا القدر بل انكب على المطالعة والبحث والتنقيب فيما يتعلق باللغات السامية وبالأخص العربية فتعمق في أصولها ومشتقاتها بحيث اصبحت له المؤلفات العديدة في ثنائيتها ، كذلك مقابلتها بسائر اخواتها من اللغات السامية كالآرامية والعبرية والآشورية وهكذا ظل يواصل الجهد الأدبي والعلمي واللغوي طيلة خمسين سنة من عمره .

مكوثه في بغداد :

أقام الأب مرمرجي ستة عشر عاماً ببغداد حيث شغل وهو كاهن وظيفة مدرس ومدير في المدارس المسيحية المعروفة كمدرسة السريان الافرامية ومدرسة القديس يوسف اللاتينية وغيرهما وبالأخص ابان الحرب العظمى الأولى درس

فيها العربية والفرنسية والفلسفة للصفوف العالية فيها وكانت تلك المدة بين سنة ١٩٠٦ و ١٩٢١ ثم ترك بعدها أبرشيته السريانية مستأذناً الرؤساء ليذهب وينخرط في سلك الرهبنة الدومينيكية فسافر من بغداد إلى رومة ومنها إلى فرنسة فدخل ديراً هناك وهو دير التجربة بحسب قانون الرهبنة فقضى فيه سنتين ثم التحق بدير الآباء الدومينيكيين في القدس الشريف فعين هناك أستاذاً للغات الشرقية في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي فمارس هناك الحياة الروحية والأدبية والعلمية حيث اشتهر بتنسكه ناهيك عن دأبه في مواصلة الدراسات والبحوث فبرزت عندئذ مؤهلاته ومقدرته العلمية فازداد انكبابه على البحث والمطالعة ليل نهار دون كلال حتى أضحى في عداد العلماء الأعلام فبدأ كتاباته وبحوثه اللغوية والعلمية مما أكسبه شهرة عالية في دنيا العلم والفضيلة وهكذا استمر على هذا المسلك بدأب ونشاط مدة أربعين سنة ونيف ترك في خلالها مؤلفات سنأتي على ذكرها فريدة في بابها ونادرة البحث ولكن هذا العمل الشاق لم يبق له صحة عند وصوله إلى سن الكهولة المضني فانهارت قواه البدنية وتدهورت صحته وتراكمت عليه الأمراض وانتابته الأسقام دون رحمة فوافاه الأجل المحتوم ملبياً نداء ربه .

اللغات التي أتقنها وعرفها :

كان رحمه الله يتقن عدة لغات شرقية وغربية أعانته في بحوثه وسهلت عليه البحث والاستقصاء فقد كان يحسن العربية والسريانية أي الآرامية والفرنسية واللاتينية فكان يجيدها خطابة وتكلماً وكتابة وتأليفاً مع الإلمام بالتركية والألمانية والانكليزية والعبرية والآشورية ، فأتقن بذلك كثيراً من علم الآشوريات والآثار وكذلك الأكدية البابلية نستدل على ذلك من مطالعتنا لكتبه التي تم طبعها بهذه اللغة فأصبح معروفاً لدى علماء الشرق والغرب من متتبعين

ومستشرقين إذ كان له القدح المعلى في العربية التي كان يعتز بها ويعدها أم لغات الشرق فقد ألف وترجم فيها بكل كفاية وجدارة كما انه استنبط الكثير من المصطلحات التي عجز عن صوغها كثير من الباحثين ممن سلكوا مسلكه .

انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع القاهرة للغة العربية

انتخب العلامة اوغسطين مرمرجي عضواً في مجمع القاهرة للغة العربية نظراً لما له من مكانة علمية في الأقطار العربية الشرقية وكذلك انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وها هي ذي مجلة المجمع المذكور تغص بمقالاته اللغوية وبحوثه العلمية مع مساجلاته مع خصومه من مناوئي آرائه في ثنائية اللغة العربية التي تبنى على حرفين لا على ثلاثة حروف كما هو شائع ومعروف ان الأصل في الكلمة والفعل انهما ثلاثيا الحروف .

مؤلفاته :

ان مؤلفاته فريدة للغاية في بحوثها فهي ليست من المؤلفات التي قد تجد ما يماثلها أو ما يشابهها عند بعض المؤلفين اتفاقاً أو عرضاً انما هي مؤلفات قل من طرق أمثالها ان لم نقل لم يطرقها أحد سواه فقد بلغ المطبوع منها ما يزيد على اثني عشر مؤلفاً عدا الرسائل القصيرة والمحاضرات الفريدة النادرة التي لم يقع بأيدينا منها سوى النزر اليسير كما أن المطبوع من مؤلفاته قد نفد معظمه وأول المطبوع من هذه المؤلفات (الدياطسرون) أو الانجيل الرباعي أي الانجيل الموحد لططيانوس الذي وضعه بالسريانية وقد ترجم إلى العربية فصحح الأب عربيته واستخرجه إلى الفرنسية معارضاً بالترجمات السريانية القديمة مذيلاً بأناجيلية دياطسرية سريانية مضيفاً إليه أربعة رواميز خارج النص طبعه في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٣٥ ؛ وهو عمل شاق جداً .

ثم كتاب (المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية) وهو بحث بديع طريف يرجع بأصل الكلمة العربية إلى الحرفين لا الثلاثة حروف وقد أقام هذا الكتاب ضجة لدى الباحثين اللغويين من السابقين واللاحقين . ثم كتاب (هل العربية منطقية ؟) وكتاب (معجميات عربية سامية) وهذان الكتابان من أطرف الكتب في اللغة ومشتقاتها وألفاظها ورجوعها إلى أصلها السامي ، ثم كتاب (محاضرات مختارات) وهو مجموعة محاضرات ألقاها في بحوث مختلفة كما يدل العنوان على ذلك . ثم كتاب (بلدانية فلسطين العربية) ألفه سنة ١٩٤٨ ثم ترجمه إلى اللغة الفرنسية حيث طبع في باريس . ثم (قواعد اللغة الأكدية الآشورية البابلية) ثم كتاب (ماهية الثنائية الألسنية) وكذلك (المعجم الثنائي الالسني) .

أما المترجمات وهي ترجمات ضخمة فهي أولاً ترجمة كتاب الازائية الانجيلية من تأليف الأبوين لاكرانج ولافيرن الدومينيكيين وهو كتاب ضخم الحجم نقله عن الفرنسية . وثانياً (انجيل يسوع المسيح) من تأليف الأب لاكرانج الدومينيكي عن الافرنسية . وثالثها (ترجمة بلدانية فلسطين العربية) إلى اللغة الفرنسية وذلك بالنظر لشهرة الكتاب في العالم العربي والاوروبي ولا يخفى على القارئ اللبيب ما لهذا العمل الطيب من خدمة وطنية خالصة نحو العروبة ونحو فلسطين العربية .

وهنالك مخطوطات عديدة منها معدة للطبع ومنها لم تطبع بعد كما ان هنالك كثيراً من المؤلفات في مختلف البحوث والمواضيع لم تجز بعد فعسى أن تخرج الايام لنا هذه المخطوطات وهذه المؤلفات مجزة مطبوعة بهمة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي في القدس الشريف للاحتفاظ بهذا النتاج بل التراث العلمي النفيس الخالد الذي ينفع الناشئة من أبناء الأجيال القادمة الذين يهمهم الاعتزاز بآثار السلف الصالح حلية الماضي ومؤونة الحاضر وذخيرة للمستقبل .

هذا هو الأب اغسطين مرمرجي الذي بارحنا إلى عالم الخلود تاركاً لنا فراغاً كبيراً وثلمة لا يستهان بها في بحوث العلم واللغة والتأريخ إذ نحن اليوم في أشد الحاجة لأمثاله ممن يوقفون حياتهم بأسرها للعلم والبحث والاستقصاء والافادة فقد كان رحمه الله مفخرة العراق ولا غرو فهو الذي جعل البلاد العربية كلها جزءاً من وطنه فقد كان عراقي المولد والمنشأ أردني الإقامة صال وجال في المجامع التي انتخب فيها عضواً فتراه تارة في دمشق وأخرى في لبنان وأخرى في مصر على حد قول الشاعر :

اسكندرية داري   لو قر فيها قراري

لكن بالشام ليلي   وبالعراق نهاري

ألا رحم الله الأب مرمرجي وأسكنه فسيح جنانه في عداد الأتقياء الصالحين وسلام عليه مع الأبرار الخالدين .

بغداد :   **يوسف يعقوب مسكوني**



انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين

لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره التاسع والعشرين ابتداء من يوم الاثنين ١١ شعبان ١٣٨٢ الموافق ٧ يناير ١٩٦٣ ، وانتهى يوم الاثنين ٢٥ شعبان الموافق ٢١ يناير من السنتين .

ولم أحضر الجلسة الافتتاحية لأن رداءة أحوال الطقس حالت بيني وبين السفر في الوقت المحدد . ولكني أستطيع وصفها من محضر الجلسة الذي ذكر انها كانت جلسة علنية ، وأنها عقدت في دار جمعية الاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع (١٦ شارع رمسيس — القاهرة) في تمام الساعة الحادية عشرة صباحا ، وحضرها أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ومن البلاد العربية الأخرى غير من اعتذروا ، وعدد كبير من خبراء لجان المجمع وأساتذة الجامعات والعلماء والأدباء ورجال الصحافة وغيرهم .

وقد ترأس الجلسة الدكتور عبد الحميد بدوي نيابة عن الرئيس الأستاذ أحمد لطفي السيد المعتذر عن التخلف لحالته الصحية . وكان يعتلي منصة الرئاسة بالاضافة إلى الرئيس سيادة وزير التعليم العالي الدكتور عبد العزيز السيد والأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مدكور .

وحين افتتاح الجلسة وقف السيد وزير التعليم العالي وألقى كلمة في مهمة المجمع وعلاقتها بالوعي الحاضر للقومية العربية ، ثم تبعه الأمين العام فألقى كلمة في وضع المعجمات وتطور تأليفها في اللغة العربية وغيرها من اللغات وفي أعمال المجمع ، مؤتمره ومجلسه ولجانه خلال العام الماضي . ثم القى الأستاذ محمد رضا

الشبيبي من العراق كلمة في صدى المجمع في البلاد العربية ، وانفضت الجلسة في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر .

ومن الغد الذي هو يوم الثلاثاء ١٢ شعبان و ٨ يناير انعقد المؤتمر بمقره في شارع مراد بالجيزة في تمام الساعة الحادية عشرة ، وابتدأ جدول أعماله بالنظر في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها مجلس المجمع . وكان الذي عرضها على المؤتمر هو الدكتور محمد أحمد سليمان ، وقد أخبر بأن لجنة الطب بالمجمع هي التي أعدتها وعرضتها على المجلس في جلسات متوالية وهي تقع في ١٤ صفحة كبيرة وتبلغ ٢٥٢ مصطلحاً .

وطالت مناقشة هذه المصطلحات وكان في جدول الأعمال القاء بحث حول طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيب عضو السودان ، فجرت مداولة في منهج المؤتمر انتهت بأن يبقى على ما كان من عرض المصطلحات الجديدة اولاً للمناقشة ثم تخصيص ثلث ساعة لكل محاضر لالقاء بحثه أو تلخيصه إن كان طويلا .

فووفق على الصفحات الخمس الأول من مصطلحات الطب الشرعي بعد تعديل في بعضها . وألقى الدكتور عبد الله الطيب بحثه الذي نوه به الرئيس وشكره عليه . وارفضت الجلسة بعد أن جاوزت الساعة منتصف الثانية ظهراً .

ولم ينعقد المؤتمر يوم الاربعاء الموالي ، إذ قام الأعضاء بزيارة المعهد القومي للبحوث .

وفي يوم الخميس ١٤ شعبان و ١٠ يناير اجتمع المؤتمر بمقر المجمع على العادة في الساعة ١١ برئاسة الأستاذ أحمد حسن الزيات لتخلف الدكتور عبد الحميد بدوي ، وكان جدول الأعمال يحتوي على مصطلحات في الجيولوجيا وبحث في علم الجنس لكاتب هذه السطور وبحث في عبارة (عما أن تفعل) للأستاذ أمين الخولي .

وقد تولى عرض المصطلحات المذكورة على المؤتمر خبير اللجنة الدكتور محمد يوسف ، وهي تقع في ٣٨ صفحة كبيرة وتبلغ ٣٠٥ مصطلحات وقد نوقشت من طرف الأعضاء ، وأدخل تعديل على بعضها ثم أقرت طائفة منها في النهاية ، وشكر الرئيس لجنة الجيولوجيا على ما بذلته من مجهود كبير في وضع هذه المصطلحات .

ثم ألقى الأستاذ أنيس المقدسي من لبنان بحثاً له عن الكلمات الانكليزية العربية الأصل وذلك عوض بحث علم الجنس لكاتب هذه السطور الذي لم يكن وصل بعد إلى القاهرة . ونوقش البحث مناقشة موضوعية واقترح بعض الأعضاء الاهتمام بمثل هذا البحث في الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية الأخرى ، إذ كان الذي درج عليه البحاث العرب هو بحث الكلمات الأجنبية التي دخلت العربية .

وبعد شكر الأستاذ المقدسي صاحب البحث ألقى الأستاذ أمين الخولي بحثه في عبارة (مما أن تفعل) ، وكان مما جاء فيه الاشارة إلى أن المحدثين كرهوا النطق بويه في مثل اسم سيبويه لأنه يشعر بالحزن والألم فنطقوه بضم الموحدة وسكون الواو وفتح التحتية وأبدلوا الهاء بفوقية يوقف عليها بالهاء . فعقب عليه الأستاذ حامد عبد القادر بأن سيبويه معرب سيبويه (كما ضبطه الباحث ولكن بهاء) سمي بذلك لأن وجهه كان مشرباً بحمرة كالتفاح الأحمر . ثم قال والفرس يلحقون بالاسم الذي من هذا النوع واواً ساكنة في ياء مفتوحة فهاء صامته . وذلك لافادة النسب كما في ماهويه وشاهويه وشيرويه الخ . وربما اكتفوا بالواو الساكنة فقالوا شاهو وشيرو . فاذا عرب الاسم الذي من هذا النوع تفتح الواو وتسكن الياء وتظهر الهاء فيقال سيبويه وراهويه ونفطويه ومسكويه الخ . ولأن

صاحب القاموس لم يطلع على هذه القاعدة قال ان سيبويه معناه رائحة التفاح فأصله سيب وبه ، فحذفت منه احدى الباءين فجاء مخالفاً لنظائره .

وفي يوم السبت ١٦ شعبان و١٢ يناير الجاريين عقد المؤتمر جلسته الرابعة في الوقت المعتاد برياسة الأستاذ محمد رضا الشبيبي ، فعرض عليه أول الأمر مواد من معجم القرآن الكريم . وكانت تحتوي على بقية حرف الشين ، وتقع في ٣١ صفحة كبيرة ، وقد وقعت مناقشتها من طرف الأعضاء ، وتعرض المنهج المتبع في وضع هذا المعجم لغير قليل من المناقشة ، وعبر بعض الأعضاء عن استنكارهم لوضع هذا المعجم من أصله وعدم فائدته لأن الكتب التي تعرضت لتفسير ألفاظ القرآن كثيرة فضلاً عن التفاسير الكبرى التي استوعبت أو كادت أن تستوعب الدلالات المختلفة للألفاظ القرآنية . ولكن الأغلبية من اعضاء المؤتمر أثنوا على مجهود لجنة المعجم ونوهوا بفائدته وانه بعد اكماله سيكون خير معين على فهم القرآن الكريم وتفسير ما غمض من معانيه مراعى في ذلك تطور المعارف وتقدم العلم في العصر الحديث . وبعد ذلك ألقى كاتب هذه السطور بحثه عن علم الجنس ويتناول انفراد اللغة العربية به وأصل وضعه وهل هو مقصور على السماع ودلالته على عبقرية الفكر العربي وأقسامه وأمثلة لكل قسم والتحقيق في معناه هل هو من قبيل اسم الجنس النكرة أو المعرف بلام الحقيقة وغير ذلك من الأحكام ، وقد نوه الرئيس بهذا البحث وناقش بعض الأعضاء جوانب منه ورد صاحبه على ذلك . ثم ألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثه عن المرونة في اللغة العربية ، وقد تعرض فيه للمراحل التي مرت باللغة منذ نشأتها في عصر الجاهلية واستقرار أوضاعها بعد نزول القرآن ثم تدوينها في عهد انتشار العلم وتقعيد قواعدها وتنميتها بالقياس وما إليه إذ كانت قابليتها عظيمة للتوسع والتفرع واستطرد ذكر بعض المسائل التي وقف

منها اللغويون المتقدمون موقف التحفظ فدعا إلى التسامح والتيسير فيما له وجه من ذلك ولو كان بعيداً ، ونوه الرئيس ببحث الأستاذ حسن ونافش الأعضاء جوانب منه ولا سيما ما يتعلق بمخالفة القواعد المقررة ، فمن موافق ومن مخالف . وأحيل البحث بعد ذلك إلى لجنة الأصول . ورفعت الجلسة في الساعة الثانية بعد الظهر .

ولم يجتمع المؤتمر يوم الأحد واقتصر أعضاؤه على زيارة التليفزيون العربي وفي يوم الاثنين ١٨ شعبان و ١٤ يناير استأنف المؤتمر اجتماعه برياسة الأستاذ محمد رضا الشبيبي . وقد عرضت على الأعضاء مواد من المعجم الكبير ، وهي تقع في أكثر من ١٥٠ صفحة كبيرة فناقشوها مناقشة موضوعية وتعرض الأستاذ محمد بهجة الأثري لنقد منهج المعجم من أصله فعقب عليه الأستاذ عباس محمود العقاد واكتفي بتعقيبه في الموضوع ، على أن الأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مدكور دعا إلى عقد جلسة خاصة من أعضاء المؤتمر ولجنة المعجم الكبير للنظر في المنهج الذي سارتْ عليه اللجنة والمذاكرة في ذلك حتى تتلاقى وجهات النظر المختلفة ولا يعود الأعضاء للتعرُّض لهذا المنهج كلما عرضت عليهم مواد جديدة في المعجم ، فووفق على ذلك وعقدت هذه اللجنة بالفعل صباح يوم الأحد من الأسبوع التالي وتبودلت الآراء في عدة مسائل مما يتعلق بالمنهج ثم تفرق الأعضاء على وفاق . أما فيما يتعلق بمواد المعجم المعروضة فقد كان مقرر اللجنة الأستاذ عبد الحميد حسن يجيب عن الملاحظات الموجهة إلى تلك المواد فيقبل ويرد . وانتهى الأمر بشكر اللجنة على عملها العظيم الذي تضطلع به في وضع معجم العربية الكبير ، ولم تلق أية محاضرة لاستغراق الوقت في المناقشة المذكورة . ورفعت الجلسة حوالي منتصف الساعة الواحدة .

وانعقدت الجلسة السادسة يوم الثلاثاء ٩ شعبان و ١٥ يناير في الساعة المحددة برياسة الدكتور عبد الحميد بدوي . وقد افتتحت ببعض المراجعات البسيطة في محضري الجلستين السابقتين ، وبعد الموافقة عليها القى الأستاذ محمد رضا الشبيبي بحثه عن العلاقات الثقافية بين مصر والعراق في القديم وكان قد تأخر القاؤه في جلسة الأمس لضيق الوقت فبدىء به . ثم عرضت على الأعضاء لائحة بأسماء العناصر الكيميائية التي أقرها مجلس المجمع فوقع النظر فيها وتمديد بعضها . وعرضت بعدها مصطلحات الكيمياء التي وضعتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وذلك بحضور خبير اللجنة الأستاذ سيد مسلم وهي تبلغ ٣٣٣ مصطلحاً وتقع في ٣٠ صفحة وقد نوقشت بتمهيد الدقة وملاحظة عدم التشابه مع مصطلحات أخرى علمية أو طبية قريبة منها وبعد اقرارها عرضت على المجلس مصطلحات التأمين التي وضعتها لجنة القانون بالمجمع وذلك بحضور خبير اللجنة الدكتور سامي مدكور وهي تقع في ١٣ صفحة وعددها ١١٣ مصطلحاً . وقد أقرت كذلك بعد المناقشة وادخال تعديلات على بعضها . وكان في جدول الأعمال بحث الأستاذ نظير زيتون عضو المجمع المراسل من لبنان حول الممنوع من الصرف فاقترح الرئيس احالته على لجنة الأصول لما لم يتأت القاؤه فووفق على ذلك . ثم اقترح ارسال برقية لرئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفي السيد لتهنئته ببلوغه الحادية والتسعين من العمر في ذلك اليوم فووفق على ذلك . ورفعت الجلسة بعد الواحدة ظهراً .

ولم يجتمع المؤتمر يوم الأربعاء ٢٠ شعبان ١٣٨٢ الموافق ١٧ يناير ١٩٦٣ لقيام الأعضاء بزيارة هرم سقارة ومصنعي التكرير والتقطير بالحوامدية التابعين لشركة السكر .

وفي يوم الخميس عقدت الجلسة السابعة برياسة الدكتور عبد الحميد بدوي وكان أمام المؤتمر عدة بحوث وقوائم للمصطلحات ، فوقع تعديل في جدول أعمال الجلسات أدى إلى عدم القاء أبحاث الأعضاء الذين لم يحضروا والاكتفاء بنشرها ومنها بحث الأستاذ نظير زيتون الذي سبقت الإشارة اليه ، وبحث الأستاذ علي الفقيه حسن من ليبيا وعنوانه صقلية ابان الحكم العربي وكذلك أعرب الذين قدموا أكثر من بحث وان كانو مسجلين في الجدول عن رغبتهم في الاستماع إلى زملائهم الآخرين الذين لم تتح لهم الفرصة بعد لالقاء أبحاثهم وكنت أنا والزميل الدكتور عبد الله الطيب ممن قدم بحثين للمؤتمر ، وقد ألقينا معاً واحداً منهما وبقي بحثي السليقة عند العرب المحدثين وبحثه الأثافي والرماد والحمام فأخرناهما عن رضا وطيب نفس وكذلك أخر الأستاذ قدري حافظ طوقان من الاردن بحثه برغم حضوره وعنوانه التعاون بين العلماء العرب في البلاد العربيه . وشرع الأعضاء في مناقشة مصطلحات علم الضوء التي قدمت اليهم وهي تقع في ١٣ صفحة وتبلغ ١٣٥ مصطلحاً وقد قدمها الأستاذ مصطفى نظيف المعروف بأبحاثه في الموضوع ودراسته القيمة عن ابن الهيثم وبعد الانتهاء من المناقشة شكر الأستاذ لجنة الطبيعة على ما بذلته من مجهود موفق في المصطلحات التي عرضت . ثم ألقى الأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان بحثه في موضوع البلاغة وعلاقتها بالنقد الأدبي الحديث . وشكر الرئيس الأستاذ على بحثه المفيد بعد انتهائه من القائه ودعا الأعضاء إلى التعقيب عليه إذا كان لهم فيه نظر فعقب عليه الأستاذ عباس محمود العقاد بكلمة ضافية واكتفي بها . ثم ألقى الدكتور ابراهيم أنيس بحثه عن أصوات اللغة عند ابن سينا ، وكان بحثاً ممتعاً طريفاً شكره عليه الرئيس وعلق عليه بعض الاعضاء . وانتهت الجلسة بعد الساعة الواحدة ظهرا .

وكان يوم الجمعة يوم عطلة فلم يجتمع المؤتمر .

ثم استأنف عقد جلساته يوم السبت ٢٣ شعبان و ١٩ يناير . وكانت هذه هي الجلسة الثامنة عرض فيها جانب من المعجم الفلسفي الذي تضعه لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية . وتولى العرض مقرر اللجنة الدكتور ابراهيم مدكور . ويقع ما عرض من هذا المعجم في ١٩ صفحة كبيرة محتوية على ٣٧ مصطلحاً تبدأ كلها بحرف (A) وبعد مناقشة الأعضاء لهذه المصطلحات كان مقرراً عرض مصطلحات في التربية وعلم النفس ولكن لجنتها سحبتها واثر ذلك القى الأستاذ محمود تيمور بحثه عن ألفاظ الحضارة لعام ١٩٦٣ والأستاذ معني بهذه الناحية من المصطلحات التي يتتبعها في الكتب والصحف والمجلات ونشرات المصالح الادارية والحكومية فيأتي من ذلك كله بالنتائج الطيبة . وقد أخرج في ذلك معجماً مفيداً باسم معجم الحضارة ، ولا يزال يوالي بحثه في الموضوع بهمة ونشاط عظيمين وقد روجع في بعض ما عرض من الألفاظ والمصطلحات وسجل ذلك بعناية تامة ليفرغ بحثه في الصيغة النهائية بعد ذلك ، ثم عرضت على المجلس قرارات للجنة الأصول من طرف مقرر اللجنة الأستاذ أمين الخولي وهي : قرار يتعلق بكتابة الأعداد من ثلاث الى تسع مفصولة عن مئة في حالة الاجتماع وحذف الف مائة فترسم هكذا ثلاث مئة أربع مئة الخ . وقد وافق المؤتمر على ذلك[1] . وقرار يتعلق بكتابة الألف اللينة ألفاً باستثناء ألفاظ على وبلى وإلى وحتى ومتى وأنى[2] وموضوع هذا القرار

(١) في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر جاء القرار على الصورة الآتية : « يوافق المؤتمر على أن تفصل الأعداد من ثلاث إلى تسع عن مئة فتكتب هكذا : ثلاث مئة ، أربع مئة .. إلى تسع مئة » . (لجنة المجلة)

(٢) جاء القرار في المؤتمر على الصورة الآتية : « ١ ـ تيسيراً للاملاء يرى المجمع أن الألف اللينة في الثلاثي تكتب ألفاً مطلقاً الا ما استثني من الحروف (على ، بلى إلى ، حتى ، متى ، أنى) . ٢ ـ الألف اللينة في غير الثلاثي تكتب ياء مطلقا » . وهذا الموضوع هو الذي انتهت المناقشات في المؤتمر إلى اعادته إلى لجنة الأصول ، وقد بين الأستاذ عارف النكدي رأيه فيه في هذا العدد من مجلتنا . (لجنة المجلة)

طالما نوقش من طرف الهيآت العلمية وأساتذة اللغة العربية في المعاهد والكليات وقدمت به مقترحات في بعض المؤتمرات الثقافية ونال عناية كبيرة من البحث والدرس وكانت الآراء تختلف فيه بين موافق ومخالف ؛ وقد تعرض كذلك لمناقشة حادة في مؤتمر المجمع بين الذين يميلون إلى التساهل في قواعد املاء اللغة العربية والذين يتمسكون بالمحافظة على ما هو ضروري من هذه القواعد وله أساس من النظر العلمي ، ونظراً لطول المناقشة وعدم الانتهاء فيها إلى نتيجة ايجابية عرض الرئيس القرار على التصويت وأخذت الأصوات بأسماء أصحابها فكانت الأغلبية في جانب المتساهلين ولكن بنسبة ضئيلة وكان كاتب هذه السطور في جانب المحافظين ومن الغريب أن أكثر المصوتين بالموافقة على هذا القرار كانوا من رجال اللغة والأدب والذين صوتوا ضده أكثرهم من رجال العلم ولم تنته المعركة بعد هذه الجلسة فان أحد الأعضاء وهو الدكتور عبد الحليم منتصر اختصاصي علم النبات وعميد كلية العلوم بجامعة عين شمس في مصر سابقاً ومدير جامعة الكويت الفتية الآن بما انه لم يحضر هذه الجلسة أثار المسألة في الجلسة الختامية التي عقدت يوم الاثنين وكانت خاصة بالمقترحات والتوصيات وأبى الرئيس أن يعود المجلس إلى المذاكرة في أمر فرغ منه ولكن الأصوات علت من كل جهة بالمطالبة بإعادة النظر في القرار وتحت ضغط الجانب المعارض لم يسع المؤتمر إلا أن يعيد القرار إلى لجنة الأصول . والذي يثير الاعجاب في هؤلاء العلماء المختصين والدارسين باللغات الأجنبية هو تضلعهم في اللغة العربية وغيرتهم عليها مما ينبغي أن يكون قدوة لغيرهم من المستعجمين القاصرين .

ثم عرض قرار آخر في قياس اشتقاق «فعّل» من اسم العضو للدلالة على اصابته

كجَلَدَهُ ورَأَسَهُ وبَطَنَهُ وصَمَخَهُ بمعنى أصاب جلده ورأسه وبطنه وصماخه، فوقعت الموافقة عليه[(١)] .

ثم قرار آخر في قياسية صِيَغ لاسم الآلة . وقد كان المجمع أقر من قبل صيغة فَعَّالة كثلاجة إضافةً إلى الصيغ الثلاث المعروفة لاسم الآلة في العربية . والذي عرض على المؤتمر من ذلك في هذه الجلسة هو ثلاث صيغ أخرى : فِعَال كإراث لما تؤرث به النار أي توقد، ولحاف ورباط ونحوها . وهذه قد قال بعض القدماء بقياسيتها . وفاعِلة مثل سانية ، وفاعُول مثل ساطور . وقد وافق المؤتمر على هذا القرار أيضاً[(٢)] . وانفضت الجلسة فيما بعد الواحدة[(٣)] .

وصباح يوم الأحد الموالي عقدت جلسة خاصة من لجنة المعجم الكبير وبعض

---

(١) جاء في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر أن قرار لجنة الأصول الذي وافق المؤتمر عليه هو : « كثيراً ما اشتق العرب من اسم العضو فعلاً للدلالة على اصابته . وقد نص « أبو عبيد » على أن ذلك عام فيما يشكى منه في الجسد ، وكذلك نص « ابن مالك » في التسهيل على أنه مطرد ، وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته » .   (لجنة المجلة)

(٢) نص القرار في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر : « يضاف إلى الصيغ الثلاث المشهورة لاسم الآلة وهي : مِفْعَل ومفعلة ومفعال ، وفَعّالة التي أقر مجلس المجمع قياسيتها من قبل صيغ أخرى هي : ا ـ فِعَال مثل إراث ، ب ـ فاعِلة مثل ساقية ، ج ـ فاعُول مثل ساطور . وبهذه تصبح الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ » . (لجنة المجلة)

(٣) وافق المؤتمر أيضاً على ما يلي : « أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد العربي ، والاسم الجامد المعرّب حسب القواعد التي وضعتها اللجنة » . أي لجنة الأصول . وهذه القواعد تستوقف النظر وقد ذكرناها بعد هذا المقال .

(لجنة المجلة)

أعضاء المؤتمر لتتداول في منهج المعجم كما سبق القول - ثم عقدت الجلسة العادية للمؤتمر وهي التاسعة وقد عرض أثناءها على الأعضاء بقية مصطلحات الطب الشرعي التي كانت أجلت في الجلسة الثانية فاستؤنفت مناقشتها ؛ ثم ألقى الأستاذ حامد عبد القادر بحثه في تطوير رسم الحروف العربية وكان بحثاً مفيداً علل فيه زيادة بعض الحروف في رسم بعض الكلمات العربية بالنظر إلى نطقها أو كتابتها في اللهجات القديمة أو اللغات السامية الأخرى غير العربية كواو عَمْرو التي زيدت للفرق بينه وبين عُمَر مع أنها من بقايا الرسم الموافق للنطق القديم للكلمة الذي كان ينتهي بواو قبلها ضمة ؛ وهكذا تكلم أيضاً على حذف بعض الحروف في رسم بعض الكلمات الأخرى كألف لكن وإله ونظائرهما ، ودعا إلى تطوير قواعد الرسم في العربية بحسب نطق الكلمات من غير مراعاة لأي اعتبار آخر . وقد وافق الأعضاء على جل الاصطلاحات التي اقترحها الأستاذ وأثنى الرئيس على بحثه وإن كانت دعوته إلى كتابة المصحف بحسب قواعد الرسم المتبعة لاقت معارضه شديدة مما يدل مرة أخرى على روح الحفاظ والغيرة المتمكنه من أعضاء المجمع والتي تبرز كلما أريد المس بما له حرمة دينية أو قومية . .

وقد تعرض الأعضاء أثناء ذلك لما رُوي عن الإمام مالك من جواز التخفف في الأمر عند تعليم القرآن للصبيان في كتابته في الألواح ، ولكنهم كانوا مجمعين على أن ذلك شيء ورسم المصحف الذي تجب المحافظة عليه شيء آخر .

وانتهت الجلسة في وقتها المعتاد وأقام المجمع حفلة استقبال كبرى مساء اليوم نفسه بفندق هلتون تكريماً لوفود البلاد العربية من أعضائه حضرها عدد كبير من رجال العلم والأدب .

وفي يوم الاثنين ٢٤ شعبان و ٣١ يناير أنهى المؤتمر أعماله بعد جلسه خصصها للاقتراحات والتوصيات ، ولم يعرض فيها شيء جديد بالتسجيل للقراء ، وانما ألقيت فيها كلمات شكر ووقع التأكيد على بعث أعمال المجلس إلى الأعضاء قبل انعقاد المؤتمر بوقت كاف لدراستها ، إلى أشياء أخرى من هذا القبيل ، وودع الأعضاء بعضهم بعضاً على نية الاجتماع ان شاء الله في العام المقبل شاكرين لحكومة الجمهورية العربية المتحدة حسن ضيافتها واكرامها لهم ولإدارة المجمع ما تقابلهم به من حفاوة وترحيب .

عبد الله كنون

جواز الاشتقاق من الاسم الجامد

من القرارات التي وافق عليها مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة الثامنة للدورة التاسعة والعشرين (١٩٦٢ — ١٩٦٣) القرار الآتي :

« أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد العربي ، والاسم الجامد المعرب حسب القواعد التي وضعتها اللجنة » ، أي لجنة الأصول .

وراجعنا هذه القواعد في محضر الجلسة فوجدنا أن الجلسة بدأت بذكر مضمون القرار الذي كان المجمع أقره في الدورة الأولى وهو « جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، للضرورة ، في لغة العلوم » .

ثم سردت اللجنة مذكرة في هذا الموضوع للعضو الدكتور ابراهيم أنيس ، وبحوثاً للأعضاء المرحومين الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ حسين والي والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ ابراهيم حمروش والأستاذ علي الجارم .

ثم انتهت إلى اتخاذ القواعد الآتية وهي المشار إليها في قرار المؤتمر :

قواعد للاشتقاق من الجامد

أولاً — في الاسم الجامد العربي :

١ — إذا أريد اشتقاق فعل ثلاثي لازم من الاسم العربي الجامد الثلاثي مجرده ومزيده ، فالباب فيه (نَصَرَ) ، ويعدّى إذا أريدت تعديته بإحدى وسائل التعدية كالهمزة والتضعيف .

٢ — أما إذا أريد اشتقاق فعل ثلاثي متعدٍ فالباب فيه (ضَرَبَ) .

٣ — وفي كلتا الحالين يُستأنس بما ورد في المعجمات من مشتقات للأسماء العربية الجامدة لتحديد صيغة الفعل ، تبعاً لما ورد من هذه المشتقات .

٤ — ويُشتق الفعل من الاسم العربي الجامد غير الثلاثي على وزن فعللَ متعدياً وعلى وزن تفعللَ لازماً .

٥ — وتؤخذ المشتقات الأخرى من هذه الأفعال على حسب القياس الصرفي .

ثانياً — في الاسم الجامد المعرّب :

٦ — ويُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب الثلاثي على وزن فَعّلَ بالتشديد متعدياً ، ولازمه تفعّلَ .

٧ — ويُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب غير الثلاثي على وزن فعللَ ولازمه تفعللَ .

٨ — وفي جميع هذه المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية ، ويُعرض ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه . انتهى .

قلنا : الفقرة الأخيرة هذه مهمة جداً ، فاشتقاق الأفعال من الأسماء الجامدة من أدق الاشتقاقات وأخطرها فلا يجوز أن يتصرف بها كل مؤلف على هواه .

(المجمع)

تسهيل الاملاء !...

كنت قرأت في مجلة الأديب البيروتية :

... قرّر المجمع اللغوي بالقاهرة لتيسير الإملاء ، كتابة الألف المقصورة ألفاً (كذا) أي كتابة : الفتَا رَمَا الكرَا ، بدل : الفتى رمى الكرة ! .

فما صدقت ما قرأت . إذ مثل هذه الخطَرات إذا جاز أن تعرض لرجل فرد ، فهي مما لا يجوز أن تصدر عن مجمع لغوي ، ولا سيما بمجمع مصر ، وفيه من أعلام اللغة مَن فيه .

لذلك بعثت إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، أسأله : هل صحيح ، هذا الذي نشرته مجلة الأديب ؟

فأرسل إليّ بجواب أتاه وهذه خلاصته :

* * *

من أبحاث جلسة يوم السبت في ٢٢ من شعبان سنة ١٣٨٣ و ١٩ من ينساير سنة ١٩٦٣ :

« ... ثم عُرضت على المجلس قرارات لجنة الأصول من طرف[1] (كذا) مقرر اللجنة الأستاذ أمين الخولي وهي :

---

(١) « عُرض من طرف فلان » في أصـله تعبير أجنبي . (De la part de) (من قِبَل . .) يقوله الذين غلبت عليهم الفرنسية إذا نقلوا عنها : « عُمِل هـذا من قبل فلان » بدلاً من أن يقولوا : (عمله فلان) .
وزاد الترك على هذا التعبير بلاء آخر : (عُمِل هذا من طرف فلان ، و (نُظم التقرير من طرف الطبيب) ؛ ومن حوكه : (صار الذهاب إلى محل كذا) الى أمثال هذه التعبيرات التي لا تستسيغها العربية .
إن إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ، أو نائب الفاعل ، إن جازت فللضرورة وعلى ضعف . إلا أن تكون لغرض من الأغراض البيانية ، كالحصر ، وكالتوكيد ، وللتقوية ، كقوله تعالى : (ما جاءنا من بشير ، وكفا بالله شهيداً) .
وأما (من طرف مقرر اللجنة) فليس منه .

قرار يتعلق بكتابة الأعداد من ثلاث إلى تسع مفصولة عن (مئة) في حالة الاجتماع[1] ، وحذف ألف (مائة) فترسم هكذا : (ثلاث مئة) و (أربعمئة)[2] .

وقرار يتعلق بكتابة الألف اللينة (ألفاً) باستثناء ألفاظ :

(على) و (بلى) و (إلى) و (حتى) و (متى) و (أنّى) .

وقد تعرض القرار الأخير لمناقشة حادة في مؤتمر المجمع ، بين الذين يميلون إلى التساهل في قواعد إملاء اللغة العربية ، والذين يتمسكون بالمحافظة على ما هو ضروري من القواعد ، وله أساس من النظر العلمي .

ونظراً لطول المناقشة وعدم الانتهاء فيها إلى نتيجة إيجابية ، عرض الرئيس القرار على التصويت ، وأخذت الأصوات بأسماء أصحابها ، فكانت الأغلبية في جانب المتساهلين ، ولكن بنسبة ضئيلة .

---

(١) كتابة (مئة) منفصلة عن العدد قبلها ، لا يحتاج إلى قرار ، فكثيرون يكتبون (مئة) منفصلة ، من قبل صدور قرار المجمع . ومَن كتبها من قبل ، ويكتبها اليوم متصلةً ، فقد يفعل ذلك للاختصار ، أو يجعلها كالكلمة الواحدة لكثرة دورانها على الألسنة ، أو تشبيهاً لها بأحد عشر إلى تسع عشر .
وقولهم (ثلثمائة) أو (ثلاث مئة) باضافة أدنى العدد الى الواحد ، خرّجوه على ما في (المئة) من الدلالة على الجمع . وهو تعليل بعيد ، قضى به ، أنها هكذا وردت ، وإلا لكان عليهم أن يقولوا (ثلاثة ألف) فإن في (الألف) من الدلالة على الجمع أكثر مما في (المئة) . وهو ما لم يقولوه .
ومن الحق أن نقدر ما للسماع من أثر في النفس وفي السمع ، فاننا نستسيغ (ثلاث مئة) ولا نستسيغ (ثلاثة ألف) ، بل نجد من الخفة على الأذن في قولنا (ثلاث مئة) على شذوذه ، ما لا نجده في قولنا (ثلاث مئات) أو (ثلاث مئين) وإن كان القياس ، لقلة وروده .

(٢) حذف الألف من (مائة) في محله - فلا وجه في قواعد الإملاء لإقحام هذه الألف . وقد يكون السبب في زيادة هذه الألف التفريق بين (مئة) و (منه) يوم لم يكن النقط مستعملاً . فقد كان يلتبس (أخذ منه) بلا تنقيط بـ (أخذ مئة) .

وكان من الغائبين عن هذه الجلسة الدكتور عبد الحليم المنتصر . فلما حضر الجلسة الختامية التي عقدت يوم الاثنين ، وكانت خاصة بالمقترحات والتوصيات ، أثار هذه المسألة ، فأبى الرئيس أن يعود المجلس إلى المذاكرة في أمر فرغ منه ، ولكن الأصوات علت من كل جهة بالمطالبة بإعادة النظر في القرار ، وتحت ضغط الجانب المعارض ، لم يسع المؤتمر إلا أن يعيد القرار إلى لجنة الأصول » .

لعل البحث في تسهيل الإملاء العربي ، يعدّ من أغرب الأمور ، وأبعدها عن خدمة اللغة العربية .

قد يكون في العربية بعض ما في سائر اللغات من صعوبة وشذوذ . ولا اعتراض على تسهيل ما يجب تسهيله ، وتصحيح ما يجوز تصحيحه ، فاللغات كلها لم توضع أول ما وضعت ، وضعاً علمياً على قواعد صحيحة ، وانما وضعت محاكاة واتفاقاً ، وكان غاية أمرها أن تكون واسطة تفاهم ، وللتعبير عن مقاصد أصحابها . فإذا أريد التسهيل فمحله في غير الإملاء . فالعربية تمتاز بوضوح إملائها ، وبأنه قائم على قواعد ثابتة ، يسهل فهمها وحفظها ، هذا إلى أصالة في حروفها ، وضبط في مخارجها .

فحروفها هي هي لفظاً ونطقاً ، لا تتبدل بتبدل الكلمات ، واختلاف المواقع ، كمثل ما يقع في غيرها من اللغات [1] .

---

(١) الحروف العربية لفظها واحد . فليس يختلف الحرف العربي لفظاً باختلاف الكلمات ، وفي اختلاف موضعه منها . فالألف (ألف) أين وقعت ، والثاء (ثاء) والسين (سين) والدال (دال) وهكذا .

وليس الأمر كذلك في غيرها من اللغات . فالإفرنسية وهي من أكثر اللغات الأوربية دقة ، وقد بولغ في تهذيبها وتمحيصها ، وكانت لغة العلم والسياسة يوم كانت دولتها قطب أوربة ومدار سياستها (L'equilibre de l'Europe) .

هذه اللغة أول حرف منها (a) يلفظ كالألف عندنا ، و (e) وهو كالألف اللينة . وما نتنهي من هذين الحرفين وتفهم لفظها ، حتى نهم في كلمات ينقلب فيها اللفظ ، —

وإذا لم يكن من مصلحة اللغة أن يجمد أبناؤها على التقيد بالقديم تقيداً مطلقاً ، لا لشيء الا لأنه قديم ، وإن كان في الحديث ما هو خير وأصلح ، فليس من مصلحة اللغة أن نغير وجهها وأساليبها ، فنبرزها كل برهة من الزمن ، في ثوب مرقط ، بل مرقع ، يباعد بين حاضرها وغابرها ، بل يمزق وحدتها ، ثم يعفي آثارها .

فالتعرض لمثل هـذه البحوث الشائكة المدامة من مثل : (الغاء الإعراب) و (ترك التثنية) و (استعمال اللغة العامية) و (كتابة الهمزة) و (تسهيل الإملاء) و (إحلال بعض الحروف محل بعضها الآخر) لتقارب مخارجها على زعمهم : كجعل

— فاذا هذه الـ (a) المفخمة يرق لفظها فتصبح (e) ، وإذا بكلمات أخرى يخطئها الحصر تفخم فيها هذه الـ (e) اللينة فتصير (a) مفخمة . وتعلم أن حرف (c) يلفظ كالسين العربية ، فاذا هو يتحول في كثير من الكلمات إلى (كاف) . و (g) نلفظها (جيا) ثم تلفظ في كثير من الأحيان كالكاف مع شيء من الغنة بل هي في بعض الكلمات تلفظ لفظين مختلفين في (gage) و (gorge) وأمثالها تلفظ الـ (g) الأولى كالجيم في بعض مصر ، و (g) الثانية تلفظ كالجيم في سائر الأقطار العربية ، وكثير من الأقاليم المصرية . والـ (s) تصير سيناً وقل أن يفرق في اللفظ بين الـ (i) والـ (y) .

والميم (m) تلفظ أحياناً نوناً (n) . ويجمعون بين حرفين يجعلونها حرفا واحدا (ph) (ch) ، إلى كثير من هذا الشذوذ وهذه الغرائب التي أشرنا اليها في كلمة ألقيناها في مؤتمر المجامع في دمشق ، ونشرتها يومئذ مجلة المجمع . والمعجم الافرنسي مضطر أن يذكر بعد أن يورد الكلمة ، كيف تلفظ

ولا شك أن شيوخنا الذين يريدون (تسهيل) الإملاء العربي ، يرون مسوغاً لهذا الشذوذ الأجنبي ، بأن هذه الألفاظ نتعلمها ولها أصل اشتقت منه ، نقول :

لا ! بل ان أكثرها يحفظ حفظاً ولا قاعدة له . ثم أليس لكلماتنا نحن العرب قواعد وأصول نرجع اليها ؟ أمباحة أصول كلماتنا ، ومنتهكة قواعدنا ، مصونة عندنا وعند غيرنا أصولهم وقواعدهم ؟

لقد قلدنا الغربيين في كثير من شؤوننا : من صالح وطالح ، أفلا نقلدهم في الحفاظ على لغتنا !

(الثاء) (سيناً) و (الضاد) (دالا) و (إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية) كل هذا وأمثاله كان أول من نادى به ، ودعا اليه ، رجال من دعاة الاستعمار [1] ، بعثهم على ذلك الرغبة في تمزيق الوحدة اللغوية ، ثم القضاء على هذه اللغة ، تمكيناً لتمزيق الوحدة السياسية التي قطعها أصحابهم . وقد يكون فيهم من تعرض لهذا عن جهل وغرور [2] .

وعلى أي وجه كان الأمر ، فان جماعات منا نحن العرب ، ذهبنا في بعض الخطرات مذهب القوم ، مجاراة لهم وتقليداً ، واعجاباً بهم واغتراراً منا من فعل

(١) لسنا ممن ينكر على الفاضلين من المستشرقين فضلهم ، وانصافهم ، وخدمتهم للعربية خدمة جليلة ، بنشر آثارها ، وبث كنوزها ، وتدقيق بعضهم تدقيقاً علمياً وعميقاً في تعبيرات العرب ، والوقوف على أسرار لغتهم ، وفهم أساليبها وتراكيبها . ويحضرني في هذه المناسبة ما وقع بين مستشرق افرنسي وكاتب عربي . أضربه مثلاً على ما قلت . فقد ترجم الافرنسي Le quart desert بـ (الرُبع الخالي) بضم الراء ، فجهّله العربي بأنه (الرّبع) بالفتح ، لا (الرُبع) بالضم . وليس يخاف أن الصواب في هذا هو في جانب الافرنسي لا العربي ، الذي أخطأ خطأين :
خطأً جغرافياً ، لجهله أن العرب قسموا جزيرتهم أربعة أرباع منها (الرُبع الخالي) وخطأً لغوياً إذ الرّبع لا يكون – على الحقيقة – خالياً .

(٢) من مضحكات الجهـل والغرور أن (عالمين ! جليلين !) أحدهما انكليزي والآخر إفرنسي وضعا كتاباً أسمياه العربية المحكية (L'arabe parlee) جاء في الصفحة السابعة منه قولها :
سُنة : (أي بضم أولها) اذا كانت فاعلاً .
سَنة (أي بفتح أولها) اذا كانت مفعولاً به .
شُباك (أي بضم أوله) اذا كان فاعلاً .
شَباك (أي بالفتح) اذا كان مفعولاً به .
وهلم جرا !

هذا عن نية سيئة خدمة للاستعمار ، ومنها من فعله عن طوية سليمة ، انخداعاً ، واستسلاماً للتجدد : فلا يقال : إنا (جامدون) أو (رجعيون) . .

على أن الغريب أن يصدر قرار (التسهيل) هذا مجمع عربي لغوي أنشئ للمحافظة على اللغة وعلى أصولها وأساليبها ، وأن يكون من مؤيدي هذا التسهيل ، رجالات من شيوخ اللغة والأدب !

ومتى كان الإملاء العربي معقداً فيحتاج إلى تسهيل ، وما عسى أن يكون موقف هؤلاء الأجلة من العلماء ، لو كان لهم سلطان على لغة من اللغات الأجنبية ، ورأوا ما فيها من شذوذ وغرائب لا ينطبق شيء منه على قاعـدة ولا أساس ، وإنما هو إملاء قائم على السماع ، وعلى الحفظ عن ظهر القلب ، أو هو تقيد بأصل نقلت اللفظة عنه ، بعد تبديل وتحريف ، وتكييف وتصريف . وهو ما نضطر إلى الإشارة إلى شيء يسير منه في مقالنا هذا .

* * *

إذا قيل : ليس في بعض القواعد العربية من صرفية ونحوية وتعقيد ؟

قلنا : بلى ، وقد سُهّل ما جاز تسهيله (١) .

---

(١) لا يعاني الدارس اليوم ما كنا نعانيه من قبل ، من مشاكل الإعلال والإدغام . فبحسبه أن يعرف اليوم أن (سَيِّد) هي (سيِّد) وأن (مَيِّت) هي (مَيْت) لأنها هكذا وردت ، وهكذا سمعها وقرأها ، من غير أن يرجع الى ما يرجع اليه المحققون ، المتتبعون لأصول اللغة وسنتها . نعم ليس به من حاجة ليعرف أن (سيِّد) أصلها (سيود) ، وأن (ميت) أصلها (ميوت) بعد أن خلصت كل منها وأمثالها من المخاض ، وولدت ولادة جديدة نفضت بها عنها ثوب الدالة . . .
كما يعرف الإفرنسي أن (Etre) تصبح (Suis) و (es) (Sont) وان (Avoir) تصبح (ai) ، (avons) ، (ont) و (Aller) تصبح (Vont) من غير تعليل ولا فلسفة ، وكل ما يعرفه أن هذه الأفعال منها أفعال مساعدة . ومنها أفعال شاذة ، وردت هكذا واستعملت هكذا .

وإذا قيل : وفي العربية ألفاظ ثقيلة يمجها الذوق ...

قلنا : نعم ، وقد سبق أن سموها حوشية ووحشية ، وتباعدوا عنها ، وأهملوها ، بل هجروها جملةً ، حتى أسقطها بعضهم من بعض دواوين اللغة . هذا على أن بعضاً من هذا المهمل المسقط ، هو على ما نعلم أخف من كثير مما عند الأجانب من ألفاظ غريبة التركيب يحتاج لافظها إلى فتح فمه واغلاقه ، في حركة متتابعة متعاقبة . ومن كلماتهم ما يتجاوز عدد حروف الواحدة منها العشرة والعشرات . حتى يكاد الطرْف لا يدرك طرَفي الكلمة ، إلا بأن يرجع ببصره من جهة إلى جهة .

وإذا قيل : وهذه الأضداد ، التي تتضارب فيها المعاني وتتعاكس ، تجمع بين المعنى وضده ، أتصلح ليومنا هـذا ، وما تتطلبه العلوم وأغراض الحياة من دقة وتحديد ؟

نقول : لا ، إنها لا تصلح . ونحن في يوم صُرف فيه اللفظ إلى ما وُضع له ، وحُصر في ما اشتهر به ، فليس من يستعمل : (قعد) الإنسان بمعنى (قام) ولا

— وهو في النحو في غنى عن أن يقال له هـذا اسم مبني لمشابهته حرفاً موجوداً ، وهذا مبني لمشابهته حرفاً كان من حقه أن يوضع فلم يوضع . يكفيه أن يقال له : هذه أسماء مبنية لأنها هكذا وردت ، ولا يزاد على ذلك ، اذا كان للزيادة من موجب ، بأكثر من القول : إن تعذر ظهور الحركات على بعضها ، ولزوم البعض الآخر حركة واحدة في مختلف الحالات دليل على البناء .

ويُستحسن ما أقره بعضهم أخيراً في مثل : « ما أحسنَ السماءَ » و « ما أحسنَ زيداً » أن تُعرب بجملتها (صيغة تعجب) من غير الرجوع الى تأويل غريب ، واعرابها اعراباً قد يخرجها عن معنى التعجب ، فقولنا : « ما أحسنَ زيداً » أي شيء أحسن زيداً ، أي جعله حسناً ، تفسير يضعف ما أريد بهذا التركيب من تعجب ، ان لم ينفه بالجملة .

(شرى) بمعنى (باع) ولا (صعّد) بمعنى (انحدر) إلى عشرات العشرات من هذه الأضداد المعروفة .

هذا كله لا نقاش فيه ، ولا اعتراض عليه ، لأنه يعود عن اللغة بالتسهيل .

أما الإملاء — ونعود فنقول — : أي شيء فيه صعب فيحتاج إلى تسهيل ؟ لقد بني هذا الإملاء على قواعد واضحة ، وأصول صحيحة .

فنحن إذ نكتب (رَمى) بهذه الألف المقصورة ، نعرف أن مضارعها (يرمي) وأن المفعول منها (مرميّ) ، وأن (فتىً) متى كتب بهذه المقصورة عرفنا أن مثناها (فتَيان) ، وأن جمعها (فِتيان) [1] .

---

(١) وهؤلاء الغربيون الذين جرأتم تساهلنا ، حتى قام فريق منهم يتفلسفون في أمور لغتنا ، ويبدي كثير منهم آراء غريبة ، ترى مجموعهم وأصحاب الرأي اللغوي فيهم ، يحافظون على لغتهم محافظة دقيقة ، فلا يأذنون لدخيل أن يتطاول على لغاتهم ، فيبدي فيها ويعيد ، وان كان له فيها رأي سديد . نعم ! لا يجرؤ أحد منا على هذا ، وان كان فينا من يعرف من لغاتهم ما لا يعرفون مثله من لغتنا وإن حاول أحد منهم أن ينتقد شذوذ إملائهم ، أعرضوا عنه ، وسفّهوا رأيه واحتقروه ، ولذلك بقي املاؤهم على ما هو عليه من عوج وأمت .

ولقد فتحت كتاباً افرنسياً ، وقرأت منه صفحة واحدة ، غير متقصد ولا متتبع ، فرأيت فيها من الشذوذات الإملائية العجيب الغريب . ونترك ما أشرنا اليه من الشذوذ في الأفعال المساعدة والأفعال الشاذة ، نتركه ونلتفت الى ما يتصل بالشذوذ عندهم . فـ (Pris) وترجمتها (مأخوذ) يكتبونها بهذه الـ (S) في الإملاء ولا ينطقونها ، وليست هي من أصل الكلمة فيُغتفر وجودها ، فهي مشتقة من (Prendre) فلا في بناء مصدرها (S) ولا هي منقولة عن لفظ فيه هذا الحرف . ولعل ما في الأمر أنها تساعد على معرفة المؤنث .

واذا اعتذر لهذا الحرف ، بهذا العذر ، فما القول بهذه الـ (t) في (Esprit) يكتبونها ولا يقرأونها ، لا شك أن العذر فيهـا ، أنها منقولة عن كلمة لاتينية (Spiritus) فاجاءه هذه (t) للفح ما نقلت عنه . ولم ير الفرنسيون ومجمعهم ، أن يسهلوا هذا الإملاء بحذف هذا الحرف الذي عاد ولا معنى له ، بعد أن تبنت الإفرنسية هذه اللفظة وجعلتها ملكاً لها ، وتصرفت في لفظها وبنائها .

أفلا يسعنا في لغتنا ، مع (قاعدية) إملائها ، ما يسع الغربيين في لغاتهم ، على (شذوذية) إملائها ؟ .

ومن يكفل ، أن لا تقوم غداً هذه (الكثرة الضئيلة) في مجمع اللغة ، بعد أن تحسب نفسها أنها انتهت من تسهيل الإملاء ، وخدمت العربية بتوحيد (الألف) فتدعو إلى توحيد (التاء) ؟

سيقولون : ولم تكون (التاء) تاءين (مربوطة) و (مبسوطة) ؟

أليس هذا التسهيل يقضي بهذه (الوحدت) نكتبها بدلاً من (الوحدة) ؟

وإذا كان بعض الشاذين من قدماء النحويين قال بالألف الممدودة ، ففتح لبعضنا هذا الباب فإن في بعض اللهجات العربية القديمة ، من كان يجعل (التاء) المعقودة (مبسوطة) فيقول : (العربيت) و (الحميريت) ؛ وكتبت في بعض نسخ القرآن امرأة بالتاء الممدودة (امرأت) ، وبذلك يكون الباب مع هذه (التاء) أوسع والحجة فيه أبلغ .

وبعد هذه (الالف) وبعد (التاء) ، يجيء دور المثنى ، وهو شيء قد يثقل ، في رأي الجماعة ، على اللسان لفظه ، في كثير من الكلمات . وقد عدل عنه في اللغات التي كان فيها ، فلِمَ لا نستغني نحن عنه وفي النصوص العربية القديمة ،

— ومثل Grabat. à l'ecart. Quart. Esprit وألوف من أمثالها .
و (Chandelle) الشمعة تكتبها بلامين (ll) وتلفظ بلام واحدة على ماتنص عليه المعاجم. فلم هذان الحرفان يكتبان ولا يلفظ الا أحدهما ، وهنا لا عذر بالرجوع الى الأصل فان اللاتينية التي استعارت الإفرنسية كلمتها منها انما تكتب بـ (l) واحدة (Candela)
لقد ضربنا هذه الأمثلة التي انتزعناها من صفحة واحدة . أفلا يسعنا أن نقلد هؤلاء القوم — ونحن نقلدهم في كثير من أمورنا — فنحافظ على إملائنا الواضح المبني على قواعد ثابتة محافظتهم على املائهم الكيفي الشاذ ؟

وفي اللغات المهجورة ، ما يصح أن يُستند في هذا الاستغناء عليه ، فقد استُعمل الجمع عن المثنى في كثير من مواقف النثر والشعر .

ثم هذا الإعراب ، وهو عقدة العقد ، فعلامَ نبقي عليه ؟ وفي المنقول عن صدر الإسلام ، وفي تساهل كبار النحاة ، ومخالفتهم القواعد ، ما يسوغ الإلغاء[1] .

وبعد هذا وذاك من التعديل والتبديل ، والإلغاء والاستغناء ، تصبح هذه العربية (مخلوطة) بل تهبط إلى حضيض اللغة العامية ، وهي العربية ، طرأ عليها ما يريد بعضنا أن يطرأ على العربية ، فتعود لغة لا شرقية ولا غربية .

وعندئذ نفضل على هذه العربية أية لغة من لغات العالم ، تكون لها عند أهلها حرمة ومكانة ، وأصول مرعية ومحفوظة .

وبعد هذا الكلام الذي أوحاه الألم ، والخوف على اللغة ، فطال نفسه ، نلخص مقالنا بهذه الخاتمة :

إن هذه « الكثرة الضئيلة » لا تملك أن تقرر ما يمس بجوهر اللغة ، ويهدم أساساً من أسسها ، بل لو أجمع المجمع بأسره لا فئة منه ، وظاهرَها مجمعا دمشق والعراق ، لا يملكون جميعاً سلطان الأكاديمية الفرنسية على الإفرنسيين مثلاً ، فهناك مجمع واحد يسيطر على أمة واحدة ، وهنا مجامع ثلاثة لا يعدو

(١) من تاريخ صدر الإسلام أن رجلاً خرج الى الناس يقول لهم : قتلَ الناسُ عثمانَ ! ولم يُعرَف . فقالوا له : أينَ مَن القاتلُ ومن المقتولُ . وحكاية أبي حنيفة بالضرب (بابا قبيس) مشهورة .

ومن أئمة النحاة من أجازوا نصب الفاعل ورفع المفعول اذا اُمِن اللبس ، فقالوا : (خرقَ الثوبُ المسمارَ) و (كسرَ الزجاجُ الحجرَ) وحملوه على قول الشاعر :

مثل القنافذ هدّاجون قد بلغت نجرانُ أو بلغت سوآتِهم هجرُ

رفع نجران وهجر . عملاً بقراءة « فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ » .

سلطانهم اللغوي — لو أجمعوا — أربعين مليوناً ، يبقى من هذه الأمة العربية سبعون مليوناً لا سلطان لهذه المجامع عليهم .

فما القول إذا استقل كل قطر بإملاء ، ثم كان له ما بعد الإملاء من أمور أشرنا اليها ؟ أفليس في هذا القطيعةُ اللغوية بعد القطيعة السياسية ؟

إن المجامع العربية ، لا تملك الإقرار في مثل هــذه الأمور ، وإنما تملك الاقتراح ليس غير .

عارف النكدي

ملاحظات على
(الجديد من ألفاظ الحضارة)

لم يُتح لي الحظ — لأسباب قاهرة — أن أكون في القاهرة مع من حضر مؤتمر مجمع اللغة العربية من زملائنا أعضاء المجمع بدمشق فاستمع واستمتع بما ألقي فيه من محاضرات وما جرى من بحوث وتعقيبات جد ثمينة . ولكن ما فاتني بالمشاهدة والاستماع لم يفتني بالمطالعة والنظر والتدبر ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بمصر ، عن مؤتمر سنة (١٩٦٠ — ١٩٦١) ، والجزء الرابع عشر من مجلته السنوية ، وكانت حقاً صورة ناطقة صادقة عما دار في المؤتمر من بحث ودرس . فطالعت فيما طالعت : (ألفاظ الحضارة) التي عني بوضعها وشرحها زميلنا المفضال الأستاذ محمود تيمور عضو مجمع اللغة العربية بمصر فأكبرتُ ، والحق أقول ، غيرته على لغتنا الحبيبة بنظر إليها بنظراته النافذة من نافذة (الحضارة الحديثة) ، فيعمل على وضع مصطلحات لما جدّ من ألفاظها ، وقدّرتُ — وأنا الذي أعاني في المصطلحات ما أعانيه — جهده المصروف في

إيجاد كلمات ملائمة لكل ما شاع وذاع في البلاد العربية مما هو أجنبي دخيل أو عامي غير فصيح .

وبعد ما تلوت مقدمته البليغة وانتهيت من مطالعة مصطلحاته العديدة عنّ لي أن أضيف إلى ما ديجه يراعه الطيّع ، ملاحظاتي إيضاحاً لبعض الكلمات ، لا أكثر ولا أقلّ ، « ليكون المجال أوسع بغية انتخاب الأصلح الذي تكتب له الغلبة والشيوع » كما قال الأستاذ نفسه في مقدمته . وفقنا الله جميعاً لخدمة لغتنا المضرية ، الحبيبة إلى قلوبنا ، من الناحيتين : الحضارية والعلمية .

واليكم الآن ملاحظاتي وإيضاحي :

من نشرة مجمع اللغة العربية بمصر ، الخاصة بمؤتمر سنة ١٩٦٠ — ١٩٦١

(البحوث والمحاضرات)

من الصفحة ١١٣ إلى ١٣٩

رقم المصطلح

١٤— فِصْلة Fascicule . — وفي سورية يقال : (جزء) أو (نسخة) . ومنه أجزاء القرآن الكريم : كجزء (قد سمع) و (تبارك) و (عمّ) الخ . والكلمة الفرنسية من اللاتينية Fasciculus وتعني (حزمة من الحشيش قدر ما يمكن تأبطها ؛ وفي التاريخ الطبيعي يطلق على جزءٍ من الشعر . ثم خصت في الطباعة على دفتر أو مجموعة دفاتر لكتاب يُنشر أجزاء) .

١٦— الكُوشة ، منصة العرس . — قلت : (الكوشة) من التركية عن الفارسية وهي بمعنى (الموضع ، الزاوية ، محل الانزواء) ومنه جاءت (منصة العرس) لأنها توضع في زاوية من زوايا الحجرة في الأعراس (حفلات العرس) . وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة (آسكي) من التركية أيضاً محرفة

عن (آصفي) من المصدر (آصق) أي التعليق ، و (آصقي : ما يعلق من الزخارف والزينات) وهي (الحجلة ، وهي الموضع يزين بالثياب والستور للعروس كما في القاموس) .

١٩ — الدباسة . — وفي سورية تسمى (شباكة ، شكالة أوراق) .

٣١ — الطاقية . — وفي بعض المدن السورية تسمى (عرقية) من العرق . والعامة تلفظها (عرقية) بسكون الراء .

٢٦ — شرائح مصورة Slides . — في سورية يطلق عليها الصفيحات المصورة . أما الشريحة والشرائح فمن المصطلحات الطبية .

٣٢ — الكماشة Tenaille . — أليست هي (الكلبتان) ؟ وفي سورية تلفظ (كلبتون) محرفة .

٣٤ — موقع حركي Stratégique[1] . — كنت قد اصطلحت لها كلمة (استحواذي) من (استحوذ : غلب واستولى) ومنه قوله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله — سورة المجادلة) أي غلبهم واستولى على عقولهم . ففيها معنى الغلبة والاستيلاء ، وهو المقصود من الكلمة الافرنجية . والعسكريون يحاولون دوماً الاستيلاء على أمثال هذه المواقع لأنها تمكنهم من الاستحواذ : (الغلبة والنصر) .

٣٥ — الحركية Stratégie[2] . — قلت : استحواذية . أما الحركية فلما يقابل Dynamique في علم الحركات (مكانيك) .

٣٦ — علم الاستراتيجية . — علم الاستحواذية .

٤٩ — المثلجة Frigidaire . — وفي سورية يقال : (البراد) .

---

(١) في المعجم العسكري : استراتيجي سوقي . (لجنة المجلة)

(٢) في المعجم العسكري : استراتيجية . فن السوق . سوقية . (لجنة المجلة)

٥٧ — الكَشيدة . — وهي من التركية عن الفارسية ومن معانيها (المصفوف ، المرتَّب ، الخط الذي يُجعل على الحرف) . ثم خُص بما يصل بين حرفين إذا قصُرت كلمات السطر عن الطول المحدد له . قلت : لعل كلمة (الوصلة) تفي بالغرض بدلاً من (الصِّلة) لمعانيها العديدة .

٥٨ — السدْس . — في سورية يسمى بين الطباعين (انتَر لين) من الفرنسية . وكنت أقول لهم : (لا تُكثروا من « التحشية » بين السطور) .

٥٩ — الدَّرْدَشَة[1] Bavardage . — هي من التركية عن الفارسية (دَرْدْ) ومن معانيها (الألم ، « الكدر » ، الهمّ) ، فأدخلوا عليها اللام والشين لفعل المشاركة ، والميم للمصدر التخفيفي فقالوا (دَرْدْلَشْمَة) أي (تباثّ الهموم والشكوى) . وانتقلت إلى العامة محرفة بحذف اللام والميم (دَرْدَشَة) بمعنى (اللغو) أي الكلام لا عن رويةٍ وفكر . وبهذا المعنى الأخير يستعمل الترك جملة (دَرَهْ دَنْ تَبهْ دَنْ قونُوشْمه) أو (حسبحال ايتمك) أي (التحدث من هنا وهنا) .

٦٠ — مِنهدة ، حمّالة الصدر Soutien . — في مصطلحاتي العلمية المطبوعة أطلقتُ عليها (الحشيّة)[2] الفصحى وهي ما تعظّم بها المرأة ثديها . وأهل المغرب يسمونها (حصّارة) من (الحصر) وهو التضييق والحبس . ذكرها لي أحد الأصدقاء الذي زار المغرب من عامين وسمعها من أهله . ولو استعمل بعضُ الكتاب كلمة (حمالة الثديين) بدلاً من (حمالة الصدر) لأصابوا في التعبير

---

(١) وفي لسان العرب : الثرثرة في الكلام : الكثرة والترديد . ورجل ثرثار : هو الذي يكثر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق . وثرثر : تكلم فأكثر .

(٢) وفي لسان العرب : ما تعظم المرأة بها بدنها وعجيزتها .

عن الواقع لأن الصدر لا يحمل فهو من ثوابت البدن . أما المحمول فهو (الشديان) كما لا يخفى . وكلمة واحدة (الحشية ، الحصّارة) خير من كلمتين لسهولة الاضافة أو الوصف .

٦٥ – قطار النفق Metro . — قلت : لا مانع من الاكتفاء بكلمة (النفق)[1] فيقال (ركبَ النفق) كما يقال (ركبَ السكة الحديدية ، ركب البحر) والمعنى المطلوب واضح بالقرينة دون ذكر القطار .

٩٢ — الطاقم ، الطقم . — من التركية ومن معانيها (الزمرة ، الصنف ، جملة أشياء) . ولا مانع من الإبقاء على كلمة (الطقْم) دون (الطاقِم) لئلا يُظن انها عربية على وزن اسم الفاعل . أما (الشمل) فلئن صح من أجل (اجتماع ما تفرق) فلا يصلح لطقم الشاي ، أو طقم الأسنان ، ولا لطقم الأثاث .

٩٦ – القمرة ، المقصورة Cabine . — القمرة ، من التركية (قمارة) عن الافرنجية Camera أي الغرفة ، الحجرة . وقد خصها الترك بالغُرف في البواخر . وإذا أُريد بها غرفة الرّبان فهي (السّلُوقية) وهي مقعد الربان من السفينة . أما الجوْسق (كُشْك) ، الصغير المبني في الحديقة الخاص للسهر في الليالي القمراء فيسمونه (قَمَرية) نسبةً إلى القمر .

١٠٦ – دُبلة ، حلقة الخطبة Anneau . — المشهور عنها في سورية (خاتم الخطبة[2]) أما (الدبلة) فهي من الفرنسية (Double) أي المضاعف إذ يصنع منها اثنتان احداهما للخاطب والأخرى للمخطوبة . وان كانت من (Doublé) أي المُمَوّه أو المطوّق بالذهب أو الفضة صح كذلك لأنها من الحلي . وان كانت من (Doublet) فهي أصح لفظاً ومعنىً لأن معنى الفرنسية (حجر

(١) النفق : ترجمة كلمة (Tunnel) الفرنسية . (لجنة المجلة)
(٢) استعمل الأستاذ تيمور كلمة (خاتم الخطبة في الرقم ١٢٥) .

مصوغ من زجاج ، مصبوغ يستعمل للزينة) ثم أُطلق تعمياً على ما يصنع من غير الزجاج من ذهب أو فضة أو غيرهما من المعادن . و (Doublet) بالانكليزية تعني المضاعف (المجوز) ... مصدر (الدبلة) هـذه ، أهل الطبقات العليـا (الارستقراطية) في العهود الملكية والخديوية في مصر وكانوا يتكلمون الفرنسية ويتخاطبون بها في بيوتهم ومجالسهم وهم الذين كانوا يتقدمون (بالدبلة) إلى الخطيبة . ومَن غير الأغنياء العظام (الأكابر) المطلعين على ما يجري في الغرب لكثرة ارتيادهم البلاد الغربية ، أقول مَن غير هؤلاء يُقدم على تقليد الغربيين في ذلك العهد بمثل (الدبلة) وسواها من الحلي الثمينة ؟ ثم شاع عنهم استعمالها بين الطبقات الأخرى تقليداً لهم إلى يومنا هذا ... وليس منشأ (الدبلة) عربياً إذ لا يتلاءم معنى (الدُّبْلَة) ولا (الدَّبْلة) العربية لما هو معلوم عن الخطوبة على النحو المعروف في يومنا الحاضر من حيث تبادل الحلقتين .

١١٥ — عَطَشْجي ، الوقّاد (Chauffeur) . — قلت : (عطشجي) من التركية (آتشجي) بالألف ، عن الفارسية (آتش) ويقال إنها من أصل سرياني جُعل بعدئذ فارسيا . وآتش هي النار بالعربية . فأضيفت اليها أداة الوصف (جي) فأصبحت (آتشجي) أي صاحب النار وهو من يوقدها أو يتولى إمدادها في القاطرات وآلات المعامل وغيرها . وإذا كانت كلمة (الوقّاد) قد شاعت في مصر حديثاً كما يقول الزميل الفاضل الأستاذ تيمور ، فهي شائعة مشهورة في سورية حتى في العهد العثماني . وإبدال العين بالألف هو من الإبدال الشائع الذي أشاد به وأجاد زميلنا الفاضل الأستاذ عز الدين التنوخي فيما قام بتحقيقه من المخطوطتين النادرتين (★) اللتين

(★) ١ ـ الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ .
٢ ـ الإبدال والمعاقبة والنظائر للامام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ .

أخرجها مجمعنا الى عالم المطبوعات العربية ، مع الشرح المستفيض للأستاذ التنوخي أحسن الله اليه ، إحياءً لتراث الأجداد وتعميماً للفائدة بين الناطقين بالضاد . فان كان المقصود من الكلمة الافرنجية من يقوم بسوق السيارة فهو (سائق السيارة) رغم انه لا يوقد ناراً ، وذلك على التغليب .

١١٦ — القوة ، الوحدة Volt . — لا يجوز استعمال (القوة Force) ولا (الوحدة Unité) لما يقابل (الفولت) . إنما يجب إبقاؤها (فولت) فهي وحدة قياسية كهرباوية خاصة بالكهرباويات اتخذت بهذا الاسم تخليداً لفولتا Volta الجهانة الايتالي لبحوثه ودراساته في الكهربا . و (الفولت) متفق عليه دولياً بين العلماء جميعاً . ومثله وحدات : (امبير) ، (اوم) ، (صورنزن) ، (كوري) ، (أنغستروم) وغيرهم . وليس من الإنصاف في شيء أن يغمط حق تخليد من أجمع العلماء على منحه حق التخليد .

١٢٣ — خلو الرجل Bon de sortie . — في سورية شاع استعمال (فُرُوغ) وهو العوض الذي يُعطى من وافق على (فَرْغ) مكانه لآخر ، دكاناً كان أو بيتاً أو أرضاً . فيقال (أخذ فلان فروغاً عن دكانه ـ مثلاً ـ عشرين ألف ليرة) .

١٢٥ — الشَّبْكة (غير خاتم الخطبة المسمى الدُّبلة) Cadeau de fiançaille وهي ما يقدمه الخاطب لخطوبته من حلي حين الخطبة إهداءً . — قلت : (هدية المخطوبة) أجمل ، معنىً ونبلاً ، من (الشبكة) لما في هذه الأخيرة من معانٍ أخرى لا تتلاءم ومعنى الهدية . فانّ (شَبَكه ، يشبكه فاشتبك ، وشبّكه تشبيكاً فتشبّك ، أنشب بعضه في بعض فنشب . وشَبَكة الصياد ، شَرَكته) . فبالمعنى هذا كان الأجدر تخصيصها (للدُّبلة) لأن الغاية من (الدبلة) ، التشابك بين الخاطب والمخطوبة !

١٣٨ – الفاتحة (في الطعام Entrée) . – قلت : لعل (الاستفتاح) أو (المستفتح) أصلح من (الفاتحة) الخاصة بسورة من سور القرآن الكريم . وعندي ان (اللماظ) أو (اللمظة) أكثر من ملاءمة للغرض . فاللمظة من (لمظ، تتبع اللماظة في الفم ، أو تتبع الطعم في الفم وتذوق) . ومنه ماله (لماظ ، كسحاب) ليس له شيء يذوقه . ففي كلمة (اللمظة) معنى التذوق وهو (المدخل) لتناول الطعام .

١٣٩ – السمكري ، اللحام Plombier . – قلت : أما (اللحام) فشيوعه لبائع اللحوم ولا سيما في الشام . وأما (السمكري) فهي من الفارسية (سيم — كر) اي صائغ المصوغات الفضية أو صانعها . من (سيم : الفضة) ، و (كر : أداة الفاعلية) . ومن المعلوم ان خليطة القصدير والرصاص ، بمنظر الفضة . فمن هنا غلب استعمال كلمة (السمكري) لمن يلحم صفائح المعادن بعضها ببعض (تنك ، توتياء) بهذه الخليطة . أما معنى الكلمة الفرنسية فهو : (الرصاص ، المرصص) .

١٥٠ – المسبك Fonderie . – قلت : اصطلحت عليها (مَسْبَكة) من اسم المكان وزان (مفعلة) ومثلها (مَصْهَرة) من الصهر والأخيرة أكثر ملاءمة من المسبكة لأن Fonderie من Fondre الفرنسية . وهذه من Fundere اللاتينية أي (أرسب في القعر) . والفرنسية بمعنى (جعل الشيء مائعاً أو أذابه في مائع) . فالصهر غير السبك . السبك يتضمن معنى القولبة (الإذابة والإفراغ) وليس المشترط في الصهر القولبة . وأرى أن يخصص (السبك) لما يقابل Moulage .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

نظرة في (نظرة إلى تاريخ بني العباس)

١ — قال الأستاذ عارف النكدي في بحثه (نظرة إلى تاريخ بني العباس[1]) ، وهو يتحدث عن الخليفة الراشد بالله : « قالوا : كان شاعراً ، ولم أطلع على شيء من شعره » .

والواقع أن شعر الراشد بالله نادر جداً ، وقد أصبت في (خريدة القصر) ثلاثة أبيات منسوبة اليه ، رواها العماد الكاتب عن تاريخ السمعاني ، وهي :

زمانٌ قد استنّت فِصالُ صروفه وذلّ آساد الكرام مع القرعي
أكولته تشكو صروف زمانها فليس لها مأوى وليس لها مرعى
فيا قلبُ ، لا تأسف عليه ، فربما ترى القوم في أكناف آفاته صرعى

وهو قد نفض في أولها شكوى مرة من تصاريف أحداث عصره الذي تغلب فيه السلاجقة على الدولة ، ودأب كثير منهم على العسف وكف يد الخلفاء عن التصرف ، وكان قصد أكثرهم أن يحوصل ويطير — كما قال ياقوت في وصفهم وهو يتحدث عن أسباب خراب النهروان ومدنه وقراه .

وفي آخرها يؤمل نفسه بقرب انقضاء أيامهم ، ولكنه لم يقدر له أن يرى مصارعهم ، فقد انتهى الأمر ـ بعد قليل ـ بمصرعه بيد الملاحدة ، وهو مقيم على باب أصفهان مع السلطان داوود بن محمود السلجوقي ، والبلد محاصر ، والضر عميم .

٢ — وأورد الأستاذ النكدي في حديثه عن الخليفة المستنجد بالله ستة أبيات من شعره ، ولم يذكر الكتاب الذي نقل منه ، منها قوله :

وباخل أشعل في بيته تكرمةً منه لنا شمعَةْ
فما جرت من عينها دمعةٌ حتى جرت من عينه دمعَةْ

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (م ٣٨ ص ٣٨٢) .

والبيتان في خريدة القصر ، وفيه « طرمذة » في موضع « تكرمة » في البيت الأول . والطرمذة : المفاخرة والتفجح ، وفيها كلام يراجع في تاج العروس (ط / ر / م / ذ) .

وللمستنجد بالله بيتان آخران جميلان في وصف الشمعة أيضاً ، أوردهما العماد الكاتب في خريدة القصر ، وهما :

وصفراء مثلي في القياس ودمعُها … سجام على الخدّين مثل دموعي

تذوب كما في الحب ذبت صبابة … وتحوي حشاها ما حوته ضلوعي

وأورد العماد الكاتب أمثلة أخرى من شعره ، وعلق عليها بقوله : « وهذه الأشعار ، أكتبها لشرف قائلها ، وقد قيل :

وخير الشعر أشرفه رجالاً … وشرّ الشعر ما قال العبيد

على أنها قد أعجزت الشعراء ، وأعجبت البلغاء الفصحاء » .

وكان المستنجد بالله وقاد الذهن ، وربما سمح خاطره ببعض الشعر الجيد ارتجالاً كما قال وزيره الكبير عون الدين بن هبيرة ، وقد صنف له كتاباً يشرح أبياته .

ومما تحسن الإشارة اليه من سيرته ، ما قاله العماد الكاتب : إنه كان يحب الفضل وذويه ، ويستخدمهم ، ويقرّبهم . فإن هذا مزية جليلة تدلّ على نبل نفسه ، وحصافة عقله ، وبعد نظره في السياسة وإدارة الملك ؛ ويخلق بمن يساق اليهم السلطان ان يتحلوا بهذه الحلية ولو تخلّقاً . ويعجبني في هذا الباب ما كتب به طاووس بن كيسان الخولاني إلى عمر بن عبد العزيز لمّا ولي الخلافة : « إن أردتَ أن يكون عملك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير » . فقال عمر : « كفى بها موعظةً » .

٣ — ولفت نظري استعمال الأستاذ النكدي « السحل » في موضع السحب

والجرّ ، في قوله (ص ٣٨٩) : « ثم ينهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالسمل والسحل والقتل » . واللغة العربية واستعمالاتها الفصيحة ، لا تعرف السحل بمعنى السحب ، ولا تعترف به . وهو في بلادنا من استعمالات العوام ، ثم تسرب الى أقلام كتاب الجرائد اليومية أيام المدّ الفوضوي بالعراق (عام ١٩٥٩ م) ، لا جعل الله له رجعة . وكان الكتاب القدماء يستعملون في مثل هذا الموضع « الجرّ » ، كالذي نجده في خبر مقتل يوسف بن عمر الثقفي ، من قولهم فيه : « وهو يجرّ ... » ولا أحب ايراده كله ، لشناعته وقبحه . وهو في وفيات الأعيان (٢/٥١٥) وغيره .

٤ — وقال الأستاذ النكدي في (ص ٣٩٠) متحدّثاً عن إعلان الدعوة العبّاسيّة الحرب الشعواء على العرب والعربية : « يقول (السفّاح) لأبي مسلم ما معناه ، وأحسب أنه لفظه : اقتل من شككت فيه . وان استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم العربية ، فافعل » .

قلت : بل هذا القول المنكر الشنيع ، قولُ أخيه (إبراهيم الإمام) بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، وهو من وصيّته لأبي مسلم الخراساني حين وجهه والياً على دعاته وحزبه في خراسان . وهي في تأريخ الأمم والملوك (٦ / ١٤ ط . الاستقامة) وكامل التواريخ (٥ / ١٤٠ ط . بولاق) . ونصها واللفظ للأول :

« يا عبد الرحمان ! إنك رجل منّا — أهل البيت — فاحفظ وصيتي ، وانظر هذا الحيّ من اليمن ، فأكرمهم ، وحلّ بين أظهرهم ، فانّ الله لا يتمّ هذا الأمر إلا بهم . وانظر هذا الحي من ربيعة ، فاتهمهم في أمرهم . وانظر هذا الحي من مضر ، فانهم العدوّ القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء . وان استطعت أن لا تدع

بخراسان لساناً عربياً ، فافعل ، فأيّما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه ، فاقتله . ولا تخالف هذا الشيخ – يعني سليمان بن كثير – ، ولا تعصه . وإذا أشكل عليك أمر ، فاكتف به منّي » .

وتاريخ الأمم والملوك يؤكد هذه الوصية في موضع آخر (٦/٧٩) ، ثم يذكر في (٦/١٠٤) كيف سما هذا الشرّ إلى سليمان بن كثير ، فبعث أبو مسلم اليه فقال له : أتحفظ قول (الإمام) لي : من اتهمته ، فاقتله ؟ قال : نعم . قال : فإني قد اتهمتك . فقال : أنشدك الله . قال : لا تناشدني الله ، وأنت منطوٍ على غش الإمام . فأمر بضرب عنقه .

ثم كانت خاتمة أبي مسلم على النحو المشهور على يد أبي جعفر المنصور ، وأنشد فيه وهو طريح بين يديه :

زعمتَ أن الدَّينَ لا يقتضى فاستوفِ بالكيل أبا مجرمِ
اشرب بكأس كنت تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقمِ



الشاعر مالك بن الريب المازني

« تحقيق وتصحيح »

نشرت مجلة المجمع العلمي العربي الغراء في الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين (ص ٥٢٤) بحثاً طريفاً للسيد الأستاذ أحمد الجنديّ ، أثاره لكتابته ما لاحظه من تناقض في ترجمة (مالك بن الريب المازنيّ) في كتاب (الأعلام) ، وذلك قول مؤلفه : « إنّ مالكاً هجا الحجّاج فطلبه ، فهرب . وقطع الطريق مدة ،

ورآه سعيد بن عثمان بن عفّان ، بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة ، وهو ذاهب إلى خراسان وقد ولاّه عليها معاوية سنة ٥٦ هـ ، فأنّبَهُ سعيد على ما يقال عنه من العبث وقطع الطريق ، واستصلحه ، واصطحبه معه إلى خراسان ، فشهد فتح سمرقند ... »(١) . فأخذ عليه انّ زمن سعيد بن عثمان بن عفان كان سابقاً لزمن الحجاج بن يوسف الذي قيل إنَّ مالك بن الريب هجاه ، فطلبه ، فهرب منه ، ثم مات في سنة ٦٠ هـ ، والحجاجُ لم يعرف إلا بعد ولاية عبد الملك بن مروان الخلافة في سنة ٦٥ هـ .

ثم التمس التعليل لهذا الإشكال .. فلما لم يقع على ما يرضيه ، شكّ في جملة خبر الشاعر وفي شخصيته « فلعلّها — كما قال — شخصية أسطورية أشبه بأسطورة مجنون ليلى التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة » ، واستتبع هذا طعنه في صحة نسبة يائيّته الرائعة المشهورة إليه ، وهي القصيدة الوحيدة التي وصلت الينا من شعره ، لأسباب خالها ، فاتخذها ذريعةً إلى انكار الوجود التأريخي الثابت للشاعر .. ولكنه مع هذا وضع في خاتمة بحثه المشكلة أمام الباحثين ، لعلّ فيهم من يحلّ عقدتها له ، وحسناً فعل .

وهو قد صدق حسه الصدق كله في شكّه في الخبر ، ثم هو قد استقامت له طريقة نقده بمعارضته بالسنين التي أثبت بها اختلاف زمانَيْ مالك والحجاج .. فله أن يقف عند هذا الحدّ ، فيطرح من الترجمة هذا الجزء الذي يتصل بالمزعوم من علاقة الشاعر بالحجاج ، لتستقيم له — بخلوّها منه — كما أوردها أبو علي القالي (٢٨٨ هـ - ٣٥٦ هـ) في ذيل الأمالي والنوادر رواية عن أبي بكر بن دريد

---

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي (٦/١٣٤ . ط الثانية) .

عن أبي عبيدة[1] . وحينئذٍ لا يبقى ما يُجيء إلى الشكّ في صحة الخبر كله ، ولا إلى انكار وجود الشاعر وانكار شعره .

ولكن .. كيف السبيل إلى اطّراح هذا الجزء من الخبر المتصل بسيرة الشاعر وقد رواه أمثال ابن قتيبة والمبرّد ؟ وأقول : أليس اطّراح هذا الجزء من الخبر أيسر قبولاً من اطّراح الخبر كله ، ومن إنكار وجود الشاعر وإنكار شعره ؟

ولِمَ التخوّف من ذلك ومن القول بخطأ ابن قتيبة والمبرد ، وهما غير معصومين ، والخطأ في عَزْو الأشعار إلى غير قائليها كثير الوقوع ؟

إنّ ابن قتيبة رحمه الله قد أخطأ حين عزا في (الشعر والشعراء) وفي (عيون الأخبار) أيضاً (٢٣٦/١) إلى مالك بن الريب شعراً لغيره هجي به الحجاج . ولا يستغربنّ هذا منه أو من غيره ، لأنه من الأشياء التي تعرض لكثير من الناس في رواية الأخبار وعَزْو الأشعار . وقد نجد لابن قتيبة نفسه أشياء أخرى من هذا القبيل ، ومن ذلك انه عزا في عيون الأخبار (٢٧٦/١) إلى البعيث أربعة أبيات .. لم يلبث بعد بضع صفحات أن عزا بيتين منها في (٢٨١/١) إلى تأبط شراً !!

وأخطأ كذلك المبرّد رحمه الله حين ذكر مالكاً في جملة من فرّوا من الحجاج ، وحين أضاف اليه هذا الشعر الذي هو لغيره في هجاء الحجاج .

ولم يكن من نقلوا عن ابن قتيبة والمبرّد الخبر والشعر المتصل به ، من قدماء ومحدثين ، محققين متثبتين .

ومن اليقين ان الشاعر الذي هجا الحجاج ، وهرب منه ، ليس هو مالك ابن الريب المازني ، ولكنه شاعر آخر ..

---

(١) ذيل الأمالي والنوادر (١٣٦) ط . المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة . ١٣٢٤ هـ .

هذا الشاعر هو البرج بن خنزير التميمي . وكان الحجاج قد ألزمه البعث إلى المهلب ، لقتال الأزارقة ، فهرب منه إلى الشام ، وهجاه بهذا الشعر الذي رواه الرواة بزيادة ونقص ، وروى منه الأستاذ الجندي ثلاثة أبيات ، منها قوله :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده   إذا نحن جاوزنا (قناة زياد)

وقناة زياد : لم أرها في كتاب موثوق به ، وإنما هي (حفير زياد) . و (حفير زياد) في معجم البلدان ، وفيه ذكر ياقوت خبر البرج بن خنزير التميمي . وياقوت مؤرخ ثبت ، واسع المعرفة والاطلاع . وهو ألصق بالتأريخ وأعلم به من ابن قتيبة الأديب اللغوي ومن المبرّد النحوي .

وبهذا تحل عقدة الإشكال الذي أصابه الأستاذ الجندي في ترجمة مالك بن الريب في كتاب الأعلام وعند بعض المؤلفين القدامى ، وتستقيم ترجمة الشاعر كما رواها أبو علي القالي خالية من هذا العنصر الغريب الذي أفسدها وشغل فكر الأستاذ الجندي وحيّره ، ويبقى الشاعر حقيقة تاريخية ، وتبقى له يائيته الغراء المحجّلة ، ولا تسقط عنه لأن راوياً سخيفاً زعم أن الجنّ رثته بها ، كما لا يسقط سعدَ بن عبادة سيّدَ الخزرج الزعمُ بأن الجنّ قتلته .

بغداد :   محمد بهجة الأثري

مصحف عثمان

قرأت في مجلة (بلاد السوفييت) الصادرة في ٥ نيسان ١٩٦٣ مقالاً عنوانه (مخطوط منذ ١٣٠٠ سنة) استرعى انتباهي وهو كما يلي :

(لا يمجدنا التاريخ بمعلومات محققة عن الظروف التي وجد بها في مدينة « سمرقند » هذا المخطوط القديم المعروف باسم « مصحف عثمان ») .

تقول الروايات ان هذا القرآن قد جمعه الخليفة عثمان بن عفان الخليفه العربي الثالث شخصياً لأكثر من ١٣٠٠ سنة خلت ، وعندما قتل عثمان كان المصحف بيده فانتثر الدم عليه . وحمل القرآن إلى سمرقند بعد حملة مظفرة قام بها تيمورلنك جلب منها من جملة ماجلبه هذا المصحف ووضعه في مكتبته .

وتقول رواية أخرى ان المخطوط قد جلبه إلى سمرقند (ولي الله حاج أحرار القسطنطيني) الذي حصل عليه كهدية لقاء شفائه أحد الخلفاء .

ومها يكن من أمر ، فعندما غزت قوات القيصر الرومي تركستان كان مصحف عثمان موجوداً في سمرقند في مكتبة مسجد هذا الولي ، وفي سنة ١٨٦٩ ارسل الجنرال (فون كاوفمان) هذا المخطوط النادر إلى (بطرسبورغ) .

أما الدواعي لذلك فيقول الجنرال (ان قرآن المسلمين هذا ليست له أية قيمة ، لأنه معتبر كوثيقة رسمية تخص أمراء بخارى ولا يستطيع أحد قراءته وهو موجود هناك منذ مئات السنين ولا يصلح لشيء) .

وظل المصحف في بطرسبورغ أكثر من نصف قرن ، إلى أن كانت الثورة

الاشتراكية فطلب مسلمو روسية من «لينين» أن يعيده إلى مالكيه القدماء ، ومع ان لينين كان غارقاً في مشاغل الدفاع عن الثورة وانهاض الاقتصاد الوطني الذي هدمته الحرب ، فقد وجد من الوقت متسعاً لدراسة طلب المؤمنين باهتمام ، وأعيد المصحف اليهم ، وكانت تلك دلالة على احترام لينين للمشاعر الدينية لسكان روسية .

ومنذ سنة ١٩٢٣ أصبح مصحف عثمان مرة أخرى في طاشقند ، أرض المسلمين القديمة . ولهذا المخطوط أهمية علمية كبيرة ، ولكن بما أنه قد اهترأ فهو يحتاج إلى عناية خاصة ، ولهذا وضع متحف تاريخ شعوب اوزبكستان لدى أكاديمية العلوم الاوزبكسية ، حيث يحتفظ بالمخطوط ، اصولاً خاصة لحفظ واستعمال مصحف عثمان . وسيسمح تطبيق هذه الأصول بحفظ هذا المخطوط القديم عصوراً طويلة أخرى .

... يفتح الصندوق الحديدي ويدور بابه الفولاذي الضخم بهدوء فيرى المرء علبة من الخشب المتين واناء من البلور الرقيق مليئاً بالكافور .

وقال (مظفر جمالوف) الموظف العلمي في المتحف والمكلف بالسهر على الأشياء الثمينة ان الكافور يحفظ المخطوط من حشرة ضارة جداً .

ويقول الكاتب (سحبت العلبة وفتحت بعناية ، فكان في داخلها مصنف من الجلد البني الغامق المغطى بالمخمل ، وفي هذا المصنف يوجد القرآن .

لقد فعل الزمن فعله بالمخطوط ، فمن أصل ٣٥٣ صفحة لم تبق إلا / ١٠ / صفحة سليمة ، أما الباقية فرممة . والأوراق المخفوظة هي من الرق السميك الجميلة الصنع والوجه صقيل وأصفر أما القفا فمغضن وأبيض .

وفي كل صفحة من الصفحات الـ ٣٥٣ ، يوجد نفس العدد من الاسطر

وهو ١٢ . والكتابة مستقيمة وكبيرة وجميلة ، والأحرف متناسبة تناسباً شديداً وأبعاد الصفحات هي ٦٨×٥٣ سم ، وكل ٨ أو ١٠ صفحات تشكل ملزمة . لقد قارب التعقيم الوقائي النهاية ، وهو يجري بصورة منتظمة ، فتعالج كل صفحة وكل طية بعناية بواسطة مستحضر كيمائي خاص . ثم أعيدت الملازم بعناية إلى المصنف الجلدي . وهذا وضع في العلبة الخشبية وأعيدت هذه بدورها إلى الصندوق الحديدي .

وفي المتحف صور فوتوغرافية ، لكل صفحة من صفحات المخطوط ، وقد أخذت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى ، وكازاخستان عدة صور عن المخطوط كله لاستعمالها الخاص .

وورد في كتاب (الحلة السنية للرحلة الشامية) لمؤلفه السيد محمد بن الشيخ عمر الكيالي سنة ١٢٣٣ الذي وضعه برسم استاذه القطب الرباني والعارف الصمداني الأستاذ الشيخ اسماعيل بن الشيخ عبد الجواد الكيالي عن رحلة الأستاذ المومأ اليه معه من حلب إلى دمشق إلى طرابلس إلى بيروت ومنها إلى حمص وحماة وخان شيخون والمعرة ثم حلب . في الصحيفة ٣٢٥ ما يأتي (ثم طلب الأستاذ الفرجة على القلعة ، وذهبنا فوجدناها خربة ما بها عمار إلا مسجداً صغيراً يعمر في بعض الأحيان بالصلاة والأذكار ، وفي ذلك الجامع المصحف العثماني ذو النور الساطع فدخلنا لذاك الجامع المذكور وصلينا الظهر ثم تشرفنا بمشاهدة المصحف المشهور ، وهو موضوع في خزانة في داخل الصندوق للحفظ والصيانة ، ففتحناه وتصفحنا منه ورقات ، ثم قرأنا لأجل التبرك منه بعض آيات ، وهو مكتوب بخط كوفي غليظ تعسر قراءته بسبب تقادم العهد مع هذا الخط الأعلى الذكي الحفيظ ، وعلى كونه في تلك الحالة له هيبة زائدة وجلالة ثم اطلعنا على آثار الدم في بعض الكلمات التي هي على شهادة عثمان رضي الله عنه براهين وبينات) .

فمن مفهوم العبارة نستدل على ان المصحف المذكور كان موجوداً في قلعة حمص، وهو مكتوب بالخط الكوفي الغليظ الذي تصعب قراءته ، ومن بعض كلماته آثار الدم التي هي برهان على شهادة عثمان رضي الله عنه وانه في ذلك الحين كان يقرأ فيه – فما هي معلوماتكم عن هذا المصحف ؟ هل لا يزال موجوداً ؟ أم نقل إلى الآستانة قبل الحرب الأولى وحفظ في متحف الأوقاف الإسلامية ؟ أم على ما يقال أخذه امبراطور ألمانيا يوم زار بلاد الشام ثم في معاهدة سيفر قررت الدول اعادته إلى المسلمين وتسليمه إلى الملك حسين فهل استلمه أم بقي لدى الألمان ؟ وهل يعقل أن يكون لسيدنا عثمان مصحفان عليهما آثار شهادته ، واحد في سمرقند وواحد في الآستانة .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي



هدية قيمة

كان المغفور له الأستاذ الرئيس خليل مردم بك أهدى الى المجمع العلمي العربي بدمشق عدداً من كتبه النفيسة . وقد حالت وفاته دون تنفيذ الوصية ، ورأى نجله الأستاذ الشاعر عدنان مردم بك ان يقوم بالتنفيذ خدمةً للعلم وبراً بالوالد الكريم . وقد نقلت الكتب الى مكتبة المجمع مع خزانتها وجعلت في ركن خاص يقوم شاهداً على حب الراحل الكريم للعلم وأهله .

إن المجمع الذي تربطه بالفقيد الغالي - رئيسه السابق - أقوى الروابط يستمطر شآبيب الرحمة على الفقيد سائلاً المولى أن يسكنه فسيح جنانه ، كما يشكر للأستاذ عدنان مردم بك قيامه بتنفيذ الوصية على أحسن وجه ، أكثر الله من أمثاله العاملين على خدمة العلم والأدب . «المجلة»



أغلاط مطبعية

وردت في هذا الجزء من المجلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦٤	١٦	بقولُ	بقولِ
٦٦٧	١٢	وأُكرهتُ	وأُكرهتُ
٦٦٧	١٤	وأُكرهتُ	وأُكرهتُ
٦٨٣	١٩	أشتاتاً مجتمعات	أشتات الخ .

في اللغة والأدب



فهرس المجلد الثامن والثلاثين

الجزء الأول

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثالث

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنبـاء

الجزء الرابع

التعريف والنقد

آراء وأنباء